

أوخنيوتشانج رودريجت

ثقافة وحصارة أمريكا اللاتينية

ترجمة: عبد الحميد غلاب - أحمد حشاد

المجلس
الأعلى
للثقافة



المشروع القومي للترجمة



المشروع القومي للترجمة

ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية

تأليف

أوخينيو تشانج رودريجث

ترجمة

أحمد حشاد

عبد الحميد غلاب

هذه ترجمة كاملة لكتاب

Latinoamérica
Su Civilización Y su Cultura

تأليف

Eugenio Chang-Rodríguez

دار النشر

Harper Collins Publishers Inc-

إهداء

إلى من علمنا التواضع ، وإنكار الذات ،
والتفانى فى سبيل العلم ، وأسمى وأرفع القيم .

أ . د : حسن غلاب

المترجمان

« تقديم »

يُعد كتاب ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية واحداً من أهم الكتب التي تُرجمت إلى العربية عن حضارة أمة بأسرها ، ربما لا يعلم عنها الكثيرون من عالمنا العربى شيئاً ، فهو يُلقى الضوء على جذورها التي ترجع إلى مئات السنين قبل الغزو الإسباني لأراضيها ، كما يطرح العديد من القضايا والتطورات الثقافية التي جرت على مسرح أحداث تلك القارة مثل : الاستعباد والتبعية والدكتاتورية وهيمنة الدول العظمى على أغلبية الدول فى هذا العالم الجديد ، ودور رجال الدين فى إرساء قواعد الغزو ، ودور رجال الفكر فى المطالبة بالاستقلال ، ورفض التبعية والاستعباد وإيجاد كيان ثقافى مرتبط بأصول الثقافات التي ظهرت فى هذا العالم .

إن مؤلف هذا الكتاب أستاذ متخصص فى حضارة أمريكا اللاتينية بجامعة Queens College of the city University بنيويورك ، ويعتبر مؤلفه هذا ثمرة جهده الكبير فى تدريس حضارة أمريكا اللاتينية فى الجامعات الأمريكية خلال سنوات طويلة من العمل المتواصل ، وقد استعان بالعديد من أمهات الكتب التي تتناول تاريخ وحضارة هذه القارة ، وقام بزيارات كثيرة لمعظم الدول التي تناولها فى بحثه ، وأيضاً بالأساتذة المهتمين والمشتغلين بحضارة أمريكا اللاتينية بالجامعات الأمريكية التالية : San Diego State University, University of Illinois at Chicago, University of Texas at Austin, Boston College, Georgia Southern University. بالإضافة إلى العديد من الجامعات الأخرى .

قد أردنا - نحن مترجمى هذا الكتاب - أن نوفر للقارئ العربى مادة يمكنه من خلالها التعرف على القارة البكر والمجهولة بالنسبة له ، لذلك استمر عملنا فى ترجمة هذا الكتاب ما يقرب من عامين ، عاكفين على دراسة محتوياته ، ومستعنيين

بأساتذتنا الأفاضل على إخراج هذا الكتاب فى أفضل صورة ممكنة ، بحيث يستوعبه القارئ بسهولة ويسر .

سنحاول فى الأسطر التالية إلقاء الضوء -بإيجاز- على بعض الجوانب المهمة التى تناولها الكتاب ، وإن كانت جميع موضوعاته تحظى بنفس القدر من الاهتمام لدى مؤلفه الكبير ، فنجدته يتناول فى الفصل الأول قضية الوحدة فى قارة أمريكا اللاتينية متطرقاً إلى الأسماء الخاطئة التى أطلقت على هذه القارة ، والتى تقع فى نصف الكرة الغربى ؛ حيث ذكر أن الأوروبيين الذين كانوا يحاولون البحث عن طريق لقارة آسيا قد أخطأوا حين اعتقدوا بأنهم وصلوا للشرق الأقصى ، وأطلقوا على هذه القارة اسم (Indias) ونجد أيضاً أن الأراضى التى زارها (كولومبس) بعد ذلك أطلق عليها بشكل خاطئ أيضاً اسم (America) تكريماً للبحار الإيطالى Amerigo Vesputio الذى يعد واحداً من أوائل أولئك الذين حددوا معالم هذه الأراضى الجديدة .

هناك العديد من المسميات التى أطلقت على هذه القارة ، إلا أن المؤلف يميل إلى استخدام كلمة Indoamérica لأنها تضم جميع الأجناس المختلفة الموجودة فى هذه القارة من إسبان وبرتغاليين وزنوج وملونين ، كما أنها تشمل كل الجماعات العرقية الأخرى التى أتت من أوربا وأفريقيا والشرق ، الذين يفضلون إطلاق هذا الاسم إنهم يفضلونه لإدراج جميع الأجناس الموجودة فى هذا العالم تحت هذا الاسم ، وكذلك الوقوف على الإسهامات الثقافية المختلفة إبان الفترات التاريخية .

وكلمة Indoamérica تنقسم إلى :

١ - Precolombianas ؛ أى الفترة ما قبل عام ١٤٩٢ ، ويرمز لها بالمقطع Indo .

٢ - Poscolombianas ؛ أى الفترة ما بعد عام ١٤٩٢ ، ويرمز لها بالمقطع

الثانى America .

ومن المعروف في القضايا الثقافية - على سبيل المثال وخاصة القضايا اللغوية - أنه لا يُفرض ، المنطق ، وإنما تُفرض العادة والاستخدام . نجد أن الروابط التي تربط شعوب أمريكا اللاتينية كالحبل السرى الذي يربط بين جميع دولها طبقاً للتسلسل التاريخي ، وهناك بعض الباحثين قد بدعوا فترة Precolonbiana بعدة آلاف من السنوات قبل الميلاد ، وآخرون يبدوون هذه الفترة بعدة مئات الآلاف من السنين قبل الميلاد ؛ بناءً على بعض الحفريات المكتشفة حديثاً في أمريكا الجنوبية والمكسيك وعلى أية حال فإن هناك اتفاقاً على إنهاء هذه الفترة رمزياً في عالم ١٤٩٢ ، وبالنسبة للفترة الثانية Poscolombiana فإنه يمكن تقسيمها إلى أربع مراحل هامة لها استمرارية مختلفة طبقاً للدول .

- ١ - مرحلة الغزو والاستعمار من ١٤٩٢ إلى ١٥٤٢ .
- ٢ - المستعمرات من ١٥٤٢ إلى ١٨١٠ .
- ٣ - الكفاح من أجل الاستقلال السياسى من ١٨١٠ إلى ١٨٢٤ .
- ٤ - حياة مستقلة سياسياً من ١٨٢٤ إلى الآن .

حينما نتحدث - بشكل علمى نجد - صعوبة شديدة فى القول بأن (كولومبس) هو أول من نزل بجزيرة San Salvador ، كما أن هناك بعض الأسئلة التى لم تفسر بشكل مُرضى ، وهى : من اكتشف من ؟ وهل كان (كولومبس) هو أول أوروبى سافر إلى القارة الغربية ؟ وعندما اقتربت الذكرى الخامسة لاكتشافات (كولومبس) ، فإن المناقشة حول مدلولها زادت حدتها فى الآونة الأخيرة ، فعلى سبيل المثال الاقتراح الذى تقدمت به إسبانيا والبرتغال والدول الأمريكية للأمم المتحدة للإعلان عام ١٩٩٢ (غام الاكتشافات) لاقى هزيمة من الدول الإسكندنافية والأفريقية باعتبار أن المكتشفين الشماليين وصلوا للعالم الجديد قبل (كولومبس) ؛ ولأن وصوله إلى العالم الجديد زاد من تجارة العبيد .

لهذا فإن الإسبان أنفسهم اتفقوا على الاحتفال بالذكرى الخامسة للاكتشاف المشترك والتقاء عالمين بدلاً من عالم استعماري واحد ، وتجاوزوا عن الاسم غير الحقيقي وهو (اكتشاف أمريكا) . أما بالنسبة للأسباب السياسية ، فإننا نجد أن كل شعوب أمريكا رسمياً لديهم شكل الحكم الجمهوري باستثناء (بورتوريكو) ، وهم يشكلون عشرين جمهورية مستقلة سياسياً . إذ إن تاريخهم المضطرب متشابه في التماسك الفعلي لقاداتهم السياسيين حول النظام الجمهوري والديمقراطية ، وفي فصول هذا الكتاب سيتعرض المؤلف بالتفصيل لتاريخ كل دولة على حدة .

وبالنسبة للأسباب الاقتصادية فإن إنتاج المصادر الطبيعية والاقتصادية يختلف بشكل عام من إقليم إلى آخر طبقاً لاختلاف المساحة ، ويمكن القول بأن العشرين دولة التي تكون أمريكا اللاتينية مازالت تعتبر إلى اليوم هي الدول المنتجة للمواد الخام بشكل أساسي .

أما بالنسبة للبانوراما الاجتماعية فهي متعددة ، ومع ذلك فإن خاصية التعدد هذه تجعل بعض الدول تتشابه مع الأخرى ، إذ إن أغلبية السكان ترجع أصولهم إلى الإسبان والبرتغاليين ، بمعنى أن الدماء الإسبانية والبرتغالية مازالت تجرى في عروقهم ، وفي بعض الدول مثل المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبيرو وبوليفيا ترجع أصول أغلبية السكان إلى الأصول الهندية أو الأصلية في البلاد .

كما يعيش في أرجاء القارة - بالإضافة إلى الملونيين والزنوج - نسبة ضئيلة من المتحدرين من أصول فرنسية وإنجليزية ويهودية وعربية ويابانية وأيرلندية وصينية .

تعد البانوراما اللغوية في أمريكا اللاتينية من أهم الموضوعات التي تعرض لها هذا الكتاب ، فاللغة في أمريكا اللاتينية هامة جداً بما يكفي لتوحيد شعوب هذه القارة ، ومما لاشك فيه أنها إحدى الروابط القوية جداً ، ولذلك فإنه قلما توجد

مناطق جغرافية فى العالم ذات اتحاد لغوى قوى مثل هذا العالم الجديد . بما أن اللغة الإسبانية هى اللغة الرسمية فى القارة ، فإن الوحدة اللغوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً أكثر من أى مكان آخر فى العالم مقارنة بأوروبا وإفريقيا وآسيا ، وتوجد عدة لغات أخرى بجانب الإسبانية والبرتغالية فى العالم الجديد ؛ إلا أن ٩٠٪ من تعداد السكان يتحدث أو يفهم على الأقل الإسبانية .

هناك من بين الأسباب الرابطة بين شعوب أمريكا اللاتينية الأسباب السيكولوجية الداخلية التى أعطت كل أبناء أمريكا اللاتينية سمات سيكولوجية مشتركة ، وفى الواقع فإن شعب أمريكا اللاتينية يتميز عن جيرانه الأمريكين بسمات روحية ثابتة منتشرة فيما بينهم . فرجل هذه القارة تحركه قوى ؛ مرئية يجدها فى الأدب ، ألا وهى البحث عن الوعى القارى ، كما أن هذه القوى تظهر فى شغله الشاغل بالمصير التاريخى ، فهو دائماً يريد معرفة ما الشئ الذى يريده حقيقة ؟ وما هو مصيره التاريخى ؟ بالرغم من أن هؤلاء المواطنين ينتمون إلى أوطان صغيرة ؛ إلا أن لديهم الشعور بأن أبناءهم وأحفادهم سيكونون مواطنين يحبون قارتهم أكثر من عشقهم لوطنهم الصغير ، ويعتقد الكثيرون بأن الوطن الكبير سيولد يوماً ما ، وأنه من بين العشرين دولة غير المتحدة سياسياً اليوم ستخلق الولايات المتحدة لأمريكا اللاتينية دولة قوية ذات علم واحد .

تطرق المؤلف بعد ذلك إلى طبيعة السكان والجغرافيا فى هذه القارة ، ويقول بأن جمال القارة الأمريكية من شمالها إلى جنوبها ، ومن شرقها إلى غربها ، لاقى إطراءً ومدحاً من كل الأوربيين بداية من القرن السادس عشر ، ومنذ أن بدأ الأمريكيون والكنديون السفر إلى هذه القارة وتنظيم الرحلات منذ القرن الثامن عشر وإلى الآن لم يقل إعجابهم بهذه الطبيعة الساحرة والأنهار الغزيرة والجبال الشاهقة فكم من العلماء مثل Darwin و Humboldt صاغوا نظريات ثورية بعد إعجابهم ودراستهم لثرواتها النباتية والحيوانية .

لقد لعبت طبيعة أمريكا اللاتينية ، بطولها وعرضها وغاباتها وسلاسلها الجبلية وسهولها وصحاريها ومياهها ، دوراً هاماً جداً فى تطورها الاقتصادى والثقافى ،

وكذلك فى طابع شعوبها ، وسنرى كيف تم هذا حينما نقوم بعرض للمحيط البيئى فى أمريكا اللاتينية ، وتأثير الارتفاع على المناطق ، وتقسيم المناطق الجغرافية فى القارة ، كذلك الأنهار ونظم الرى وأهمية السلاسل الجبلية والسهول والصحارى والحدود الطبيعية ؟ وبالنسبة للسكان فيتناول أصول أمريكا اللاتينية غير المتجانسة وعدم تشابه العنصر البشرى الموجود ، وكذلك الكثافة السكانية وسمات أو خصائص شعوب أمريكا اللاتينية .

تطرق المؤلف بعد ذلك إلى الاكتشافات الأثرية الحديثة فى أمريكا الجنوبية وحضارة (Incas) ، وعن الميراث الذى خلفه القدماء ؛ حيث يقول إن كل الحضارات تترك بعدها مظاهرها الحضارية التى تتأصل فى الأشخاص المنتمين إليها ، وتنعكس هذه المظاهر على طريقة تفكيرهم ، وأيضاً على طريقة عملهم بالرغم من أن بعض عناصر مجتمعات فترة Pre colombia Na أعاد الأوروبيون تنظيمها أو هدمها ؛ إلا أن الشعوب الجديدة ظلت على قيد الحياة كقاعدة حضارية أساسية وهم Indoamericanos ، أى الهنود الأمريكان .

يشير المؤلف بعد ذلك إلى الإسهام الإيجابى للإسبان فى القارة ، وكذلك البرتغاليين ؛ إذ إنه يرجع الفضل إليهم فى جعل أمريكا تتصل بالحضارة الغربية ، وكذلك نشر الفكر والثقافة واستخدام الوسائل الحديثة فى القارة ، لكن مع ذلك يشير إلى الجوانب السلبية للاستعمار الإسبانى فيقول إن العالم الجديد قد تغير باصطدامه بالمؤسسات الإسبانية القديمة بعيوبها ومميزاتها ، من ناحية أخرى ، فإن الميراث السياسى الذى خلفه الإسبان والبرتغاليون ، والذى استقر فى أمريكا اللاتينية ، قد غير مجرى تاريخها إلى طرق العنف والثورة والفوضى والحروب الأهلية .

فى الواقع تناول المؤلف الكثير والكثير فى هذا الكتاب ، وعندما يتصفح القارئ صفحاته سيجد بين طياتها كل ما يهيمه أن يعرفه عن عشرين دولة تُكوّن

هذا العالم الذى كان مجهولاً ، سواء للسواد الأعظم أو بالنسبة للمهتمين بثقافات الشعوب الأخرى فى عالمنا العربى .

فى نهاية هذا التقديم نأمل - نحن مترجمى هذا الكتاب - أن نكون قد قدمنا عملاً مفيداً ، ونشكر كل من ساهم فى إخراج هذا الكتاب ، وعلى رأسهم المجلس الأعلى للثقافة على دوره العظيم فى تبنى الأعمال الجيدة ونشرها .

القاهرة فى ١٩/٢/١٩٩٧

عبد الحميد غلاب

أحمد حشاد



تمثال (كريستوفر كولومبس) بحديقة (سانتو دومينجو)
جمهورية الدومينكان .

الفصل الأول

وحدة عالم أمريكا اللاتينية

- ١ - ١ : قضية الاسم .
- ١ - ٢ : قضية الوحدة .
- ١ - ٣ : الأسباب التاريخية .
- ١ - ٤ : الأسباب السياسية .
- ١ - ٥ : الأسباب الاقتصادية .
- ١ - ٦ : الأسباب الاجتماعية .
- ١ - ٧ : الأسباب اللغوية .
- ١ - ٨ : الأسباب السيكولوجية .
- ١ - ٩ : هـوامش .
- ١ - ١٠ : ببايو جرافيا .

الفصل الأول

وحدة عالم أمريكا اللاتينية

١ - ١ قضية الاسم

إننا حينما نتحدث عن أمريكا اللاتينية فإن أول شيء يتبادر إلى أذهاننا هو قضية الاسم . ولعلنا نتساءل عن ماهية الاسم الحقيقي لهذا الوطن الكبير الذى يشكل قارة ، والذى أطلق عليه الكثيرون اسم أمريكا اللاتينية ؟

لقد قيل عن النصف الغربى للكرة الأرضية بأنه قارة الأخطاء ؛ لأننا -كما نعلم- فإن العالم الجديد قد اكتشف ، وسمى خطأ ومازال يُخطئ الكثيرون الذين يحاولون تفسير حقيقة هذا العالم إلى يومنا هذا . لقد أخطأ الأوروبيون الذين كانوا يبحثون عن طريق إلى قارة آسيا ، وذلك حينما اعتقدوا بأنهم وصلوا للشرق الأقصى ، وأطلقوا على هذه الأراضى اسم «Indias» ، ولكى يصححوا هذا الاسم الخطأ ، فإنهم أضافوا إليه بعد ذلك بفترة صفة « Occidental » ، أى الغربى أو الغربية والتي يمكن اعتبارها أيضا صفة خاطئة . وأصبح يقال عنها «Indias Occidentales» بصيغة الجمع ، لكى تميز عن الهند الشرقية « India Oriental » التى تكتب بصيغه المفرد ، والتى مازال يطلق على سكانها اليوم اسم الهنود .

لقد أطلق (كولومبس) على الأراضى التى زارها -خطأ أيضا- اسم Amér-ica تكريماً للبحار الإيطالى Américo Vespucio ، الذى يعد واحداً من أوائل أولئك الذين حددوا معالم هذه الأراضى كجزء لا يتجزأ من العالم الجديد .

كما أنهم قد أخطأوا أيضا على الصعيد العالمى فى تحديد كلمة أمريكا على أنها فقط جزء من القارة .

وكانت أمريكا أساساً خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، هى ذلك العالم الجديد الذى يحتله الإسبان والبرتغال منذ القرن السادس عشر حتى القرن

الماضى ، فإنه حينما كانت تُقال كلمة América فى شبه الجزيرة الأيبيرية كان يُقصد بها فى الواقع الأراضى الإسبانية الواقعة فى نصف الكرة الغربى . وفى عصرنا الحاضر نجد أن هذه الكلمة تعرف بها على المستوى العالمى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهكذا نجد أنفسنا مستمرين فى الخطأ .

إن الأسماء المستخدمة بكثرة فى اللغة الإسبانية ، والتي تطلق على الإقليم الذى يمتد من Rio bravo إلى Patagonia هي : Hispanoamérica , Iberoamérica , América , Americalatina , Indoamérica , Sudamérica y Euroindia .

ويستخدم المؤلف فى هذا الكتاب هذه المسميات المختلفة بالرغم من أن بعضها خطأ ، وسنعرف الأسباب لاحقاً . لقد لوحظ أن Iberoamérica اسم غير صحيح لأنه يستبعد دولتين هما (سورينام) و (هايتى) . وهناك من يعترض على لفظ Hispanoamérica ؛ لأنه لا يأخذ فى الاعتبار الغالبية الساحقة من الهنود والزنوج أو الأجناس الأخرى التى تكون اليوم شعوباً تغلب عليها الصفة السائدة ، وهى صفة المهجنين أو الملونين أو ذوى الأصول الهندية الأمريكية ، ويؤكد آخرون بأن الميراث الثقافى الإيبانى بالتحديد - طبقاً لآخر تحليل (-) هو الذى وحد العناصر المتنافرة جداً الموجودة والتي تشكل هذا الواقع فى عصرنا الحاضر ، أى Hispanoamerica المهجنة أو الملونة . وبالنسبة لكلمة América Latina فهو لفظ اخترعه الفرنسيون فى القرن الماضى ، وقد شاعت هذه الكلمة فى وقتنا الحالى . وهذا القول الخطأ يستبعد أى اسم لا يمت بصلة للأصول اللاتينية .

وقد استخدمت الأرجنتين لفظ Sudamérica منذ انعقاد مؤتمر Tucuman فى عام (١٨٨٦) . وهذا اللفظ بما يعنيه من ضيق فى المساحة لا يتفق مع المساحة الشاسعة للمنطقة . أما كلمة Eurindia ، والتي اخترعها الكاتب الأرجنتينى Ricardo Rojas - (١٨٨٢ - ١٩٥٧) فلا بد وأنه غير مقبول لأسباب كثيرة . وعلى العكس نجد أن كلمة Indoamérica قد دافع عنها بشكل أساسى أعضاء حزب (الائتلاف الشعبى الثورى) فى (بيرو) ، كما قام بالدفاع عن

الشبان الأصليين فى باقى أرجاء القارة - بشكل عام - الكتاب والفنانين الذين كانوا يدافعون عن الهنود ، ومن المحتمل أن يكونوا هم الوحيدون الذين تلقوا دفاعاً معلناً و متماسكاً وحماسياً إلى حد ما ، وبالنسبة للمدافعين عن أمريكا الهندية ، فإن هذا اللفظ يدعو إلى المطالبة والتفاؤل ؛ إذ إنه يتضمن كل من الهنود والإسبان والبرتغال والزنوج والملونين ، كما يتضمن كل الجماعات العرقية التى أتت من أوروبا وإفريقيا والشرق . وفى الواقع فإن Indoamérica لاتعطى استثناء ، ولا أولوية لكل ما هو هندي ؛ لأن مقطع indo الذى يدخل على كلمة América والذى يعنى هندي ليس مشتقاً فى هذا المقام من كلمة هندي ، ولكنه مشتق من اسم القارة ، كما ذكر سابقاً أن اسمها كان Indias وهو الاسم الذى استخدم لفترة طويلة منذ عام ١٤٩٢ حتى القرن الثامن عشر .

والذين يفضلون إطلاق هذا الاسم إنما يفضلونه لإدراج جميع الأجناس تحت هذا الاسم ، وكذلك الوقوف على الإسهامات الثقافية المختلفة للفتريات التاريخية ؛ إذاً فكلمة Indoamérica تنقسم إلى :

١ - Precolombianas ، أى الفترة من قبل عام ١٤٩٢ ، والتى يرمز إليها بالمقطع (indo) .

٢ - Poscolombianas ، أى الفترة مابعد عام ١٤٩٢ ، والتى يرمز إليها بالجزء الثانى من الكلمة وهو (América) .

وبذلك تكون كلمة Indoamérica مفهومة ومعجمة أكثر ، وبالرغم من ذلك فإنه كما نعرف فإنه فى القضايا الثقافية مثل القضايا اللغوية على سبيل المثال ، فإن المنطق لايفرض دائماً ، وإنما تفرض العادة والاستخدام .

١ - ٢ قضية الوحدة

لقد كان هناك غالباً إصرار على الاعتقاد الذى يفترض وجود العديد من أمريكا اللاتينية . سنتعرض بطبيعة الحال لأولئك الذين يهتمون بوجود العديد من أمريكا اللاتينية سواء فى الواقع أو فى الخيال . لأن حججهم فقط تبرر شعار

فرّق تسد ، ولكن ليس كل هؤلاء ملتزمين سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية ؛ لأن الكثير منهم يعتقد سواء بصراحة أو بسذاجة بأنه لا توجد أمريكا لاتينية واحدة ، وإنما يوجد العديد منها .

وهناك البعض الآخر الذين يبالغون بعض الشيء ؛ حيث يستندون على وجود الكثير من أمريكا اللاتينية مثلما توجد دول كثيرة . ونحن إذ ندافع عن وحدة عالم Indoamérica إنما ندافع عنها أساساً بناءً على أسباب تاريخية وسياسية واقتصادية وسيكولوجية واجتماعية ولغوية .

١ - ٣ الأسباب التاريخية

إن الروابط التاريخية التي تربط بين شعوب أمريكا اللاتينية كالحبل السرى الذى يربط بين العشرين دولة التي تشكل هذه القارة طبقاً للتسلسل التاريخي ، وتاريخ هذه الشعوب يمكن تقسيمه من حيث المعيار التربوي إلى فترتين هامتين جداً ، وهما :

فترة Precolombiana ، وفترة Poscolombiana ، والفترة الأولى تمتد بطرق مختلفة طبقاً للتعريفات المتعددة لكلمة تاريخ . نجد بعض الباحثين بدأ هذه الفترة قبل عدة آلاف من السنوات من ميلاد المسيح .

وبدأ آخرون هذه الفترة بناءً على بعض الحفريات التي تم اكتشافها حديثاً فى أمريكا الجنوبية والمكسيك قبل عدة مئات الآلاف من السنوات من ميلاد المسيح . وبالطبع ، فإننا إذا قبلنا التعريف القاصر للتاريخ مثل الفترة التي بدأت مع اكتشاف الكتابة ، فإننا نجد أن تاريخ أمريكا اللاتينية قد قصر كثيراً حينئذ . وعلى أية حال فإنه يوجد اتفاق على انتهاء هذه الفترة رمزياً فى عام ١٤٩٢ .

وهذا العام هام جداً بالنسبة لكل نصف القارة الغربى دون استثناء لأمريكا الإنجليزية أو الفرنسية أو الهولندية .

والفترة الثانية Poscolombiana يمكن تقسيمها إلى أربع فترات زمنية مهمة لها استمراريات مختلفة حسب الدول ، مما يجعلنا نبدي رأينا حول أمريكا اللاتينية بشكل شامل من ناحية المعيار التربوي .

ف نجد الفترة Poscolombiana لها أربع مراحل استمرارية ، وهي كالتالى :

١ - مرحلة الغزو والاستعمار (١٤٩٢ - ١٥٤٢) .

٢ - مرحلة المستعمرات (١٥٤٢ - ١٨١٠) .

٣ - مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال السياسى (١٨١٠ - ١٨٢٤) .

٤ - مرحلة الحياة السياسية المستقلة من ١٨٢٤ إلى وقتنا الحاضر .

وسيلاحظ أنه لم يتم إدراج (الاكتشافات) فى المرحلة الأولى ؛ لأنه من وجهة النظر البحتة لتدوين التاريخ ، فإنه من الصعب الدفاع عن النظرية التى تقول بأنه كان هناك مثل هذه الاكتشافات ، وحينما نتحدث بشكل علمى فإنه من الصعب أيضا تسمية نزول (كولومبس) على جزيرة (سان سلفادور) بذلك الاسم ، حتى إنه يوجد بعض الأسئلة التى لم تفسر بشكل مرض ، وهى : من اكتشف من ؟

وهل كان (كولومبس) أول أوروبى سافر إلى القارة الغربية ؟

حينما اقتربت الذكرى الخامسة لاكتشافات (كولومبس) زادت حدة المناقشة حول مدلولها فى الآونة الأخيرة ، فعلى سبيل المثال الاقتراح الذى تقدمت به إسبانيا والبرتغال والدول الأمريكية للدول المتحدة ، وذلك من أجل إعلان عام ١٩٩٢ الاكتشافات لاقى هزيمة من الدول الإسكندنافية والأفريقية باعتبار أن المكتشفين الشماليين وصلوا إلى العالم الجديد قبل (كولومبس) ، وأيضاً لأن وصول (كولومبس) إلى العالم الجديد زاد من عملية تجارة العبيد ، ولهذا فإن الإسبان أنفسهم اتفقوا على الاحتفال بالذكرى الخامسة للاكتشاف المشترك ، والتقاء عالمين بدلاً من عالم استعماري واحد ، وتجاوزوا عن الاسم غير الحقيقى (اكتشاف أمريكا) .

لهذا السبب ولأسباب أخرى فإننا اخترنا كلمة غزو وكلمة استعمار لتسمية أو تعريف هذه المرحلة ؛ لأنه فى عام ١٤٩٢ بدأت مرحلة الاكتشافات والغزو والاستعمار للعالم الجديد ، والاستعمار يضم تقريباً ثلاثة قرون فى الجزء الأكبر من أمريكا اللاتينية ، وهو يبدأ بعام القوانين المطبقة على القارة Leyes Indias ، وينتهى بعام إعلان الاستقلال لعدد كبير من الأقاليم الإدارية المفتوحة بالرغم من أن الكفاح من أجل الاستقلال بدأ حقيقة فى القرن الـ ١٨ ، وينبغى بدأ هذه الفترة بعام ١٨٠٤ ، لأن المجالس المفتوحة كانت هى الحجة والسبب الرئيسى لوجود الثورة التى كانت تطالب بالاستقلال .

وتنتهى هذه الفترة باستسلام الجيش الإسباني فى أمريكا الجنوبية عام (١٨٢٤) .

لقد بدأت الحياة المستقلة والحرية سياسياً نظرياً منذ عام ١٩٢٤ ، والتى تمتد حتى أيامنا هذه . ولكن لم تنل جميع الدول استقلالها فى نفس هذا العام ؛ حيث نالت (هايتى) استقلالها فى عام (١٨٠٤) والبرازيل فى عام (١٨٢٢) ، وبالنسبة لكوبا فإنها لم تستطع نيل استقلالها إلا فى عام (١٨٩٨) .

١ - ٤ الأسباب السياسية

نجد من وجهة النظر السياسية أن كل شعوب أمريكا اللاتينية رسمياً لديهم شكل الحكم الجمهورى . واليوم نجد شعوبهم باستثناء شعب (بورتوريكو) يشكلون عشرين جمهورية مستقلة سياسياً ؛ إذ إن تاريخهم المضطرب متشابه فى تماسك قاداتهم السياسيين بالنظام الجمهورى والديمقراطية .

ومع التجارب الأربع التى مر بها الحكم الملكى فى أمريكا اللاتينية ، فإنه لم ينتهى فى البرازيل بالموتة الشنيعة لعاهلها ، وفى (هايتى) تم اغتيال (Dessalines) عام ١٨٠٦ ، وانتصر (Christophe) الذى خلفه فى الحكم بعد أربعة عشر عاماً ،

وفى (المكسيك) تم إعدام (Iturbide) فى عام ١٨٢٤ ، و (Maximiliano) فى عام ١٨٦٧ ، ويستثنى (Don Pedro) الذى طرد من البرازيل عام ١٨٨٩ ، والذى توفى بعد ذلك بعامين فى فراشه المتواضع بباريس .

إن قضية الملكية فى أمريكا اللاتينية لم تكن أبداً قضية شعبية ؛ لأن الشعوب والقادة فى أمريكا اللاتينية يتشابهون فى انهماكهم الشديد بقضية الجمهورية ، وفى المستقبل فإنهم يستطيعون إقامة أنظمة اقتصادية جديدة ، وكذلك يمكنهم إعادة تنظيم مجتمعهم السلمى أو الذى سىأخذ طابع العنف . لكن أمريكا اللاتينية ستظل رسمياً جمهورية ؛ لأن هذا الشكل من أشكال الحكم سىظل قائماً بصورة ثابتة .

١ - ٥ الأسباب الاقتصادية

إن إنتاج الموارد أو المصادر الطبيعية والاقتصادية يختلف بشكل عام من إقليم إلى آخر طبقاً لاختلاف المناطق والارتفاعات والبيئة الطبيعية ، ويمكن القول - بشكل عام - إن العشرين دولة التى تكون أمريكا اللاتينية مازالت تُعتبر - إلى اليوم - الدول المنتجة بشكل أساسى للمواد الخام ، ومع ذلك فإن البرامج أو الخطط طويلة المدى الخاصة بسياسة التصنيع أنجزت فى بعض دولها خاصة فى الأرجنتين والمكسيك والبرازيل وشيلي ، ومازلنا نعتاد على القول بأن كل إقليم اقتصادياً مازال فى (مرحلة النمو) ؛ لأن معدل الدخل السنوى للفرد حوالى ١٠٠٠ دولار ، وهو يعتبر أقل من العشر بالنسبة لمعدل دخل الفرد فى الولايات المتحدة ، ومع ذلك فمازالت تتردد هذه العبارة التى تقول : (إن مواطن أمريكا اللاتينية متسول ، يجلس على بنك من الذهب) ويتضح من هذه العبارة - بقليل من المبالغة - وضع الطبقة المتوسطة من شعب أمريكا اللاتينية الذى لديه دخل سنوى منخفض جداً ، وبالرغم من ذلك فإنه يعيش فى قارة غنية جداً .

وبالطبع فإنه أحياناً ما تخذع الأرقام إذا لم يرقم الإنسان بتحليلها بشكل دقيق .

وبالرغم من أن شعوباً مثل شعب فنزويلا والأرجنتين لديهم معدل دخل سنوى بالنسبة للفرد يصل إلى ١٨٠٠ دولاراً ؛ إلا أن رقم ١٠٠٠ دولار كمعدل بالنسبة لكل المنطقة وبالنسبة للسواد الأعظم يكون بذلك عدداً مرتفعاً جداً ، كذلك يجب ألا ننسى أن هناك أغنياء لهم دخل سنوى عبارة عن ملايين من الدولارات ويعيشون فى نفس المنطقة أيضاً ، ومن المحتمل أنه باستثناء الأرجنتين وكوبا وبورتوريكو ، فإن فى باقى دول أمريكا اللاتينية يشكل سكانها أقليات ضئيلة من الأغنياء الذين لا يبالون باحتياجات أوطانهم ، كذلك يوجد السواد الأعظم من الفقراء الذين يريدون تحسين ظروفهم بأسرع وقت ممكن .

ليس هناك شك أن أمريكا اللاتينية تواجه واحدة من أهم الأزمات التى تتعرض لها شعوب الدول النامية ؛ وذلك بسبب الزيادة المضطردة والمستمرة للسكان .

إن الاعتقاد بالتصنيع والإصلاح الزراعى وإعادة توزيع الثروات أصبح مطلباً عالمياً تقريباً ؛ وبالنسبة للكثيرين فإن هذه الضروريات العاجلة يجب أن تلبي مباشرة بالرغم من التضحية - بشكل مؤقت - ببعض الحقوق المدنية .

إن جموع الشعب اليوم على وعى ، وخاصة العمال الذين يعملون بالمدن ، والفلاحون منهم يشعرون برغبة شديدة فى تغيير الهيكل الاقتصادى لبلادهم . وليكن ما يكون بهدف الحصول اليوم أو فى غضون سنوات قليلة على ما لم يستطيعوا أن يحصلوا عليه أو يحققوه على مدى عدة قرون . إن ما يطالبون به عامة هو مزيد من الخبز ، مزيد من المدارس ، مسكن أفضل ، تحسين وسائل المواصلات ، والشعب اليوم غير مستعد لانتظار هذا الغد البعيد أو سماع الإجابة التقليدية . إن مواطن أمريكا اللاتينية يريد لنفسه ولأولاده مستوى أفضل من الحياة الكريمة . إنه يطالب بإنجازات وليس وعوداً بالية . لقد تعب من سماع الوعود التى لم تنفذ ، وهذا الاتجاه الفريد للتعبير المباشر والمطالبة بتحسين الأوضاع ، إنما هو عنصر يشترك فيه الكثير من الشعوب الأمريكية اللاتينية من كوبا إلى بيرو ، ومن المكسيك إلى الأرجنتين .

١ - ٦ الأسباب الاجتماعية

إن البانوراما الاجتماعية فى أمريكا اللاتينية متعددة ، ومع ذلك فإن خاصية التعدد هذه تجعل بعض الدول متشابهة مع الأخرى . إذ إن أغلبية السكان مازالت ترجع أصولهم إلى الأصول الأيبيرية ، أى الإسبانية بمعنى أنه تجرى فى عروقهم الدماء الإسبانية أو البرتغالية . ونجد أن أغلبية الشبان فى بعض الدول مثل المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبيرو وبوليفيا ترجع أصولهم إلى الأصول الهندية ، إذاً فالميراث الأصيل سواء كان عن طريق روابط دموية أو سيكولوجية هو السائد لدى هذه الشعوب .

وبسبب هذا التأثير الهندى نستطيع أيضاً أن نفهم تأثير الطبيعة الأمريكية الخصبة والخلاية . فعلى سبيل المثال شعوب أوروجواى وهايتى الأغلبية الساحقة من السكان الذين يعيشون بهما ذوى بشرة بيضاء أو من الزوج الذين ينتمون أيضاً إلى المجتمع الأمريكى اللاتينى . ويجب أن نضيف إلى ذلك العوامل العرقية الأخرى التى تتغير من إقليم إلى آخر ، فمثلاً يعيش فى جمهوريات (Rio la Plata) أو البرازيل ملايين من أبناء المهاجرين الإيطاليين . كما يعيش مئات الآلاف من المنحدرين من أصول ألمانية فى جنوب البرازيل وشيلي ، وكذلك فى عدد كبير من الدول المجاورة . ويعيش فى مناطق متفرقة من القارة نسبة قليلة من المنحدرين من أصول فرنسية - إنجليزية - يهودية - عربية - صقلية - يابانية - أيرلندية - صينية . والمهجنين أو الملونين الذين هم نتاج اختلاط جنسين أو أكثر يعيشون فى مختلف هذه الدول ، ويشكلون أحياناً أغلبية السكان فى الدول التى يعيشون بها ، مثل كولومبيا وفنزويلا .

١ - ٧ الأسباب اللغوية

إن البانوراما اللغوية تلعب دوراً هاماً فى وحدة شعوب أمريكا اللاتينية ، فاللغة - مما لاشك فيه - تعتبر إحدى القوى الرابطة ؛ ولذلك فإنه قلما توجد مناطق

جغرافية فى العالم تتمتع بالاتحاد اللغوى القوى مثلما يتمتع به العالم الجديد . ونذكر العالم الجديد بشكل خاص ؛ لأن الإسبانية هى اللغة الرسمية ، ولذلك فإن الوحدة اللغوية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً أكثر من أى مكان آخر فى العالم مقارنةً بأوروبا وإفريقيا وآسيا . واللغة السائدة فى أمريكا اللاتينية هى الإسبانية والبرتغالية وتأتى فى مرتبة أقل منهما لغات أخرى مثل الفرنسية واللغات الهندية ، وهذه اللغات تعتبر وسيلة الاتصال الشفهية عبر الحدود السياسية الصناعية ؛ إذ إن ٩٠٪ من إجمالى تعداد السكان فى أمريكا اللاتينية يتحدث أو يفهم على الأقل الإسبانية . ولاننسى أن الذين يتحدثون البرتغالية لا يجدون صعوبة فى فهم متحدثى الإسبانية . وبالنسبة للبرازيليين الذين يشكلون ٣٣٪ من إجمالى سكان القارة ، فإن لغتهم الرسمية هى البرتغالية ، وهناك ٣٪ من سكان أمريكا اللاتينية يتحدثون لغة هندية واحدة أو عدة لغات من اللغات الهندية ، ومن بين هذه اللغات : لغة (Quechua) و (Aynaná) و (Náhuati) ، ومن المحتمل أن هذه اللغات هى اللغات الأكثر شيوعاً .

وتعتبر اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية لحوالى ٢ مليون هايتى ، واللغة الثانية لآلاف المثقفين من أمريكا اللاتينية سواء من الشمال أو الجنوب أو وسط القارة ، ولكن الإسبانية هى اللغة العامة لكل المنطقة ، والأجنى - على سبيل المثال - لا يجد مشكلة فى التفاهم إذا كان يعرف الإسبانية ؛ حيث يستطيع التنقل بسهولة من مكان إلى آخر .

١ - ٨ الأسباب السيكولوجية

يجب أن نضيف إلى الأسباب التى ذكرت من قبل قوة أخرى من القوى الرابطة الداخلية ، والتى أعطت كل أبناء أمريكا اللاتينية سمات أو ملامح سيكولوجية مشتركة . وهم فى الواقع متحدثين أكثر من جيرانهم الأنجلوساكسونيين فى الشمال . وفى الحقيقة ، فإن شعب أمريكا اللاتينية يتميز عن الأمريكين ببعض السمات الروحية الثابتة المنتشرة فيما بينهم .

توجد لديهم بالإضافة إلى الصفات المحلية والإقليمية والوطنية قوى روحية سرعان ما يلاحظها بسهولة الأجانب على أبناء هذه القارة ، ومن بين هذه الصفات الثقافة والفكر والنشاط الذى ربما يطلق عليه الكثيرون بعجالة « إنهم حقا أمريكيون لاتينيون » ، فالمواطن الذى ينتمى لهذه القارة تحركه قوى مرئية يجدها فى الأدب ألا وهى البحث عن الوعى القارى ، وهذه القوى تظهر فى شغله الشاغل بالمصير التاريخى والتفسير الملاصق لذاته كفرد ، فهو دائما مشغول بشدة فى معرفة من هو ؟ وما الشئ الذى يريده حقيقة ؟ وما مصيره التاريخى ؟

إن رجل أمريكا اللاتينية على مختلف دولها سواء من كوبا أو المكسيك أو الأرجنتين أو بوليفيا أو من أى دول أخرى فى القارة يشبه فى انشغاله هذا نفس ما كان يفعله الفرنسيون والإنجليز والألمان قبل أن يجمعهم وطن واحد .

إن هؤلاء المواطنين على اختلاف دولهم فى القارة يدركون أنه بالإضافة إلى شعورهم اليوم بالانتماء إلى أوطانهم الصغيرة سيأتى اليوم الذى يحب فيه أبناؤهم وأحفادهم قارتهم أكثر من عشقهم لوطنهم الصغير .

ويعتقد الكثير من الشباب بأن الوطن الكبير سيولد فى يوم ما وأنه من بين العشرين دولة غير المتحدة سياسياً اليوم ، ستنشأ الولايات المتحدة لأمريكا اللاتينية دولة قوية ذات علم واحد وذات مصير واحد مثلما تخيلها (سيمون بوليفار) و (خوسيه مارتى) ، وربما جانبهم الصواب فى ذلك ؛ لأننا إذا أمعنا النظر نجد أن البحث عن كل ما يتعلق بما هو مكسيكى أو أشعة العاطفة الأرجنتينية أو جعل (بيرو) هى (بيرو) و (شيلي) هى شيلي ، لا يزيد عن كونه محاولات فاشلة لكل أولئك الذين لم يستطيعوا أن يصلوا إلى فهم هذه الدول على أنها قارة ، أو تكريسهم للمهمة الطموحة وهى إثبات وجودهم فى أوطانهم الصغرى ؛ لكى يواسوا أنفسهم بهذا الفشل المؤقت .

والوطنية على المستوى المحلى سوف يحل محلها مع الوقت الوطنية القارية ،
وحتى يأتى ذلك اليوم الذى ينسجم فيه - روحياً - المواطن الذى يقطن الإقليم
الجنوبى مع أخيه الذى يقطن بجوار المدار أو يعيش فى صحراء (baja california) ،
فإن كل ما هو مكسيكى أو أرچنتينى أو برازىلى لن يكون سوى نفس الوجه
للطابع العام لأمريكا اللاتينية . وحينما يأتى ذلك اليوم ، فإن الوطن القارىّ
سيكون مهياً نفسياً لتكوين دولة قارية : ألا وهى اتحاد دول أمريكا اللاتينية .

١ - ٩ هوامش الفصل الأول

- ١ (Americo Vespucio) - (أمريكو بيسبوتشو) : بحار إيطالى من مواليد فلورنسيا (١٤٥٤ - ١٥١٢) . رحل إلى إسبانيا فى عام ١٤٩٠ ، وقام بأربع رحلات إلى العالم الجديد تحت خدمة التاج الإشباني ، وكانت أول رحلة له فى عام ١٤٩٩ . وقد أطلق على العالم الجديد اسم أمريكا تكريماً له ، وقد ظهرت هذا التسمية فى عام ١٥٠٨ ، توفى هذا البحار فى مدينة أشبيلية بإسبانيا .

- (ديسا لينيس) - (Desalines)
(دون بدر) - (Don Pedro)
(كريستوف) - (Christophe)
(إيتوربيدى) - (Iturbide)
(ماكسيماليانو) - (Maximiliano _

- ٢ (América latina) - (أمريكا اللاتينية)
(Batagonia) - (باتاجونيا)
(Baja Clifornia) - (كاليفورنيا الجنوبية)
(Euro-india) - (أمريكا الأوربية)
(Hispano América) - (أمريكا الإسبانية)
(Indias occidentales) - اسم أطلق خطأ فى - بداية الاكتشافات -
على أمريكا اللاتينية ، ويعنى (الهند الغربية) .

- (أمريكا الأيبيرية) - (Iberoamérica)
 (أمريكا الهندية) - (Indóamérica)
 نهر أومنطته (ديوبرابو) - (Rio Bravo)
 نهر أومنطته (ريودي بلاتا) - (Rio de Plata)
 (أمريكا الجنوبية) - (Sudamérica)
- ٣ - (Ayamara) : لغة أيامارا : إحدى لغات القبائل الهندية فى أمريكا اللاتينية .
- (Leyes indias) مجموعة القوانين التى صدرت فى مدريد عام (١٦٨١) : وهذه القوانين تتضمن كافة الإجراءات التى تتعامل بها الحكومة الإسبانية فى مستعمراتها الموجودة فى العالم الجديد .
- (Poscolombiana) فترة ما قبل الاكتشافات (ما قبل عام ١٤٩٢) .
- (Poscolombiana) فترة ما بعد عام ١٤٩٢ .
- (Quechua) لغة (الكيتشوا) : إحدى اللغات الهندية فى أمريكا اللاتينية .

1.10 Recomendación bibliográfica

- Atwood, R., and G.E. McAnany, eds. *Communication and Society in Latin America*. Madison : University of Wisconsin Press, 1986.
- Ardao, Arturo, *Génesis de la idea y el nombre de la América Latina*. Caracas : Centro de Estudios Latinoamericanos « Rómulo Gallegos », 1980.
- Arguedas, José María. *Formación de una cultura nacional indoamericana*. Selección y Prólogo de Ángel Rama. México : Siglo XXI, 1975.
- Chang-Rodríguez, E., y H. Kantor, eds. *La América Latina de hoy*. New York : Ronald Press, 1961.
- Dietz, James L., and James H. Street. *Latin America's Economic Development : Institutionalist and Structuralist Perspectives*. Boulder, Co. : Lynne Rienner Publishers, 1987.
- galeano, Eduardo, *Las venas abiertas de América Latina*. México : Siglo XXI, 1979.
- Hirschman, A. O. *Bias for Hope : Essays on Development and Latin America*. Boulder, Co.: Westview Press, 1986.
- James, P. E., and C. W. Minkel, *Latin America*. New York : Wiley, 1986.
- Loveman, Brian, and Thomas M. Davies, Jr., eds, *The Politics of Anti-politics : The military in Latin America*, 2d ed. Lincoln : University of Nebraska Press, 1989.
- O'Donnel, Guillermo, *et al. Transitions from Authoritarian Rule : Latin America*. Baltimore : Johns Hopkins University Press, 1986.
- Skidmore, Thomas E., and Peter H. Smith. *Modern Latin America*. Oxford : Oxford University Press, 1984.
- Wagley, Charles. *Latin American Tradition : Essays on the Unity and Diversity of Latin American Culture*. New York : Columbia University Press, 1968.
- Wiarda, Howard J., *Latin America at the Crossroads : Debt, Development and the Future*. Boulder, Co. : Westview Press, 1986.
- Ycaza Tigerino, Julio. *La cultura hispánica y la crisis de Occidente*. Madrid : Ministerio de Cultura, 1981.

الفصل الثانى

الجغرافيا والسكان

- ٢ - ١ : الموقع الجغرافى (المحيط البيئى) .
- ٢ - ٢ : تأثير الارتفاع على المناطق الجغرافية .
- ٢ - ٣ : أهمية السلاسل الجبلية .
- ٢ - ٤ : النظم النهرية الكبرى .
- ٢ - ٥ : السهول والصحارى .
- ٢ - ٦ : الحدود الطبيعية .
- ٢ - ٧ : تباين العنصر البشرى .
- ٢ - ٨ : الكثافة السكانية .
- ٢ - ٩ : سمات شعب أمريكا اللاتينية .
- ٢ - ١٠ : هوامش .
- ٢ - ١١ : ببليوجغرافيا .

الفصل الثانى

الجغرافيا والسكان

إن جمال القارة الأمريكية التى تتمتع به من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب قد لاقى إطراءً وامتداحاً من كل الأوربيين بدايةً من القرن السادس عشر ، والأمريكيون أنفسهم سواء الكنديين أو الأمريكيين الذين يعيشون فى الولايات المتحدة حينما بدأوا السفر إلى هذه القارة وتنظيم الرحلات إليها منذ القرن الثامن عشر حتى الآن لم يقل إعجابهم بهذه الطبيعة الساحرة من أنهار غزيرة المياه تصل بأفرعها البحار إلى جبال شاهقة تتحدى المالا نهاية ، وكذلك سهولها وغاباتها مترامية الأطراف التى تأسر الخيال . إن هذه الطبيعة الساحرة تتطلب الكثير من صيغ المبالغة لكى نستطيع وصف جمالها ؛ لذا فإنه لم يبالغ الذين قالوا بأن نصف الكرة الغربى ظهر للحياة أو دبّت فيه الحياة قوية نابضة فى اليوم الثانى للخلق . فكم من الرحالة امتدحوا هذه الطبيعة الساحرة فى كتبهم التى ألفوها عنها ، أو كم من العلماء مثل Humboldt و Darwin صاغوا نظريات ثورية بعد المجابهة بهذه الطبيعة الفاتنة ودراستهم لثرواتها النباتية والحيوانية .

لقد لعبت الطبيعة فى أمريكا اللاتينية بطولها وعرضها وغاباتها وسلاسل جبالها وسهولها وصحاريها ومياها دوراً هاماً فى تطور القارة الاقتصادية والثقافية ، وكذلك فى طابع شعوبها ، وسنقف على ذلك لاحقاً .

٢-١ الموقع الجغرافى (المحيط البينى)

إن مساحة أمريكا اللاتينية تحتوى تقريباً على ثلثى نصف الكرة الغربى ؛ حيث تبدأ بالنهر الكبير (Rio Bravo) ، وتمتد إلى القطب الجنوبى وبعملية حسابية بسيطة نجد أن المساحة الإجمالية لهذا الإقليم الشاسع تساوى حجم أوربا ثلاث مرات .

ودولة البرازيل وحدها على سبيل المثال تعد مساحتها أكبر من مساحة الجزء القارى للولايات المتحدة الأمريكية .

وأمریکا الجنوبية كلها تقع تقريباً جنوب غرب الولايات المتحدة . وتبعد فقط عن أفريقيا ١٥٥٠ ميلاً (٢٤٩٤ كيلو متراً) تقريباً ، وهو ما يعادل نصف المسافة تقريباً بين ولاية (نيويورك) وولاية (سان فرانسيسكو) . وتقع أهم الجزر الموجودة فى أمريكا اللاتينية على الكاريبى ، وهى : (Cuba , éspanola y puertorico) وهذه الجزر تعرف باسم Antillas Mayores أو جزر الأنتيل الكبرى . وتبرز جزيرة Galapagos من بين أهم الجزر الأخرى وهى مشهورة بجولوجيتها الخاصة ، وكذلك نباتها وحيواناتها وقد أفادت جداً فى نظريات (Darwin) حول تطور النوع .

ويوجد من بين الجزر التى كان لها أهمية فى القرن الماضى جزيرة تقع فى فنزويلا تسمى Margarita وهى مشهورة جداً باللؤلؤ ، وكذلك جزر (Peru) التى توجد بالباسفيك ، وهى غنية جداً بالسماذ المستخلص من فضلات الطيور ، ويوجد أيضاً عدة جزر تابعة لدولة شيلى ، منها جزيرة Juau Fernandez التى كانت مسرحاً لمغامرات Robinson Crusoe ويوجد فى جنوب الباسفيك جزيرة أخرى تسمى Isla de la Pascua أو (éstern island) ، وأيضاً جزر -las malvi- nas المعروفة باسم جزر فوكلاند التى كان يتنازع عليها الأرجنتين وبريطانيا ، وهذه الجزر تحتوى على ثروات بترولية كثيرة ، كما أنها تشتهر برعى الأغنام . وتوجد كذلك بعض الجزر الأخرى مثل جزيرة Cozumel وبعض الجزر الأخرى مثل الجزر التى تقع عند مصب نهر الأمازون أو (Tierra de Fuego) ، أى أرض النار أو التى تقع جنوب شيلى ، وهذه الجزر فى الواقع تعتبر منفصلة عن باقى القارة بسبب الفروع الممتدة من البحر التى تفصل بين مواقع تلك الجزر والقارة .

٢ - ٢ تأثير الارتفاع على المناطق الجغرافية

بما أن الجزء الأكبر من الولايات المتحدة الأمريكية يقع فى المنطقة المعتدلة ، فإن

الجزء الأكبر أيضاً من أمريكا اللاتينية يقع فى المنطقة الحارة ، وهكذا تتضح الصورة إذا تحدثنا عما تختص به البلاد .

تقع كل الدول الأمريكية اللاتينية بين مدار السرطان ومدار الجدى باستثناء دولة أورجواى ، وهذه المنطقة الاستوائية تشكل أهمية كبرى فى حياة الكثير من دول القارة ، ولذلك نجد أن إحدى دولها يحمل رمزياً اسم Ecuador ، والذى يعنى خط الاستواء .

ولذلك فإن هذه المنطقة الحارة أو شبه الحارة ، سواء كان يوجد بها غابات أو لا ، فإنها تشكل الطبيعة الجغرافية الدائمة لأمريكا اللاتينية . ولعلنا نقول بأن أمريكا اللاتينية إذا شغلت جزءاً من أراض منخفضة دون أن يكون بها سلاسل جبلية مرتفعة ، فإن القارة ستكون مغطاه فى الجزء الأكبر منها بنباتات استوائية أو شبه استوائية ، وسيكون مناخها مشابه لمناخ قارة أفريقيا لتساوى خطوط العرض ، ولكن فى الحقيقة يوجد مناخ آخر فى القارة ، وبالرغم من موقعها الجغرافى إلا أن الإقليم يوجد به مساحات ممتدة تتميز بمناخها المعتدل ، ومع ذلك فإنها تقع فى وسط المنطقة الاستوائية . إذاً فالارتفاع قد غير آثار خط العرض التى يحدثها فى مناطق أخرى ؛ ولذلك فإن المساحات القصيرة التى توجد بالمناطق المرتفعة تتمتع بالمناخ الربيعى أو البارد ، كذلك توجد أقاليم حارة بها نباتات كثيفة فضلاً عن الغابة الاستوائية الغنية بأشجارها الخضراء ، كثيفة الأوراق أو الخضراء (التى تفقد بعض الأوراق خلال العام) دائماً ؛ حيث تشتهر بها الأقاليم ذات معدلات تساقط الأمطار المرتفعة ودرجات الحرارة العالية على مدى الجزء الأكبر من العام . ونجد أن هذا النوع من الغابات فى أمريكا اللاتينية يوجد فى حوض نهر الأمازون وفى جزء كبير من شمال ساحل الأطلنطى ، وكذلك فى جنوب أمريكا اللاتينية وشمال خليج (جواياكيل) ، ولذلك فإن أكبر غابة استوائية فى العالم توجد فى أمريكا اللاتينية فى منطقة الأمازون .

وبالنسبة للغابة شبه الاستوائية الكثيفة التى يوجد بها أشجار خضراء دائماً والتى تفقد فقط بعض من أوراقها على مدار العام فتشتهر بها الأقاليم شبه الاستوائية التى توجد بها درجة رطوبة مرتفعة ، وأيضاً درجة حرارة مرتفعة على

مدى الجزء الأكبر من العام ، وهذا النوع من الغابات شبه الاستوائية يوجد فى جزر الأنتيل وأيضاً على امتداد جزء كبير من الشاطئ الغربى لأمريكا الوسطى جنوب غرب البرازيل وفى إقليم (Chaco) فى بوليفيا والبراجواى والأرجنتين .

والغابة شبه الاستوائية غنية بالأشجار والنباتات الشائكة ، وهى مشهورة بوجودها فى أقاليم شبه حارة مثل شمال غرب البرازيل وهضبة شمال المكسيك ، وكذلك فى بعض المناطق من الهضبة الوسطى المكسيكية نجد أنها تشتهر بالنباتات التى تشتهر بها المناطق المعتدلة .

ويمكن تقسيم المساحات الشاسعة التى تغطيها الأعشاب الاستوائية الصالحة للرعى فى أمريكا الجنوبية ، والتى تسمى غالباً Sabanas أى السهول أو البطحاء إلى نوعين :

١ - مناطق يوجد بها عشب يتراوح ارتفاعه من ٣ إلى ٥ أقدام ، ويوجد بين الأشجار القصيرة التى تتعرض لنقص المياه خلال فصل الشتاء ؛ حيث يعتبر (فصل الجفاف) .

٢ - مناطق مغطاه فقط بعشب الرعى الذى يتعرض بصفة دورية للفيضانات ، وبالنسبة للنوع الأول من السهول فإنها تنتمى إلى الحوض الشمالى لنهر Orinoco ؛ حيث يطق عليها أيضاً اسم llauos أو السهول ، وهى تغطى فقط جزءاً من الهضبة البرازيلية ويطلق عليها اسم (Carpos) أى الحقول .

أما بالنسبة للنوع الثانى بسهوله المختلفة نجدها فى جنوب غرب البرازيل وفى جزء من دولة براجواى .

ويوجد فى أمريكا الجنوبية إقليم شاسع مستوى مغطى تماماً بالعشب الصالح للرعى وهو إقليم la Pampa Argentina أو إقليم السهول الأرجنتينية ؛ وهو عبارة عن إقليم شاسع من الأراضى المنخفضة المستوية الغنية بالأعشاب التى تشتهر بها المناطق المعتدلة .

٢ - ٣ أهمية السلاسل الجبلية

إن السلاسل الجبلية تشكل العمود الفقري لقارة أمريكا اللاتينية ، وهي تبدأ من Capo de Hornos وتمتد بالجانب الغربى لأمريكا الجنوبية ، ويقل ارتفاعها على امتداد أمريكا الوسطى حتى تدخل الأراضي المكسيكية . وتتفرع على امتداد خليج Tehuantepec إلى سلسلتين عظيمتين ، وهذه السلاسل تسمى فقط فى أمريكا الجنوبية بجبال الأنديز ، وتمتد على طول ٤٠ ميلاً طويلاً ، ويصل عرضها أحياناً إلى ٣٠٠ ميل ويوجد بها العديد من البراكين والقمم الشاهقة ؛ فعلى سبيل المثال يبلغ ارتفاع قمة Aconcagua التى تقع بين دولة شيلي ودولة الأرجنتين ٢٢٨٢٩ قدماً . وتحتل جبال الأنديز المرتبة الثانية بعد جبال الهمالايا من حيث ارتفاع قممها ، وهذه السلاسل تمر بجميع دول أمريكا الجنوبية باستثناء دولة أورجواى وباراجواى والبرازيل وبالرغم من ذلك فإن هذه الدول الثلاث تتأثر بالمياه التى تتساقط من منحدراتها والتى تغذى الأنظمة النهرية بها مثل نهر Rio de la Plata .

ويوجد فى دولة بوليفيا ثلاثة سلاسل من جبال الأنديز اثنتين قريبتين جداً من الباسفيك ويشكلا هضبة شاسعة اتخذها أغلبية السكان كموطن لهم منذ فترة ما قبل الاكتشافات ، أى ما قبل عام ١٤٩٢ . وهذه الهضبة يصل طولها إلى نحو ٤٥٠ ميلاً ويصل عرضها إلى ٨٠ ميلاً ومتوسط ارتفاعها يصل إلى ١٢٥٠٠ قدماً ؛ مما يجعلها تحتل المرتبة الثانية بعد جبال التبت ، ويعتبر هذا الإقليم أعلى إقليم فى العالم من حيث التجمعات السكانية الموجودة به ، ويوجد بهذا الإقليم بحيرة Titicaca ومدينة la paz التى تعتبر أعلى عاصمة فى العالم . وتقع الوديان شبه الاستوائية لدولة بوليفيا بين هذه الهضبة والسلاسل الشرقية لجبال الأنديز ، والتى تفصلها عن الغابة الشاسعة الواقعة بين روافد نهر الأمازون .

ونجد هذه السلاسل الجبلية الثلاثة فى بيرو وكولومبيا وفنزويلا تكون وديان شاسعة كانت منعزلة منذ وقت غير بعيد ، ويوجد بجبال الأنديز التى تمر بدولة الإكوادور عشرين قمة من القمم البركانية المتسلسلة فى أحجامها بحيث تشبه

نوعاً من الشارع البركانى الواسع . وتنقسم جبال الأنديز فى كولومبيا ليقبل حجمها ، وهذه التقسيمات الموجودة بين جبال الأنديز تكون أقاليم مختلفة فيما بينها من الناحية الاقتصادية ، كما أنها تضيف طابعاً خاصاً للعاصمة .

وتسير الجبال فى أمريكا الوسطى بمحاذاة البحر ، وتقترب كثيراً من محيط الباسفيك وتشكل الإقليم المعتدل ؛ حيث يعيش أغلبية السكان . وتمتد أيضاً فى المكسيك وتكون موازية للباسفيك حتى تصل إلى خليج Tehuantepec ، وبداية من هذه المنطقة حتى صحراء المكسيك الشمالية التى تقع على الحدود مع الولايات المتحدة الأمريكية تنقسم هذه الجبال إلى جبال شرقية وجبال غربية التى تكون الهضبة الوسطى الشهيرة ، والتى تنقسم بدورها أيضاً إلى شمالية وهى أكثر انخفاضاً وجفافاً ، وجنوبية وهى تتميز بارتفاعها ورطوبتها . والهضبة الشمالية يتراوح ارتفاعها بين ٣٦٠٠ إلى ٤٠٠٠ قدماً ، والهضبة الجنوبية (Valle del Rio Balsàs) يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠٠ إلى ٨٧٠٠ قدماً . ويوجد بهذه الهضبة أكبر تجمع بركانى فى العالم وأعلى قمم جبلية فى الولايات المتحدة الأمريكية مثل قمة (Orizba) (١٨٧٠٠ قدم) و (Popocatepeti) (١٧٨٨٧ قدم) و Ixtaccihuatl (١٧٣٤٢ قدم) . هذا الإقليم الذى يتمتع بسماؤه الزرقاء وهوائه النقى أطلق عليه الهنود (Toletecas قبل عام ١٤٩٢ Anàhuac ، ويعنى (أرض على حافة الماء) .

وعلى ذلك فإنه يمكن تقييم أهمية السلاسل الجبلية التى تمتلكها أمريكا اللاتينية والتى حباها الله بها إما بطريقة سلبية أو بطريقة إيجابية . ويؤكد الرأى الأول وهو الرأى السلبي بأن هذه السلاسل الجبلية تشكل عائقاً هائلاً من عوائق الاتصالات ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يجدر الإشارة إلى الحركات الزلزالية الدورية التى تسببت فى الموت والدمار على مجرى العصور . وبالفعل فإن جميع المدن تقريباً التى شيدت فى هضابها أو وديانها قد تعرضت للزلازل أو الهزات الأرضية . فعلى سبيل المثال ضرب زلزال مدينة Santiago de los Caballeros وهى أول عاصمة لدولة جواتيمالا فى عام ١٥٤١ ودمرها تماماً . وحدث لها نفس الشئ فى عام ١٧٧٣ ، بالرغم من أنها شيدت فى مكان آخر ، وكانت تحمل

نفس الاسم أيضاً وتعتبر هي العاصمة الثانية ، أما العاصمة الثالثة الحالية وهي مدينة Guatemala والتي افتتحت في الأول من شهر يناير عام ١٧٦٧ ، فقد عانت هي الأخرى من آثار الهزات الأرضية القوية في ذلك القرن ، ويوجد أيضاً مدن أخرى تهدمت على أثر الزلازل ، وأعيد تشييدها بعد ذلك بإصرار طموح ، ومن هذه المدن :

Callao (١٧٤٦) و Santiago de Chile (١٦٤٧) و Cuzco (١٦٥٠) و Lima و Riobamba Ecuador ، quito (١٧٩٧) و Caracas (١٨١٢) و Chile ، Concepcion و (١٨٣٥ ، ١٨٣٩) Mendoza Argentina (١٨٦١) و (١٩٧٠) Peru ، Huare2 ، Hugay

وهذا الزلزال الأخير تسبب في موت ١٥٠ ألف شخص وتشريد مليون نسمة . لقد أثرت الأضرار المادية والنفسية الناجمة عن الحركات الزلزالية بشكل ملحوظ في تطور هذا الإقليم ، ومن جهة أخرى فإنه إذا أريد اتخاذ الموقف الإيجابي ، فإنه يمكن الإشارة إلى الثروة المعدنية الموجودة في جبال أمريكا اللاتينية ، وبالرغم من عدم إجراء دراسات جيولوجية أو اكتشافات شاملة إلى الآن . إلا أن ما تم إنتاجه من قبل ، وكذلك ما تم اكتشافه حديثاً بالإضافة إلى الإحصائيات المؤقتة يشير إلى أن أمريكا اللاتينية تعتبر أغنى أقاليم العالم في الثروة المعدنية ، مملثة في عروق الحديد ذات الجودة الفائقة التي توجد في البرازيل وفنزويلا ، ويوجد بها بكثرة في منطقتين تعتبران من أغنى مناطق العالم بهذا المعدن . وبالإضافة إلى ذلك توجد عروق أكسيد الحديد بالمكسيك وبيرو وكولومبيا والأرجنتين وباراجواي ووسط أمريكا ، وكذلك الماغنسيوم وهو معدن لاغنى عنه في صناعة الصلب ومفيد جداً في الصناعات الكيميائية ؛ حيث يوجد بكميات كبيرة في البرازيل ، كما يوجد بكميات أقل في المكسيك وجمهورية الدومنيكان وكوبا وشمال شيلي .

وتنتج أمريكا اللاتينية كذلك معادن يمكن خلطها مع الحديد ؛ حيث توجد مناجم النيكل في كوبا وجواتيمالا وأيضاً في كوبا والبرازيل ، والتنجستين يوجد في بوليفيا وبيرو والأرجنتين والبرازيل . ولقد كان اكتشاف عروق النيكل

والكوبالت فى الإقاليم الشرقى بكوبا حدثا ذا أهمية كبرى ؛ حيث حول كوبا إلى واحدة من أهم الدول المنتجة للنكل فى العالم ؛ إذ احتلت المركز الرابع فى إنتاج هذا المعدن على مستوى العالم . ويوجد بدولة (بيرو) أغنى مناجم (Vanadio) (*) فى العالم ؛ حيث تقع على ارتفاع ١٥٥٠٠ قدم فوق مستوى البحر ، وإنه لخسارة كبيرة أن تكون أمريكا اللاتينية فقيرة فى إنتاج الفحم ، فهو عنصر أساسى فى تطور صناعة الحديد والصلب ، ويعتبر قاعدة من قواعد الصناعة .. وتوجد عدة دول فقط لديها عروق محدودة تنتج الفحم ، ولكنه ذو نوعية متواضعة . هذه الدول هى المكسيك وكولومبيا وبيرو والأرجنتين والبرازيل وشيلي .

ومع ذلك ، فإن سخاء الطبيعة عوّض أمريكا اللاتينية ومنحها معادن أخرى هامة فنجد النحاس فى شيلي والأرجنتين وبوليفيا وبيرو ، ورصاص وزنك فى بيرو وبوليفيا وجواتيمالا ، وقصدير فى بوليفيا والأرجنتين والبرازيل والمكسيك ، وفضة فى المكسيك وبيرو وبوليفيا وأمريكا الوسطى ، وذهب فى كولومبيا والمكسيك والبرازيل وبيرو ، وألومنيوم فى هاييتى والدومنيكان ، وبلاطين فى كولومبيا ، وأزوت وكبريتوز فى شيلي .

وبالنسبة لدولة شيلي فإنها تحتل المركز الثانى على مستوى العالم فى إنتاج النحاس ، حيث يوجد أكبر منجم نحاس فى العالم فى منطقة Chuquicamata التى تقع فى شمال الدولة ، ومازالت تحتفظ دولة بوليفيا بشهرتها العالمية فى إنتاج القصدير . وتعتبر دولة المكسيك وبيرو من أكبر الدول المنتجة للفضة فى العالم ، حيث تتصدر المكسيك المكانة الأولى ، وتأتى بيرو فى المركز الرابع فى حين أن الجزء الأكبر من إنتاج أجود أنواع الزمرد تشتهر به كولومبيا ، وتمتلك شيلي أيضاً عرقاً من عروق الأزوت الطبيعى الذى يعتبر أضخم عرق والفريد من نوعه فى نفس الوقت على مستوى العالم .

وتعتبر المكسيك ثانياً دولة على مستوى العالم فى إنتاج الكبريتوز ، ويشير

(*) الفانديوم : هو معدن أبيض رقمه الذرى ٢٣ وكثافته ٥ره وينصهر عند درجة ١٧٢٠ درجة مئوية ، ويوجد بكميات قليلة فى معادن كثيرة كالبازالت على سبيل المثال . (المترجم)

علماء الجيولوجيا إلى وجود البترول مترسباً في الأعماق داخل الطبقة الصخرية في جميع دول أمريكا اللاتينية باستثناء دولتين هما أوروغواي وباراجواي .

وتعتبر المكسيك وفنزويلا هما الدولتان المنتجتان تقريباً للإنتاج الإجمالي في المنطقة ، وكذلك الممولتان للبترول إلى الولايات المتحدة ، حيث تحتلان مركزاً هاماً على مستوى الإنتاج العالمي . والبترول الذي تم اكتشافه إلى الآن موزع على المنطقة بشكل غير منظم ، وتنتج دولة فنزويلا أكبر حصة من البترول في أمريكا اللاتينية . وهناك دول أخرى تقوم بإنتاج البترول مثل المكسيك وبيرو والأرجنتين وبوليفيا ، ولكن هذه الدول تستخدمه على الصعيد المحلي بشكل أكبر ؛ لكي تلبي احتياجاتها المتزايدة . ويوجد الغاز أيضاً في أمريكا اللاتينية ، وتستخدمه ثلاث دول فقط على نطاق واسع ، هي المكسيك وفنزويلا والأرجنتين .

٢ - ٤ النظم النهرية الكبرى

يقع أكبر خمسة أنهار في قارة أمريكا اللاتينية في جنوب القارة ، هي :

- | | |
|-----------------------|---------------------|
| (1) Amazonas | (2) Parà - la Plata |
| (3) Cauca - Magdalena | (4) Orinoco |
| (5) São Francisco | |

وكل هذه الأنهار تصب في المحيط الأطلنطي .

ويعتبر نهر الأمازون أغزر نهر في العالم ، ويطلق عليه (ملك المياه) ؛ حيث يصل طوله من منبعه في بيرو إلى مصبه في الأطلنطي إلى ٣٠٠٠ ميل ، وعلى امتداد هذه المسافة تغذيه روافد كبيرة يصل طول كل واحدة منها إلى مئات الأميال . ويحتل حوض نهر الأمازون منطقة تقدر بنحو ٢٧٢٢٠٠٠ ميلاً مربعاً ؛ حيث يضم جزءاً كبيراً من البرازيل وبوليفيا وكولومبيا وفنزويلا وتقريباً نصف دولة بيرو والإكوادور ، وهذه المساحة الشاسعة من الأراضي تعادل مساحة أوروبا كلها بدون روسيا .

ومما يدل على غزارة هذا النهر العظيم فإنه يلاحظ على بعد حوالي ٢٠٠ ميل

من مصبه فى المحيط الأطلنطى أن المياه العذبة تغلب على المياه المالحة . ويقدم هذا النهر شبكة من الإبحار المائى يصل طولها إلى ٢٠٠٠٠٠ ميل وقد تصل فى فترة الفيضانات إلى ٣٦٠٠٠ ميل .

وبالنسبة لنهر Parnà la Plata فإنه يصب فى جمهورية باراجواى وشمال الأرجنتين وأورجواى وكذلك فى بعض المناطق من دولتى بوليفيا والبرازيل . ومن بين روافده الرئيسية نهر باراجواى وبيلكومايو وأورجواى . وفى الواقع فإن ما يعرف باسم Rio de Plata إنما هو مصب النهر الذى يصل إلى ٢٢٥ ميلاً ، ومكونه النهري بارنا وباراجواى . ويوجد بهذا النهر حركة نقل مكثف : إذ أنه صالح للإبحار حتى مدينة أسونسيون عاصمة باراجواى .

وينبع نهر (ماجدالينا) فى الأقليم الجنوبى لجبال الأنديز الكولومبية ، وتجرى مياهه حوالى ١٠٠٠ ميل ؛ حتى يصل إلى الكاريبى فى الشمال . وكان هذا النهر هو الطريق الذى سلكه الغازى جونثالوا خمينث دى كيسادا ، لى يصل إلى الهضبة حيث أسس مدينة (سانتا فيه دى بوجوتا) عام (١٥٣٧) . وكان هذا النهر يعتبر من ذلك الحين إلى وقت غير بعيد هو وسيلة الاتصال الوحيدة التى تربط بين الكاريبى وداخل البلاد . ويعتبر نهر (الكاوكا) الذى يمتد ٦٠٠ ميل رافده الرئيسى وبالنسبة لنهر (الأورينوكو) فإنه يصب فى المنحدرات الجنوبية ، لجبال الأنديز التى تمر بفنزويلا ، وأيضاً فى المنحدرات الشمالية لسلسلة جبال جوايانا . وبعد اجتيازه لمسافة ١٥٠٠ ميل يصب فى الكاريبى وتغذيه - خلال هذه المسافة الشاسعة - روافد كبيرة أحدهما ينبع بالقرب من منبع رافد الأمازون ويربط بينهما قناة . ولقد قام اثنان من الأمريكين فى عام ١٩٥٨ بالإبحار فى نهر أورينكو من مصبه حتى نهر ريودى لابلاتا .

ويبلغ امتداد نهر (سان فرانسيسكو) نحو ١٨٠٠ ميل ، ويصب فى جزء من الهضبة البرازيلية ، وتجرى مياهه من الجنوب إلى الشمال فى خط مواز لساحل الأطلنطى ، ثم يتجه بعد ذلك إلى الشرق ، حيث يقع مصبه على بعد ٤٠٠ ميل من الطرف الشرقى لقارة أمريكا اللاتينية .

ومن المؤسف أن هذه الأنهار لم تلعب دوراً تاريخياً مثل الدور الذى لعبته الأنهار الكبرى الأخرى الموجودة فى أجزاء أخرى من العالم مثل : نهر الفرات ونهر النيل والنهر الأصفر .

وتقتصر أهمية هذه الأنهار على الأهمية الاقتصادية فقط . وبالنسبة لباقي الأنهار الفرعية فإنها مازالت تعتبر إلى اليوم ذات منفعة محدودة ، وذلك نظراً لوقوعها بعيداً عن المناطق النامية والآلهة بالسكان . وتعتبر أهمية نهر ماجد الينا وأورينكو وسان فرانسيسكو محدودة ، وذلك بسبب سرعة التيار ووجود شلالات كثيرة بهذه الأنهار ، مما يجعل المسافة التى يمكن الإبحار فيها تصل إلى ٥٠٠ ميل فقط . أما الأنهار التى تصب فى الباسفيك فإنه لايمكن الأبحار فيها بسبب المسافة القصيرة التى تجتازها من جبال الأنديز إلى البحر ، وكذلك بسبب قلة منسوب المياه الموجود بشكل دورى فى هذه الأنهار .

وبالنسبة لأنهار وسط أمريكا أو المكسيك فإنها لاتعتبر أنهار ذات أهمية كبيرة ، وليس لها أى ثقل أو تأثير فى اقتصاديات الإقليم . وربما تستطيع أمريكا اللاتينية فى المستقبل استغلال هذه الأنهار فى توليد الطاقة الكهربائية ورى الأراضى المستصلحة ، وذلك مثلما حدث فى سد Itaipú الذى يعتبر أحد السدود الكبرى الموجودة فى العالم والذى يقع بالقرب من شلالات Iguazú .

٢ - ٥ السهول والصحارى

إن قارة أمريكا اللاتينية يوجد بها مساحات كبيرة من الأراضى المستوية المنخفضة والمرتفعة ، وأكثر هذه المساحات اتساعاً يوجد بين جبال الأنديز وهضبة البرازيل التى تقع فى الثلث الشرقى من أراضى البرازيل بجوار الأطلنطى تقريباً . وهذه الأراضى المنخفضة المستوية تكون وادى الأمازون الذى يمتد إلى الجنوب ؛ حيث يوجد نهر (بارنا لابلاتا) ، ثم يصل بعد ذلك إلى سهول الأرجنتين الشاسعة . ويوجد إقليم آخر يشكل مساحة كبيرة ، ويتسم

بالأراضي المستوية ، ولكنها مرتفعة ، إنه إقليم الهضبة البرازيلية ؛ حيث يصل ارتفاع الجزء الغربى بها من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ قدم والأراضي التى تقع فى هذا الجزء مستوية أكثر من الأراضي الواقعة فى الجزء الشرقى حيث يوجد بها بعض السلاسل الجبلية ، وكذلك بعض الوديان والقمم الجبلية التى يصل ارتفاعها فى بعض الأحيان إلى ٥٠٠٠ قدم ، وإذا ألقينا نظرة على الداخل بداية من نهر (خانيرو) وما يجاوره نجد أن ما يطل علينا هو سلاسل جبال (سييرا دى لامار) وهى فى الواقع تقع على حافة الهضبة .

وتغطى السهول الأرجنتينية مساحة تقدر بحوالى ٤ مليون ميل مربع ، وهذه السهول تمتد إلى جنوب منطقة (تشاكو) وهى منطقة تشبه الغابة ، وكذلك إلى منطقة (ميسوبوتامبا) الأرجنتينية التى يوجد بها نهر (بارنادى بلاتا) ، وتمتد هذه السهول إلى الشرق حتى تصل بالقرب من مدينة (بوينس أيرس) ، كما تمتد حتى تصل إلى سلاسل جبال الأنديز غرباً وحدود باتاجونيا جنوباً . ويتميز هذا الإقليم بخصوبته الشديدة وخلوه تقريباً من الأشجار ، كما أنه لا يوجد به حجارة ، والعشب الذى يغطى الأراضي يمكن أن يغذى مليون رأس من الماشية . ويعيش فى هذا الإقليم أكبر نسبة من الفلاحين الأرجنتينيين ؛ حيث تم تشييد أكبر شبكة مواصلات فى الأرجنتين سواء طرق معبده أو خطوط سكك حديدية .

وبالنسبة لمنطقة باتاجونيا فإنها عبارة عن سهل مثلث الشكل يقع فى الجزء الجنوبى للأرجنتين وجنوب نهر كلورادو ، ويصل متوسط ارتفاعه إلى ٢٠٠٠ قدم ، وهو مغطى بنباتات خاصة برعى الماشية ، ومع ذلك فإن هذه المنطقة تعتبر منطقة فقيرة ؛ لأنها معرضة دائماً للرياح القوية بحيث لا يستطيع الإنسان الاستقرار بها بالرغم من أنها تحتل ثلاثة أرباع المساحة الكلية للأرجنتين ، ويقطن بها ١٪ فقط من إجمالى تعداد السكان فى الأرجنتين .

وبالنسبة لسهول (أورينكو) فإنها تقع بين المنحدرات الجنوبية لجبال الأنديز التى تمر بدولة فنزويلا والمنحدرات الشرقية لنفس الجبال التى تمر بكولومبيا

والحافة الشرقية لسلاسل جبال (جوايانا) التى تحتل النصف الجنوبى لفنزويلا
وجزاء من شرق كولومبيا .

وتقع سلاسل جبال (جوايانا) مباشرة جنوب نهر (أورينكو) ، كما أنها
تقع شمال وادى الأمازون مباشرة .

وهى تشغل أراضى فى كولومبيا وفنزويلا والبرازيل وجوايانا (جوايانا
الإنجليزية القديمة) وسورينام و (جوايانا الهولندية) (جوايانا الفرنسية) .
وتوجد فى هذه السلاسل روابى مستديرة الشكل تشكل وديان ضيقة يغطى الجزء
الأكبر من مساحتها المستوية سهول يكثر بها العشب وغابات مليئة بالأشجار .
ولقد وصف الكاتب الإنجليزى الأرجنتينى Guillermo Enrique Hudson (١٨٤١ -
١٩٢٢) هذا المزيغ من الأشجار والسهول ؛ حيث أتى بذكر هذا الإقليم فى روايته
الشهيرة Green Mansions . أو (البيوت الخضراء) . وسهول جوايانا
لا تتعرض للفيضانات أو الجفاف مثلما تتعرض لهما سهول أورينوكو .

أما إقليم (تشاكو) فهو إقليم مستو استوائى تصل مساحته ٢٠٠٠٠٠ ميل
مربع ، ويمتد هذا الإقليم بداية من الضفة الشرقية للنظام النهري الذى تكونه
أنهار باراجواى وبارانا وبيلكومايو . وتشترك كل من دولة بوليفيا وباراجواى
والبرازيل والأرجنتين فى هذا السهل شبه الاستوائى . ويشبه هذا الإقليم كثيراً
وادى (جانخز) ، حيث يوجد به نفس النوع من الجبال المنخفضة ، والتى تتعرض
دائماً للفيضانات على مدار العام . وتكمن القيمة الاقتصادية الحالية لهذا الإقليم
فى نوع من الأشجار يسمى (كيبراتشو) الذى تنتج منه مادة مفيدة جداً
تستخدم فى دبغ الجلود ، وكذلك شاي البراجواى والأخشاب والبتروى .

ويوجد إقليم آخر كبير تنقسم أراضيه بأنها مستوية ، ويقع شمال المكسيك ،
ويقطع هذا الإقليم الطرف الشمالى لسلاسل جبال (مادري) الغربية . والجزء
الذى يقع على الباسفيك شديد الحرارة ، ويقطنه حوالى ٢١٪ من السكان ، أما
الجزء الشرقى لهذا الإقليم فإنه يمتد إلى الحدود مع الولايات المتحدة الأمريكية .

وفى الواقع فإن الصحراء الحارة فى أمريكا اللاتينية مساحتها ليست كبيرة مثل : صحراء أفريقيا أو آسيا أو أستراليا ، أما الصحراء شديدة الحرارة فى أمريكا اللاتينية فهى الصحراء الواقعة بين جبال الأنديز والباسفيك ، وتبدأ هذه الصحراء من على بعد ٢٥٠ ميلاً من مدينة سانتياجو ، وتضم الساحل الشمالى لدولة شيلي وساحل دولة بيرو كله تقريباً وجنوب دولة الإكوادور ؛ حتى تصل إلى نهر (جواياس) بالقرب من مدينة (جواياكيل) ، بل ويتسبب تيار همبولدت الذى يأتى من الجنوب ويمر بالقرب من الساحل فى تغيير المناخ فى الإقليم ، مما يجعل درجة الحرارة تنخفض ولكن لا تكون مصحوبة بسقوط أمطار ، بل يكون هناك تساقط للأمطار فى بعض المناطق - فى شمال دولة شيلي على سبيل المثال - وتكون أكثر جفافاً من الصحراء .

وتعتبر صحراء شمال شرق البرازيل الذى يطلق عليها إقليم (Sertão) منطقة يوجد بها جفاف بشكل دورى ، مما يجعل السكان غالباً يهاجرون للبحث عن فرص عمل وظروف حياتية أفضل . ويوجد هناك مناطق أخرى شبه صحراوية : مثل إقليم باتاجونيا والهضاب المرتفعة التى تقع بين جبال الأنديز ؛ حيث ينمو فى هذه الهضاب النجيل القصير والشجيرات القصيرة فقط ، كما أن هذه الهضاب التى تقع على ارتفاع يتراوح ما بين ١٥٠٠٠ و ١٦٠٠٠ قدم تكون مغطاه بالجليد دائماً على مدار العام .

٢-٦ الحدود الطبيعية

إن الطبيعة الجغرافية متقلبة الأطوار التى تتسم بها قارة أمريكا اللاتينية جعلت البعض يمتدحها والبعض الآخر ينتقدها . ويأتى من بين أولئك الذين يمتدحونها شركات البترول والمناجم والأغنياء والمصدرين للمواد الخام وجميع الذين يربحون من ثرواتها الطبيعية بشكل عام . ويشير الذين ينتقدونها فى المقابل إلى العوائق التى تفرضها الجبال على وسائل النقل والمواصلات . وكذلك إلى قسوة المناخ فى المناطق المنخفضة ، والغابة التى لم تستغل بعد ، وقلة منسوب المياه فى الأنهار، وحرارة الصحراء وقلة الفحم ، وعدم وجود خلجان

طبيعية : بحيث يمكن إنشاء موانئ كبيرة . وحقيقة فإننا إذا تأملنا خريطة قارة أمريكا اللاتينية فإننا سنلاحظ أنه في جانب المحيط الأطلنطى بداية من الطرف الجنوبى حتى الطرف الشمالى لدولة البرازيل لا يوجد سوى مكانين مناسبين تم تشييد بعض الموانئ الكبيرة بهما : وهما مصب نهر (ريودى بلاتا) وخليج (جوانايارا) . كما أن مصب النهر سمح بتشيد ميناء (بوينس أيرس) و (مونتيفيديو) وأيضاً تم تشييد ميناء (روساريو) على نهر (يارانا) الذى يقع بعيداً بعض الشيء عن البحر . أما الموانئ الأخرى فإنها لا تطل على خلجان ذات أهمية ، ومنها على سبيل المثال ميناء (سانتوس) الذى يخدم الحركة التجارية فى مدينة (سان باولو) ولقد شيدت هذه الموانئ بفضل عزيمة الرجال الذين يرغبون فى تحدى الحدود الطبيعية .

ونجد أن نفس الشيء يحدث على ساحل الباسفيك ، حيث إن المكان الوحيد المخصص كميناء كبير هو مصب نهر (جواياس) الذى يعتبر النهر الوحيد الهام الذى تصل مياهه إلى الباسفيك . وتقع مدينة (جواياكيل) التى تبعد بعض الشيء عن البحر على ضفاف هذا النهر - وبالنسبة للموانئ الأخرى فإنها موانئ صناعية : مثل ميناء (بالياراىو) الذى يقع فى دولة شيلى وميناء (مويندو) و (كايد) فى بيرو و (بونيا بنتورا) فى كولومبيا و (أكابولكو) فى المكسيك .

لقد ساهمت الطبيعة الجغرافية فى أن يقوم مواطن أمريكا اللاتينية بالعمل بشكل أساسى فى استغلال المواد الخام . ولقد تقدمت الصناعة - إلى حد ما فى البرازيل والأرجنتين والمكسيك - أما بالنسبة لباقي دول أمريكا اللاتينية فإنها مازالت تعتبر مناطق زراعية أو تقوم بالعمل فى المناجم أو الرعى . ومما يزيد الوضع سوءاً فى أمريكا اللاتينية هو أن اقتصاد أغلب الدول تقريباً يعتمد كثيراً على تصدير منتج أو اثنين فقط على الأكثر ، وقد يخضع هذا المنتج لتقلبات الأسعار فى السوق العالمى . فعلى سبيل المثال تعتمد دول مثل : البرازيل وكولومبيا وجواتيمالا والسلفادور فى جزء كبير من إنتاجها على البن ، ودولة مثل كوبا تعتمد على السكر ، والإكوادور وهندوراس على الموز وبوليفيا على القصدير .

وشيلى على النحاس . ولقد حققت الجهود الحالية التى تبذل فى بعض الدول من أجل تنويع المنتجات الموجهة للتصدير نتائجاً تبعث على التفاؤل .

٢ - ٧ تبين العنصر البشرى

إن سكان قارة أمريكا اللاتينية الحاليين غير متشابهين ؛ بمعنى أنهم لا ينتمون إلى أصول واحدة . ويشكل المخلطون نسبة تصل إلى أكثر من نصف تعداد السكان الذى يبلغ ٣٩٠ مليون نسمة . ويشكل الذين ينتمون إلى الجنس الأبيض الأقلية الهامة فى أمريكا اللاتينية ، بينما يليهم فى الأهمية من ناحية العدد الهنود ذوو الأصول الخالصة أو المختلطة عن طريق جنس أو عدة أجناس أخرى ويأتى بعدهم فى الأهمية الزوج ذوو الأصول الخالصة أو المختلطة أيضاً . وهذه العناصر العرقية موجودة بدرجات متفاوتة فى جميع دول أمريكا اللاتينية . ويأتى فى المرتبة الأخيرة الجنس الأصفر سواء الخالص أو المختلط . ويسود الجنس القوقازى فى الأرجنتين وأرجواى وكوستاريكا ؛ حيث يشكل نسبة عالية من السكان أكثر من النسبة الموجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية . ويوجد الملونون والبيض بنسب متساوية تقريباً فى شيلى . وأغلب السكان فى المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبيرو وبوليفيا ترجع أصولهم بشكل أساسى إلى الأصول الهندية ؛ أى سكان البلاد الأصليين . وتعتبر نسبة المخلطين من السكان هى السائدة فى كولومبيا وفنزويلا وباراجواى والسلفادور وهندوراس ونيكاراجوا . أما فى كوبا والبرازيل فتعتبر نسبة السكان بين البيض والمخلطين والزوج متساوية ، وعلى العكس فإن المخلطين يشكلون أغلبية السكان فى جمهورية الدومينكان ، ويشكل الزوج أيضاً أغلبية السكان فى هاييتى . هذا وترجع أصول أغلبية السكان البيض فى أمريكا اللاتينية إلى الأصول الأسبانية أو البرتغالية ، يليهم الذين ينحدرون من أصول إيطالية أو أوروبية متعددة ؛ خاصة الألمان والبولنديين والفرنسيين والإنجليز والأيرلنديين .

وترجع أصول الهنود سواء ذوى الأصول الخالصة أو المختلطة إلى السكان الأصليين الذين كانوا يعيشون فى القارة قبل عام ١٤٩٢ ، وهم ينحدرون بشكل

خاص من هنود (استيكاس) و (مياس) و (كيتشواس) و هنود (اينماراس) الذين قام الإسبان بغزوهم واحتلال أراضيهم ، وبالنسبة للذين ينتمون إلى الجنس الأسود فإن أغلبيتهم تقريباً ترجع أصولهم إلى العبيد الذين جلبوا من أفريقيا بداية من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر . وكتكذيب أو كرد على الرأى الذى يؤكد على عدم وجود تفرقه عنصرية فى أمريكا اللاتينية فإننا نشير إلى أن هناك قوانين حالية فى بعض دول القارة تمنع الهجرة بشتى صورها سواء بشكلها الظاهر أو الخفى عن طريق التهريب ، وخاصة بالنسبة للزواج والمنتسبين للجنس الأصفر ويرجع السبب فى هذا الحائل القانونى إلى أن نسبة الجنس الأصفر المولود فى القارة أو المهاجرين يشكلون عدداً منخفضاً نسبياً وإجمالى عددهم يشبه نفس العدد الموجود فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعيش معظمهم فى البرازيل وبيرو وكوبا والمكسيك .

حينما نقوم بقراءة البيانات أو الإحصائيات أو حتى نتعرف على رأى رجل أمريكا اللاتينية الذى ينتمى إلى الطبقة المتوسطة يجب أن نأخذ فى الاعتبار أن الاتجاه السائد فى أمريكا اللاتينية هو إطلاق لفظ أبيض على كل من كانت لديه ملامح أوروبية تقريباً ، ويكون لون بشرته فاتحاً ، كما يسود فى القارة الاتجاه « الليبرالى » المضاد للموقف المحافظ للأمريكين الذين يعتبرون الرجل الأبيض الذى يوجد به نسبة قوقازية تعادل أكثر من ٧٥٪ بالإضافة إلى وجود ملامح به تشبه الرجل الأبيض . إن التوزيع العنصرى بالنسبة للهرم الاجتماعى الاقتصادى واضح جداً بالنسبة للكثيرين . وبالرغم من ذلك فهناك تأكيد مبالغ فيه ، وهو أن الطبقة العليا سواء على المستوى الاجتماعى والاقتصادى أو السياسى يمثلها البيض والمخلطون فقط ، وأن الطبقة الدنيا يمثلها الهنود والزنج . إن المجتمع فى قارة أمريكا اللاتينية ليس عنصرياً بالمقارنة بمجتمعات أخرى كالأوربية والأمريكية والإنجليزية ، ولا يمكن إنكار أن أغلبية المناصب الهامة والمهن الحرة يشغلها البيض والمخلطين ، بينما تتقاسم الأغلبية أو السواد الأعظم الفقر المتقع « بشكل ديمقراطى » من جميع الأجناس .

وهناك سمة أو خاصية منتشرة على مستوى جميع مجتمعات هذه الدول ، ألا وهى التعايش المشترك بين مختلف الدول ذات التطور الثقافى ، وهكذا حينما تعيش المدن الكبرى حياة متطورة أو عنصرية فإن المناطق الداخلية والمنعزلة وكذلك فى المناطق غير المأهولة بالسكان تعيش فى تخلف يرجع أحياناً إلى عدة قرون ماضية .

٢ - ٨ الكثافة السكانية

إن تعداد سكان أمريكا اللاتينية الذى يصل إلى ٣٦٠ مليون نسمة يمثل حوالى ٧٪ من إجمالى تعداد السكان العالمى ، وإذا وزع هذا العدد على ٨ مليون ميلاً مربعاً ، أى المنطقة التى يعيش بها سكان القارة ، فإننا سنحصل على نسبة كثافة سكانية منخفضة ، وهذا غير حقيقى .

إن أغلبية السكان تتمركز على بعد حوالى ٣٠٠ ميلاً من الساحل سواء فى الأقاليم المعتدلة المنخفضة أو المرتفعة ، وهذا يعنى أن وسط أمريكا اللاتينية غير مأهول بالسكان ، وتوجد أعداد قليلة من السكان - على سبيل المثال - فى وادى الأمازون والسهول ، وكذلك فى إقليم (تشاكو) و (باتاجونيا) ، ويعتبر سكان أمريكا اللاتينية - منذ عدة حقب - السكان الذين يزيد تعدادهم بسرعة شديدة على مستوى العالم . حيث إن معدل النمو أو الزيادة ترتفع تقريباً إلى ٣٪ سنوياً ، وهذا يعنى أنه يوجد حالياً زيادة فى تعداد السكان تصل إلى ٦ أو ٨ مليون نسمة سنوياً . إن الاتجاه نحو المدنية والتحضر قد زاد بشكل ملحوظ فى أمريكا اللاتينية مثلها مثل أى بقعة أخرى فى العالم ، حيث يذهب ملايين الأشخاص للعيش فى المدن الكبرى بدلاً من التوغل نحو الداخل أى إلى المناطق غير المزدحمة بالسكان . وهذا النزوح السريع والمكثف الداخلى ساعد على وجود مناطق مدنية بجوار المدن الكبرى أو بداخلها ، وهذه المناطق تسمى بالضواحي أو الأحياء ، وتعتبر هذه الضواحي نوع من المدن المتطفلة التى تتبع المدن الكبرى ،

وقد ظهرت هذه الأحياء نتيجة للخلل الإقتصادي والاجتماعى والسياسى الحالى .
إن أمريكا اللاتينية يوجد بها ١٢ مدينة ، يقطن بكل واحدة منها مايزيد عن مليون نسمة ، بمعنى أنها أكثر من ضعف الولايات المتحدة الأمريكية .

ويوجد أربعة من المدن الكبرى يقطن بها ما يربو عن ٦ ملايين نسمة ، وهى (بوينس أيرس) و (مكسيكو سيتي) و (سان باولو) و (ريو دى جانييرو) وهذا يعنى أنها أكبر المدن المزدحمة بالسكان فى نصف الكرة الغربى ، وينضم إليهم فقط مدينة (نيويورك) بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهذه المدينة يقطن بها ٢ مليون نسمة من دول أمريكا اللاتينية من (بورتريكو) و (كوبا) و (الدومينكان) .

٢ - ٩ سمات شعب أمريكا اللاتينية

إن العناصر البشرية المختلفة الموجودة فى قارة أمريكا اللاتينية ساعدت على خلق مجتمع جديد مختلف عن المجتمعات السابقة . وهذا المجتمع - بشكل عام - عبارة عن مجتمع له نفس التاريخ وتربطه روابط لغوية وفلسفية ودينية واجتماعية وسياسية قوية ، إلا أنه مجتمع غير متشابه تماما من الناحية الثقافية ؛ حيث تظهر فيه الملامح الإقليمية والكلاسيكية والعنصرية . ومع ذلك فإن حضارة أمريكا اللاتينية بأسرها تشترك فى السمات العامة أكثر من الخصائص المختلفة . بمعنى أنه يوجد بين هذه التكتلات العرقية بعض الاختلافات داخل وحدتها .

لقد حير واقع أمريكا اللاتينية العلماء المتخصصون فى دراسة طبائع الإنسان البشرى الذين يقولون بأنه يوجد لكل تجمع عرقى طبيعة خاصة ، وهم مع ذلك لا يستطيعون تفسير المشكلة حينما يكتشفون وجود البيض الذين يتصرفون مثل الهنود أو المخلطين أو العكس بالعكس . وكذلك لا يستطيعون فهم تصرف الهنود الذين يفكرون وينفعلون كالبيض أو الملونين أو العكس بالعكس . وبسبب عدم التجانس الخاص هذا داخل إطارالتجانس العام فإنه من الصعب أو من المستحيل التعميم بالنسبة لطبائع البشر .

ومن المعتقد أن طبائع شعب أمريكا اللاتينية تختلف أكثر ، ويرجع ذلك إلى أسباب اجتماعية وثقافية واقتصادية أكثر منها عرقية . ويمكن الإشارة إلى بعض

السمات المنتشرة جداً فى أمريكا اللاتينية : مثل الشرف أو الاستقامة - الشخصية الفردية - مبدأ الذكورة أو الرجولة الأشبين - مفهوم كرم الضيافة - الفصاحة أو البلاغة . « الإحترام » أو الخوف (مما سيقوله الناس) ينبع من مفهوم الشرف الإشباني الذى كان سائداً فى الماضى ، فهؤلاء الناس الذين ينتمون للطبقات المتوسطة أو العليا فى المجتمع يشغلهم دائماً احترام ومدى تقدير الآخرين لهم سواء من الذين يعيشون فى نفس المستوى أو الذين يعيشون فى مستوى أعلى من مستواهم الاجتماعى مما يجعل الكثير منهم يعيش فى مستوى أعلى من إمكاناتهم الاقتصادية ويفعلون ذلك فقط على سبيل العناد . كما أن طموح الكثير منهم للوصول إلى أعلى المراكز الاجتماعية أو تسلق السلطة يبدأ بتقليد المظاهر الخارجية للطبقة العليا سواء طريقة معيشتهم أو طريقة تصرفهم ، وأحياناً بجعل التفسير غير الحقيقى لمفهوم الاحترام أو الشرف بعضهم يتخذ المظاهر المتكلفة التى تجذب الانتباه ، وهى مظاهر خارجية للطبقة الاجتماعية التى تعتبر مثالية . وبالنسبة للشخصية الفردية فهى عبارة عن الاحترام أو الإعجاب الذى يكنه أفراد شعب أمريكا اللاتينية للفرد بسبب أصله وكرامته وجسارته وزعامته بالإضافة إلى بعض الصفات الروحية الأخرى التى يدافع عنها الفرد بأى ثمن ، إذاً فهو عبارة عن مدح (للذات) التى يدافع عنها الفرد بكبرياء ، والتى يحترمها الآخرون .

أما الأشبين أو الأب الروحى فهو عبارة عن العلاقة الخاصة والواجب الذى يربط بين الآباء الحقيقيين والآباء الروحيين والأبناء المتبنين ، وهذه العلاقة امتداد للروابط الدموية والسياسية التى تربط بين الأشبين والابن فى العماد عن طريق قداس التعميد فى الكنيسة . وهذه العلاقة تتحول أحياناً إلى سلاح يستخدمه ويستفيد منه الفرد الطموح الذى يريد أن يرتقى السلم الاجتماعى أو الاقتصادى أو السياسى ، حيث يعتمد عليها الإنسان الذى ليس له نفوذ ، ويستفيد منها أكثر من له طموح زائد . وهناك من يعتقد بأنه حينما تصنف أبواب العدالة فإنه يجب أن تطرق أبواب الآباء الروحيين أو الإشبين .

وبالنسبة لكرم الضيافة فمن المحتمل أنها ترجع إلى العرب أو اليهود أو الهنود .

ومفهوم كرم الضيافة السامى الذى ورث عن الإسبان أتى إلى أمريكا اللاتينية ليس مع الغزاه وإنما مع المستعمرين الذين تأخوا مع الهنود ، وكرم الضيافة سواء أكان إسبانيا أم هندياً فإنه قد ساهم فى اصفاء طابع كرم الضيافة الموجود اليوم فى أمريكا اللاتينية .

وبالنسبة لأسلوب البلاغة الزائد عن الحد عند الكلام فقد جعل رجل أمريكا اللاتينية يعجب بالتعبير السهل ويشجعه ، ولذلك فإن الخطباء والمتحدثين يتمتعون بالإعجاب العام ، ومن بين الصفات التى يشتهر بها رجل أمريكا اللاتينية المبالغة عند التعبير وإجادة الصور البلاغية واللعب بالألفاظ والعبارات . ونشير مع كل هذا إلى أن الإيقاع السريع للحياة وتطور الصناعة والتحديث ، كل هذه العوامل غيرت من تقاليد وطبائع الناس فى أمريكا اللاتينية . وهذا التغيير يحدث بسرعة كبيرة فى الأقاليم الأكثر تطوراً وثقافة ، والتى لها احتكاك أكبر بأناس آخرين وبثقافات أخرى .

٢ - ٢٠ هوامش الفصل الثانى

- Antillas Mayores جزر الأنтил الكبرى (كوبا ، لاسبانيولا وبورتوريكو) .
- Darwin (كارلوس روبرتو داروين)
(١٨٠٩ - ١٨٨٢) : عالم فيزياء وطبيعة إنجليزى صاحب نظرية تطور الكائنات التى صدرت فى عام (١٨٥٩)
- Ecuador دولة الإكوادور أو خط الإستواء
- Humboldt (اليخاندرو هومبولدت) (١٧٦٩ -
١٨٥٩) : عالم طبيعة وجغرافيا رحالة . تجول بأراضى أمريكا اللاتينية ، وترك شهادته وملاحظاته فى مؤلفاته التى صدرت فى الفترة من عام ١٨٤٥ إلى عام ١٨٥٨ .
- Guillermo Enrique Hudson (جيسرموا إيزيكي هودسون)
(١٨٤١ - ١٩٢٢) : كاتب إنجليزى أرجنتينى صاحب الرواية الشهيرة (البيوت الخضراء) .

2.11 Recomendación bibliográfica

- Butterworth, Douglas, and John K. Chance. *Latin American Urbanization*. Cambridge : Cambridge University Press, 1981.
- Davidson, William V. and James J. Parsons, eds. *Historical Geography of Latin America*. Geoscience and Man, vol. 21. Baton Rouge : Louisiana State University, 1980.
- Dietz., James L., and James H. Street. *Latin America's Economic Development : Institutional and Structuralist Perspectives*. Boulder, Co.: Lynne Rienner Publishers, 1987.
- Freire, Paulo. *The Politics of Education : Culture, Power, and Liberation*. Translated by D. Macero. South Hadley, Mass: Bergin & Garvey, 1985.
- Knight, Franklin. *The African Dimension in Latin American Societies*. New York : Macmillan. 1974.
- Odell, P. L., and D. A. Preston. *Economics and Societies in Latin America : A Geographical Interpretation*. New York : Wiley and Sons, 1978.
- Petras, James F., et al., *Latin America : Bankers, Generals and the Struggle for Social Justice*. Totowa, N. J. : Rowman & Littlefield. 1986.
- Preston, David A. *Environment, Society, and Rural Change in Latin America : The Past, Present, and Future in the Countryside*. New York : Wiley and Sons, 1980.
- Sánchez Albornoz, Nicolás. *Población y mano de obra en América Latina*. Madrid : Alianza, 1985.
- Skidmore, Thomas E., and Peter H. Smith. *Modern Latin America*. Oxford : Oxford University Press, 1984.
- Sunkel, Osvaldo, *La dimensión ambiental en los estilos de desarrollo de América Latina*. Santiago de Chile : CEPAL, 1981.
- Wagley, Charles, and Marvin Harris. *Minorities in the New World*. New York : Columbia University Press, 1967.
- Webb. Kempton. *Geography of Latin America*. Englewood Cliffs, N. J. : Prentice Hall, 1972.

الفصل الثالث

أعظم الحضارات (Precolombianas) وميراثها الثقافى

- ٣ - ١ : أصل الإنسان الأمريكى .
- ٣ - ٢ : رأى علماء الآثار حول (Mesoamerica) .
- ٣ - ٣ : أهمية السلاسل الجبلية .
- ٣ - ٤ : حضارات (los Mayas y Los Queches) .
- ٣ - ٥ : حضارات وادى المكسيك .
- ٣ - ٦ : اكتشافات أثرية حديثة فى أمريكا الجنوبية .
- ٣ - ٧ : (los incas) أو (الإنكاس) .
- ٣ - ٨ : ميراث القدماء .
- ٣ - ٩ : هـوامش .
- ٣ - ١٠ : ببليوجرافيا .

الفصل الثالث

أعظم الحضارات (Precolombianas) وميراثها الثقافى

٣ - ١ أصل الإنسان الأمريكى

لقد صيغت عدة نظريات حول أصل نشأة الإنسان الأمريكى ، ولكنها تجتمع فى مدرستين عظيمتين .

الأولى : المدرسة الأوتوكتونية ، أى الذين يدافعون عن السكان الأصليين .

الثانية : مدرسة المهاجرين .

والمدرسة الأولى تقول بأن الإنسان ظهر فى نقاط مختلفة من الكرة الأرضية بما فيها القارة الأمريكية . ويعد العالم الأرجنتينى (فلورينتينو أميجيهينا) (١٨٥٤ - ١٩١١) واحداً من أبرز المدافعين عن هذه المدرسة ؛ حيث حاول أن يبرهن على أن الرجل الأمريكى هو من السكان الأصليين للأمريكتين ، وقال بأنه ظهر لأول مرة فى إقليم (باتاجونيا) عند الطرف الجنوبى للأرجنتين ، ومن هناك انتقل إلى قارات أخرى ، وتعتبر هذه المدرسة بمختلف آرائها غير مقبولة .

أما المدافعون عن مدرسة المهاجرين منهم الذين يتمتعون بالشهرة ، ويبرز من بين هؤلاء عالم الأنتروبولوجى الفرنسى (باول ريفت) (١٨٧٦ - ١٩٦٤) الذى قام بإعادة تنظيم متحف الإنسان فى باريس ، حيث يقول بأن الأمريكى من أصل أسيوى هاجر إلى العالم الجديد منذ ١١ ألف عام قبل الميلاد عن طريق مضيق (بهيرنج) المتجمد ، ثم توالى بعد ذلك موجات الهجرة القادمة من (ألاسكا) لنصف الكرة الغربى ، وذلك حينما كان تسمح لهم الظروف بذلك ، وانتشروا فى شمال أمريكا حتى وصلوا إلى (ميسو أمريكا) أو (أراضى المكسيك ووسط أمريكا) ، حيث استطاعوا تشييد حضارات هامة وعظيمة تنسب إليهم . ولقد عثر حديثاً فى دولة شيلى والبرازيل على أدلة أثرية تزعم

بأن موجات الهجرة الأولى القادمة من آسيا إلى الأمريكتين كانت قد وصلت لجنوب أمريكا منذ مئات الآلاف من السنوات في نهاية العصر الجليدي ، وليس منذ ١٢٠٠ عاماً مثلما تم حسابها عن طريق (ألاسكا) والقطب الجنوبي .

٣ - ٢ رأى علماء الآثار حول (Mesoamérica)

أو (أراضي المكسيك ووسط أمريكا) .

لقد قسم علماء الآثار عصور التطور الثقافي في (Mesoamérica) إلى الفترات التالية :

(١) فترة التكوين : من عام ١٥٠٠ قبل الميلاد إلى عام ٣٠٠ من عهدنا الحالى .

(٢) الفترة الكلاسيكية : من عام ٣٠٠ إلى عام ٩٠٠ من عهدنا الحالى .

(٣) الفترة ما بعد الكلاسيكية : من عام ٩٠٠ حتى وصول الإسبان .

ويمكن مقارنة فترة التكوين مع فترة العصر الحجري الثانى أو الحديث للعالم القديم التى نشأت من قبل بحوالى ٥٠٠٠ عام .

وخلال هذه - الفترة أى فترة التكوين - نما السكان وتحسنت نوعية الذرة ، وكذلك زاد إنتاج كل شجرة ، ومع هذه التطورات والتحسينات تركز السكان فى القرى التى تطورت تدريجياً فى منتصف القرن (١١) قبل الميلاد وتعد حضارة (olmeca) واحدة من أهم الحضارات التى ظهرت فى (Mesoamérica) وقد تبعها بعد ذلك حضارتان هامتان أخريان : حضارة (la maya) وقد ظهرت قبل العصر الكلاسيكى وهى معروفة أيضاً بإسم (الإمبراطورية الأولى للماياس) . والحضارة الثانية فى (ثابوتينا فى مونت البان) وقد ظهرت فى وادى (أوكاكا) جنوب المكسيك، ويلاحظ فى الفترة الكلاسيكية تأثير حضارة (olmeca) على حضارتين أخريين وهما : حضارة (تيوتيهواكان) وحضارة (la maya) الكلاسيكية المعروفة أيضاً بإسم حضارة la maya الجديدة . أما فى فترة ما بعد

الكلاسيكية فسنجد أن هناك حضارات مثل حضارة (تولتيكاس) و (مكستييكاس) من منطقة monte Alban و (استيكاس) قد ورثت الملامح الثقافية لحضارة Olmecca . وهناك بعض أعمال الحفر والدراسات ، وكذلك التحليلات الحديثة لعلماء الآثار تشير إلى وحدة أو اتحاد أساسى فى كل ثقافات (Mesoamérica) بالرغم من اختلاف السمات ودرجات التطور لكلمة واحدة من الحضارات التى ذكرت من قبل .

والملامح المشتركة هى :

(١) الكتابة الهيروغليفية . كتب مصنوعة من لحاء الأشجار أو جلد الغزال كانوا يطوونها مثل آلة الأكورديون .

(٢) الخرائط .

(٣) تقويم شمسي ٣٦٥ يوماً .

(٤) علوم فلكية متقدمة .

(٥) اللعب فى فريق يشبه فريق كرة السلة له ملعب خاص وكرة جامدة خاصة أيضاً .

(٦) استخدام تبغ للتدخين .

(٧) آلهة مثل الثعبان المريش .

(٨) استخدام الذرة والفاصوليا والقرع كقاعدة غذائية يومية .

(٩) تقديم قرابين من البشر للآلهة .

ويعتبر أن هذا المجتمع الثقافى يستمد تراثه من تراث مشترك ، بمعنى أن كل ثقافات أو حضارات Mesoamérica يجب أن يكون لها نفس الأصل ، أى حضارة olmecca .

٣ - ٣ حضارة (Olmeca)

لقد نشأت حضارة olmeca ، وتطورت على ساحل خليج المكسيك بالقرب من مدينة (بيراكروث) بجوار (تاباسكو) .

وطبقاً لآخر الفحوصات التي أجريت بنظم قياس الوقت فإنها تشير إلى أن حضارة (olmeca) نشأت في منطقة (بنتا) التي كانت تعتبر مركز الشعائر الدينية ما بين عام ١١٦٠ - ٥٨٠ قبل الميلاد مما يعنى أن هذه الحضارة كانت مهداً لجميع الحضارات في Mesoamérica واستمد بعض علماء الآثار يدعون لبعض الوقت بأنها كانت أول حضارة في الأمريكتين ، إلا أن بعض الاكتشافات الأثرية الحديثة نقضت هذه النظرية .

وبالرغم من الملامح أو السمات المميزة التي توارثتها الثقافات أو الحضارات التي تلتها ، إلا أن شعب olmeca كانوا يصنعون أدواتهم الخاصة بهم والمميزة لهم؛ حيث كانوا يصنعون أشكالاً وأدوات فنية أخرى من يشم لونه أزرق ضارب إلى الخضرة أو كانوا يصنعونها من حجارة شفافة تشبه الأحجار الكريمة تختلف عن اليشم ذي اللون الأخضر ، وهذه الأحجار كان لونها يشبه لون التفاحة وهذا ما سيستخدمه قبائل (Mayas) بعد ذلك .

كذلك نجد أنهم قد نحتوا في الحجارة رؤوساً عملاقة يصل وزن كل واحدة إلى ما يقرب من ١٨ طناً ، وقاموا أيضاً بتشييد أهرامات مستطيلة الشكل مستوية القمة مقلدين بذلك شكل البركان ، ولقد استخدموا هذه الأهرامات الناقصة الشكل كمعابد ، وأيضاً استخدموها كمقابر لهم . وقاموا في نفس الوقت ، الذي شيّدوا فيه الآثار الهائلة المصنوعة من حجر البازالت ، بنحت حجارة كبيرة الحجم ، ووضعوا بجوارها تماثيلاً مصنوعة من الطين الأبيض ولونوها باللون الأحمر ؛ بحيث تجسد أشكال النشاط والحركة اليومية . ومن الواضح أن شعب olmeca كانوا أول من أبدعوا نظام السيطرة على مياه الري في Mesoamérica .

ومن المعتقد أنهم توسعوا نحو وادى المكسيك وجواتيمالا ، ويمكن أن يكون ذلك بسبب البحث عن الأحجار شبه الكريمة التى كانوا يستخدمونها فى فنونهم .
وهذه الطبيعة الغازية تتمثل فى التجار الذين تجولوا فى Mesoamérica حيث كانوا يجمعون بين الأنشطة التجارية والتجسس ، وكانوا يقومون بدور العلماء مثيرى الفتنة وهو نفس الشيء الذى سيقوم به بعد ذلك تجار (الأستيكا) .

وكان الإله العظيم لـ (olmeca) عبارة عن نمر أمريكى به ملامح أمير ، ويمكن أن يكون هذا الشكل هو النسخة البدائية لإله المطر .

٣ - ٤ حضارات (los Mayas Y los queches)

لقد تطورت حضارة Mayas خلال فترتين :

الأولى : خلال الإمبراطورية القديمة (من القرن الرابع إلى القرن التاسع من العهد المسيحى) .

الثانية : خلال الإمبراطورية الحديثة (من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر) ، ولقد قطنوا خلال الفترة الأولى فى جزء من هندوراس وهضاب جواتيمالا ، وقد اتحدوا فى هذه المرحلة الاستهلاكية من تاريخهم مع los Queches القادمين من مرتفعات جواتيمالا .

وبالنسبة للإمبراطورية الجديدة فإنها قد تطورت أساساً فى (يوكوتان) ، وحينما وصل الإسبان إلى شبه الجزيرة هذه فى بدايات القرن الخامس عشر وجدوها فى حالة متدهورة . ويلاحظ تقدم los Mayas فى تقويمهم الذى يعد أكثر دقة من التقويم المسيحى الذى ظهر فى نفس الفترة .

كما أن المخطوطات التى كشفت عن نوع الكتابة المستخدمة فى ذلك الوقت وهى الهيروغليفية شبيهة جداً بالكتابة المصرية ولقد قام los Mayas بتشديد معابد وقصور زينوها بتماثيل هائلة الحجم ، وتعطى الآثار المدمرة للمراكز

الدينية لـ (تسيتشن - بتزا - بالينكس - كويان) فكرة أو انطباعاً عن المهارة التي وصلوا إليها في تشييد المباني الهائلة الحجم ، ويحكى الكتاب المقدس للكييتشى (El Popol Vuh) قصة تاريخ أصل ، الإنسان وهذا الكتاب مصنوع من الذرة ، والذي صنعه هو خالق العالم .
أما مجموعة (تشيلاام بالام) أو (الكتاب السحري) فإنه يهتم بأساطير القدماء والأحداث الهامة التي جرت في تاريخ los mayas .

٣ - ٥ حضارات وادى المكسيك

إن حضارة (تيوتيهواكان) تعد واحدة من أهم الحضارات التي ازدهرت في وادى وسط المكسيك في الفترة ما بين عام ٣٠٠ - ٦٠٠ من عهدنا الحالى .
لقد شارك في تكوين العناصر الثقافية لهذه الحضارة (الأوليكاس) الذين قاموا بتطوير فن العمارة ؛ لكي يلبيوا الاحتياجات اليومية والدينية لمئات الآلاف من السكان الدائمين . حيث كان يأتى لتقديم القرابين للآلهة مليارات من الحجاج من مختلف الأقاليم . كما كانوا يشاركون أيضاً فى الشعائر الدينية التى كانت تقام داخل أهراماتهم العملاقة مثل أهرامات الشمس والقمر ، وكذلك فى معبدهم الشهير (كيتا تاكوات) الذى يوجد به (الشعبان المريش) . ولقد اكتشف علماء الآثار هذه المنطقة المكونة من الأهرامات والمعبد ، وكذلك الطريق الذى يؤدى إلى القلعة التى كانت تدافع عن هذا الإقليم .

إن التدهور المفاجئ لهذه الحضارة والذى حدث حوالى عام ٦٠٠ ترجع أسبابه فيما يبدو إلى غزو قبائل الحضر المعادية فى الشمال ، وكذلك بعض التغيرات البيئية السيئة التى أدت إلى جفاف الإقليم .

وبالنسبة للقوة الثانية الموحدة لوادى المكسيك فإنها تتمثل فى (التوليتكاس) وكانت عاصمتهم هى (تولا) ، وقد سيطروا على مساحات شاسعة فى شمال ووسط الوادى . وهؤلاء (التوليتكاس) كان لهم تأثير بالغ الأهمية مما جعل

الأسر الحاكمة التى توالى بعد ذلك تفخر بكونها من سلالتهم . ولقد برزت قبائل (التوليتكاس) بمعارفهم المعمارية والزراعية ، فمن بين النباتات التى قاموا بزراعتها ، بالإضافة إلى الذرة - الذى كان يعتبر قاعدة غذائية أساسية - الكاكاو والقطن والشطة والفاصوليا ، وكذلك بعض النباتات الأخرى .

كما أنهم قاموا بتشديد أفضل أعمالهم المعمارية فى عاصمتهم (توتيل) وبالرغم من أنهم لم يقوموا بتطوير صناعة النسيج مثل البروانوس القدماء (قدماء بيرو) ، إلا أنهم قاموا بصنع أنواع عديدة من الأقمشة بداية من قماش الكتان الرقيق إلى القطيفة السمينة .

لقد دفعتهم عبادة الشمس والقمر والنجوم - دائماً - إلى التأمل فى الكواكب السماوية ووضع تقويم دقيق .

ولقد قامت بغزو الوادى الأوسط للمكسيك فى منتصف القرن الحادى عشر حضارة هامشية تسمى (تشيتشيما) قادمة من الشمال ؛ حيث قامت بتدمير العاصمة (تولا) . وأقاموا حضارتهم القوية على أنقاض العناصر الثقافية لـ (التوليتكاس) وقاموا بتغيير اسم العاصمة من (تولا) إلى (تيكستوكو) وقاموا بالتوسع سياسياً دون أن يفرضوا عاداتهم أو شعائرهم الدينية أو آلهتهم .

وبعد مرور قرن من الزمان احتلت حضارة (توليتكاس) تشيتشيما ، بحضارة قوية أخرى وهى حضارة (Azteca) التى احتوت شيئاً فشيئاً عناصرهم الثقافية كلها ، واستطاعت فرض سيطرتها على وادى المكسيك ، كما أنها سيطرت على الحضارات الأخرى ذات القوة العسكرية الضعيفة . ومع نهاية القرن الثالث عشر كانت قد فرضت سيطرتها على وادى المكسيك كله .

ويمكن القول بأن حضارة (Azteca) كانت عبارة عن حكومة دينية إلى حد ما لأن القائد السياسى الأعلى كان يقوم بالوظائف الدينية ومن بين حكامها البارزين التشيتشيما (نيتزاها ولكويوتل) الذى رعى الفنون فى ذلك العصر

والتي كانت متمثلة في الشعر والخطابة . ويعتبر علماء الآثار عاصمتهم (تينو تشيتلان) واحدة من أعظم المدن التي شيدت في أمريكا في فترة ما قبل عام (١٤٩٢) ؛ حيث تقع هذه العاصمة في وسط بحيرة في قلب الهضبة الوسطى . وبالنسبة للأراضي فإنها كانت موزعة بالتساوي على أرباب الأسر وكان يرثها أبناؤهم وكانت هذه الأراضي تُأخذ من المالك إذا تركها عامين متتاليين بدون زراعة . ومنذ ذلك الوقت كانت الزراعة هي النشاط الرئيسي ، وكذلك يعتبر نبات الذرة من النباتات الأساسية التي كانت تستخدم كقاعدة غذائية . ومن بين النباتات الهامة التي كانوا يزرعونها نبات يسمى (ماجوي) ؛ حيث كان يستخرج منه (عرق سيزال) وهو مشروب كحولي مازال له شعبية بين الفلاحين . وكانت تستخدم ألياف هذا النبات أيضاً في صنع الحبال ، كما تستخدم أوراقه في تسقيف المنازل . كما أنهم استأنسوا الحيوانات ، ومن بين أهم الحيوانات التي استأنسوها الكلاب .

إن هذا الإقليم المشترك الذي كان يلاحظ النجوم ويتأمل قوى الطبيعة الغريبة كان يطالب بالقرايين البشرية ، وهذه الممارسات التي كانت سائدة خلال فترة مراحل تطور حضارات العالم القديم والحديث نوقشت كثيراً في بعض الأحيان من منظور أخلاقي موفق في الأمور الدينية . ومن الواضح أن سيطرة (Azteca) لم تكن صارفة ؛ إذ أنهم حينما كانوا ينتصرون على أعدائهم كانوا يعودون بالغنائم دون أن يسلموا المهزومين للحكومة . كما كان بعضهم ينضم للمتطوعين الذين كانوا يقدمون كقرايين للآلهة .

٣ - ٦ اكتشافات أثرية حديثة في أمريكا الجنوبية

توجد هناك بعض الدلائل الأثرية التي اكتشفت خلال عقد الثمانينيات تؤكد بأنه قد نشأت حضارة هامة على الساحل الشمالي الحالي لدولة بيرو ، ترجع إلى حوالي ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، أي خلال نفس الفترة تقريباً التي شيدت فيها أهرامات مصر ' حيث إن عواصم ودول Mesoamérica قد وصلت إلى قمة تطورها خلال تلك الفترة .

لقد قام بعض علماء الآثار من أمريكا وإنجلترا بعمل تنقيب عن الآثار فى عشرين مكاناً من خمسين وادياً ساحلياً وهم مغمورون بالجدول التى تنحدر من جبال الأنديز وتتجه نحو الباسفيك ، واكتشفوا فى هذه الوديان وجود أهرامات ناقصة ، مدرجة وكذلك معابد هائلة الحجم .

وكذلك إفريزات من الحجارة بها زخارف منحوتة تأخذ شكل النمر الأمريكى أو العناكب . كما أنهم اكتشفوا وجود ميادين واسعة يوجد من حولها مساكن الشعب . وقد شيدت المباني الكبيرة لهذه الحضارة التى نشأت على ساحل الأنديز قبل مباني (los mayas) ب ٢٠٠٠ عاماً وقبل مباني (los incas) و (los azetcas) ب ٣٠٠٠ عام ، وذلك طبقاً لدلائل الكربون الموجودة .

كان يشغل كل مجتمع من هذه المجتمعات منطقة تعادل ١٤ هكتاراً تقريباً . وكان يوجد فى المنتصف هيكل أثري على شكل حرف (U) أو حدوة الحصان تشيد من حوله المعابد المحاطة بالمساكن ، إن نظام البناء المعقد من حيث الحجم والتصميم الدقيق والدرجة العالية لتفنن العمال يجعلنا نعتقد بأن سبب إنشاء أو تشييد هذه العواصم الحديثة كان سبباً دينياً ، والتى كانت تعتمد أساساً على الثروة الموجودة فى المحيط الباسفيكى . وقد قام الشعب بتشييد هذه المنشآت الضخمة ليس بسبب خوفه من الحكومة ، وإنما بسبب خوفه من الآلهة .

لقد كانوا يتغذون على الحيوانات والنباتات البحرية . كما أنهم يعتمدون على أنواع أخرى من النباتات التى خلفتها لهم الحضارات البدائية التى نشأت بين جبال الأنديز . وأحد هذه البنايات المكتشفة فى (لاهواكا) بالقرب من (كاسما) الحالية عبارة عن مخزن يصل حجمه إلى حجم ملعب كرة القدم ، ويصل طوله إلى ارتفاع ثلاثة طوابق ، وكانوا يستخدمونه فى تخزين الأغذية .

ومن ضمن الاكتشافات أيضاً معبد يصل طوله إلى ارتفاع عشرة طوابق . ومن الواضح أن هذه الحضارة تعد أقدم الحضارات فى نصف الكرة الغربى .

ولقد انتقلت هذه الحضارة بشكل يصعب تفسيره وبطريقة مفاجئة إلى جبال الأنديز ، لكي تقوم بتنظيم مجتمعات ازدهرت على ارتفاع ١٠ آلاف قدم فوق سطح البحر بالرغم من رداءة الطقس وقسوة المناخ . وربما يكون السبب في قلة الحيوانات البحرية على مستوى كبير هو التغيير الشديد للبيئة ، وليس بسبب التقاء تيار (هومبولدت) بالآخر المسمى (نينيو) الذي دفع بهذه الحضارة المبكرة إلى الهجرة نحو مرتفعات جبال الأنديز ، لكي لاتعاني من التدهور والانحطاط الاقتصادي والسياسي مثلما حدث بعد ذلك بالآف السنوات مع حضارة (تشيمو) Chimu .

لقد عاش في هذه القمم الجبلية أناس منذ ٩ آلاف عام ؛ حيث قاموا بزراعة نباتات كثيرة ، كما أنهم كانوا يقومون بنسج ملابسهم يتغذون على الغزلان والأوز والطماطم واللوبياء والفاصوليا .

ويعتقد أن أكبر حضارة نشأت وتطورت في جبال الأنديز نفسها كانت حضارة (تشابين دى هياوانتر) Chavinde Huantar التي انتشرت في شمال دولة بيرو الحالية ؛ حيث كان يتمتع حكامها بسيطرتهم على الشعب بسبب خوفه من الآلهة والقوة العسكرية . ويبدو أنه كانت هناك نكسة قضت على هذا المركز السياسي الدينى الهام .

وهناك أيضاً بعض الحضارات الأخرى التي تبعت حضارة (تشابين) ، ومن هذه الحضارات : حضارة (موتشيكا) و (ناثكا) و (تشيمو) ، وقد نشأت هذه الحضارات على ساحل (هاوارى) في وسط الأنديز . أما حضارة (تياهو ناكوا) فقد نشأت حول بحيرة (تيتاكাকা) . وبالنسبة لحضارة inca (التي نشأت في القرن لم تكن في الواقع سوى حضارة بلغت قمة كل الحضارات الأخرى السابقة . وتعتبر لغتها وهى (الكيتشورا) عبارة عن عدة لغات (للهوارى) ، ونجد أن جميع هذه الحضارات والمجتمعات استخدمت نظام التحكم في مياه الري في الزراعة ، ومن المحتمل أنهم توسعوا بسبب الزيادة السكانية .

لقد كان ينتمى أساساً لهذه الكلمة (incas) العائلة المالكة التى كان يجرى فى عروقها دماء (الإنكاس) ، ثم أصبحت تطلق هذه الكلمة أو تنطبق بعد ذلك على جميع السكان مثلما أطلق قدماء بيرو على إمبراطوريتهم . وهناك بعض الأساطير التى تفسر النشأة الإلهية لهذه الحضارة . فواحدة منها وهى الأكثر ذيوياً تقول بأن (مانكو كاياك) وأخته (ماما أوكويو) ، قام والدهم (الشمس) بإرسالهما لتأسيس إمبراطورية ، وبالفعل فإنهما قاما بتشيد عاصمة الدولة الجديدة فى (كوتكو) أو (وسط العالم) . وقد أطلق على اللغة الرسمية (رونا سيمى) ، أى (اللغة العامة) أو (كيتشوا) ، وكان يطلق على قاعدة الهيكل الاجتماعى (أيبو) ، وهو عبارة عن مجموعة من الأسر التى كانت تزرع الأرض ، كما كانت تقوم ببعض الأعمال الأخرى بوجه عام .

وبعد جنى أو جمع المحصول كان (الإنكا) يأخذ جزءاً منه ، وجزء آخر كان يذهب للآلهة والباقي كان يوزع بين (العائلات التى تنتمى لـ Allyú) ، وكان (الإنكا) يعرف كل ما يحدث أو يدور داخل نطاق سيطرته ، وذلك بفضل الطرق والكبارى المعلقة التى كانت تربط العاصمة بشتى بقاع الإمبراطورية . وكان (التشاسكيس) أو الرسل مكلفين بحمل وتوصيل الأوامر والأخبار الجارية إلى الأقطار الأخرى . إنهم يقطعون مسافات كبيرة كى يوصلوا هذه الأخبار التى كانوا يجمعونها فى (كيبوس) وهو عبارة عن آلة مصنوعة من عُقد ذات ألوان مختلفة ، كما كان يستخدمها (الإنكاس) فى حمل حسابات محصولهم التى كانوا يخزنوها فى خان أو فى مخازن داخل خانات ، كما كانوا يخبرونهم أيضاً بعدد المحاربين الذين يرسلون فى الحملات العسكرية .

وبالنسبة لـ (الأماوتا) أى (العالم أو المدرس) فإنه عبارة عن مؤرخ مكلف بحفظ التراث ونشره شفويا . وكان (الإنكا) يمثل أعلى سلطة دينية ، كما يمثل الشمس مثلما كان يحدث فى مصر وفى بعض الحضارات الأخرى .

إن الطبقة الحاكمة كانت لا تتزوج من غير عشيرتها أو قبيلتها ، والحاكم كان يتزوج واحدة من أقاربه تسمى (لاكويا) وذلك لأنها ستكون أمًا لولى العهد فيما بعد . وكان (لاسى بايياس) وهن عبارة عن شبابات أبكار حسان أجمل ما فى (تاهو تسىو) يتم انتقائهن وتثقيفهن من أجل عبادة الشمس ، بمعنى (أنهن كن يلعبن دوراً مشابهاً لدور العذارى فى المعابد الرومانية إبان فترة حكم الإمبراطورية الرومانية) . إذا فالقاعدة الدينية كانت عبادة الشمس التى كانوا يطلقون عليها اسم (إنتى) أو (بيراكوتشا) . وطبقاً لهذه القاعدة فإن الشمس كانت تقوم بإخصاب الزوجة ، أى (الأرض الأم) بواسطة أشعتها ، وكان يطلق عليها (باتشا ماما) . ولذلك فإن زراعة الأرض كان عبارة عن احتفال بهيج مقدس . وبالنسبة للمبعوث الذى كان يتولى الحكم فى الأراضى ، التى تم غزوها فإنه كان يطلق عليه (توكويربكو) ، أى (الحاكم الذى يرى كل شئ) . وكان مكلفا بالسهر على تنفيذ القوانين ومعاقبة المتمردين بنفهم إلى الأراضى البعيدة .

وقد شيد (الإنكاس) ١٨ ألف ميلا من الطرق ، كما قاموا بتشييد الحصون مثل حصن (ساكا هاومان) ، وكذلك قاموا بتشييد المعابد مثل معبد (كوربكا نتشا) . واليوم يمكن ملاحظة مهارتهم فى الفن المعماري الموجود فى الآثار المتبقية من (المدينة - الحصن) (ماتشو بكتشو) التى شيدت على قمة جبلية على بعد ٦٠ ميلاً من (كوتكو) . ويظهر قانونهم الأخلاقى الصارم فى التحية اليومية ، ومنه أيضاً (أماسوا - أما يوكيا - أماكيا) أى (لا تسرق ، لا تكذب ، لا تكن كسولاً) .

ونجد من بين حكامهم البارزين طبقاً للمؤرخين الإسبان (باتشاكوتك) و (بيراكوتشا) و (هوايانا كوباك) ، وهذا العاهل الأخير قام بتقسيم إمبراطوريته قبل أن يموت بين ولديه إلى دولتين كبيرتين : واحدة لابنه (هواسكر) والثانية لابنه (أتاواليبا) . ومن المؤكد أن الأخوين قد تحاربا من أجل توحيد (التاهو ننتسيويو) ، أى الإمبراطورية لكى تظل تحت قيادة واحدة مرة أخرى . وانتصر فى النهاية (أتاواليبا) على أخيه (هواسكر) وكان على وشك إعلان

نفسه ملكاً واحداً للإمبراطورية ، إلا أن ذلك تأجل بسبب وصول الإسبان ؛ حيث عثر عليه فى عام ١٥٣٢ وهو يستجم فى أحد الحمامات الحرارية فى (كاخاماركا) فى الطريق إلى (كوثكو) ، وذلك حينما ذهب للبحث عنه (بثاروا) وجنوده .

٣ - ٨ ميراث القدماء

إن جميع الحضارات تخلف بعدها مظاهر حضارية تتأصل فى الأشخاص المنتمين لها ، وتنعكس هذه المظاهر على طريقة التفكير ، وكذلك على أسلوب عملهم . وبالرغم من أن بعض عناصر المجتمعات (Precolombianas) أى ما قبل ١٤٩٢ قام الأوروبيون بتنظيمها أو تدميرها ، إلا أنه قد بقى على قيد الحياة الشعوب الجديدة من الهنود الأمريكان (Indoamericanos) كقاعدة حضارية أساسية ، وهذه الحقيقة مازالت موجودة إلى الآن فى الدول التى يعيش بها ملايين من المنحدرين منهم ، والذين يتعايشون مع إخوانهم سواء من الملونين أو من الأجناس الأخرى ؛ حيث يتقاسمون الأرض التى حكمها أسلافهم . لقد خلف القدماء ميراثهم ، وهذا الميراث يوجد أينما يوجد الهنود .

إن تعاسة الهنود الذى يعيش بين جبال الأنديز تعود بدون شك إلى فترة Precolonbiana . كذلك يعود إلى نفس الفترة مفهوم الارتباط بالأرض سواء بالنسبة للمكسيكى أو الذى يعيش فى وسط أمريكا أو سواء بالنسبة للذى يعيش بجوار الباسفيك .

أما بالنسبة للحنين إلى مسقط الرأس فيمكن أن يرجع أصله إلى الإسبان ، لكن الحنين المختلط إلى حد ما بالحماس الدينى فمن المحتمل أنه يرجع إلى حب الرجل القديم لـ (باتشا ماما) الأرض الأم .

إن إذعان وأدب الهنود القديم يمكن أن يبحث عنه فى قرون الخضوع أو الإذعان التام أولاً لزعمائه (الإنكاس) ، ثم بعد ذلك خضوعه للسلطات الاستعمارية .

ويجب أن نبحث أيضاً عن اتجاهه الاجتماعى فى النظام الاقتصادى ونظام العمل فى مختلف الحضارات الأمريكية .

إن (los Aztecas) و (los Mayas) و (los Incas) تعلموا على مر العصور زراعة أراضيهم فى مجموعات تنتمى لمجتمعهم أو تنتمى للتجمعات البشرية .

إن جزءاً كبيراً من الغذاء سواء فى المكسيك أو جواتيمالا يعتمد أساساً على المواد الغذائية التى خلفها لهم أجدادهم الإنكاس مثل البطاطس - الكاكاو - الشطة - الفاصوليا - الطماطم - القرع - السمك . ويوجد من يعتقد بأنه لكى نقف على طبيعة شعب ما أو نتعمق فى البحث عن جذوره يجب أن نبدأ بالبحث عن نظامه الغذائى .

ومن المحتمل أن القامة القصيرة للهندي ترجع فى جزء كبير إلى سوء التغذية . وبالنسبة لروحه خفيفة الظل وفنونه اليدوية ومقدرته فى النحت ومهارته الفائقة فى شغل الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، كل هذا مازال موجوداً إلى اليوم بين سكان أمريكا اللاتينية .

وبالنسبة للموسيقى الهندية فبالرغم من أنها قد زودت بالتقنيات والمعدات الأوربية ، إلا أنها مازالت تستخدم إلى اليوم بمثابة ذكرى هامة لدرجة الحضارة التى بلغها القدماء فى هذا الجانب من المحيط الأطلنطى .

هوامش الفصل الثالث

- Autoctouista (أوتوكتونيستا) منتمى إلى المدرسة
التي تدافع عن السكان الأصليين .
- Aiiyu (أييو) : يطلق هذا الاسم على قاعدة
الهيكل الاجتماعى لدى هنود الإنكاس أو
الطبقة الدنيا منهم .
- Atahualpa (أتاهاوالبا) : أحد زعماء هنود الإنكاس
الذين قبض عليهم الإسبان وأعدموه بعد
إقتدائه لنفسه .
- Ama Sua , Ama Iiuciia,
- Ama quella. (أماسوا ، أمايوكويا ، أماكيا) .
(لاتسرق ، لاتكذب ، لاتكن كسولاً) :
إحدى القوانين الأخلاقية لدى هنود الإنكاس .
- El Amauta (الأماوتا) : المعلم أو العالم لدى هنود
الإنكاس .
- la colla (لاكويا) : زوجة الحاكم التى يختارها
لتكون أمّاً لولى العهد من الإنكاس .
- los chasques (لوس تشاكيس) الرسل .
- Chimú (تشيمو) حضارة تشيمو .
- Chavin de Huantar (تشابين دى هوانتر) حضارة تشابين
دى هواقتى .
- Chichimeca (تشتشيميكا) حضارة أو هنود
التشتشيميكا .

تشيلام بلام الكتاب السحري لدى الكيتشسى (تشيلام بلام) .	- Chilam Balam
(فلورينيتو أميجينو) (١٨٥٤-١٩١١) : عالم أرچنتينى من أبرز المدافعين عن السكان الأصليين .	- Florentino Ameghino
(هواسكر) : أحد زعماء هنود الإنكاس .	- Huascar
(هوايانا كاباك) : إمبراطور الإنكاس ووالد كل من (أتاواليبا - أتاواليبا وهواسكر) .	- Huayana Capac
(لوس هاورى) : هنود الهاورى .	- los Hauari
(لوس إنكاس) : هنود الإنكاس .	- los Incas
(انتى أو بيرانكوتشا) : الشمس فى لغة الإنكاس .	- Inti o Viran Cucha
(ميسو أمريكا) : تطلق هذه الكلمة على أراضى المكسيك وأمريكا الوسطى .	- Meso America
(ماياس) : تطلق هذه الكلمة على هنود الماياس وحضارتهم .	- Mayas
(مكسيستيكاس) : هنود مكسيكاس وحضارتهم .	- Mexitecas
(موتشيكاس) : حضارة موتشيكاس .	- Mochica
(نازكا) : حضارة نازكا .	- Nazca
(نيتزهاوكوتيل) : أحد زعماء هنود تشتشميكا .	- Netzahual coytl
(أوليكاس) : حضارة أوليكاس أو هنود الأوليكاس .	- Olmeca

(باول ريفت) (١٨٧٦ - ١٩٦٤) : عالم أنثروبولوجى فرنسى من أبرز المدافعين عن مدرسة المهاجرين قام بإعادة تنظيم متحف الفن فى باريس .	- Paul Rivet
(باتشا ماما) : الأرض الأم فى لغة هنود الإنكاس .	- Pacha Mama
(البوبول بو) : الكتاب المقدس لدى هنود الكيتشس .	- El Popol Vuh
(لاس باياس) : عذراوات المعابد .	- las Pallas
(كيبوس) : آلة مصنوعة من عقد ذات ألوان مختلفة كانت تستخدم فى نقل الرسائل .	- Quipus
(لوس كيتشس) : هنود الكيتشس .	- los queches
(رونا سيمى) : اللغة العامية أو لغة الكيتشوا الهندية .	Runasimi
(تامبوس) : مخازن أو مستودعات .	Tambos
(تولتيكاس) : حضارة أو هنود التولتيكاس .	Toltecas
(تاهوانتسنسويو) : إمبراطورية الإنكاس .	Tahuantinsuyo
(تيكويوريكو) : حاكم يرى كل شىء فى لغة الإنكاس .	- tecuyuico

3.10 Recomendación bibliográfica

Mesoamérica

- Adams, Richard E. W. *The Origins of Maya Civilization*. Albuquerque : University of New Mexico Press, 1977.
- Baquedano, Elizabeth. *Los aztecas : historia, arte, arqueología y religión*. México : Panorama, 1987.
- Blanton, Richard E., et al. *Ancient Mesoamerica : A Comparison of Change in Three Regions*. Cambridge : Cambridge University Press, 1981.
- Carrasco, Pedro, *América indígena*. Madrid : Alianza Editorial, 1985.
- Coe, Michael. *The Maya*. 4th ed. Thames & Hudson, 1987.
- Dibble, Charles E. *Codex en Cruz*. Salt Lake City : University of Utah Press, 1981.
- Graham, John A., ed. *Ancient Mesoamerica*. Palo Alto : Peek Publications, 1982.
- Morley, Sylvanus G., and George W. Brainerd. *The Ancient Maya*. Revised by Robert J. Sharer. Stanford : Stanford University Press, 1983.
- Rivera Dorado, Miguel. *La religión maya*. Madrid : Alianza, 1986.
- Rojas, José Luis de. *México Tenochtitlán : Economía y sociedad en el siglo XVI*. México : Fondo de Cultura Económica, 1986.
- Scott, John F. *Ancient Mesoamerica*. Gainesville : University Presses of Florida, 1987.
- Soustelle, Jacques. *La Vida cotidiana de los aztecas en Uísperas de la conquista*. México : Fondo de Cultura Económica, 1983.
- . *The Olmecs : Oldest Civilization in Mexico*. Norman : Oklahoma University Press, 1985.

Sudamérica

Hadingham, E. *Lines to the Mountain Gods : Nazca and the Mysteries of Peru*. New York : Random House, 1987.

Keating R. W., ed. *Peruvian Prehistory*. London-New York : Cambridge University Press, 1986.

Lanning, E. *Peru Before the Incas*. Englewood Cliffs : Prentice Hall, 1967.

Moseley, Michael E., and K. C. Day, eds. *Chan-Chan : Andean Desert City*. Albuquerque : University of New Mexico Press, 1981.

Murra, John V., et al, eds. *Anthropological History of Andean Politics*. London-New York : Cambridge University Press, 1986.

—. *La organización económica del estado inca*. México : Siglo XXI, 1980.

Ravines, Rogger. *Chanchán : Metrópoli Chimú*. Lima : Instituto de Estudios Peruanos, 1980.

Rostorowski de Diez Canseco, María. *Historia del Tahuantinsuyu*. Lima : IEP, 1988.

Rowe, John H., and D. Menzel, eds. *Peruvian Archeology : Selected Readings*. Palo Alto : Peek Publications, 1982.

Silverblatt, Irene. *Gender, Ideologies and Class in Inca and Colonial Peru*. Princeton : Princeton University Press, 1987.

الفصل الرابع

الاكتشافات والغزو، ومدلول كل منهما

- ٤ - ١ : كولومبس ورحلاته الأربعة .
- ٤ - ٢ : أمريكو بيسبوتيو ورحلاته الأربعة .
- ٤ - ٣ : ماجلان وأول دوران حول العالم .
- ٤ - ٤ : مكتشفين آخرين .
- ٤ - ٥ : غزو المكسيك .
- ٤ - ٦ : غزو أمريكا الوسطى .
- ٤ - ٧ : غزو بيرو .
- ٤ - ٨ : غزو (كيتو وغرناطة الجديدة وفنزويلا) .
- ٤ - ٩ : غزو شيلي .
- ٤ - ١٠ : غزو الفنزويلا .
- ٤ - ١١ : غزو واما .
- ٤ - ١٢ : غزو رافايلا .

الفصل الرابع

الاكتشافات والغزو ، ومدلول كل منهما

٤ - ١ كولومبس ورحلاته الأربع

ينسب البحار الشهير (كريستوفر كولومبس) (١٤٥١ - ١٥٠٦) إلى جنوب إيطاليا ، حيث تزوج في برشلونه من ابنة قائد كان قد أبحر عبر الأطلنطي حتى وصل إلى جزر (أثورس) ومن قراءة رسائله ويوميياته التي دونها عن رحلاته اعتقد كولومبس بالنظرية التي تقول بأن الأرض كروية ، وكان يريد إيجاد طريق جديد إلى آسيا التي كانت مشهورة بتوابلها في ذلك الوقت ، ومن أجل ذلك فإنه بحث بدون نجاح عن المساعدة سواء من حكومته أو من الحكومة البرتغالية أو الإنجليزية . وبعد الكثير أو العديد من المحاولات التي أصابته بالإحباط وجد أخيراً من يسمعه ويمد له يد العون وهي الملكة (إيزابيل لكاتوليكا) التي طبقت للأسطورة الشهيرة قامت برهن مجوهراتها ، لكن تنفق على هذه الحملة الجريئة (لكولومبس) .

وقد أبحر كولومبس من ميناء (بالوس) في الثالث من شهر أغسطس عام ١٤٩٢ متجهاً إلى جزيرة (لابنتا) و (لانينيا) و (سانتا ماريا) باتجاه الغرب . وقد اكتشف في رحلته الأولى جزيرة (سان سلفادور) ، وهي اليوم جزء من (باهاماس) وجزيرة (خوانا) في كوبا وجزيرة (لا إسبانيولا) وهي تقع بين دولة (هايتي) وجمهورية (الدومينكان) ، وقد عاد البحار المحظوظ إلى إسبانيا في شهر مارس عام ١٤٩٣ حاملاً معه عينات من الثروات التي عثر عليها في هذه الأراضي التي أطلق عليها من قبيل الخطأ اسم (INDIAS) .

قام البحار الجسور بثلاث رحلات خلال العشر سنوات التالية اكتشاف خلالها (بورتوريكو) و (چامايكا) و (لاس بيرخنييس) ما اكتشف ساحل القارة من (جواياناس) حتى (الهندوراس) . وجلب كولومبس معه أثناء رحلته

الثانية المؤنه ، وذلك من أجل استعمار الأراضي المكتشفة . وأول جهوده الاستعمارية التي بذلها كانت في جزيرة (لا إسبانيولا) ، حيث قام بتشييد بلدة (إيزابيلا) بمساعدة ١٣١٠ من الإسبان وتعتبر هذه المدينة أولى المدن التي شيدت في العالم الجديد . ولقد دمرت أثناء الحرب مع الهنود بعد ذلك .

وفي عام ١٤٩٦ تم تشييد مدينة (سانتو دومينجو) أمام حكام مدينة (إيزابيلا) وهذه المدينة تعد اليوم أقدم مدينة تم تشييدها في العالم الجديد .

ومن سخرية الأقدار فإن كولومبس الذي كرم في حياته ومنح الكثير من التقدير توفي فقيراً معوزاً في العشرين من شهر مايو عام ١٥٠٦ في (بلد الوليد) بإسبانيا ، ولم يعرف أن الأراضي التي اكتشفها تنسب إلى نصف الكرة الغربي ، والتي كانت في ذلك الوقت مجهولة بالنسبة لمعاصريه الأوروبيين . وقد حاولوا أن يردوا إليه الاعتبار بهذه الأبيات التي نقشت على ضريحه في (أشبيلية) والتي تقول : العالم الجديد اكتشفه كولون^(*) ، من أجل (أشبيلية) ومن أجل (ليون) .

٤ - ٢ أمريكو بيسبوتيو ورحلاته الأربع

لقد حاول العديد من البحارة تقليد كولومبس بعد أن جرب السفر إلى غرب أوروبا ووصله إلى أراضي القارة الأمريكية .

وكان من بين هؤلاء البحارة الفلورنسي (أمريكو بيسبوتيو) (١٤٥١ - ١٥١٩) ؛ حيث قام بأربع أو خمس رحلات إلى (INDIAS) أولا باسم إسبانيا ، ثم بعد ذلك باسم البرتغال ، وذلك في الفترة ما بين عام ١٤٩٧ إلى عام ١٥٠٢ ، ومن الجديد بالذكر أن علاقاته براسمي الخرائط الجغرافية في الوقت الذي كان يعيش فيه ساعدت على التسمية الخطأ (أمريكا) للأراضي التي اكتشفها كولومبس .

(*) الاسم الإسباني لكولومبس هو كولون، وقد رأينا تركه كما هو لتوازن الأبيات . (المترجم) .

٤ - ٣ ماجلان وأول دوران حول العالم

يعد البحار البرتغالى (فرناندوى ماجلان) (١٤٧٠ - ١٥٢١) واحداً من أعظم البحارة على مر التاريخ . لقد بلغ هذا البحار العظيم قمة المجد ؛ لأنه أول من دار حول العالم ، وبالرغم من ذلك فإن نائبه (خوان سيبستيان الكانو) هو الذى قام باتمام العمل الذى بدأه (ماجلان) .

لقد رحل (ماجلان) من أشبيلية تحت خدمة العلم الإسباني عام ١٥٠٩ بخمسة سفن و ٢٦٥ رجلاً ، وبعد أن عبر الأطلنطى أبحر بالقرب من أمريكا الجنوبية حتى اكتشف فى عام ١٥٢٠ المضيق الذى يحمل اسمه ، ثم عبر بعد ذلك الباسفيك ووصل إلى (ثبو) بعد مواجهة العديد من المشاكل ، وهى إحدى جزر الفلبين ؛ حيث قام لمحاربة السكان الأصليين فى هذه المنطقة . وقد تولى قيادة الحملة بعد وفاته فى عام ١٥٢١ نائبه (الكانو) الذى عاد إلى إسبانيا العام التالى بسفينة واحدة وإحدى عشر رجلاً يكاد يقتلهم الجوع .

٤ - ٤ مكتشفون آخرون

لقد واصل العديد من البحارة الاكتشافات التى بدأها كولومبس ويستحق الذكر من بين هؤلاء البحار الفينيسى (خوان كابوتو) المعروف باسم (كابوت) ؛ حيث اكتشف تحت خدمة العلم الإنجليزى عام ١٤٩٧ (لإمبرادور) و (تيرانوبا) . وغادر بعد ذلك بعامين (بيتنتى يانيث ينثون) ميناء (بالوس) باتجاه جنوب الغرب ، ووصل بسفينته إلى ساحل البرازيل جنوب خط الاعتدال (*) ، ثم أبحر بعد ذلك إلى الشمال ؛ حيث اكتشف مصب نهر الأمازون .

(*) خط الاعتدال : هو خط يقسم الكرة الأرضية بحيث يتساوى الليل والنهار معاً فى أوقات معينة من السنة ؛ حيث تتساقط الأشعة الشمسية بالتساوى بين شطرى الكرة الأرضية - المترجم .

وقد قام البرتغالي (بدرو الباريث كابرال) (دون أن يعلم بالاكتشافات التي قام بها (بنثون) أثناء رحلته بالشاطئ الغربي لإفريقيا) بالانحراف نحو الغرب واكتشف البرازيل أيضا في عام (١٥٠٠) .

وقام (خوان بونثي دي ليون) حاكم بورتريكو بالإبحار في الاتجاه الشمالي الغربي ، واكتشف (فلوريدا) في عام (١٥١٣) وقد لاقى حتفه بعد ذلك بعدة سنوات أثناء معركة مع الهنود ، وذلك حينما كان يبحث عما يسمى بمصدر الشباب .

ويعد (ياسكو نونيث دي بالبوا) واحداً من البحارة الذين لاقوا شعبية كبيرة في هذه الفترة ؛ حيث عبر مضيق بنما واتجه نحو الجنوب أو محيط الباسفيك .

أما (خوان دياث دي سولين) فقد أسند إليه مهمة البحث عن وسيلة اتصال أو ممر بين المحيط الأطلنطي والباسفيك ، وقد رحل عن إسبانيا في عام (١٥١٥) ووصل في العام التالي إلى مصب نهر (ريودي بلاتا) الذي اعتقد بأنه هو الممر الذي كان يبحث عنه . ثم أبحر بعد ذلك إلى أعالي النهر ؛ حيث التقى مع الهنود الذين أردوه قتيلاً بسبب غزوه لأراضيهم .

ويذكر في نهاية هؤلاء المكتشفين (هرنا ندو دي سوتو) الذي يعتبر المكتشف الحقيقي لنهر (الميسيسيبي) والذي أطلق عليه اسم النهر الكبير عام (١٥٤١) .

٤-٥ غزو المكسيك

يعتبر (فرانسيسكو ارنانديث دي كوردا) أول إسباني طاف بساحل شبه جزيرة (يوكوتان) عام (١٥١٧) ، واكتشفت في العام التالي حملة (خوان دي جريخالبا) ساحل الجزيرة نفسها وأدركوا وجود امبراطورية كبيرة للهنود هناك . ولقد تحمس لهذه الأنباء السعيدة (ديجوا بلاتكيث) حاكم كوبا الذي مالبت أن قام بتعيين الشاب (هيرنان كورتس) (١٤٨٥ - ١٥٤٧) قائدا على رأس حملة عسكرية عام (١٥١٩) ، والتي أسند إليها مهمة غزو ذلك البلد الهندي الغني الذي جلب لهم أخباره (جريخالبا) ، وكان قوام هذه الحملة مؤلفا من ١٢ سفينة و ٥٠٨

جندياً و ١٦ حصانا . ورحل (كورتس) بسرعة عن كوبا ، وذلك حينما علم بأن الحاكم (بلاثكيث) يود تغيير قيادة الحملة .

ووصل المتمرّد إلى جزيرة (جوثوميل) بالقرب من (يوكاتان) وهناك قام بافتداء (خيروينمودى أجيلار) الذى كان واقعاً فى الأسر لدى (الماياس) لمدة ثمانية سنوات ، والذى كان قد فقد لغته خلال تلك الفترة . ثم نزلت الحملة بعد ذلك فى أراضى (التابا سكوس) ؛ حيث قام (لوس تابا سكوس) بإهدائهم عشرين امرأة من بينهم الشهيرة (مالتنشى) أو السيدة (مارينا) التى كانت تعرف عدة لفات من بينها (النهاوات) . وقام (كورتس) بتأسيس أو تكوين مجلس إدارى بناءً على اتفاق مبدأى ينص على أن يكون هو قائد الحملة . وبما أن أصدقاء (بلاثكيث) حاكم كوبا لم يوافقوا على هذا الاتفاق حينئذ قام (كورتس) بشنق أحدهم وقطع أرجل آخر ، ويقال إنه أمر بتحطيم أو تدمير السفن لكى يجعل من المستحيل العودة مرة أخرى .

وقد تلقى الإسبان فى (بيراكروث) هدايا قيمة من إمبراطور الأستيكا (ويدعى (موكتيثوما) ، وأرسل إليهم سفراءه يرجوهم مغادرة أراضيه مقابل كل الذهب الذى يتمنونه . وعلم (كورتس) فى ذلك الوقت بمساعدة عشيقته ومترجمته السيدة (مارينا) بالأسطورة التى تنسب إلى الإله (كيتزاكواتل) ، والتى تقول بأن لون بشرته كان أبيض ، وأنه وعد بالانسحاب ، وبدأ (كورتس) بالفعل فى نشر هذه الأسطورة التى أفادت الغزاه كثيراً . ولكى يترك الإسبان انطباعاً لدى السفراء بدأوا بتحريك الجنود وعمل تدريبات عسكرية ، كما أنهم بدأوا يطلقون بعض الطلقات من قطع المدفعية .

وقاموا بعد ذلك بإصدار تصريحات سلمية ، وأرسلوا رسالة إلى الإمبراطور يطلبون فيها السماح لهم بزيارته فى عاصمته ، ولكن (موكتيثوما) رفض مطلبهم وأرسل لهم هدايا أخرى يصل قيمتها إلى (٢٠٠٠) "دوكادوس" (*) .

(*) دوكادوس : عملة قديمة تساوى الآن ٦ بيزيته . (المترجم) .

وبدأ الجيش الإسباني فى الزحف نحو (تينو تشيتلان) حينما طلبت بعض القبائل الهندية من (كورتس) مساعدتها من أجل الحصول على استقلالها من (الأستيكا) .

وتغلب الإسبان على المقاومة ، وذلك بمساعدة الهنود واستولوا على غنائم عديدة . ودخل (كورتس) منتصرا (تينو تشيتلان) فى الثامن من نوفمبر عام ١٥٠٩ . واستقبله بكبرياء الحاكم الضعيف (موكيتشوما) . وقام كورتس بإلاء القبض على إمبراطور (الأستيكا) ، لأنه كان يخاف من هجوم مباغت من قبل (الأستيكا) . وأثناء ذلك وصلت الأخبار تنبىء عن وصول حملة (بانفيلو دى ناربايث) إلى (بيراكروث) ، والذي كان قد أرسله (بيلاثكيث) بأمر بالقبض على (كورتس) والاستمرار فى الغزو باسم حاكم كوبا . وحينما علم (كورتس) بذلك خرج بسرعة من (تينو تشيتلان) لى يواجه الحملة .

وبعد أن هزمهم بسهولة قام بضمهم إلى صفوفه ، وعاد مباشرة إلى (تينو تشيتلان) لأن الأوضاع كانت قد تفاقمت هناك بسبب مذبحة النبلاء الهنود التى قام بها (بدرو البارادو) . وبدلاً من أن يعاقب (كورتسى) نائبه أجبر الإمبراطور على أن يلقي خطبه على جموع شعبه الذين ما فتئوا أن رجموه بالحجارة حتى جرح ولاقى منيته إثر هذا الحادث بأيام قليلة وخلفه (كويتا لاهواك) .

وقرر الغزاة ترك المدينة ، وحينما بدأوا أو شرعوا فى الانسحاب تعرضوا لخسائر فادحة ، وقد نجى (البارادو) بمعجزه حينما قفز من فوق قناه للمياه متكأ على حربته وهذا المكان معروف اليوم باسم (قفزه البارادو) . وتقول الأسطورة بأن (كورتس) نعى حظه التعيس ، وأطلق على هزيمته اسم (الليلة الحزينة) ، وذلك لأن هذه المعركة التى كلفت الإسبان غالياً نشبت ليلاً . وبدأ الإسبان بعد هذه المعركة فى إعادة تنظيم صفوفهم وتوطيد ائتلافهم مع الهنود المعادين (للأستيكا) ، وبدأ الجيش الإسباني يستعيد نفسه مرة أخرى بعد أن تلقى التعزيزات من (جامايكا) و (كانارياس) ؛ حيث بلغ تعداد صفوف الجيش

الأسباني ٩٠٠ رجلاً من الجنود الإسبان و ١٥٠٠٠ من الهنود معاونين و ٨٦ حصاناً . وبدأ الجيش الإسباني فى محاصرة (تينو تشيتيلان) وكان يحكم فى ذلك الوقت (كوا هتيموك) خليفة (كوتيا لاهواك) الذى كان قد توفى متأثراً بمرض الجدري .

وبالرغم من الحصار الذى ضرب حول (الاستيكاس) ، إلا أنهم لم يستسلموا حيث استمروا فى المقاومة من مكان إلى مكان ومن منزل إلى منزل حتى هزموا تحافاً وسقط أمبراطورهم فى الأسر وبدأ الإسبان فى تعذيبه لكى يعترف بالمكان الذى كان يخبىء فيه الكنوز .

وتقول الأسطورة بأن الإسبان قاموا بمد الإمبراطور وأحد وزرائه فوق مضجع من الفحم المستعر . وحينما رأى الوزير الإمبراطور يتألم توصل إليه أن يسمح له بالكلام ، إلا أنه أجابه بصبر ربما تعتقد أننى فى فراش مصنوع من الورود .

وهكذا استشهد أبطال (الأستيكا) دون أن ينبسوا بشكوى ودون أن يكشفوا عن السر الذى كان يبحث عنه زابانيتهم .

وباحتلال (تينو تشيتيلان) والموتة البطولية لملك (الأستيكا) الأخير سقطت إمبراطورية (الأستيكا) .

لقد أعاد (كورتس) تشييدها ، وأطلق عليها اسم (المكسيك) ، ثم شرع بعد ذلك فى تشييد مدن أخرى . وقام الملك (كارلوس الخامس) فى عام (١٥٢٢) بتعيين (كورتس) حاكماً وقائداً عاماً ، كما أعطاه منصباً يختص بالقضاء فى إسبانيا الجديدة ، وكانوا قد بدأوا فى تلك الفترة يطلقون هذا الاسم على الأراضى الجديدة . ومع وصول أول والٍ للملك (أنتونيو دى ميندوثا) عام (١٥٣٥) بدأ تاريخ الولايات فى أسبانيا الجديدة .

٤ - ٦ غزو أمريكا الوسطى

لقد قام بغزو أمريكا الوسطى أساساً ضباط (كورتس) بالرغم من أن أول الاكتشافات قام بها غزاة من (بنما) .

لقد تلقى (كريستوفر دى أوليد) أوامراً من (كورتس) باكتشاف الأراضى الواقعة بين المكسيك وبينما ، ولكن (أوليد) فعل نفس الشيء الذى فعله (كورتس) مع بلاثكيث حاكم كوبا وحيث تدل فى (هندوراس) عام (١٥٢٤) وقام بتأسيس مستعمرة دون أن يضع فى وثيقة التأسيس اسم كورتس غازى المكسيك ، وحينما أعلمه كورتس بأن (أوليد) أعلن استقلاله عن سلطته ؛ حيث أرسل إليه حملة تأديبية أخرى ، ولكن هذه الحملة أدهشت الجميع لأنها انضمت أو اتحدت مع (أوليد) وأرسل (كورتس) فى نفس الوقت الذى خرج فيه (أوليد) متوجهاً إلى هندوراس (بدرو دى البارادو) على رأس حملة أخرى ، لكى يغزوا جواتيمالا وذلك فى عام (١٥٢٤) . وقد ارتكب (بدرو) أعمالاً شنيعة فى مملكة (كيتشى) ، وفى عام (١٥٢٧) كان الإقليم ينعم بالحياة السليمة وُمنح (بدرو) لقب قائد عام بجواتيمالا .

أما بالنسبة لأخيه (خوسيه) فإنه خضع للهنود فى الجزء الواقع فى وسط أمريكا الذى يسمى بكوستاريكا .

٤-٧ غزو بيرو

قام رجلان غير مثقفين ومن أصل متواضع وهما (فرانسيكو بيثاروا) (١٤٧٥ - ١٥٤١) و (دييجو دى المارجو) ١٤٧٥ - ١٥٣٨ ، بالاشتراك مع القسى (إيرناندو دى لوكى) توفى عام (١٥٣٢) بالبدأ فى غزو بيرو .

لقد رحل (بيثارو) عن بنما فى قارب صغير يضم مائة رجل عام (١٥٢٥) ، وتبعه بعد ذلك (المارجو) مع سبعين آخرين من المغامرين ، بينما ظل (لوكى) فى بنما لجمع المال الذى كان يأتى الجزء الأكبر منه من قاضٍ غير شريف . وبعد العديد من الصعوبات التى واجهوها وصلوا أولاً إلى الشاطئ الغربى لكولومبيا الحالية ومن هناك وصلوا السفر إلى بيرو .

لقد قام (الإنكا) (جارتيلاسوادي لابيغا) ١٥٣٩ - ١٦١٦ بتفسير أصل اسم كلمة بيرو في كتابه (تعليقات واقعية) الذي نشر الجزء الأول منه في عام ١٦٠٩ ، والثاني في عام ١٦١٧ ، كما يلي :

أثناء إحدى اكتشافات (بدرودي بالبوا) التي قام بها على ساحل الباسفيك عبرت سفينة من سفنه خط الاعتدال ، لأنها كانت تبخر بالقرب من الشاطئ فإنهم قاموا بالتقاط أحد الهنود الذي أصابته الدهشة ، وحينما سألوه عن اسم هذه الأراضي فإنه أجابهم بأن اسمها (بيرو) ، وأنها كانت تقع بين نهر وجزء آخر يسمى (بيلوا) ومن اختلاط الاسمين اشتهر اسم المنطقة وهو (بيرو) ، ولقد وصل (بيتاروا) ومن معه إلى جزيرة (جايبو) بعد شهر من الحرمان والمعاناة التي لا توصف . ولكنهم تلقوا هناك أوامر من الحاكم بمغادرة المنطقة ، الأمر الذي أصاب (بيثاروا) باليأس والاحباط ، ولكنه رسم خطأ بسيفه على الرمال، وأشار إلى الجنوب قائلاً : من هنا نذهب إلى (بيرو) لنكون أغنياء وأشار بعد ذلك إلى الشمال صارخاً : ومن هنا نذهب إلى (بنما) لنكون فقراء . وقد عبر فقط الخط ثلاثة عشرة من الرجال الشجعان دون أى تردد . والتاريخ يعرفهم باسم ثلاثة عشرة (ديل جايبو) . وقد وصل هؤلاء المغامرون بمساعدة رفقائهم الجدد إلى شرم (تومبس) ؛ حيث اكتشفوا بعض العينات من حضارة بيرو العظيمة في نهاية عام (١٥٢٧) ، وعاد (بثاروا) إلى (بنما) ، ولكنه لم يلق ترحيباً من حاكمها ، ولذلك فإنه نزل بجزيرة (أسبانيا) وهناك حصل على الألقاب التالية : (وال) و (قائد عام) ، كما أنه حصل على سلطة مطلقة ومستقلة عن حاكم بنما تقريباً . وبالنسبة لـ (لوكي) فإنه قد تم تعيينه أسقفاً لـ (توميس) أما (المارجو) فإنه سيتم تعيينه حاكماً لعدة قلاع في المستقبل . وحينما علم (المارجو) بطموح وأنانية رفيقه انتظر أنسب الأوقات لكي يجعل مطلبه حقيقياً .

وخرج (بيثاروا) عام (١٥٣٠) من جزيرة (إسبانيا) مع أربعة من إخوته والعديد من أصدقائه الذين نشأوا معه في (تورخييو) مسقط رأسه . وأبحر في العام التالي من (بنما) مع ١٨٠ رجلاً و ١٧ حصاناً موزعين على ثلاث سفن ،

بينما ظل (المارجو) فى بنما مرة أخرى ، لكى يجند رجالاً أكثر . ووصل (بيثاروا) من جديدة إلى (توميس) يرافقه (فيليبىو) مترجمه الهندى وواصل حتى الجنوب؛ حيث أسس على ضفاف نهر (بيورا) عام ١٥٣٢ أول مدينة إسبانية (لبيرو) وهى مدينة (سان ميغيل دى بيورا) . وحينما علم بأن (أتاهاوالبا) يستريح أو يستجم فى مدينة (كاخا ماركاك) جنوب غرب (بيورا) زحف بقواته لكى يقضى على زعيم (الإنكاس) واستطاع بمشاركة (فراى ييثنتى بالبيردى حاكم بنما) الوالى الطموح إلقاء القبض على (أتاهاوالبا) وذلك بعد مذبحة دامية .

ولكى يفتدى زعيم (الإنكاس) نفسه قدم لهم غرفتين مملوءتين بالفضة تقريباً ، وثلاثة مليئة بالذهب . وقبل (بيثاروا) العرض ، لكنه بعد أن وزع الكنوز قام بإعدام زعيم (الإنكاس) ، وذلك بعد أن اتهمه بقتل أخيه (هواسكر) والتآمر ضد الإسبان . وبعد موت (أتاهاوالبا) أصبحت الإمبراطورية تحت رحمة الغزاة . واستولى (بيثارو) فى عام ١٥٣٣ على مدينة (كوئكو) الأمر الذى جعله يفرض سيطرته على البلاد عملياً . وبدأ فى البحث عن مكان بحيث يكون أفضل نقطة للاتصال مع إسبانيا ، ويستخدمه كعاصمة لبيرو فى نفس الوقت . ومن أجل ذلك قام بتأسيس مدينة (ليما) و (ثيوداد دى لوس رييس) فى ١٨ يناير عام (١٥٣٥) .

وبالرغم من القضاء على المقاومة الهندية وإخمادها ، إلا أن الدولة لم تنعم بالسلام ، لأنه سريعاً ما بدأ الغزاة فى الانقسام على أنفسهم بسبب الأطماع السياسية والجشع . وتفجرت الحرب الأهلية التى بدأت منذ عام (١٥٣٨) ، حتى عام (١٥٤٨) ، وتشاء تلك الحروب (المارجو) و (بيثارو) و (يلاسكو مونيث بيللا) الذى يعد أول نائب للملك فى (بيرو) . وساد السلام فى البلاد مرة أخرى مع (بدرودى لاجاسكا) ، ووصل إلى بيرو نائب الملك الجديد (أنتونيودى ميندوسا) الذى كان يشغل منصب نائب الملك فى المكسيك من قبل ، ومع وصول هذا الوالى يبدأ تاريخ الاستعمار الطويل فى (بيرو) .

٤ - ٨ غزو كيتو وغرناطة الجديدة وفنزويلا

لقد تم إرسال حملات عسكرية أخرى إلى عدة أقاليم بمجرد الانتهاء من غزو بيرو .

وكانت إحدى هذه الحملات تحت قيادة نائب (ييثارو) (سيباستييان دي بنالكاثار) الذي قام بغزو مملكة (كيتو) وضمها إلى (بيرو) ؛ حيث دخل مدينة (كيتو) في شهر ديسمبر عام (١٥٣٣) ، وزحف إلى الشمال وتوغل في أراضي كولومبيا الحالية ، وأسس مدينة (بويبيان) وتجول بوادي (كاوكا) إلى أن وصل إلى هضبة (بوجاتا) .

وقد دهش حينما وجد هناك (جونثا لواخمينيث دي كيسادا) والألماني (نيكولاس دي فيدرمان) ؛ إذ إن كلاً من ملك إسبانيا وألمانيا كانا قد منحا - في نفس الوقت - غزو (فنزويلا) لشركة (ويلسر) (التي كان يمتلكها أصحاب بنوك ألمان من (أوجوسبورجو) ، وذلك لأن الملك كان يدين لهم بمبالغ مالية ضخمة . وقامت عائلة (ويلسر) بتعيين (أمبروسيو) وكيلهم السابق في إسبانيا حاكماً على (فنزويلا) . ووصل (أمبروسيو ألفنخر) إلى فنزويلا في عام ١٥٢٨ ، وحينما أدرك بأنه لن يجد ثروات كثيرة فإنه قرر القبض على الهنود وبيعهم كعبيد . وقام بتأسيس مدينة (ماراكايبو) في عام ١٥٣٠ . وبدأ المكتشف القاسي بالتوغل في أراضي غير تابعة له إلى أن وصل إلى نهر (ماجدالينا) ، وبعد أن دمر وخرب الأراضي التي مر بها ، التقى في معركة مع السكان الأصليين ، حيث سقط جريحاً جرحاً مميتاً ، وهناك من يعتقد بأن من جرحه كان أحد جنوده . ووصلت إلى فنزويلا في عام ١٥٣٤ حملة ألمانية أخرى بقيادة (خورخي سيبيرا) و (نيكولاس دي فيدرمان) ، ووصل (فيدرمان) إلى هضبة (بوجوتا) بعد ثلاثة أعوام من الاكتشافات ، ودهش هو الآخر أيضاً حينما وجد هناك (كيسادا) و (بنالكاثار) ، وبما أنه لم يكن يريد العودة نظراً لأوامر (سبيدا) ، فإنه تنازل لـ (كيسادا) عن الجنود الذين كانوا معه مقابل ٦٠ ألف (بيزو) .

وكان (كيسادا) المحامى قد خرج من ميناء (سانتا ماريا) الذى يقع على ساحل الأطلنطى فى كولومبيا الحالية فى عام (١٥٣٦) ، وذلك بغرض الدخول إلى البلاد عن طريق اتباعه لمجرى نهر (ماجدالينا) .

وقد عبر المكتشف الجسور والوديان ، وتسلق الجبال ؛ حتى وصل إلى الهضاب الوسطى ، وهناك عثر على الذهب والزمرد ، وقد قام بتشيد مدينة (سانتا فيه دى بوجوتا) فى عام ١٥٣٧ ، وفى العام التالى فوجئ بزيارة (فيدرمان) و (بنالكاثار) التى جاءت فى غير وقتها ؛ حيث أقنعه بسهولة بأن يتركها له استكمال الاستعمار لغرناطة الجديدة .

وأوقف ملك أسبانيا (كارلوس الخامس) فى عام (١٥٤٦) الامتياز الذى كان قد منحه للألمان ، وقام بتعيين (خوان بيريث دى تولوسا) حاكماً على فنزويلا ، وقام (تولوسا) بتأسيس بعض المستعمرات ، إلا أنه توفى بعد مرور وقت قصير ، وتبعه حكام آخرون . وحينما تم تأسيس مدينة (كاراكاس) فى عام (١٥٦٠) أصبحت فنزويلا مستعمرة مؤكدة للإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية .

٤ - ١٠ غزو شيلى

قام ملك إسبانيا بعد الانتهاء من غزو بيرو بتعيين (ديجوا دى المارجو) حاكماً على الأراضى التى كانت تضم شيلى مستقبلاً . وقد رحل (ديجو) رفيق (بيثاروا) عن مدينة (كوثكو) فى عام (١٥٣٥) ومعه ١٥٠ من الإسبان وعدد كبير من الهنود معاونين . وقد عبر جبال الأنديز متجهاً نحو الجنوب ، لكنه بعد أن حشد أعداداً غفيرة من الناس ، وبعد تعرضه للعديد من الاحتياجات عاد مرة أخرى إلى (كوثكو) فى عام (١٥٣٧) عابراً صحراء (أتاكاما) ؛ حيث تعرض للقليل من المصائب فى هذه الرحلة .

وقد عجلت عودته لبيرو بالحرب الأهلية ضد (بيثاروا) ، والتى لاقى حتفه فيها عام (١٥٣٨) . واعتقد (بيثاروا) أنه انتصر فى الحرب الأهلية ،

ولذلك فإنه أذن بغزو شيلي ، وأسند مهمة الغزواته إلى أحد قواده ، وهو (بدرو بالديبيا) الذى رحل عام (١٥٤٠) ودخل فى صحراء (أتاكاما) ، ووصل إلى الوادى الخصب (مابوتشو) بعد مضى خمسة أشهر من السير المؤلم فى الصحراء . وقام بتشيد مدينة (سانتياجو) فى عام (١٥٤١) ومدينة كونسيبثيون عام (١٥٥٢) ، وكذلك قام بتشيد المدينة التى تحمل اسمه فى عام (١٥٥٢) . وقام الإسبان بمعاقة الهنود بقسوة بالغة ، لدرجة أنهم وصلوا لقطع الأذن . وقام الهنود (الأراوكانوس) بإعادة تنظيم أنفسهم وتحت قيادة الشجاع (لوتارو) قاموا بإلقاء القبض على (بالديبيا) وقتلوه ، كما قتلوا العديد من جنوده .

وحينما وصلت الأنباء إلى (ليما) بما قام به (الأراوكانوس) والمعاناة التى عاشها الإسبان فى (شيلي) ، قام والى الملك (أندرس دى اورتادو دى ميندوتا) بتعيين ابنه السيد (جارتيا) حاكماً لهذه الأراضى .

و (جارتيا) كان شاباً يبلغ من العمر ٢٢ عاماً حينما وصل إلى (شيلي) عام (١٥٥٧) بصحبة الجندى الشاعر (ألونسو دى ايرثيا إى ثونيجا) الذى أشار بعد ذلك ببطولة (كاوبوليكان) وجنودها الفدائيين فى قصيدته الحماسية الشهيرة (لأراوكانا) . وعاد السلم بشكل مؤقت للإقليم ، وقام الإسبان الموجودون فى (شيلي) بعبور جبال الأنديز ؛ حيث أسسوا مدينة (ميندوتا) فى الأراضى التى تنسب اليوم للأرجنتين . وحينما ترك (أورتادو دى ميندوتا) شيلي أصبح الإقليم فى قبضة الإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية .

ولكن بالرغم من ذلك فإن مقاومة (الأراوكاناوس) استمرت ؛ حيث واصل الكفاح ضد الغزاة المنحدرين من (لوتارو) و (كاوبوليكان) ، ولكنهم ضعفوا فقط بشكل يدعو إلى السخرية ، وذلك أثناء قيام الجمهورية بسبب الرذائل التى جلبها دعاة الحضارة الغربية .

٤ - ١٠ مغزى الغزو

إن فترة الغزو بالرغم من أنها تعد أقصر الفترات ، إلا أنها تعد أهم الفترات فى تاريخ أمريكا اللاتينية . وقد أظهرت الحضارات Precolombianas خلال هذه

الفترة المضطربة مقاومتها وضعفها معاً أمام قوة الحضارة الغربية . إن الأسطورة السوداء الشهيرة التي روج لها أولاً أعداء إسبانيا الإمبريالية مسؤولة بقدر كبير عن التقييم المبالغ فيه لدور الغزاة .

وفى الحقيقة فإن الإسبان قد ارتكبوا العديد من الأخطاء الجسيمة حينما أخضعوا سكان البلاد الأصليين فى العالم الجديد . ولكن لايمكن أن ننكر إسهاماتهم العديدة التى أثرت على ثقافة وطابع شعب أمريكا اللاتينية إلى اليوم . إن الإسبان قد حكموا العالم الجديد بالسيف والصليب ، إلا أن هذا العالم الجديد غزا الغزاة أنفسهم ؛ إذ إنه أعطاهم فلسفة جمالية جديدة وأيدولوجيات جديدة . وحينما وصل الإسبان إلى أمريكا فإن البيئة الجديدة قامت بتغييرهم ، وأعطتهم سمات أخرى جعلتهم مختلفين عن مواطنيهم الذين ظلوا فى أوروبا .

ويحكى لنا (جارتيلاسو دى لابيغا الإنكا) فى كتابه (تاريخ غزو فلوريدا) الذى نشر عام (١٦٠٥) على سبيل المثال كيف أن النبلاء الغزاة الذين لم يقدموا أبداً على العمل بأيديهم فى إسبانيا ، تقبلوا العمل بسرور فى العالم الجديد أمام ضرورة البناء والتشييد ، فمنهم من عمل فى مهنة التجارة ومنهم من زاول حرفاً وضيعة أخرى .

إن الدارسين للأدب سيصابون بالدهشة حينما يقرأون كتابات (كولومبس) و (كورتس) والمؤرخين الآخرين ؛ حيث إنهم سيجدون طريقة مختلفة لكل منهم للتعبير عن نفسه . وبدون شك فإن مصالحهم الشخصية قد أثارتهم ، كما أثرت عليهم البيئة .

إن عدم نظام المكتشفين والغزاة وكذلك العصيان وعدم الإخلاص للحكام والثورات والحروب الأهلية كل هذا يصل إلى قمة التعبير عنه فى المؤامرات التى قام بها (بيثارو) وابن (كورتس) ، إذ إنها تتبع من حب الذات الإسبانى الذى تأصل فى أمريكا .

إن الذى حقق الغزو أولاً هو السيف والصليب ، كما أن أغلبية الذين أتوا قبل عام (١٥٤٢) كانوا إما جنوداً أو رهباناً ، وهم يشكلون عنصرين هامين جداً فى دراسة التأثير القوى للرجل المسلح والكنيسة فى الحياة الجمهورية فى قارة أمريكا اللاتينية .

هوامش الفصل الرابع

- (أنتونيودي ميندوسا) : أول وال للملك
في المكسيك ، وصل إليها في عام ١٥٣٥ .
- Antonio de Mendoza
- (أمبروسيو ألفينخر) : وكيل عائلة
ويلسر في إسبانيا التي قامت بتعيينه حاكماً
لفنزويلا بعد غزوها .
- Ambrosorio AlFinger
- (أندريس أورتادو دي ميندوسا) : والي
الملك الذي قام بتعيين ابنه السيد (جارتيا)
حاكماً على شيلي بعد غزوها .
- Andres Huvtado de Mend
- (ألونسودي إرتيا إي ثونيجا) : جندي
شاعر وصل مع السيد (جارتيا) إلى شيلي
عام ١٥٥٧ ، وأشاد في قصيدته (لا أراوكانا)
ببطولة الهنود في المنطقة .
- Alonso de Evcilla Zúniga
- هنود الأراوكانوس .
- los Avaucawos
- (بيلاسكو مونيث بيلا) : أول وال لبيرو .
- Blasco Munez Vela
- (الملك كارلوس الخامس) : قام بتعيين
(كورتس) حاكماً وقائداً عاماً على المكسيك في
عام ١٥٢٢ .
- Carlos
- (كريستوفر كولومبس) : (١٤٥١ -
١٥٠٦) .
- Cristobal Colon
- (كريستوفر دي أوليد) : نائب كورتس
الذي انفصل عنه حينما أمره باكتشاف
الأراضي الواقعة بين المكسيك وبينما .
- Cristobal de olid

- (كوتيا لاهواك) : : خلف موكتيثوما
إمبراطور الاستيكاس .
- (كواهتيموك) خلف كوتيا لاهواك .
- (ديجو بيلانكيث) : حاكم كوبا الذى
قام بتعيين (كورتس) على رأس حملة لغزو
المكسيك .
- (ديجو دى المارجو) (١٤٧٥ -
١٥٢٨) : أحد الشركاء فى غزو بيرو .
- (فرناندو دى ماجلان) (١٤٧٠ - ١٥٢١)
(فرانسيسكو إيرنانديت دى كرويا) : أول
إسباني يطوف بساحل جزيرة يوكوتان عام
١٥١٧
- (فرانسيسكو بيثارو) (١٤٧٥ -
١٥٤١) : غزى بيرو وقبض على إمبراطور
الإنكاس وأرداه قتيلا ، بعدها افتدى نفسه .
- (فراي يثيتى بالبيردى) : حاكم بنما
الذى ساعد (بيثارو) فى القبض على
(أتاواليبا) إمبراطور الإنكاس .
- (فيليبيو) : ترجم (بيثارو)
- (جارتيلاسودى لابيغا) (١٥٣٩ -
١٦١٦) يطلق عليه (الإنكا) ، لأن والده كان
إسبانيا وهو (سباستيان جارتيلاسو) وأمه
كانت أميرة من هنود الإنكاس فى بيرو ، وهو
مؤلف ومؤرخ أمضى السنوات الأولى من
- Cuitlahuac
- Ceauhtémoc
- Diego Velazquez
- Diego de Almargo
- Fernando de Magallan
- Francisco Hernandes de Cordoba
- Franisco Pizarro
- Fray vicente Valvevde
- Felipillo
- Garcilaso de la Vega

حياته فى مدينة (كوئكو) ، وانتقل بعد ذلك
للعيش فى إسبانيا . أهم أعماله تتناول قصة
حياة هنود الإنكاس وهى (تعليقات واقعية) .
السيد (جارتيا) : ولأه والده حكم
شيلي بعد غزوها .

- Don Garcia

(جونثالو خيمينيسى دى كيسادا) :
أحد مكتشفى كولومبيا .

- Gonzalo jimenez de quesada

(هرناندو دى سوتو) : مكتشف نهر
الميسيسيبي فى عام ١٥٤١ .

- Hernando de Soto

(هرنان كورتس) (١٤٨٥ - ١٥٤٧) :
قائد الحملة العسكرية التى عينها حاكم كوبا
لغزو المكسيك عام ١٥١٩ .

- Hernan Cortes

(هيرناندو دى لوكى) : توفى عام
١٥٣٢ ، وهو أحد المشاركين فى غز بيزو .

- Hernando de luque

(إيزابيل لاكاتوليا) (١٤٥٢ - ١٥١٦) :
ملكة قشتاله التى تزوجت بالملك فرنرندو الثانى
ملك أراجون فى عام ١٤٦٩ ، وضما مملكتيهما
فى عام ١٤٧٩ ، من أهم الأحداث فى عصرها
ظهور محكمة التفتيش عام (١٤٨٠) ، وطرد
اليهود فى عام (١٤٩٢) ، وضم منطقة (نابارا)
فى عام ١٥١٢ ، وقد اكتشف كولوميس
أمريكا بفضل حمايتها ودعمها له .

- Isabel la catolica

(خورضى سبيرو) : وصل إلى فنزويلا
على رأس حملة مع (نيكولاس فيدرمان)
لغزوها فى عام ١٥٣٤ .

- Jorge spiro

- (خوان دى جريخالب) : اكتشفت حملته
ساحل جزيرة (يوكوتان) فى عام ١٥١٨ .
- Juan de Grijalva
- (خوان دى كابوتو) : الشهير بـ
(كابوت) بحار من فينسيا اكتشف منطقة
(لاجرادو) و (تيرانوبا) فى عام ١٤٩٧ .
- Juan de Caboto (Cabot)
- (خوان بونثى دى ليون) : حاكم
بورتريكو - اكتشف فلوريدا فى عام ١٥١٣ .
- Juan Ponce De león
- (خوان سباستيان الكانو) : نائب
(ماجلان) الذى قام باتمام عمله بعد أن لقي
مصرعه على يد السكان الأصليين .
- Juan sebastian Alcano
- (خوان دياث دى سوليس) : أحد
المكتشفين الذى لقي مصرعه على يد الهنود ،
وحيثما كان يبحث عن ممر يربط بين المحيط
الهادى والأطلنطى عام ١٥١٥ .
- Juan Dias Desolis
- (خوان بيريز دى تولوسا) : عينه الملك
كارلوس الخامس حاكماً على فنزويلا .
- Juan Perez de tolosa
- (خبير نيمودى أجيلار) .
- Jevonimo de Agular
- (خوسيه دى أوليد) : نائب كورتس
الذى خضع للهنود فى الجزء الواقع فى
أراضى كوستاريكا .
- Jose de olid
- (لوتارو) : أحد زعماء هنود
الأراوكانوس الذى قام بإعادة تنظيمهم
وانتصر على (بالديبيا) أحد قواد (بيثارو) ،
وقتلته مع العديد من جنوده .
- Lautaro

- (مالينتشى) أو السيدة (مارينا) : - Malinche (Doúa Marina)
- كانت من بين العشرين امرأة التى أهداها
هنود تابا سكوس لـ (كورتس) والذى اتخذها
مترجمة له؛ لأنها كانت تعرف عدة لغات هندية .
- (موكتيثوما) : إمبراطور الأستيكا . - Moctezuma
- (نيكولاس دى فيدرمان) : قائد حملة - Nicolas de Federman
- غازية ألمانية مع (خورخى سبيرو) فى عام
١٥٣٤ لغزو فنزويلا .
- (بدرى اليارىث كابرال) : مكتشف - Pedro Alvarez cabral
- برتغالى اكتشف البرازيل عام (١٥٠٠)
- (بانفيلودى ناربايث) : قائد الحملة - Panfilo de Narvaez
- التي أرسلها حاكم كوبا للقبض على كورتس
والاستمرار فى الغزو .
- (بدرى البادادو) : نائب كورتسى قام - Pedro AlVarado
- بعمل مذبحه لنبلأ الهنود الأستيكا كما
ارتكب أعمالا شنيعة فى مملكة كينشى الهندية .
- (بدرى باديبيا) : أحد قواد (بيثارو) - Pedro Vadivia
- الذى قام بغزو شيلى .
- (سيباستيان دى بناكاثار) : نائب - Sebastian de Benalcazar
- (بيثارو) غزا مملكة (كيتو) ، وضمها إلى
بيرو عام ١٥٣٣ .
- (لوى تاباسكوس) : هنود التاباسكوس . - los Tabascos

- Vasco munez de baboa - (باسكو مونيث دي بابويا) : أحد البحارة الذين كانت لهم شعبية كبيرة إبان فترة الاكتشافات ، قام بعبور مضيق (بنما) .
- Vicente Yañez Pinsoñ - (بيثنتي يانيث بيتسون) : مكتشف مصب نهر الأمازون .
- Welser - (ويلسر) : عائلة ويلسر الألمانية منحها ملك إسبانيا امتياز غزو فنزويلا ؛ لأنه كان يدين لها بمبالغ طائلة .

4. 12 Recomendación bibliográfica

- Céspedes, Guillermo, *La Conquista*. Madrid : Alianza Editorial, 1985.
- Clendinnen, Inga, *Ambivalent Conquests : Maya and Spaniards in Yucatan, 1517-1570*. Cambridge Latin American Studies 61. Cambridge-New York : Cambridge University Press, 1987.
- Cortés, Hernán. *Letters from Mexico*. Translated and edited by A. Pagden. New Haven : Yale University Press, 1986.
- Granzotto, G. *Christopher Columbus : The Dream and the Obsession*. Glasgow-London : Collins, 1986.
- Guillén Guillén, Edmundo. *Visión Peruana de la conquista*. Lima : Milla Batres, 1979.
- Innes, H. *The Conquistadors*. Glasgow-London : Collins, 1986.
- Las Casas, Bartolomé de. *In Defense of the Indians*. Edited and translated by Stafford Poole. Dekalb : Northern Illinois University Press, 1974.
- León Portilla, Miguel, ed. *El reuerso de la conquista*. México : J. Nor-tiz, 1970.
- Stern, Steve J. *Peru's Indian Peoples and the Challenge of Spanish Conquest*. Madison : University of Wisconsin Press, 1982.
- Varner, John C., and Jeannette J. Varner. *Dogs in the Conquest*. Norman : University of Oklahoma Press, 1983.
- Wachtel, Nathan. *The Vision of the Vanquished : The Spanish Conquest of Peru through Indian Eyes, 1530-1570*. Translated by B. & S. Reynolds. New York : Harper, 1977.

الفصل الخامس

النظام الاستعماري وميراثه

- ٥ - ١ : التنظيم السياسي
- ٥ - ٢ : التنظيم الاقتصادي
- ٥ - ٣ : التنظيم القضائي
- ٥ - ٤ : الهرم الاجتماعي
- ٥ - ٥ : الإسهام الثقافي الإيجابي للأيبيريين في أمريكا اللاتينية
- ٥ - ٦ : الجوانب السلبية للميراث الإسباني
- ٥ - ٧ : الميراث السياسي
- ٥ - ٨ : الميراث الاقتصادي
- ٥ - ٩ : الميراث الاجتماعي
- ٥ - ١٠ : نتاج الميراث الثقافي
- ٥ - ١١ : الاندماج الثقافي
- ٥ - ١٢ : هوامش
- ٥ - ١٣ : بيليو جرافيا

الفصل الخامس

النظام الاستعماري وميراثه

٥ - ١ : التنظيم السياسي

إن المهمة الرسمية التي كلف بها الحكام العسكريون في البداية كانت الاستعمار ، فقد شرع الإسبان منذ بداية الغزو في تشييد القرى والبلدان وإدارت الحكومة الإسبانية التي كان لها إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس من المدن والأقاليم الواقعة فيما وراء البحار بسياسة الحكم المطلق حيث أنابت عنها في العالم الجديد أولاً حكاماً عسكريين ، ثم نواباً للملك ، ثم قادة من العامة بعد ذلك .

وكان الحكام العسكريون غالباً ما يدفعون تكاليف الحملة الغازية مقابل جزء من الثروات والأراضي في الأقاليم التي كانوا يخضعونها باسم الملك . وكانت الأقاليم التي يديرها الحكام تنقسم إلى أحياء ، كل حي يديره قاض . وكانت قد أنشئت ولايات في العالم الجديد بعد نصف قرن من عودة (كولومبس) لإسبانيا .

الأولى : ولاية إسبانيا الجديدة التي أنشئت في المكسيك عام (١٥٣٥) .

الثانية أخريين : ولاية (كاسيتيا) الجديدة التي أنشئت في (بيرو) عام (١٥٤٣) ، وهذه الولاية كان لها السلطة القضائية على أمريكا الجنوبية كلها إلى أن تم تأسيس ولايتين أخرتين - جديدتين .

الأولى : ولاية (غرناطة الجديدة) التي أسست في عام (١٧٣٩) .

الثانية : ولاية (ريودي بلاتا) التي أسست في عام (١٧٧٦) ، ومن الملاحظ أن جميع دول أمريكا الجنوبية كانت تحكمهم (ليما) لوقت طويل أكثر من الفترة التي تبدأ من الاستقلال حتى اليوم .

وخلال فترة الاستعمار كانت هناك أربعة دور للقيادة الحربية العامة ، و (كوبا) و (جواتيمالا) كانتا تقعان تحت السلطة القضائية للمكسيك ، أما فنزويلا فكانت تقع تحت السلطة القضائية لـ (ليما) أولاً ثم لـ (بوجوتا) بعد ذلك وبالنسبة لـ (شيلي)

فإنها كانت تقع تحت السلطة القضائية لـ (ليما)

وقد أنشئ في أمريكا بشكل مواز لهذه التقسيمات السياسية مؤسسة أخرى هامة وهي المحكمة . ويشكل هيئة المحكمة الملكية ثمانية من القضاة بالإضافة إلى العمداء الذين كانوا يساعدون ويتشاورون ويراقبون السلطات السياسية والمحكمة التي كانت تقع في مدينة رئيسية لولاية من الولايات التي كانت تحكم أو تتولى مهام الحكم حينما كان يتوفى والى الملك ، بمعنى أنها كانت تمارس منصبه ، وتعد محكمة (سانتو دو مينجو) التي شيدت في عام (١٥٢٤) هي أول محكمة في العالم الجديد ، ثم أنشئ بعد ذلك بفترة ثلاثة عشرة محكمة أخرى في كل من (المكسيك) و (جواد الاخارا) و (جواتيمالا) و (بنما) و (كوبا) و (بوجوتا) و (كيتو) و (كاراكاس) و (ليما) و (كوئكو) و (سانتياجو دي شيلي أو (تشاراكاس) و (تشوكياكا) و (بوينس أيرس) .

ولأن التاج كان يغار على سلطته ويخاف من أن يحاول ممثليه الاستقلال يوما ما ، لذلك فإنه كان يرسل زواراً وعملاء ، كان من الواضح أن مهمتهم هي العمل على تحقيق أفضل إدارة ، ولكنهم في الحقيقة كانوا أعينا وأذانا للملك . حيث إنهم كانوا يقومون بالتفتيش على مختلف أقاليم الإمبراطورية ، وكانوا يتبعون للملك مباشرة بالإضافة إلى ذلك فإنه قد أصدرت إليهم الأوامر بأنه في نهاية التفتيش الإداري يخضع أيضا لتفتيشهم والى الملك وبقى السلطات وهذا ما يعرف باسم (حكم الإقامة) وهو يعنى أن يقوم قاض خاص بالتحقيق في العمل الذي قام به والى الملك أو العامل ، وبذلك يتحقق من شرعية أعماله .

ولهذا السبب فإنه تتم إرسال (كريستوفر كولومبس) مكبلاً بالأغلال إلى إسبانيا ، وذلك حينما خضع لهذا الإجراء .

٥ - ٢ : التنظيم الاقتصادي

لقد كان الغزو - من خلف الواجهة الروحية والإمبراطورية و (التمدين) ونشر الدين المسيحي واكتساب الشرف والمجد من أجل التاج في جزء كبير منه - بمثابة

مؤسسه اقتصادية ربحت كثيراً ، إذ إن العديد من الإسبان أتوا إلى أمريكا أساساً لاستخراج ثرواتها ، وذلك من أجل منفعتهم الشخصية ، وكذلك من أجل الحكومة الإسبانية التي أفقرتها الحروب الإمبريالية والأبهة الملكية . وهذا ما يفسره الغرض من إنشاء أول مؤسسة اقتصادية كان الغرض منها هو التكفل بقضايا التوسع في (INDIAS) وكانت هذه المؤسسة بالتحديد هي (دار التعاقد) ، والتي أنشئت في (أشبيلية) عام (١٥٠٣) ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى (قádiz) وكانت وظيفتها معقدة إلى حد ما ، إذ إنها كلفت بمراقبة حركة الناس والأشياء الأخرى من إسبانيا إلى (INDIAS) والعكس ، وهذه المؤسسة كانت عبارة عن مزيج من الجمارك ، ومكتب للهجرة ومركز للأبحاث البحرية والكونية ، ومدرسة لرسم الخرائط ، وغرفة تجارية ، وحتى أنه كان موجوداً بها للعدالة . وهكذا فإنه قد فرض نظام الحكم المطلق في المجال السياسي والنظام الاحتكاري القوي في المجال الاقتصادي . ومن الناحية النظرية فإنه كان هناك أسطولات على شكل قافلة تحميهما السفن الحربية ، وكانا يخرجان من إسبانيا باتجاه (INDIAS) مرة في الربيع ومرة أخرى في الصيف . وبمجرد وصولهما إلى الكاريبي كانا ينقسمان إلى قافلتين إحداهما تتجه إلى (قرطاجنة) و (يوركوبيلو) في (بنما) ، أما الأخرى فكانت تتجه إلى (بيداكروث) . وكان التجار يتجمعون في هذه الأماكن لكي يقوموا بعقد صفقاتهم التجارية في الأسواق الشهيرة بها ، حيث كانت تعقد هذه الصفقات عند وصول أو مغادرة السفن . وكانت البضائع ترسل من (بورتوبيلو) إلى (بوجوتا) و (ليما) (سانتياجو) و (بوينس أيرس) بالإضافة إلى المدن الأخرى . وكانت تنقل بعض البضائع التي تصل إلى (بيراكروث) براً إلى (أكابولكو) ، ومن هذا الميناء الذي يقع على الباسفيك كان يتم الاستمرار في عملية نقلها عن طريق غاليون (مانيل) الشهير حتى جزر (الفلبين) ، وهذه الجزر كانت تديرها المكسيك لوقت طويل .

أما الأساطيل فإنها كانت تعود لإسبانيا عبر (هافانا) . وعملياً ، فإن نظام الإبحار هذا تتم تنفيذه بشكل مختلف حتى عام (١٥٥٦) ، ولأن الأساطيل كانت تخرج بشكل غير منتظم لوقت طويل فإنهم قد تخلوا عن هذا الأسلوب المكلف ، ولجأوا إلى استخدام السفن الفردية ، وهذه السياسة الجديدة التي اتبعت في الإبحار أعطت

الفرصة لازدهار عمليات التهريب التى بلغت أهميتها فى ذلك الوقت أهمية التجارة القانونية ، كما أنها أعطت الفرصة لهجوم القراصنة على السفن سواء القراصنة الإنجليز أو الفرنسيين أو الهولنديين الذين غالباً ما كانت تحميهم حكوماتهم ، والذين كانوا يعتبرون أعمالهم أعمالاً وطنية تنفذ ضد أسبانيا وإمبراطوريتها . ومن أشهرهم : (سير فرانسيس دارك) الذى قام بالدوران حول العالم ما بين عام (١٥٧٢) إلى عام (١٥٨٦) ، وقام بمهاجمة السفن الإسبانية ، واحتل مدنهم وموانئهم ، وقام بضرب شواطئهم بالقنابل ، و (توماس جافيندش) الذى استولى على أحد غالونات مانيلا أمام ساحل كاليفورنيا عام (١٥٨٧) ، و (هنرى مورجان) الذى قام باسم الدين بالذهب واضرام النيران فى مدينة (بنما) .

فأغلبية هؤلاء - إذاً - كانوا قراصنة قاموا بأعمالهم بمحض إرادتهم وتحت مسؤوليتهم ، حيث كانوا يتخذون من الجزر الواقعة فى الكاريبى قاعدة لعملياتهم وخاصة جزيرة (تورتوجا) التى تقع بالقرب من الساحل الشمالى لجزيرة (اسبانيولا) .

ومن ناحية التنظيم الاقتصادى الداخلى فإنه قد لعب دوراً هاماً جداً لكل من (نظام الوصاية و نظام (الميتا) أو السخرة أو الإكثار على العمل ، وكذلك (نظام المأمور القضائى) .

إن الاستعباد الشكلى للهنود الذى كان قد بدأه كولومبس عام (١٤٩٢) تم إلغاؤه فى عام (١٥٠٣) وحل محله نظام الوصاية . وكان يختص به واحد يسمى الوصى ، حيث كان يتلقى هذا الرجل فى العالم الجديد عدداً من الهنود ، لكى يعلمهم التعاليم المسيحية أو ينصرهم مقابل خدمات شخصية يؤدونها له كما كانوا يدفعون له ضرائب .

ولكن عملياً فإن الهنود الذى كان ينجو من العديد من أعمال التعسف والقهر كان يظل فى قيد العبودية إلى آخر أيامه ، بالإضافة إلى أنه كان يفقد أرضه . وحينما بلغت التعسفات إلى هذا الحد فإن التاج الإشباني قام بإلغاء نظام الرقابة على الأهالى ، وذلك فى نهاية القرن الثامن عشر .

وبالرغم من ذلك فإن الاستغلال استمر باسم مؤسسات أخرى نشأت إبان مرحلة الغزو والمستعمرة .

أما النظامان الآخران فإن الهنود كانوا يوضعون في منطقة خاصة تحت رحمة السلطة الإسبانية ، وكان المأمور القضائي يجبرهم على العمل له ، وكذلك على شراء بضائع غالية الثمن وغير ضرورية ويقوم بيعها بأسعار مرتفعة جداً .

أما نظام العمل الإجباري (السخرة) في المناجم فإنه كان معروفا في جبال الأنديز باسم (ميتا) .

٥ - ٣ : التنظيم القضائي

إن أول هيئة قضائية أسسها (لوس ريبس كاتوليکوس) أو الملوك الكاثوليك في أمريكا هي (مجلس اندياس) الذي أنشئ في عام (١٥٠٩) وكان له مهمة خاصة وهي التكفل بكل المسائل القضائية والتشريعية في العالم الجديد ، وقد وصلت هذه الهيئة لأن تكون وزارة حقيقية في المستعمرات تنظر في طلبات السلطات في أمريكا وتصدر أحكامها في القضايا المدنية والإجرامية ، كما أنها كانت تأخذ أيضا بمشورة الملك .

تباشر هذه الهيئة سلطاتها القضائية على جميع القضايا المدنية والعسكرية والدينية في (INDIAS) والمحاكم أيضا كانت تباشر وظائفها القضائية .

ولكن للأسف فإن الهيئة القضائية لها مساوئها أيضا ، فالرشوة لم تكن بالشيء الغريب وكان هناك من يزايد على العدالة - على الشرف ، وخاصة في القرن الثامن عشر حينما كانت مقاليد الحكم في يد عائلة (هابسبورجس) . وكانت الثورة والمحسوبية والنفوذ تفتح الأبواب التي كان من المفروض أن تظل مغلقة ، كما أنها كانت تغلق الأبواب المفتوحة . إن محاباة الأقارب والفساد قد ملأت الحياة الإدارية في (Indias) ، كما أن القوانين كانت تحترم ، ولكنها لم تكن تنفذ ، حيث إنها كانت بمثابة كتالوجات للتطلعات القانونية والأهداف بعيدة التحقق .

٥ - ٤ : الهرم الاجتماعى

لقد كان مجتمع المستعمرة فى أمريكا اللاتينية مقسماً بشدة إلى طبقات اجتماعية ، حتى إن الإسبان أنفسهم تقبلوا الوضع بوجود (نظام الأجناس) بالرغم من أنه كان يختلف أساساً عن (نظام الأجناس) الذى كان موجوداً فى أمريكا اللاتينية آنذاك .

لقد اتبع هذا التقسيم الاجتماعى فى أمريكا اللاتينية عن كثب الحدود العنصرية ؛ لدرجة أنه وصل لخلق نوع من الفوارق الاجتماعية بناءً على لون البشرة .

فقد بدأت الأجناس المختلفة تختلط ببعضها فى (INDIAS) تحت ظروف خاصة وكونوا فى النهاية الهرم الاجتماعى بعضها ببعض ، حيث يوجد فى القمة (الكريويوس) أو الإسبان المولودين فى العالم الجديد . الذين بدأ عددهم فى الإزدياد إلى أن تجاوز عدد الإسبان أنفسهم وهم الذين نقلوا لأنفسهم السلطة فيما يسمى بحروب الاستقلال كما أنهم كانوا معتادين على الاتصال الجنىسى سواء مع الغزاة الذين أتوا من شبه الجزيرة الأيبيرية أو مع اليونانيين والفينيقيين والرومان والألمان والعرب واليهود .

بالإضافة إلى ذلك ، كان لهم أبناء من الهنديات سواء عن طريق الزواج أو غير الزواج . أما المخلطين أو الملونين غير الشرعيين فقد بدأ عددهم فى الإزدياد كذلك ارتفع عدد الإسبان من الطبقة الدنيا الذين كانوا يتزوجون بسهولة من المخلطين أو الهنود ، وهكذا فإنهم قد ساهموا فى تعمير العالم الجديد بالمخلطين الذين أصبح عددهم فى نهاية فترة الاستعمار أكبر عدد فى هذا الهرم الاجتماعى ، ويلي هؤلاء الذين كانوا يقومون بالأعمال البدنية داخل المناجم والحقول والمدن .

ويوجد فى قاعدة الهرم المنحدرون من العبيد الزنوج المخلطين مع أجناس أخرى الذين كانوا يحتلون ، إلى وقت قريب ، المرتبة الأدنى من المجتمع خلال فترة الاستعمار .

وفى النهاية فإن المؤرخين يقولون بأنه خلال فترة الاستعمار بالرغم من وجود القوانين التى كانت تحمى الهنود إلا أنهم فى الواقع كانوا يعيشون فى حالة سيئة وكانوا يتألمون أكثر من الزوج وبالتالى فإنهم يحتلون قاعدة الهرم الإجتماعى . وبالنسبة لأعلى المناصب سواء أكانت سياسية أم دينية أو اقتصادية أو قضائية فكان يشغرها القادمين من شبه الجزيرة الأيبيرية .

أما المناصب الأخرى الهامة فكان يتقاسمها المولدين ذوى الأصول الإسبانية . أما بالنسبة للمناصب المتواضعة وأغلب الحرف فكان يعمل بها المخلطين أو المولونين إن هذا التقسيم الظالم وكذلك النتيجة الاقتصادية الواضحة التى أسفرت عنه أحدثت كما هو مفترض توتر واستياء بالغاً الشدة وأدت كل هذه العوامل إلى تفجر الحرب والكفاح من أجل الاستقلال .

٥ - ٥ : الإسهام الثقافى الإيجابى للأيبيريين فى أمريكا اللاتينية

لا يجب القول بأن الأسطورة السوداء تمنعنا من تقييم الإسهامات الإيجابية التى قام بها الإسبان والبرتغاليون فى أمريكا ، فالفضل يرجع إليهم فى جعل أمريكا تبدأ بالاتصال بالحضارة الغربية ، وكذلك فى ضم جزء كبير من الفكر والثقافة والشخصية الغربية إلى هذا العالم الجديد . وقد استخدم كل ما جلبه الإسبان كقاعدة لانطلاق الثقافة والحضارة الحالية فى أمريكا اللاتينية ، وسنقوم بتحليل السمات الأساسية لهذه الحضارة فى الفصول القادمة ، وسنرى كيف أن شعاع النور الذى أتى من الغرب سيضىء أو سيتوهج بشدة بداية من القرن الثامن عشر .

حينما نمعن النظر فى المنظار المنشورى لأمريكا اللاتينية ، فإننا سنرى ألوانه الأساسية تتحلل وتختلط مع الحزم الضوئية للحضارة الأصلية ، لكى تعطى طيفاً ثقافياً جديداً يتحول ، بمرور الوقت ، من هندى أو من شبه الجزيرة الأيبيرية أو من الغرب إلى طيف هندى أمريكى .

ونجد أنه بالإضافة إلى إدخال استخدام الحديد والدراجة التى استخدمت كوسيلة للانتقال فإن الأيبيريين قد جلبوا معهم إلى العالم الجديد حيوانات جديدة وخاصة الحصان الذى ربما بدونه لم يكن ليتم الغزو ، كما أنهم أحضروا معهم أبقاراً وخرافاً وخنازير ، بالإضافة إلى الأنواع الأخرى من الكلاب والحيوانات الأليفة .

كما أنهم أثروا الزراعة بنباتات جديدة مثل : القمح والعنب والبن وقصب السكر وأشجار التوت ، وكذلك العديد من أشجار الفاكهة مثل : التين والليمون .

وهذه الأشجار الجديدة غيرت مجريات الاقتصاد وأثرت النظام الغذائى فى أمريكا .

والفضل يعود للأيبيريين فى إدخال الحديد والاختراعات الصينية العظيمة مثل : (البوصلة - الورق - المطبعة - الحرير - البارود) : مما أدى إلى توسيع أفق الحضارة فى العالم الجديد ، وكانت المدن ، منذ وقت غير بعيد ، هى مراكز الحضارة ،

وكانت المدينة فى بعض الحضارات الأمريكية الهندية العظيمة هى مراكز السلطة المدنية والعسكرية والدينية ، ومن هنا نجد أن الجهود تركزت على تشييد المعابد والقصور ، بينما كان القرويون يعيشون فى الأكواخ . ولقد اتبع الإسبان إلى حد ما نفس العادة فى تغطية المباني أو إضافة بروز لها ، وخاصة المباني الخاصة بالسلطات الدينية المدنية . ومن جهة أخرى فإنهم قاموا بإدخال النظام الإغريقى الرومانى على المدينة ، وهذا النظام عبارة عن ميدان توجد من حوله الشوارع مرسومة على هيئة لوح شطرنج ويوجد المجمع المدنى والكنيسة رمزياً فى هذا النظام كل منها بمواجهة الآخر ، حيث يُستشعر هناك بنبض المستعمرة ، إذ إنه يعتبر المركز الحيوى للأنشطة المدنية والعسكرية ، حيث يمكن مشاهدة الفرق الموسيقية وهى تعزف ، وكذلك مشاهدة العروض العسكرية ومصارعة الثيران والعروض المسرحية والمواكب الدينية ، حيث تجتمع العائلات والسلطات التى ترتدى أفضل ملابسها .

ومن بين العديد من المدن التى شيدها الإسبان فى أمريكا مدينة (سانتو دومينجو) (١٤٩٤) ، (سان خوان دى بورتريك) (١٥٠٨) ، و (سانتياجو دى كوبا) (١٥١٤) ، (هافانا) (١٥١٥) ، (بيراكروث) (١٥١٩) ، (بنما) (١٥١٩) ، (جواتيمالا) (١٥٢٤) ، (سانتا مارتا) (١٥٢٥) ، (كارتا حينا اندياس) (١٥٣٣) ، (جوان لافارا) (١٥٣٣) ، (كيتو) (١٥٣٤) ، (ليما) (١٥٣٥) ، (جواياكيل) (١٥٣٥) ، (يونس أيرس) (١٥٣٦ ، ١٥٨٠) ، (أسونسيون) (١٥٣٧) ، (سانتافيه دى بوجوتا) (١٥٣٨) ، (سانتياجو دى شيلى) (١٥٤١) ، (بوتوس) (١٥٤٥) ، (لاباث) (١٥٤٩) (كاراكاس) (١٥٦٢ ، ١٥٦٧) ، (سان أجوستن دى لافلوريدا) (١٥٦٥) ، ومن بين كل هذه المدن فإن المدن الرئيسية كانت هى :

مدينة (المكسيك) التى كانت تعتبر أكبر وأجمل مدن القارة حتى بدايات القرن التاسع عشر . ومدينه (بوتوس) التى تقع بجوار أغنى منجم للفضة فى العالم ، وكذلك مدينه (ليما) التى تقع على بعد خمسة أميال من محيط الباسفيك .

ويجب أن نضيف إلى هذه الإسهامات المدنية الإسهامات الثقافية ، ولكننا سنشير إليها بالتفصيل فى بعض الفصول القادمة ، ولكننا نشير هنا إلى الإسهامات الأكثر ظهوراً ، ومن بينها اللغات الإسبانية والبرتغالية الكتابة بالحروف - المذهب الكاثوليكي - الفلسفات الجديدة تجاه الحياة والموت - المفاهيم الجمالية الجديدة فى الفنون التشكيلية والمسموعة والمرئية كل هذه الإسهامات أدخلت العالم الجديد إلى الحضارة الدولية وحياة العالم .

٥ - ٦ الجوانب السلبية للميراث الإسباني

إن أى غزو إمبريالى مثل هذا الغزو لابد وأن يترك آثاره السلبية على الشعوب التى خضعت تحت وطأته ، وبالنسبة للغزو الإسباني فإنه لم يكن استثناءً عن القاعدة . لقد تغير العالم الجديد باصطدامه مع المؤسسات الإسبانية القديمة سواء بعيوبها أو مميزاتا . والمساوىء الأيبيرية انتشرت فى أمريكا ، بل إنها أحيانا كانت تزيد وتتعدد وينجم عنها مساوىء أخرى ، حيث أتى إلى العالم الجديد مع قوارب عصر النهضة مؤسسات تعود إلى القرون الوسطى . إن الميراث الإسباني يثير الجدل وخاصة فترة حكم عائلة (هاوسبورجو) ، حيث يتناسها أو يتجاهلها البعض بينما يمتدحها البعض الآخر .

٥ - ٧ الميراث السياسى

إن مذهب الفردية أو الأنانية الأيبيرية الذى استقر فى أمريكا ، والذى أدى إلى عدم نظام المكتشفين والغزاة فى أمريكا اللاتينية قد وجه مجرى تاريخها إلى طرق العنف والثورة والفوضوية والحروب الأهلية . ولقد تحول الصراع التقليدى فى شبه الجزيرة الأيبيرية بين النعرة الإقليمية والمركزية الإدارية فى أمريكا إلى صراع بين القوى التى تميل إلى المركزية وبين القوى الأخرى التى كانت تبتعد عنها وترفضها وأحيانا ، كانت تعطيه وحدة وتماسكا ، وأحيانا أخرى كانت تفقته إلى ذرات وتنقسم وتتشتت .

إن الفكرة الأفلاطونية القديمة التي كانت تقول بأن (البعض قد ولد ليحكم والبعض الآخر قد ولد ليكون محكوماً) تعرضت للهزيمة في أمريكا حينما انحطت السلطات وتحولت إلى إداريين غير مؤهلين ، حيث أفسدهم محاباة الأقارب والنفوذ والمفاهيم الكاذبة لدور الأشبيني أو (الأب في العماد) والاستبداد ، والأشبيني عبارة عن سلسلة من العلاقات العائلية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية الناجمة عن كونه أبا في العماد ، وهم يطلقون على أنفسهم ، فيما بينهم ، آباء أو آباءً روحيين للطفل منذ لحظة تعميده .

والأشبيني ملتزم أخلاقياً تجاه رعاية الابن وحمايته والتكفل به وقت الشدة أو الضرورة لاسيما إذا كان يتيماً وتقليدياً فإن الأشبيني يدين بعضهم للآخر خاصة على المستوى السياسى .

وبما أن السيف قد عاونه الصليب فإن الغزو وقد تحقق وخلال النصف الأول من القرن الأول للاستعمار كان يأتى مع الحملات التي غزت أمريكا جنوداً ورهبانا بشكل أساسى الأمر الذي جعل تاريخ أمريكا اللاحق يحمل هذين الشعارين : العسكرى والدينى . وأحيانا كان رجال الكنيسة يتعاركون مع العسكريين ، ومع ذلك فإنهما كانا يتحدان أحيانا ضد القوى السياسية الجديدة وكذلك لكى يساندا الملك وذلك حينما كان يطلب ويحصل من الفاتيكان على حق الدعاية الملكية : بمعنى السيطرة على تعيين السلطات الكنائسية فى اسبانيا ومستعمراتها .

٥ - ٨ الميراث الاقتصادى

بالرغم مما يطلق على الاكتشافات ، إلا أنها كانت نتيجة مباشرة لروح عصر النهضة الجديد الذى تسرب ببطء لإسبانيا . ومما يدعو للسخرية هو أن الغزاة جلبوا معهم إلى العالم الجديد بقايا مخلفات الإقطاع الإشباني .

إذ إن واحدة من المؤسسات التى قامت فى أمريكا مايعرف باسم (المزارع أو الضيعات الواسعة جدا) وهى عبارة عن ملكية زراعية شاسعة جدا ، ولقد تنكرت إلى عهد قريب فى أى أسماء حديثة مثل أملاك وضيعة وعزبة .

كما أن جزءاً من التقاليد المحافظة القوية ومن أسلوب الحياة في المدن الصغيرة كان يرجع إلى العصور الوسطى ، وكذلك النظام الاقتصادي وقانون الشرف والفلسفة الكلامية والتعصب الديني الذي حمته أو دافعت عنه بغيره محاكم التفتيش كل هذا كان يرجع إلى العصور الوسطى .

لقد تعرضت المؤسسات الأخرى مثل الوصايا على الأهالي وولاية المستعمرات والخدمة العسكرية الإلزامية ومزايا طبقة النبلاء في أمريكا إلى تحولات غيرت من أصولها التي تنتمي للعصور الوسطى .

فلقد تمسك نواب الملك بفكرة الأرض هي مصدر الثروة ، ومع مرور الوقت ظهر أنها فكرة ضارة ، لأنها حدثت من وجود صناعات جديدة ، وكذلك من استغلال مصادر الدخل الأخرى . ومن جهة أخرى فإن الاهتمام بالمناجم فقط أصبح كالوباء الذي تغلب عليه بعد ذلك أبناء أمريكا اللاتينية في بعض الدول بعد صراع طويل مع النظريات الاقتصادية الجديدة . إن الاعتماد الزائد للمؤسسة الأنانية الخاصة على الولاية قد أعاق التقدم الاقتصادي ، لدرجة أن الكثير من أبناء أمريكا اللاتينية الذين يعيشون في المدن يجدون صعوبة بالغة في التعاون والعمل بشكل جماعي من أجل تخفيف عبء المسؤولية الاجتماعية عن الحكومة .

ومن حسن الحظ فإنه تجاه هذا الجانب السلبي للانحطاط الفردي في المجال الاقتصادي فإن مؤسسات الدولة التي تدار جيداً ، وبدون تجاوزات بيروقراطية ومع كل إمكاناتها المحدودة وعدم كفاءتها قد استخدمت كخلفية للتجارب الإيجابية ، حيث إن هدفها الأساسي كان النفع الذي يعود على المجتمع .

إن إحتقار الأنشطة اليدوية الذي كان متأصلاً في إسبانيا بين طبقة النبلاء تواجد في أمريكا بشدة ، ولحسن الحظ فإن رفض القيام بالنشاط التجاري الذي كان يعتبر في إسبانيا نشاطاً مقصوراً على اليهود والمسلمين ، فقد بدأوا يشعرون

بقيمته شيئاً فشيئاً فى العالم الجديد ، ومع مرور الوقت فإن النبلاء الذين كانوا قد افتقروا بدأوا يعتمدون على الأنشطة التجارية ، وذلك لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والمحافظة على صيتهم فى المجتمع .

٥ - ٩ الميراث الاجتماعى

لقد وصل إلى العالم الجديد مع موجات الهجرة التى أتت من إسبانيا عناصر متباينة من المجتمع الإشباني .

وكان من بين هذه العناصر النبلاء الفقراء ، الذين كان يصبون بشكل ميئوس منه فى الثراء ، كى يعيشوا فى الترف والنعيم الذى كان مقصوراً على أعلى الطبقات الأرستقراطية ، كما وصل ضمن هذه العناصر العديد من الرهبان والقساوسة .

وفى نهاية القرن السابع عشر كان يوجد فى المكسيك ما يقرب من ١٨٠ ديراً للرهبان و ٨٥ للراهبات ، الأمر الذى جعل بلدية المكسيك تطلب من الملك عدم تشييد أديرة أخرى . وكانت هناك أيضاً أعداد مرتفعة من الجنود والمحامين والهاربين من العدالة . وبالنسبة للمحامين فإن أعدادهم قد زادت بشكل مبالغ فيه فى العالم الجديد الأمر الذى جعل (باسكو موتبوث دى باليو) يتوسل إلى الملك بالآ إرسال محامين آخرين ، لأنهم بعددهم الكبير هذا كانوا يروجون للجرائم والشرور ، لكى يكسبوا من ورائها .

أما الغزاة فقد عاشوا كالشخصيات العظيمة ، وجعلوا معاملتهم مع الناس على هذا النحو ، وأحاطوا أنفسهم بالأبهة ، وقد توارث المنحدرون منهم الذين يعيشون فى أمريكا اللاتينية الإعجاب بالأبهة . ويوجد الكثير منهم اليوم الذين يعيشون حياة مترفة أعلى من معدل دخولهم .

ولقد انتشر بسرعة فى أمريكا اللاتينية أسلوب (دون جوان) والشخصية المزدوجة ، واللذان كانا مشهورين فى الأدب آنذاك أثناء الاحتلال الإشباني لإيطاليا وقلانديس .

ومن بين الحالات نذكر : (كورتس) الذى كان له ابن من السيدة (مارينا) و(بيثارو) الذى كان له أبناء من أميرة من بيرو والقائد (سياستيان جارتيلاسو) والد (الإنكا) (جارتيلاسو دى لابيغا) ، كما أنه كان هناك العديد من المخلطين نتيجة لحالات الإغتصاب ، وللأسف فإن عدم وجود النساء الإسبانيات زاد من تفاقم الوضع ، وتسبب فى حدوث سلسلة من الأعمال الشاذة للأزواج : على سبيل المثال التسرى أو (اتخاذ مخطية) والتزواج بين أناس من مهن مختلفة سواء بالتراضى والاتفاق أو من أجل المصلحة ، وهناك أيضا التسرى المغطى بمعنى خداع الآباء أو أولياء الأمور الهنود ، حيث كانوا يطلبون منهم يد بناتهم كزوجات شرعيات ، بينما فى الواقع كانوا يريدونهن من أجل المعاشرة بدون زواج . ونادراً ما كان يحدث تزواج بين النبلاء الإسبان والهنديات ، وهذا السلوك يمكن تعليقه بأن القانون الخاص بطبقة النبلاء فى إسبانيا لم يكن يسمح لهم بالزواج من أشخاص ينتمون إلى طبقة اجتماعية أدنى من طبقتهم .

وهذا العذر أو الحائل لم يمنع العديد من الآباء المخلطين ، وكذلك لم يمنع (كورتس) ولا القائد (سبستيان) ، حيث تزوجوا من هنديات ينتمون إلى النبلاء ، وهذا المانع لم يكن بسبب المنزلة أو الجنس .

وبالنسبة للعامة من الإسبان فإنهم تزوجوا بهنديات وملونين ، لأن الإسبانيات أحيانا لم يكن فى متناول أيديهم أو نظراً لقلّة أعدادهن . وطبقاً للوثائق الرسمية فإنه قد هاجر إلى أمريكا ما بين عام (١٥٠٩ إلى عام ١٥٣٣) ٤٧ فتاة فقط و ١٨٠ متزوجات ، وسافر معهن ١١١ من أبنائهن أما العدد المتبقى فهو ١٧٦ كُن إما غير متزوجات أو أرامل ، وقد أتى بعد ذلك الكثيرات منهن ، لكن أعدادهن لم تكن تكفى الإسبان والمولدين الذكور فى أمريكا .

إن الروابط الاجتماعية والوفاء للأسرة نجم عنها ما يسمى بسلطة الأب على جميع أفراد الأسرة ومحابه الأقارب والمحسوبية ونظام الأشبين والخضوع أو التذلل ، وتسبب كل ذلك فى ظهور مساوئ كثيرة على مر تاريخ أمريكا اللاتينية . إن غياب

المسؤولية ومفهوم المحبة أو الإحسان إلى الغير ، أدى إلى الضعف الشديد للهيكل الاجتماعي للشعب ، وتظهر ، بشكل واضح اليوم في ظل فترة الجمهورية ، قلة هذه الفضائل أو الخصال المدينة . وربما تمتد لكي تساعد العضو الذي ينتمى إلى نفس القبيلة لكي نبرر المحسوبية ، حيث يظهر الإطار المبالغ فيه لمن لا يستحقونه .

لقد ساهم الهيكل الاجتماعي المفلق والتعصب الديني وزيادة الجشع والدعاية على مستوى كبير مع مرور الوقت في إيجاد أسطورة غياب الموقف الموحد ضد الأجناس الأخرى والتفرقة العنصرية في أمريكا اللاتينية .

وما زال يكرر بعض السذج بشكل ممل وعن قصد بأن الموقف الذي اتخذ ضد الأجناس الأخرى في أمريكا اللاتينية خلال فترة الاستعمار كان موقفا اجتماعيا وليس عنصريا .

ولكنه ليس من الصعب البرهان على عدم مصداقية هذا الرأي ، فمن المؤكد أن جزءاً من التسامح العنصري في العالم الإسباني له تقاليد تاريخية طويلة ، ولكن لا يجب أن نخلط التساهل أو روح التسامح مؤدية إلى غياب هذا الموقف أو عدم وجوده . وتبرهن الأدلة التاريخية على أنه كانت هناك بالفعل تفرقة عنصرية في أمريكا خلال فترة الاستعمار ، ولكنها لم تكن ضارة أو مؤذية مثل التفرقة العنصرية التي كانت موجودة في أجزاء أخرى من العالم آنذاك ، وهذا ما نطلق عليه بالأسطورة البيضاء أو أسطورة عدم تواجد الموقف العنصري في أمريكا اللاتينية فهو محض خيال وأكذوبة رخيصة من السهل إدحاضها .

٥ - ١٠ نتائج الميراث الثقافي

إن إسبانيا حينما نشرت ثقافتها في العالم الجديد قدمت كل ما كان لديها في ذلك الحين (وذلك ماسنراه في فصل آخر من هذا الكتاب) . ولقد أعطت نظرتها الخاصة لمذهب الإنسانية والمادية والتيار الفكري كذلك التربية الأرستقراطية والتأملية بدلاً من الرؤية الديمقراطية والتجريبية .

وبالطبع فإن المنهج أو الاتجاه التربوي كان أدبيا أو فنيا ، وذلك قبل انتشار المنهج التعبيري والشك العقلاني والتجارب العلمية ، كما أنه كان أكثر لاهوتية وقانونية منه تكنولوجيا ، فالأشياء كانت قد تغيرت بشكل متأخر خاصة بعد (لوتيرو) ، وكان الاهتمام في أوروبا الغربية بالدراسات العلمية في تزايد ، في حين أن تطور العلوم في إسبانيا كان يسير ببطء شديد .

وحيثما اكتشفت إسبانيا العالم الجديد فإنها كانت تهتم في ذلك الوقت بالبلاغة ، وبالرغم من أن أعمال الكتاب الكلاسيكيين انتشرت بكثرة ، إلا أن الرقابة ومحاكم التفتيش والسياسة الرسمية حاربوا حرية التعبير الفكري .

وبالنسبة لثقافة المستعمرة فإنها كانت ذات طابع سرى بالنسبة للصفوة التي كانت تهتم بكل ما هو خفي ، حيث كانت توظف لتسلياة الأقلية الحاكمة في أوقات فراغها . أما الأسلوب فإنه كان أسلوب (باروكيا) ملئ بالزخرفة ، حيث كانت توجد العبارات المنتقاة قليلة المضمون داخل الموضوعات . وقد فرض النظام الرسمي على ثقافة المستعمرة قالباً تربوياً واحداً ، ومنع ، بشكل متعمد ، ظهور العلوم التجريبية والطبيعية ، وسادت الإرادة اللاهوتية في المستعمرات والمدن التي كانت تتاهض العلوم والمعارف والتي أسستها الحملة المناهضة للإصلاح .

والشيء اليسير الذي كان به مضمونا علميا كان يتبع النموذج اللاهوتي في عدم تغيير النظام الإلهي الذي كانوا يدعونه ، وهكذا فإن كل ما هو خاص خضع للقاعدة العامة المتسلطة والتقليدية التي لم تتقبل التحديات .

والمدافعون عن هذا التيار الفكري الجامد كانوا يدافعون بحماس عن (العقيدة المنزل) ، وينكرون إمكانية وجود أية تجربة مضادة أو مخالفة لها . كما أن أية مشكلات أو قضايا رئيسية كان يجب حلها عن طريق الفلسفة في ذلك الوقت ، أما النتائج والخلاصة فإنها لا يمكن أن تتعارض مع العقيدة المنزل ، وهكذا فإن العقيدة

سيطرت على العقل والروح ، كما سيطرت على الجسد ، ووجد العلماء الذين برزوا فى المستعمرات أنفسهم أحياناً سجناء داخل متاهة علومهم الواسعة أمثال (كارلوس سيجوينثا ايه جونجورا) من المكسيك و (بدر بيرالتا بانويويو) من بيرو ، حيث وجد هؤلاء أن لديهم معارف أعلى بكثير من معدل المعرفة التى لدى مواطنيهم فى المستعمرات التى كانت غالباً عبارة عن مزيج من نظريات وصف الكون فى العصر الوسيط وبعض المعارف العلمية الأخرى غير المنظمة .

أما أمريكا فإنها كانت بالنسبة للكثيرين من مواطني المستعمرات أكثر من كونها مشكلة أو قضية ، بل إنها كانت سبباً للمديح الدينى ، وبالنسبة لهؤلاء فإنهم قد استحوذوا على كتباً مستعملة بها بيانات وأخبار كثيرة ، ولكنهم لم يجرؤوا على التقييم أو النقد ، ولا حتى ملاحظة الظواهر الطبيعية أو الوضع الاجتماعى بشكل منظم .

٥ - ١١ اندماج الثقافى

إن محصلة أو نتاج هذا الميراث الثقافى الإسبانى سواء بجوانبه الإيجابية أم السلبية قد تبدلت صورته فى المناخ الأمريكى الجديد ، وذلك باندماجه مع الميراث الأصلى الأمريكى والإفريقى ، حيث بدأت تثقل الثقافة الإسبانية الأمريكية .

إن اندماج العناصر الإسبانية والهندية والإفريقية قد خلق فلسفة مهجنة ، كما خلق أيضاً أسلوباً جديداً للحياة ، ولذلك فإن التهجين فى أمريكا يبعد كثيراً عن كونه مجرد اختلاط جنسى فقط . وقد بدأ التهجين فى العالم الجديد منذ السنوات الأولى للغزو ، وزاد إبان فترة الاستعمار ، حيث اندمجت عدة ثقافات متباينة بما ورثته من ثقافة ، ومع مضى الوقت فإن محصلة الأفكار والمشاعر الجماعية والقواعد الأخلاقية لسكان أمريكا اللاتينية أرسى رويداً رويداً قواعد الوعى فى أمريكا اللاتينية . وهكذا فإنه تركزت خلال فترة الاستعمار فى أمريكا اللاتينية المظاهر الأولى (الكرويوس) أو جموع الإسبان المولودين فى العالم الجديد .

هوامش الفصل الخامس

Carlos Sigüinza y Gon Gora - (كارلوس سيجوينثا إى جونغورا) : أحد

علماء المكسيك فى فترة الإستعمار .

Los Criollos - (لوس كرويوس) : طبقة الإسبان المولودين فى

العالم الجديد .

Sir Francis Dark - سير (فرانسيس دارك) : انجليزى قام

بالدوران حول العالم فى الفترة ما بين

عامى (١٥٧٢ - ١٥٨٦) .

قام لمهاجمة السفن الإسبانية فى العالم الجديد ،

واحتل المدن والموانئ الإسبانية ، وضرب

شواطئها بالقنابل .

Los Habsburgo - (لوس هابسبورجو) : عائلة ألمانية من أصل

سويسرى ، قامت بغزو جزء من (سويسرا)

و(أستاثيا) عام (١١٥٣) فى عهد الملك (البرتو

الريكو) ، وتقلدت الملك الإمبراطورى فى عام

١٢٧٣ . انتقل فرع منها إلى إسبانيا عن

طريق زواج الملك (فيليب الإرموسو) ابن الملك

(ماكسميليانو الأول) بالملكة (خوانا لالوكا) ابنة

الملوك الكاثوليك (قرنا ندو الثانى إيزابيل

الأولى) .

Henry Morgan - (هنرى مورجان) : قام باسم الدين بالنهب وإضرار

النيران فى مدينه (ليما) إبان فترة الاستعمار .

- Lutero - (لوتيرو) : مصلح دينى ألماني (١٤٨٣ - ١٥٤٦) ابن أحد عمال المناجم عمل راهباً ومدرسا للفلسفة في جامعة ERFURT . ترجم التوراة إلى الألمانية ، وحرمه من الكنيسة الملك (ليون العاشر) . وما زال يعتبر إلى الآن مذهبه الفلسفى هو القانون السائد فى الكنائس اللوتيراناس) .
- Pedro Peralta Banueuvo - (بدرو بيرالت بانوييو) : أحد علماء بيرو إبان فترة الاستعمار .
- Los Reyes Catolicos - (لوس ريبس كاتوليكوس) من الملوك الكاثوليك وهم الملك (فرناندو الثانى) (١٤٥٢ - ١٥١٦) ملك مملكة أراجون و(إيزابيل الأولى) ملكة مملكة قشتاله (١٤٥١-١٥٠٤) .
- Sebastian Garcilaso - (سباستيان جارثيلاسو) : قائد إسباني تزوج بإحدى الأميرات الهنديات من هنود الإنكاس ابنه الكاتب الشهير (جارثيلاسودى لابيغا) .
- Tomas Gavindish - (توماس جافينوش) : قام بالاستيلاء على أحد غاليونات مانيلا أمام ساحل كاليفورنيا عام (١٥٨٧) .
- La Encomienda - (نظام الوصاية) : نظام طبق فى العالم الجديد كان يختص به أحد الأشخاص ،

يسمى الوصى الذى كان يتلقى عددا من الهنود مقابل تعليمهم أصول الدين المسيحى مقابل خدمات شخصية كانوا يقومون بها له ، كما أنهم كانوا يدفعون له الضرائب .

Humanismo - تيار أدبى اتخذ العلماء فى عصر النهضة الذين اهتموا بتجديد دراسة اللغات والآداب القديمة .

Idalismo - تيار فلسفى يرفض الحقيقة الفردية للأشياء المختلفة عن الذات ، ولا يقبل سوى الأفكار .

Juicio de Residencia - حكم الإقامة : عبارة عن قيام قاض أو محقق خاص بالتحقيق فى العمل الذى قام به والى الملك أو عامله والتحقق من شرعية أعماله . وهذا النظام كان سبباً فى إرسال (كريستوفر كولومبس) وكبلاً فى الأغلال إلى إسبانيا حينما خضع لهذا الإجراء .

La mita - نظام السخرة أو العمل الإجبارى فى المناجم .

Materialismo - مذهب الذين يقصدون كل ما هو موجود على المادة حتى الروح الإنسانية .

Teologia - علم يبحث فى ذات الله وصفاته لدى الكاثوليكين .

5 - 13 Recomendacion bibliografica

Andrien, Kenneth, *Crisis and Decline: The Viceroyalty of Peru in the Seventeenth Century*. Albuquerque : University of New Mexico Press, 1986.

Bakewell, Peter. *Miners of the Red Mountain: Indian Labor in Potosi*. Albuquerque: University of New Mexico Press. 1984.

Bethel, Leslie, ed. *Colonial Spanish America*. London-New York: Cambridge University Press, 1988.

Farriss, Nancy M., *Maya Society under Colonial Rule: The Collective Enterprise of Survival*. Princeton: Princeton University Press, 1984.

Hoddermand, Louisa Schell, and Susan Migden Socolow, eds. *Cities and Societies in Colonial Latin America*. Albuquerque: University of New Mexico Press, 1986.

Kicza, John E. *Colonial Entrepreneurs: Families and Business in Bourbon Mexico city*. Albuquerque: University of New Mexico Press, 1983.

Kline, Herbert S., *African Slavery in Latin America and the Caribbean*. Oxford: Oxford University Press, 1986.

Lockhart, James, and Stuart B. Schwartz. *Early Latin America: A History of Colonial Spanish America and Brazil*. London-New York: Cambridge University Press, 1983.

Martin, Luis. *Daughters of the Conquistadores. Women in the Viceroyalty of Peru* Albuquerque: University of New Mexico Press. 1983.

Ramirez. Susan E., *Provincial Patriarchs: Land Tenure and the Economics of Power in Colonial Peru*. Albuquerque: University of New Mexico Press. 1986.

Robles, Gergorio de. *America a fines del siglo XVII: noticia de los lugares de contrabando*. Valladolid: Casa Museo de Colón y seminario Americanista de la Universidad de Valladolid, 1980

- Simpson, Leslie Byrd. *The Encomienda in New Mexico: The Beginning of Spanish Mexico*. Berkeley : University of California Press, 1982.
- Spalding, Karen. *Huarochoiri: An Andean Society under Inca and Spanish Rule*. Stanford: Stanford University Press, 1984.
- Stern, S.J. *Peru's Indian Peoples and the Challenge of Spanish Conquest: Huamanga to 1640*. Madison: University of Wisconsin Press, 1986.
- Tepaske, J., and Herbert S. Klein. *The Royal Treasuries of The Spanish Empire in America*. 3 vols. Durham, N. C.: Duke University Press, 1983./
- Twinam, Ann. *Miners, Merchants, and Farmers in Colonial Colombia*. Austin : University of Texas Press, 1982.
- Van Young, Eric. *Hacienda and Market in Eighteen-Century Mexico*. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1981.

الفصل السادس

البرازيل تحت وطأه الاستعمار

٦ - ١ : نظام دور القيادة في المستعمرات .

٦ - ٢ : تطور النظام الاستعماري .

٦ - ٣ : التنظيم الاجتماعي والسياسي .

٦ - ٤ : المملكة البرتغالية في البرازيل .

٦ - ٥ : هوامش .

٦ - ٦ : بيليوجرافيا

الفصل السادس

البرازيل تحت وطأة الاستعمار

٦ - ١ نظام دور القيادة في المستعمرات

لقد نصت معاهدة (Tordesillas) التي وقعت عام (١٤٩٤) بين كل من الملوك الكاثوليك الإسبان و(خوان الثاني) ملك البرتغال على إقامة خط وهمي من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي يقع على بعد حوالي ٣٧٠ فرسخاً (مايقرب من ١٧٠٠ ميلاً) غرب مجموعة جزر (Cabo Verde) وهي مجموعة الجزر البرتغالية في المحيط الأطلنطي مروراً بغرب (السنغال) .

وطبقاً لهذه المعاهدة فإن كل الأراضي التي كانت تقع غرب هذا الخط الوهمي امتلكتها إسبانيا ووقعت تحت سيطرتها ، أما الأراضي التي كانت تقع شرق هذا الخط فقد امتلكتها البرتغال .

وقد منحت هذه المعاهدة دولة البرتغال ساحل البرازيل حتى قبل أن يتم اكتشاف هذه الدولة .

وسواء أكان هذا الحدث متعمداً أم من قبيل الصدفة فإن (بدرو الباريت كابرال) حينما نزل إلى الأراضي الأمريكية في عام (١٥٠٠) سرعان ما أعلن أنها أملاك برتغالية ، وكان ذلك بمثابة إشارة رمزية ، لأن البرتغال كان تعدادها في ذلك الوقت لايتجاوز المليون نسمة ، كما أنها كانت منهمكة تماماً بمؤسساتها الاستعمارية والتجارية في آسيا .

وقد قام الملك (مانويل الأول) (١٤٦٩ - ١٥٢١) بإرسال بعض الحملات وذلك بغرض التعرف على الأراضي الجديدة واكتشاف سواحلها وإقامة المصانع بها .

وبالنسبة للثروات التي أمكنهم العثور عليها أتت أساساً من نوع من الأخشاب يسمى (Pau Brasil) أو خشب البرازيل وهو عبارة عن خشب يشبه لون جمر النار يستخدم في الصباغة ، ولقد استخدمه الأوروبيون في صبغ الأقمشة باللون الأحمر .

وقد شجع إهمال البرتغاليين الفرنسيين على إقامة مصانعهم الخاصة بهم على

الساحل الشمالى للبرازيل ، وذلك من أجل استغلال هذه النوعيه من الأخشاب ، وفى الوقت نفسه كان الإسبان يتجولون على شواطىء هذه الأراضى بحثاً عن ممر إلى الباسفيك ، بمعنى أنهم كانوا يبحثون عن مضيق يربط بين المحيطين .

وقام التاج البرتغالى باعتماده على الأموال التى أتت من الاستثمارات فى الشرق بإرسال أول حملة استعمارية إلى البرازيل بقيادة (مارتن الفونسو دى سوسا) وذلك فى عام (١٥٣٠) وقام (دى سوسا) بعد ذلك بعامين بتأسيس أول منشأة برتغالية دائمة فى أمريكا ، وهى مدينة (سان بيثنتى) التى تقع بالقرب من مدينة (سان باولوا) الحالية . ثم قسمت أمريكا البرتغالية بعد ذلك بعامين أيضاً إلى ١٥ داراً للقيادة الحربية ، وكانت تحكم بالوراثه ، وكان لكل دار (٢٣٠) ميلاً على الشاطئ ويحدها خط وهمى موازٍ يمتد إلى الداخل حتى يتماشى مع الخط الذى حددته المعاهدة.

ودور القيادة كانت قائمة بذاتها ، أى منفصلة عن الأخريات من جميع النواحي ، كما أن كل دار كانت على اتصال مباشر بلشبونه ، وقد أطلق اسم (المتبرعين) على النبلاء البرتغال المشهورين الذين كانوا يلقون الخطوة لدى الملك ، والذى أنعم عليهم بهذا الدور . ولسوء الحظ فإن العديد منهم لم يسافر أبداً إلى العالم الجديد ، نظراً للمساعدة الضئيلة التى تلقوها من قبل التاج . أما الذين سافروا منهم فإنهم سرعان ما تأثروا بالمناخ وقلة المعادن والثروات السهلة التى كانوا يحلمون بالعثور عليها فى وقت قصير . كما أن الكثيرين من المستعمرين تحولوا إلى مجتمعات غير منتجة ، وسرعان ما تعرضت جميع الأقاليم التى تمتلكها الدور الحربية لمشكلات إدارية خطيرة باستثناء بعض الأقاليم مثل (باهيا) و(سان بيثنتى) و(برنامبوكو) الأمر الذى أجبر العديد من النبلاء أو المتبرعين على إعلان إفلاسهم .

٦ - ٢ تطور النظام الاستعماري

قامت الحكومة البرتغالية بتعيين (تومى دى سوسا) قائداً عاماً ، كما أنها قلدته سلطة الحاكم ، وذلك نظراً للتقدم البطيء لدور القيادة ، وكذلك بسبب المحاولات الاستعمارية لأوروبيين آخرين ولاسيما الفرنسيين .

ووصلت حملة (تومى دى سوسا) إلى مكان يقع فى المنتصف بين كل من

مدينة (سان بيثنتى) و مدينة (برنا مبوكو) ، وذلك فى عام (١٥٤٩) ، وهاتان المدينتان كانتا مزدهرتين آنذاك ، حيث شيد فى ذلك المكان مدينة (سلفا دور) التى أصبحت فيما بعد عاصمة لإقليم (باهيا) ، بل للبرازيل كلها حتى عام (١٧٦٣) .

وقد أتى مع هذا القائد أول ستة من رجال الدين اليسوعيين الذين وصلوا إلى العالم الجديد ، ويوجد من بينهم اثنان سيبرزان فيما بعد فى التاريخ والأدب البرازيلى وهما : (خوسيه دى أنتشيتا) (١٥٣٠ - ١٥٩٧) و (مانويل دى نوبريجا) .

ولقد ساهمت قطعان الماشية التى جلبها هذا القائد بشكل فعال فى اقتصاد الدولة ، الذى كان يعتمد بشكل أساسى على الزراعة فى ذلك الوقت . والبرتغاليون لم يجدوا فى البرازيل هنوداً ذوى مستوى ثقافى مشابهه للهنود الذين غزاهم الإسبان . كما يعتقد أن البرتغاليين وجدوا سكاناً أصليين أقل من العدد من الذى وجدته (بيثاروا) فى بيرو . وطبقاً لإحصائية محافظة فإن تعدادهم كان حوالى مليون ونصف نسمة ، وهذا العدد الذى تم إحصاؤه يعتبر عادداً زائداً عن تعداد البرتغاليين فى العالم القديم والجديد آنذاك .

ولقد استطاع المستعمرون الحصول من هؤلاء السكان على محظياتهم والأشخاص الذين كانوا يريدونهم دون أن يكتسب هؤلاء الثقافة المسيحية . وقد تعلم المستعمرون منهم زراعة نبات (المانديوكا) ، الذى يستخرج منه مادة تشبه النشا ، ويعتبر هذا النبات قاعدة غذائية لهذا الإقليم . كما تعلموا منهم أيضاً زراعة الدخان والبطاطا وأبوفروة ويسمى (كاستانيا ديل مارانيون) ، وكذلك البابايا والأناناس ، بالإضافة إلى أنواع أخرى كثيرة من الفواكه الإستوائية .

لقد أودى الاستعباد ومختلف أشكال الاستغلال الشاقة والجوع والأمراض الجديدة بحياة الكثيرين من السكان الأصليين . كما أن قلة الأيدى العاملة ونفور الإسبان المعهود تجاه العمل اليدوى جعل جلب العبيد الزنوج ضرورة حتمية ، وقد تراوح عددهم ، بمضى الوقت ، ما بين أربعة إلى خمسة ملايين طبقاً لما هو معتقد . وقد تلقى الاقتصاد البرازيلى دفعة هائلة ، وذلك حينما أدخلت زراعة قصب السكر التى سرعان ما دعت الضرورة إلى إنشاء مصانع لتكرير السكر وخاصة فى الشمال الغربى .

* المانديوكا : نبات إبرة أدام (المترجم) .

وبينما كان الاقتصاد يزدهر بشكل بطيء بسبب إنشاء هذا المصانع استمر الفرنسيون في شن غاراتهم على الأراضي البرازيلية ، وقامت حملة فرنسية في عام (١٥٥٥) بالنزول في منطقة (باهيا) التي يوجد فيها اليوم (نهر خانييرو) ، وشيدت هناك مستعمرة (هوجونوتس) التي أطلقت عليها فرنسا اسم (أنتارتيكا) ، ولكنها لم تستمر طويلاً ، إذ إن البرتغاليين استطاعوا طرد الفرنسيين من هناك وبعد ذلك بوقت قصير قاموا بتشييد مدينه (ريو خانييرو) .

ولكن الفرنسيين عادوا بعد ذلك إلى أقاليم أخرى شيدوا بها المستعمرات التي أثقلت بعضها مع الهنود الذين يكونون العداء للبرتغاليين ، وقد شيد الفرنسيون بعد جهود مضنية مدينة (لاجوايانا) الفرنسية .

لقد كانت تربط البرتغال وهولندا علاقات طيبة ، والتي استمرت حتى عام (١٥٨٠) وهو العام الذي أعلن فيه الملك (فيليب الثاني) نفسه ملكاً على البرتغال ، وهكذا بدأت مرحلة تاريخية أخرى استمرت حتى عام (١٦٤٠) وهو العام المعروف لدى البرتغاليين باسم « أسر أو سجن بابليون » .

ولكى ينتقم الهولنديون من عدوهم اللدود الإسبان قاموا بمهاجمة البرازيل ، وذلك أثناء السيطرة الإسبانية على البرتغال ، واستطاعوا الإستيلاء على منطقة (باهيا) في عام (١٦٢٤) ، ولكنهم سرعان ما طردوا منها ولكنهم احتلوا بعد ذلك منطقة (مبرنامبكو) في عام (١٦٣٠) وتوسعوا في غضون سنوات قليلة نحو الشمال إلى أن وصلوا إلى ما يسمى (بدولة مارانيون) حيث شيدوا في هذه المنطقة مستعمرة مزدهره أطلق عليها اسم (هولاندا الجديدة) وجعلوا من (رسيفى) عاصمة لها . لكن البرتغاليين بمساعدة الزنوج والهنود تدمروا بشكل عنيف وأكمنوا العداء للغزاه حتى أمكنهم طرد الهولنديين من آخر حصن لهم في (رسيفى) عام (١٦٥٤) .

وقد زاد في ذلك الوقت نفوذ الأغنياء بشده وطبقا لذلك فإنهم قاموا بالتوسع في رقعة الأراضي المكتشفة مستغلين في ذلك الزنوج الذين جلبوا من أفريقيا منذ

منتصف القرن السادس عشر كى يحلوا محل الهنود الأمريكان الذين لم يستطيعوا المقاومة والتحمل سواء تجاه العمل الشاق أو أمراض البيض .

وقد وصل استخدام القسوة فى معاملة العبيد إلى ذروته مما أسفر عنه عدة إضرابات وتمرد وهروب إلى الأدغال ، حيث قام العبيد بتنظيم مجتمعات من الزنوج الأحرار بها .

وفى ذلك الوقت كان أكبر المكتشفين من (سان باولو) وخاصة الممالك الذين كان يساعدهم الزنوج المعتوقين ، حيث قام هؤلاء بتنظيم حملات نحو الداخل لاصطياد الهنود وذلك لإخضاعهم لرق العبودية وقاموا بغزو أراضى (باراجواى) الحالية لكن رجال الدين اليسوعيين قاموا بحماية السكان . وعادوا أدراجهم حيث قاموا بالتوغل داخل الغابة حتى وصلوا إلى الحدود الحالية مع (بوليفيا) ثم تابعوا سيرهم إلى أبعد من الخط المشار إليه فى معاهدة (Tordesinas) ولأن صفوف كتائب هؤلاء المكتشفين كانت تحمل الرايات فقد أطلق عليهم لقب (باندريتش) أو حاملوا الرايات .

وقد ساعدت حملاتهم هذه التى قاموا بها نحو الداخل على اتساع حجم السيطرة البرتغالية كما أنها ساهمت فى اكتشاف مناجم الذهب كما أنهم ساعدوا فى تمهيد الطريق نحو تطور صناعة الماشية فى الشمال الغربى والتى بلغت ذروتها آنذاك والتى تعد نهضة حقيقية فى عالم الجلود . ولقد تم طرد رجال الدين اليسوعيين فى عام (١٧٥٩) مما ساعد كثيرا أصحاب الأملاك الذين استغلوا عملية الطرد هذه حيث أصبح الهنود بدون الحماية التى كان يكفلها لهم رجال الدين وبدأ هؤلاء فى إعداد أنفسهم لاصطياد الهنود وذلك من أجل استعبادهم للعمل فى ممتلكاتهم ومزارعهم وفى معسكرات تربية الماشية المنتشرة فى البلاد .

ولقد تم طرد الهولنديين من الشمال الغربى عام (١٦٥٤) وعلى أثر ذلك أنتشرت صناعة السكر فى البرازيل بعد أن كانت قد بلغت أوجها حيث استمرت على مدى قرن كامل الممول الأساسى للسوق العالمى وتعرض احتكار البرازيل لهذه الصناعة للمنافسة الشديدة من قبل زراعات قصب السكر الفرنسية والإنجليزية والهولندية فى الكاريبى التى من الواضح أنهم قاموا بتطويرها عن طريق استخدام التقنيه الحديثة

ومع نهاية القرن السابع عشر تعرضت زراعة قصب السكر فى الشمال الغربى للبرازيل للانحطاط . ومن حسن حظ البرازيل فإن انحطاط صناعة السكر توافق أو تتزامن مع اكتشاف مناجم الذهب فى (خيرياس) و (ماتواجروسسوا) و(جويياس) كما أنها تلقت دفعه قوية مع بداية القرن التالى وذلك باكتشاف الماس فى الإقليم نفسه . وتوافد مئات الآلاف على هذا المركز الإقتصادى الجديد تدفعهم حمى الذهب حيث قدموا إلى هذه المنطقة من أماكن مثل (سان باولو) أو الشمال الغربى أو قدموا من البرتغال مباشرة . وتم استيراد عبيد من الزنوج بسبب قلة الأيدى العاملة وقد ازدهرت على أثر ذلك العديد من المراكز المدنية وخاصة منطقة (بيلا ريكا) والتى عرفت فيما بعد باسم (أورو بريتو) لدرجة أن تعداد سكانها بلغ ١٠٠٠٠٠ نسمة .

وتذكرنا مناجم (خيرياس) فى هذه الفترة بالمكانة التى كانت عليها مناجم المكسيك وبيرو فى القرنين السابقين .

وقد استطاعت البرازيل خلال القرن الثامن عشر انتاج ما يقرب من ٤٤ فى المائة من إجمالى الإنتاج العالمى للذهب ومع ذلك فإن أوج ازدهار هذا المعدن فى البرازيل استمر حتى نهاية ذلك القرن فقط . واستمر انتاج الماس مائة عام بعد ذلك إلى أن انتزعت جنوب إفريقيا من البرازيل المكانة الأولى فى انتاج الماس على المستوى العالمى .

٦ - ٣ التنظيم الاجتماعى والسياسى

لقد أقام البرتغاليون فى البرازيل إبان فترة الاستعمار أقلية كانت تحتقر الأغلبية المؤلفة من الزنوج والمخطين والهنود . وكان المركز الاجتماعى يعتمد على ملكية الأراضى والعبيد . بينما كانت أعلى المناصب والمراكز السياسية والإقتصادية والعسكرية والدينية فى يد البيض الذين ولدوا فى البرتغال . ويطلق على البرتغاليون المولودون فى البرازيل اسم (موثامبوس) وهم يشبهون الإسبان المولودين فى أمريكا الإسبانية والذى يطلق عليهم اسم (كرويووس) وقد تجاوز عدد هؤلاء عدد البيض الذين ولدوا فى الطرف الآخر من المحيط الأطلنطى وفى نهاية القرن الثامن عشر كان أغلبية أصحاب المزارع والمناجم مؤلفين من (الموثامبوس) . وحينما نصف الطبقات

التي تكون الهرم الإجتماعي نجد أن البيض يحتلون الجزء العلوى بالرغم من أن الأغلبية الساحقة منهم كانوا يشغلون مناصب اقتصادية متواضعة . ويليهم فى الأهمية بعد ذلك المماليك والمهجنين والبعض منهم - فى الواقع قلة قليلة - استطاع تحقيق ثروة أو مركزاً اجتماعياً .

ثم يلى هؤلاء البرازيليين المنحدرين من اختلاط أو مزج عدة أجناس وعلى سبيل المثال : فإن الشخص الذى كان لون بشرته قاتماً كان وضعه الإجتماعي منخفضاً .

ثم يليهم فى الترتيب بعد ذلك الزوج المعتوقين ويأتى فى المرتبة الأخيرة العبيد من الزوج والهنود .

أما بالنسبة للحكومة الإستعمارية البرتغالية فإنها كانت شبيهة تماماً بالحكومة الاستعمارية الإسبانية فى أمريكا اللاتينية . ومع ذلك فإن النبلاء الذين أطلق عليهم لقب (المتبرعين) كانوا أشبه بسادة إقطاعيين ، حيث تمتعوا بالسلطة المطلقة فى مقاطعاتهم .

ولقد أقام ملك البرتغال فى لشبونه عام (١٦٠٤) مجلس (INDIAS) أو مجلس الأراضى الجديدة ثم أقام بعد ذلك نوعاً آخر من المجالس فى منطقة (باهيا) أطلق عليه اسم (ريلاكوا) استمرت (باهيا) عاصمة للبرازيل حتى عام (١٧٦٣) والتي انتقلت فيه العاصمة إلى منطقة (ريو خانييرو) وذلك اعترافاً بالأهمية المتزايدة لهذا الميناء الذى يمثل ميناء التصدير للثروات المستخرجة من جنوب البلاد .

أما الحكومة الإقليمية فإنها استخدمت ما يسمى بـ(سينادوى لكاميرا) أو مجالس البلدية والتي سيطر عليها أصحاب الأملاك وكانت هذه المجالس لها سلطات أكبر من المجالس الإدارية فى أمريكا الإسبانية الإستعمارية . وكان يمثل الحاكم فى التقسيمات الفرعية للمقاطعات القائد الأعلى وهو نوع من القضاة أو المأمور القضائى وبطبيعة الحال فإن الأشخاص التي كانت تشغل هذه المناصب كانت تتسم بالطغيان والديكتاتورية .

ولقد تأثر الهدوء السياسى الداخلى فى البرازيل فى عام (١٧٨٩) وذلك عقب

فشل الحركة الثورية للمثقفين (الكرويوس) الليبراليين في منطقة مناجم (خيرياس) حيث استطاعت السلطات البرتغالية اخماد المقاومة والقضاء عليها (ويطلق علي هذه الواقعة INCONFIDENCIA Mineira) وذلك بشنق المواطن البرازيلي (خواكيم خوسيه دى سيلبا إكسابيو) الملقب بـ (تيرا دينتس) أو (ساكا مويلاس) أى خالع الضروس أو الأسنان حيث جعلوا منه عبرة لمن يعتبر .

٦ - ٤ المملكة البرتغالية في البرازيل

لقد وصل البلاط البرتغالي إلى (ريو دى خانييرو) عام (١٨٠٨) هارباً من قوات نابليون تحميه القوات البحرية البريطانية . ولم تكن فكرة تأسيس عاصمة الإمبراطورية البرتغالية في منطقة (ريو دى خانييروا) جديدة إذ أن الماركيز (دى بومبال) الذى كان يشغل منصب وزيراً للملك (خوسيه الأول) والذى أيضاً كان مسئولاً عن طرد رجال الدين اليسوعيين كان قد اقترح هذه الفكرة من قبل وذلك في عام (١٧٦١) .

وفوجيء (دون خوان) أو السيد (خوان) الذى كان وصياً على العرش إبان فترة حكم والدته الملكة المجنونة (ماريا) والذى كان يشغل في نفس الوقت منصب رئيس الحكومة بوضع هذه المستعمرة المتخلف ولكنه قام بفتح موانئ البرازيل أمام التجارة العالمية آنذاك وذلك بسبب الضغوط الإنجليزية .

كما أنه الغى القرارات المتشددة التى كانت موجودة وأقام في عام (١٨١٥) مملكة البرتغال والبرازيل (والجاري) وأعلن نفسه ملكاً باسم (خوان السادس) في العام التالى من وفاة والدته . وكانت فترة حكم هذا الملك التى بدأت عام (١٨١٦) وانتهت عام (١٨٢١) مفيدة جداً للبرازيل حيث إزدهرت التجارة والزراعة في تلك الفترة كما شيد الملك أول مطبعة وافتتح مدرستين للطب وأسس مدرسة الفنون الجميلة في (ريو دى خانييرو) . وهكذا فإن الحياة الاجتماعية بدأت تتغير تدريجياً وتأثرت بهذه الحياة النسوة اللاتى بدأت يظهرن علانية ، كما أن هذا التغيير ساعد البرتغاليين على حسن الإدارة العامة .

وبدأ النظام الديكتاتوري تسوء حالته بتدهوره كما بدأ العديد من (الموتامبوس) أو البرتغاليون المولدون في البرازيل في اعتناق القضية الجمهورية حيث قاموا بتفجير بعض الثورات مثل ثورة (برنا مبكو) التي نشبت في عام (١٨١٧) ، إلا أن هذه الثورات أخمدت بقوة .

وأعلنت حكومة (ريو دي خانيرو) في عام (١٨٠٨) الحرب على فرنسا وقامت بغزو منطقة (لاجوايانا) الفرنسية عام (١٨٠٩) وأرسلت الجيش البرتغالي لغزو (أورجواي) ما بين عام (١٨١٦) إلى عام (١٨١٦) وذلك بهدف إرضاء التطلع البرتغالي لمد حدود البرازيل إلى الشاطئ الشمالي لنهر (ريودي بلاتا) وبالفعل تم ضم (أروجواي) إلى البرازيل في عام (١٨٢١) تحت إسم إقليم (ثيسبلاتينا) .

وبالنسبة للملك (خوان السادس) فإنه حكم البلاد حكما استبداديا وديكتاتوريا ولكن ظهرت أول معارضة في البرازيل والبرتغال قامت بها التجمعات الماسونية . وفي عام (١٨٢٠) فيما فرضت ثوره (دييجو) في إسبانيا الدستور الليبرالي لعام (١٨١٢) قام بالتظاهر أيضاً الليبراليين البرتغال في منطقة (أوبورت) وكذلك في باقي أرجاء البلاد ووجهوا الدعوة لعقد اجتماع يحضره جميع طبقات الشعب حيث طالبوا بإصدار دستور برتغالي وقامت القوات البرتغالية في العام التالي بإجبار الملك (خوان السادس) على الإذعان للحركة الدستورية في البرتغال واستطاعوا أن يحصلوا على موافقته على القانون المنظم للحياة الدستورية في البرازيل والذي كان معداً لإصداره في المدينة من قبل وأدرك الملك أن الوقت قد حان لعودته إلى (لشبونة) كي يدافع عن مصالحه المهددة هناك وقبل رحليه في عام (١٨٢١) قام بتعيين نجله (بدر) وصياً على العرش البرازيلي ونصحته أن يقود بنفسه الحركة الانفصالية إذا كان من المستحيل احتواؤها أو كبح جماحها .

وفي الواقع فإن رحيل (خوان السادس) عن البرازيل يعتبر نهاية لفترة إستعمار البرازيل .

هوامش الفصل السادس

- Diego - (دييجو) ثورة ديجو التي تفجرت في إسبانيا وفرضت الدستور الليبرالي عام ١٨١٢
- Marquez de bombal - ماركيز (دي بومبال) وزير الملك خوسيه الأول ملك البرتغال ١٧١٤ - ١٧٧٧ الذي حكم البرتغال من ١٧٥٠ إلى ١٧٧٧ أدار هذا الوزير السلطة في البلاد وكان مسئولاً عن طرد رجال الدين اليسوعيين
- Los Donatarios - (لوس دوناتاريوس) : النبلاء البرتغاليون الذين كانت لهم الخطوة لدى ملك البرتغال ، والذين تبرعوا في الحملات التي انطلقت لغزو البرازيل .
- Juan II - (خوان الثاني) : ملك البرتغال (١٣٨٥-١٤٣٣) وقّع مع الملوك الكاثوليك الإسبان معاهدة Tordesillas عام ١٤٩٤ .
- Joaquin Jose Da silva Xavier - خواكيم خوسيه دي سيلبا إكسابير : أحد الثوار البرازيليين قامت الحكومة البرتغالية بشنقه لتجعل منه عبرة لغيره .
- Jose de Anchita - (خوسيه دي أنتشيتا) (١٥٣٠ - ١٥٩٧) : أحد رجال الدين اليسوعيين الذين برزوا في تاريخ وأدب البرازيل
- Juan VI - (خوان السادس) : ملك البرتغال ، أجبرته القوات البرتغالية في البرازيل على الإذعان للحركة الدستورية وغادر البلاد تاركاً ابنه وصياً على عرش البرازيل عام (١٨٢١) .

- Manuel I - (مانويل الأول) ملك البرتغال (١٤١٩ - ١٥٢١)
تولى مقاليد الحكم فى البرتغال عام ١٤٩٥ .
اكتشفت فى عهده البرازيل وقام (باسكو دى
جاما) بإجراء أول رحلة له فى عهده أيضا .
- Reina Maria - (الملكة ماريا) ملكه البرتغال (١٧٣٤ - ١٨١٦)
تولت مقاليد حكم البرتغال فى عام ١٧٧٧ أم
الملك خوان السادس جُنت فى عام ١٧٩٠ ،
وأخذت إلى البرازيل حيث توفت هناك فى عام
١٨٠٧ .
- Marten Alfonso de Sosa - (مارتن ألفونسو دي سوسا) : قائد أول حملة
إلى البرازيل فى عام ١٥٣٠ .
- Manuel de Nobrega - (مانويل دى نوبريجا) : أحد رجال الدين
اليسوعيين الذين برزوا فى تاريخ وأدب
البرازيل .
- Tome de Sousa - (تومى دى سوسا) : عين من قبل الحكومة
البرتغالية قائداً عاماً للبرازيل .
- Los Mamelucos - (المماليك) : قاموا بمساعدة الزنوج المعتوقين
باصطياد الهنود لإخضاعهم للرق ، أطلق على
كتائبهم العسكرية حاملوا الرايات .
- Los Mozambos - (لوس موزامبوس) : طبقة من البرتغال المولودين
فى العالم الجديد فى البرازيل .
- Don Pedro - السيد (بدرو) : ابن الملك خوان السادس ملك
البرتغال عينه والده ملكاً على عرش البرازيل
قبل أن يغادرها عام ١٨٢١ .

هوامش الفصل السادس

6.6 Recomendación bibliográfica

Bethel. Leslie, ed. *Colonial Brazil*. London - New York: Cambridge University Press, 1987.

Dutra, Francis A.A *Cuide to the History of Brazil, 1500-1822*. Santa Barbara: ABC Clio Press, 1980.

Freyre. Cilberto. *The Masters and the Slaves*. Translated by S. Putnam. Los Angeles Berkeley : California University Press, 1986.

Haberly, David T., *Three Sad Races: Racial Identity and National Consciousness in Brazilian Literature*. Cambridge: Cambridge University Press, 1983.

Lang, James. *Portuguese Brazil: The King's Plantation*. New York: Academic Press, 1979.

Lewin, Linda. *Politics and Porentela in Paraiba: A Case Study of Family-Based Oligarchy in Brazil*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1987.

Schwartz. Stuart. *Sovereignty and Society in Colonial Brazil: The High Court of Bahia and its Judges, 1600-1751*. Berkeley: University of California Press, 1973.

- *Sugar Plantations in the Formation of Brazilian Society: Bahia, 1550-1835* London-New York: Cambridge University press, 1985.

Smith. T. Lynn. *Brazil: People and Institutions*. Baton Rouge: Louisiana State University Press, 1972

Wagley, Charles. *An Introduction to Brazil*. New York: Columbia University Press, 1971

الفصل السابع

الحياة الثقافية خلال فترة الإستعمار

٧ - ١ : التعليم

٧ - ٢ : الرقابة على وسائل التعبير

٧ - ٣ : التنوير فى أمريكا اللاتينية

٧ - ٤ : أعظم أدباء أمريكا اللاتينية المولودين فى إسبانيا

٧ - ٥ : أعظم الأدباء الذين ولدوا فى أمريكا اللاتينية

٧ - ٦ : المسرح فى أمريكا اللاتينية .

٧ - ٧ : الأدب البرازيلى خلال فترة الاستعمار .

٧ - ٨ : هوامش

٧ - ٩ : بيليوغرافيا

الفصل السابع

الحياة الثقافية خلال فترة الاستعمار

٧ - ١ التعليم :

بما أن الغزو الإسباني لأمريكا كان يتضمن فى جزء منه على مؤسسة دينية فإنها سريعا ما قامت بتنظيم العملية التعليمية التى اتسمت فى ذلك الوقت بالطابع الدينى . واستمرت الكنيسة أثناء فترة الاستعمار فى الإحتفاظ بنوع من الاحتكار التربوى حيث ساعدت الأوامر الصادرة عن الكنائس الصغيرة فى تشييد المدارس الأولى وقامت هذه الكنائس بمضى الوقت بإدارة أغلبية المؤسسات التعليمية .

وقد كان التعليم فى المستعمرات مثله مثل التعليم فى العاصمة يأخذ الاتجاه التعليمى فى العصر الوسيط المبني على الفلسفة الكلامية . وتعتبر الفلسفة الكلامية مذهباً سائداً فى العصور الوسطى وهو يضع أو يسخر أفكار (أرسطو) لخدمة المسيحية .

وهذه الأفكار تتسم بالتسليم بالرأى السامى الذى يقول بأن الفضول البشرى يجب أن يرضى بالحقيقة الوحيدة الممكنة . أى أن الوحي أو الإنزال الإلهى الذى يظهر ، بشكل ، مباشر أوغير مباشر فى الكتب المقدسة ، يتم الدفاع عنه عن طريق القياس المنطقى ، وقد فسر (أرسطو) عالم الطبيعة بأنه عالم النعمة أو الفضل الذى يوصل للمجد الذى أشار إليه يسوع المسيح .

وهذا التفسير مشابه للتفسير الذى عرضه القديس (توماس دى أكينو) و(أبيالاردو) و (دونس اسكوتو) و(روخليو باكون) و(رايموندو لوليو) و(جيرموا دى أوكام) وآخرين من فلاسفة تيار مذهب الفلسفة الكلامية .

لقد كان التعليم الدينى والأدبى والفنى فى أمريكا اللاتينية ذو شكل واحد مجرد يتبع الأسلوب البلاغى . وقد بنى طابعة الأرستقراطى القوى على أدلة (أرسطو) فى عدم المساواه بين البشر والتى طبقت بالتالى فى العالم الجديد حيث اعتبر الإسبان أنفسهم هم أصحاب الرفعة والسيادة فى أمريكا اللاتينية . وقد أقيم النظام التعليمى

فى البداية أساساً من أجل تعليم أبناء الإسبان ثم فتحت المدارس أبوابها بعد ذلك أمام المولدين المطيعين .

وتوجهت العملية التعليمية أساساً إلى الأغنياء والطلبة الممنوحين الفقراء الذين قضوا فترة من تعليمهم فى الكنائس .

ولم تكن هناك مدارس كثيرة فى المستعمرات مثلما كان عليه الوضع فى كل من إسبانيا والبرتغال .

فعلى سبيل المثال كان التعداد السكانى لمدينة (بوينس أيرس) فى عام (١٧٧٣) يتجاوز ٤٠٠٠٠ نسمة ومع هذا العدد لم يكن يوجد سوى أربعة مدارس بلغ تعداد طلابها ٧٠٠ طالباً فقط .

وأيضاً مدينة (سانتياجو دى شيلي) التى كانت يقطنها فى نهاية فترة الاستعمار ما يقرب من ٣٠٠٠٠٠ نسمة ومع ذلك فإن عدد الطلاب الذين كانوا موجودين بمدارسها القليلة لايتجاوز الخمسمائة وكان الصيت الثقافى فى أمريكا اللاتينية مبنياً على الإكتشافات التى قامت بها الأقلية المثقفة وليس على درجة تطور التعليم العام وانصب الاهتمام خلال وقت طويل من السيطرة الإسبانية لأمريكا على التعليم الجامعى وليس على التعليم ما قبل الجامعى حيث دعت الحاجة إلى تعليم أولئك الأشخاص الذين كانوا سيقدمون خدماتهم مستقبلاً للحكومة والكنيسة وهذا هو السبب فى تركيز الاهتمام على التعليم العالى أو الجامعى وتفضيله . وظهرت الجامعة منذ أمد بعيد مركزاً للدراسات العليا حيث كانت تحاكي جامعة (سالامنكا) فى إسبانيا . ويعتقد البعض بأن أول وثيقة ملكية أو مرسوم (أعد) من أجل تشيد جامعة يرجع إلى عام (١٥٣٨) والذى ينص على إنشاء جامعة (سانتو توماس دى أكينو) فى مدينة (سانتو دو مينجو) ولكن مازالت تناقش إلى الآن صحة هذه الوثيقة الشهيرة وعليه أية حال فإن مركز الدراسة هذا تم إنشاؤه بعد سنوات طويلة وكان يتمتع خلال فترة الاستعمار بحياة تعليمية غير عادية .

وفى الواقع فإن جامعة (سان ماركوس) التى تقع فى مدينه (ليما) تعد من أقدم الجامعات فى أمريكا اللاتينية وهى تسبق جامعة المكسيك فى انشائها ببضعة أشهر

والتي تختلف عنها فى أنها تتمتع بحياة دراسية غير متقطعة ومتواصلة منذ عام (١٥٥٢) . وقد أنشأت أيضا عدة جامعات فى مختلفة أقاليم العالم اللاتينى ومازال بعضها يتمتع بصيت وشهره كبيره إلى الآن مثل جامعة (قرطبه) (١٦١٣) و(شاراكاس) (١٦٢٤) و(سان كارلوس دى جواتيمالا ١٦٧٦) و (كوسكو ١٦٩٢) و(كاراكاس ١٧٢١) و(هافانا ١٧٢٨) و (كيكو ١٧٨٧) . ومع نهاية القرن كانت قد شيد ما يقرب من ٢٦ جامعة ومع ذلك فإن بعضها أغلق لأنها لم تعد تقدم الميزات العلمية المتطورة .

وبالرغم من أن القائمين على التدريس فى البداية كانوا عبارة عن قساوسة أو رجال دين وذلك خلال القرن الأول من الإستعمار إلا أنه يعد أمراً مبالغاً فيه التأكيد بأن الجامعات فى أمريكا اللاتينية كانت تدرس فى ذلك الوقت سيمينارات أو حلقات دراسية لاهوتية متواضعة مثل الجامعات الأوروبية . لكنها فى الواقع كانت عبارة عن جامعات حقيقية إذ أنها اعتمدت فى منتصف القرن السابع عشر على مدرسين علمانيين .

وكان من بين هؤلاء المدرسين عدداً لا بأس به من (الكرويويس) أو المولدين الإسبان . وقد أنشأ داخل الجامعات أربعة كليات وهى : كلية علم اللاهوت وكلية الطب وكلية الحقوق وكلية الفنون .

وتضمنت خطة الدراسة فى كلية الفنون على دراسة (قواعد اللغة اللاتينية المنطق والبلاغة - الحساب والجبر - الموسيقى والفلك) وبالنسبة للدراسة فى جميع الكليات فإنها كانت باللغة اللاتينية باستثناء كلية الطب . والدراسات العليا لم تكن مكلفة لكن التخرج كان مكلفاً فعلى سبيل المثال كان لى ينال الطالب درجة الدكتوراة كان لابد وأن يدفع تكاليف أو مصروفات نقدية كبيرة فى المقابل . كما أنه كانت لديه نفقات إضافية أخرى مثل المصروفات التى كان ينفقها على مصارعة الثيران أو الموكب أو تسلية الجمهور بشكل عام . أما أصل الدارس وشرعية مولده فكانت شروطا غير مطلوبة دائماً - خاصة حينما كان يتعلق الأمر بالطلاب الموهوبين فى المجال الكنائسى أو الدينى . ولقد زاد إهتمام الجامعة فى عصر التنوير (القرن

الثامن عشر) بالفكر غير الإسباني فى أمريكا اللاتينية وأصبحت الثقافة من حق الجميع بعد أن كانت مقصوره على فئة العلماء فقط .

وبدأ التعليم فى الكف عن تدريب أو تعليم الأقلية العابثة كما أنه بدأ يتحدى المنهج التأثيرى أو الحسى وانتقد عملية الفلسفة الكلامية الجوفاء عسيرة الفهم .

وسمح وصول البعثات العلمية ببدأ التجريب والتجديد وبدأ الأسلوب التأثيرى الذى يخرج عن الموضوع فى فقد تابعيه أو مناصريه . وبالنسبة للهندي أو الزنجى متوسطى الحال فإنهما لم تكن لديهما الفرصة لكى يتلقيا حتى مبادئ التعليم الأساسى . أما بالنسبة للهندي الذى كان يرافق البعثات والزنجى المعتوق فإنهما كانا يتلقيان تعليمهما وذلك بتعلم البدائيات والحرف اليدوية .

وحيثما صدرت المرسومات بإنشاء المدارس الخاصة بطبقة النبلاء من السكان الأصليين فإن القليل من هذه المدارس فتحت أبوابها فى المكسيك وبيرو ومع ذلك فإننا نجد أنه تم اتخاذ خطوتين إيجابيتين فى المكسيك وذلك حينما أنشأت مدرسة (سان فرانسيسكو) التى تخص النبلاء الهنود وذلك فى عام (١٥٢٣) والمدرسة الإمبراطورية (سانتا كروس) التى تخص (الكاثيكى) . وقد قام الأسقف (باسكودى كيروجا) بتحقيق أعظم تجربة تعليمية وذلك حينما شيد المستشفيات الشهيرة وعلم الهنود فى القرى العقائد الدينية والحرف اليدوية كما أنه كان يعالجهم من الأمراض التى غالبا ما كان يجلبها البيض القادمين من أوروبا .

وكان هناك أيضا بعثات لرجال الدين اليسوعيين فى (باراجواى) وشمال غرب الأرجنتين حالياً . كما كان هناك تنظيم آخر بطريقة مشابهة : وهو أن كل قرية تخصصت فى إنتاج نوع معين من الأدوات التى كانوا يقايضونها بعد ذلك مع بعثات أخرى . هذه المجتمعات التى كانت عبارة عن تجمعات صغيرة الهمة المستشار الإنجليزى (سير توماس مور) حيث قام بوضعها كعنوان لإحدى كتبه وهو (Utopia)

٧ - ٢ : الرقابة على وسائل التعبير

إن الغيرة الكاثوليكية التى كانت تتسم بطابعها المناهض للإصلاح كانت مسئولة عن جانب كبير من السيطرة الرسمية على الفكر ووسائل التعبير سواء فى اسبانيا أو مستعمراتها .

ونظرياً فإنه كان يعاقب بالإعدام فضلاً عن مصادرة ممتلكاته كل من كان يمتلك إحدى الكتب التى تتضمنها (قائمة الكتب المحظورة) وكان يعاقب بالمثل كل من يحاول طبع أى عمل لم يتم الموافقة عليه ، وكانت (محاكم التفتيش) هى أفضل وسيلة للرقابة والسيطرة على الفكر فى أمريكا اللاتينية . وقد أنشأت هذه المحكمة بداية فى مدينه (ليما) عام (١٥٧٠) ثم فى (المكسيك) عام (١٥٧١) ثم أنشأت بعد ذلك فى باقى أرجاء القاره بإستثناء البرازيل .

وكانوا يطبقون القانون بشكل صارم فى العالم الجديد أكثر منه فى شبه الجزيرة الأيبيرية آخذين بعين الاعتبار خطر تصدير الكتب والأعمال الأدبية الأخرى التى تتناول الخيال إلى أمريكا . وذلك لأن الرقابة كان يساورها المخاوف من أن هذه الكتب يمكن أن تنمى روح الخيال والتجديد بحيث تصبح خطراً يهدد النظام العلمانى والدينى اللذان كانا سائدين آنذاك . ومن حسن الحظ فإن هذا الحظر لم ينفذ على الدوام حيث تم إرسال كتب كثيرة من قصص الفروسيه إلى العالم الجديد فى القرن السادس عشر . واكتشفوا أنه فى نفس العام الذى ظهرت فيه قصة (دون كيشوط) (١٦٠٥) أن قد وقل إلى (كارتاخينا) بـكولومبيا صندوقين كانا يحتويان على ٨٠ نسخة من هذا العمل الذى ألفه (سريا نتس) . وأقيم فى العالم التالى مزاداً للكتب فن مدينه (ليما) حيث وجد من ضمن الكتب التى كانت معروضة ٨٠ نسخة أخرى من الطبعة الأولى لـ (دون كيشوط) وقد أقيمت أول مطبعة حوالى عام (١٥٣٥) فى مدينه المكسيك وفى عام (١٥٨٤) أقيمت المطبعة الثانية فى مدينه (ليما) ثم تلى بعد ذلك إقامة العديد منها . وفى نهاية فترة الإستعمار كان يوجد على الأقل ما يقرب من ٢٥ مطبعة كبيرة فى المدن الرئيسية فى أمريكا اللاتينية .

ويعد (جوتنبرج) هو أول من أدخل هذا الإختراع الصينى إلى أوربا حيث استخدم أساساً فى طبع كتب تعليم أصول الدين والعقائد المسيحية والخطب الدينية والمفردات اللغوية . ثم استخدم بعد ذلك فى نشر الخطب السياسية وبرامج الحفلات . كما أنه كانت هناك كتباً تنشر فى الخفاء مثل كتاب (اللاثاريو صديق المكفوفين المتجولين) تأليف (كونكو لوركوريو) (١٧٣٣) وكانوا ينوهون عن هذه الكتب بأنها مطبوعة فى اسبانيا وذلك بالطبع لم يكن حقيقياً . وحينما امتدت روح الإصلاح التى

كان يتمتع بها عائلة (بوربون) التي كانت تحكم البلاد فى ذلك الوقت إلى العالم الجديد تم طبع أنواع أخرى من الأعمال فعلى سبيل المثال تم طبع أول نسخته بالإسبانية لكتاب (عناصر الكيمياء) من تأليف (لافوسير) فى مدينة المكسيك وذلك فى نهاية القرن الثامن عشر .

وتعد البيانات والنشرات الإخبارية التي كانت تصدر فى المستعمرات خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر مجالا رائداً سبق عملية اصدار الصحف فى أمريكا اللاتينية إذ أن هذه البيانات والنشرات كانت تنتقل بسهولة من مكان إلى آخر حيث كانت تنبأ الناس بوصول الأسطول وكذلك كانت تنبأهم بالأخبار السيئة أو الجزاءات التي تتخذها الحكومة مثل هدم مدينة (أنتيجوا) و(جواتيمالا) أو أخبار أخرى مثل إلقاء القبض على قارب انجليزى إلخ ..

أما بالنسبة للصحف فإنها قد ظهرت فى القرن الثامن عشر وهو عصر التنوير الذى سمح فيه بتأسيس هذه الصحف فى أمريكا اللاتينية لكى تنشر الأنباء والأخبار بصورة أفضل ولكى تكون منبراً لكتاب العصر وتعد صحيفة (جريدة المكسيك وأخبار إسبانيا) هى أول صحيفة ظهرت فى أمريكا اللاتينية وذلك فى عام (١٧٢٢) . وهذه الصحيفة واصلت عملها بشكل منتظم إلا أنها تعرضت للتوقف عن أداء عملها عدة مرات حتى عام (١٧٤٢) . وظهر فى العام الثانى من إنشاء هذه الصحيفة صحيفة أخرى وهى (صحيفة ليما) ثم فى عام (١٧٦٨) ظهرت (جريدة المكسيك الأدبية) التى صدر منها ثمانية أعداد فقط . ثم تلى بعد ذلك إنشاء صحف أخرى مثل (جريدة ليما للعجائب والتنوير والإقتصاد والتجارة) وقد أنشأت عام (١٧٩٠) و(جريدة الدور الصحفى لهافانا) فى عام (١٧٩٠) أيضاً والجريدة المشهورة (ترمومتر بيرو) فى عام ١٧٩١ .

وأخيراً تم إنشاء جريدتى (عضو رسمى فى جمعية عشاق الوطن) و (الدور الصحفى لسانتافيه دى بوجوتا) فى عام ١٧٩١

٧ - ٣ التنوير فى أمريكا اللاتينية

إن السياسة الليبرالية التى اتخذتها عائلة (بوربون) فى منتصف القرن الثامن

عشر بدأت تؤتى بآثارها الصحية فى العالم الجديد وذلك لتحويلها رويداً رويداً طريقة التفكير . وقد تمت هذه العملية بسرعة كبيرة لدرجة أن الإهتمام بالتجريب والمنهج الحسى والعلم بشكل عام أصبح مطلباً واضحاً . ولهذا فقد أنشأ فى ذلك الوقت جمعيات للأدباء والمفكرين مثل (جمعية ليما لهواة الموسيقى) والتي تحولت فيما بعد إلى (جمعية محبى الوطن) وكذلك تم تنظيم (الجمعية الملكية الإقتصادية) و(الجمعية الوطنية للأبحاث) فى ليما كما أنشأت جمعيات أخرى هامة فى مدن أخرى حيث ضمت إليها أبرز العلماء والأدباء آنذاك - هذا بالإضافة إلى أن البعثات العلمية ساهمت فى عملية التحول والتعطش إلى المعارف الجديدة على نطاق كبير .

والبعثات التالية تعتبر من أهم البعثات وذلك نظراً للآثار التى خلفتها فى عملية نشر التنوير وهى :

البعثة العلمية لـ (تشالز مارييد دى لاكوندا مينيه) (١٧٠١ - ١٧٧٤) الذى قام بمساعدة العلماء الإسبان (خورضى خوان) و(أنتونيودى أويلا) فى قياس درجة خط الإستواء .

البعثة العلمية لـ (لويس أنتونيودى بوجانبيه) (١٧٢٩ - ١٨١١) الذى اكتشف جزر (مالبيناس) أو (جزر فوكلاند الحالية) ثم قام بعد ذلك بزيارة (مونتبيد يو) و(باراجواى) .

وبعثة (خوسيه سلسستينو موتيس) (١٧٣٢ - ١٨٠٨) وهذه البعثة كان لها عمل علمى بارز فى مدينه (بوجوتا) حيث تركت تلاميذا ممتازين مثل (فرانسيكو خوسيد دى كالداس) (١٧٧١ - ١٨٠٦) صاحب كتاب (تأثير المناخ على الكائن البشرى) وكان هو وراء إقامة جريدة (سيمناز غرناطة الجديدة) . وكذلك بعثة (فاوستو دى اليهودير) (١٧٥٧ - ١٨٢٣) الذى اكتشف التنجستن فى عام (١٧٨٥) بعد تجواله بالمكسيك وبيرو - وكانت هناك أيضا بعثات ذات أهمية خاصة قام بها (الخاند روفون هو مبولدت) (١٧٦٩ - ١٨٥٩) و(إيه جيه - إيه بونبلان) (١٧٧٣ - ١٨٨٥) هذان العالمان لهما أبحاث ودراسات فى الطبيعة أجريها فى الفترة ما بين عام (١٧٩٩)

إلى عام (١٨٠٤) . إن التعطش للمعارف والعلم قد ساعد على إقامة مؤسسات علمية مثل (حديقة النباتات) بالمكسيك عام (١٧٨٨) و(جواتيمالا) عام (١٧٩٦) و(مدرسة المناجم) بالمكسيك التي أسست في عام (١٧٩٢) وأيضا (متحف التاريخ الطبيعي) في جواتيمالا الذي أسس في عام ١٧٩٦ و(المرصد الفلكي) في (بوجوتا) عام (١٧٩٩) و(المدرسة الملاحية) في بوينس أيرس (عام ١٧٩٩ وقد أسس مدرسة الملاحة هذه (مانويل بيلجرانو) (١٧٧٠ - ١٨٢٠) .

أن شباب أمريكا اللاتينية قد تأثر بحمى الإصلاح والبحث والدراسة ومن أجل ذلك فإنهم شدوا رحالهم إلى أوروبا طلباً للدراسة بجامعةاتها أو لكي يتقنوا أنفسهم بكل بساطة . وقد جلبوا معهم حينما عادوا لأوطانهم الكثير من الأفكار الليبرالية والمعارف العلمية التي يمكن تطبيقها في الوسط الأمريكي كما أن البحارة الأمريكيين ساهموا من جانبهم في نشر الأفكار الثورية السياسية والعلمية . وبذلك فإنهم قاموا بنشر فكر أباء أو من تبنا أول جمهورية في نصف الكرة الغربي كما قاموا بنشر مخاوف (بنيامين فرانكلين) وأنشطة مؤسساته الثقافية مثل النشاط الذي كانت تقوم به على سبيل المثال (جمعية الفلسفة الأمريكية بفلاد لفا) .

٧ - ٤ أعظم أدباء أمريكا اللاتينية المولودين في إسبانيا

يعد الإسبان هم أول من كتب الأعمال الأدبية في العالم الجديد وكانت هذه الأعمال نتيجة للدهشة والإعجاب الذي أبداه المكتشفون الأوائل تجاه الطبيعة الأمريكية الرائعة .

وهذا الرعيل الأول من الكتاب تلقى تعليمه في أوروبا وبالتالي فإنه بالرغم من أن أعمالهم تتناول تاريخ الأدب الإسباني إلا أن اسهاماتهم أيضا تنسب إلى التاريخ الاستعماري في أمريكا اللاتينية . وتكمن أهمية أعمالهم في تاريخ الثقافة فيما قاموا به ضمن الأشياء الأخرى المتعددة من إدخال مصطلحات للسكان الأصليين (كلمات من أصل هندي) على اللغة الإسبانية والتي استخدمت منذ ذلك الوقت في اللغة . ولأنه هذا النوع التاريخي أثقل بواسطة هؤلاء المؤرخين فإنه كان أيضا هو النوع

المفضل لدى أعظم الكتاب الأوائل الذين ولدوا وتلقوا تعليمهم فى أمريكا اللاتينية .

وقد أشار تسلسل الأحداث فى العصر الوسيط الإسباني إلى ملامح جديدة
فهى تبدوا أكثر ديناميكية وتأثيرا وغير تقليديه فى هذه القارة حيث قام على كتابتها
فى البداية رجال ليست لهم أية أعمال أدبية سابقة كما أنهم يعتبروا مغامرين فى
مجال الحدث والأدب . وفيما يبدو فإن الطاقة الذائدة التى أفرغتها إسبانيا فى
أمريكا وذلك عن طريق الغزو قد لو حظت فى مجال الأدب . ويلاحظ منذ كتابة
الأسطر الأولى التى صارت فيما بعد الصفحات الأولى من تاريخ أمريكا اللاتينية
تأثير جمال الطبيعة الأمريكية . ويمكن التأكيد بأنه منذ وصول المغامرون الإسبان
الأوائل إلى هذا الجانب من المحيط الأطلنطى فى نهاية القرن الخامس عشر وخلال
القرن السادس عشر فإنهم قد قاموا بغزو مزدوج . وفى الحقيقة فإن الإسبان قد
سيطروا عسكريا وسياسيا على أمريكا اللاتينية ولكنها غزت غزاتها لأن الأراضى
الجديدة بأناسها الجدد ونباتاتها وحيواناتها وتقاليدها سجلت انطباعات قوية فى
عقول الأوربيين وقام المؤرخون بتفسير هذه الانطباعات غير العادية وحكوا كيف أن
الأوربيين كانوا يتحولون إلى أمريكيين بقدر ما كانوا يتحولون إلى إسبان فى نفس
الوقت إن الحاجة الماسة أو الضرورة الملحة للكتابة عن العالم الجديد الذى أدهش
المؤرخون أدت إلى ظهور أول أعظم موضوع فى أدب أمريكا اللاتينية ألا وهو
الموضوع الأمريكى .

ومنذ عام ١٤٩٢ إلى يومنا هذا نجد أن الموضوع المسيطر على فكر الكتاب على
مستوى جميع الأنواع الأدبية (تاريخ - قصة - مقال - شعر - مسرح) غالبا هو
نفس الموضوع : الإنسان والطبيعة الخلابة فى القارة . لقد مزج التاريخ الذى كتب
فى العالم الجديد بين الواقع والخيال وعرض الواقع التاريخى أحيانا ما كانت له
أهداف روائية وأحيانا أخرى تعليمية وذلك عن طريق استخدام العناصر الخيالية مثل
العناصر التى كانت موجودة فى كتب الفروسية . وغالبا ما كان يقوم الكاتب بتغيير
الحقيقة مسببا بذلك تناقضات وإدحاضات مستقبلية لكتاب آخرين . ويبرز من بين
هؤلاء المؤرخين لهذا النوع الأدبى سواء بأعمالهم التى قدموها أو مفهوماتهم الفلسفى

الجديد وبالرغم من أنهم ولدوا في اسبانيا إلا أنهم ينتمون بأعمالهم إلى أمريكا ومنهم : (كريستوفر كولومبس) (١٤٥١ - ١٥٠٦) حيث قام بعمل حصر لثروات وعادات وتقاليد الهنود في الكاريبي بعين الملاحظ الثاقبة وذلك في كتابة (يوميات الرحلة) ، و(هرنان كورتس) ١٤٨٥ - ١٥٤٧ الذي قام بإعطاء ومعلومات وأخبار قيمة جداً عن المكسيك ساعة غزوها في كتابة (رسائل الربط) التي كان يوجهها للإمبراطور (كارلوس الخامس) ومن بينهم أيضاً (بيرنال دياس ديل كاستيو) (١٤٩٢ - ١٥٨١) وهو جندي بسيط كان تحت قيادة (كورتس) حيث قام بعرض وجهة نظر الجندي العادي في كتابه (القصة الحقيقية لغزو إسبانيا الجديدة) (١٦٣٢) .

وهناك أيضاً كتباً لها قيمة تاريخية أكثر منها أدبية ومع ذلك فإن الخيال يغلب عليها أكثر من الواقع فعلى سبيل المثال : ترك (فراي توربيو دي بينابنتي) المعروف باسم (اسيتكا دي) أو (المسكين) الذي توفي عام ١٥٦٨ كتاب (تاريخ هنود اسبانيا الجديدة) (١٥٤١) وهو عمل له أهميته في مجال علم دراسة الأجناس البشرية وذلك للمعلومات التي أعطاها حول عادات وتقاليد السكان الأصليين الذين كانوا موجودين بالمكسيك خلال السنوات الأولى من الغزو و(البار نوريس كايثا دي باكا) (١٤٩٠ - ١٥٥٩) وصف في كتابه (الغرق) الذي نشر عام (١٥٤٢) المغامرات التي قام بها في خليج كل من المكسيك وكاليفورنيا وشاطئيهما ، و(بدرو سيثا دي ليون) (١٥١٨ - ١٥٦٠) الذي قام بوصف الحرب الشرسة بين الغزاه في كتابه (تاريخ بيرو) وقد نشر في عام (١٥٥٣) و(فراي كاسبار دي كاباخال) (١٥٠٤ - ١٥٨٤) قدم لنا في كتابه (قصة الإكتشاف الجديد للنهر الشهير ريو جراند من انهار الأمارون) رواية حقيقية لتجاربه الشخصية التي عاشها حينما كان يرافق (أوريانا) مكتشف الأمازون .

ويبرز من بين جميع المؤرخين (فراي بارتولوميه دي لاس كاساس) وذلك للتأثير الذي أحدثه سواء في العالم الناطق بالإسبانية أو الإنجليزية والفرنسية (١٤٧٤ - ١٥٦٦) وهو مؤلف (قصة موجزة جداً عن تدمير لاس اندياس) الذي نشر عام (١٥٥٢) وهو عبارة عن عمل منتقد للغزو الإسباني .

كما يبرز من بين جميع المؤلفين المولودين فى اسبانيا (ألونسو دى أرثيا إى ثونيجا) ١٥٣٣ - ١٥٩٤ . الذى يعد أول المؤلفين الذين ذاع صيتهم وحقق شهرة عالمية بقصيدته الحماسيه (لا أراوكانا) وقد نشرت على ثلاثة أجزاء فى عام ١٥٦٩ ، و ١٥٧٨ و ١٥٨٩ وهى تحكى جوانب مختلفة من غزو (شيلى) حيث أبرز فى هذه القصيدة بطولة هنود (الأرادكانوس) فى هذا الإقليم .

٧ - ٥ أعظم الأدباء الذين ولدوا فى أمريكا اللاتينية

إن أول كاتب ولد فى العالم الجديد يتمتع بشهره عالمية هو (الإنكا) (جارتيلاسو دى لابيغا) (١٥٣٩ - ١٦١٦) ووالده كان ضابطاً وأمه كانت أميرة هندية من قبائل (الإنكاس) . ولقد ألف كتاب (تعليقات حقيقية) حيث ظهر الجزء الأول منه بنفس العنوان فى عام (١٦٠٩) أما الجزء الثانى فقد ظهر بعنوان آخر وهو (تاريخ بيرو العام) ونشر بعد وفاة (جارتيلاسور) فى عام (١٦١٧) . وبالنسبة للجزء الأول فإن الكثيرين مازالوا يعتبرونه إلى الآن أول مصدر لدراسة حضارة (الإنكاس) ولكن تقدر قيمته الأدبية اليوم أكثر من مضمونه التاريخى .

أما بالنسبة لكتابه (لافلوريدا ديل انكا) الذى نشر عام (١٦٠٥) فإنه يتناول مغامرات (إرناندو دى سوتو) وهو يعد مؤلفاً هاماً فى تاريخ اكتشاف جنوب الولايات المتحدة نظراً لسلسلة البيانات والأحداث التى أكد صحتها فيما بعد الباحثين الذين استخدموا مصادر أخرى .

أما (جومان بوما دى أياالا) وهو مؤرخ من سكان (بيرو) الأصليين فقد ترك مخطوطاً عجيباً وهو (أول تاريخ جديد والحكومة الطيبة) وذلك فى عام (١٦١٥) حيث تضمن أكثر من ٤٠٠ صورة إلا أن هذا المخطوط كان على شكل رسالة موجهة لملك اسبانيا ولم يتم نشره حتى عام (١٩٣٦) ويعد منذ ذلك الوقت مصدراً لاغنى عنه للتعرف على تقاليد العالم الهندى .

أما بالنسبة لكتاب المسرح فيعد (خوان رويث دى ألكون) (١٥٨٠ - ١٦٣٩) أبرز كتاب المسرح فى فترة الاستعمار كما أنه يعد أحد أهم كتاب المسرح فى

العصر الذهبي الإسباني وقد أقام بإسبانيا حينما بلغ من العمر عشرون عاما ومع ذلك فإن العبارات والمصطلحات المكسيكية المتوفرة في أعماله تجعله ينضم إلى تاريخ أدب أمريكا اللاتينية . ويوجد من بين أعماله الجلية (الحقيقة المشبوهة) والتي قام بتقليدها (كونيه) في عمله (الكذب) كما يوجد له عملان كوميديان مشهوران جداً وهما : (الحوائط لها آذان) و(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) .

أما الكاتبة التي نالت شهرة أوسع والتي من المحتمل أنها تعتبر واحدة من العقول حادة الذكاء التي أنجبها العالم الجديد فهي السيدة (خوانا أنيس دي لاكروس) (١٦٥١ - ١٦٩٥) وقد اشتهرت بقصائدها الباروكية والأناشيد الدينية ومسرحياتها سواء الكوميدية أو غيرها وكذلك بردها على السيد (فيلوتيا دي لاكروس) عام (١٦٩١) دفاعاً عن حق تعليم المرأة . وهناك كتاب آخرون برزوا خلال القرنين الأولين من الاستعمار وهم : (خوان رودريجت فريلي) (١٥٦٦ - ١٦٤٠) ، وهو مؤلف كولومبي قام بتأليف رواية (الحمل) التي تتناول مدينة (سنتافيه دي بوجوتا) وهذا العمل يعتبر عملاً أساسياً في تطور النثر في أمريكا اللاتينية إبان فترة الاستعمار .

و(بدرودي أونيا) (١٥٧٠ - ١٦٤٣) وهو من شيلي قام بتأليف قصيدته (الأراوكو المروض) وقد نشرت عام (١٩٥٩) وقد قام بتأليفها من أجل استكمال البيانات أو المعلومات التي أعطاها (الونسو دي أرثيا) . في قصيدته (لا أراوكانا) . ومنهم أيضاً (برناردو دي باليونيا) (١٥٦٨ - ١٦٢٧) وهو إسباني المولد ولكنه نشأ في أمريكا وقد ألف القصيدة الباروكية (العظمة المكسيكية) التي نشرت عام (١٦٠٤) ويصف فيها عاصمة الولاية التابعة لإسبانيا في العالم الجديد حيث كانت المكسيك في ذلك الوقت أعظم وأجمل مدن نصف الكرة الغربي . ومن مدينة (كوثكو) (خوان دي اسببونيوسا ميدرانو) (١٦٣٢ - ١٦٨٨) وكتابات كانت بالإسبانية وبلغت (الكتيشوا) الهندية وهو صاحب كتاب (مدافع عن جونجورا) الذي نشر عام ١٦٦٢ . وهو دفاع متأن في صورة شعرية عن مذهب الشاعر الإسباني (جونجورا) .

ومن بينهم أيضاً العالم المكسيكي (كارلوس دي سيجونيا إي جونجورا) (١٦٤٥ - ١٧٠٠) وهو رجل جدير بالإعتبار سواء في مجال العلوم أو الأدب . وقد

برز بشكل خاص فى الرياضيات والفلك والتاريخ والشعر - ويعد رائد القصة فى أمريكا اللاتينية وذلك عن كتابه الذى يتضمن مجموعة قصصية وهو (حظ ألونسو راميرث العاشر) الذى نشر عام (١٦٩٠) .

وينتمى لهذه الفترة كاتب بيرو (بدرودى بيرالتا بارنويبو) ١٦٦٣ - ١٧٤٣ ، الذى برز سواء بالأعمال التى قدمها عن الهندسة أو الفلك أو المعادن أو سواء بأعماله المسرحية وقصائده الشعرية كما أنه نال شهره كبيره فى جامعة (سان ماركوس) التى كان يعمل أستاذًا للرياضيات بها وتولى منصب الرئاسة بها ثلاث مرات .

ومن بين أهم الشعاعرات البارزات فى أمريكا اللاتينية نذكر : الأم (كاستييو) أو (السيدة) (خوسيفا دى لاکوتسيبيثيون) ١٦٧١ - ١٧٤٢ رئيسة دير(سانتا كلارا) و(كونجا) و(كولومبيا) وهى صاحبة ديوان (مشاعر روحانية) و (حياتى) . ويجب أن نذكر عالم هام من بيرو وهو (ابولتو أو نويه) (١٧٥٥ - ١٨٣٣) وذلك لما بذله من جهود فى كفاحه من أجل الاستقلال كما أنه قام بنشر عمل هام وهو (الدليل السياسى والعسكرى والدينى لولاية بيرو) وكذلك قام بنشر عمله (دراسة عن المناخ فى ليما) . وهذان العمال يعدان إسهاماً علمياً هاماً خاصة العمل الأخير لكونه عملاً سباقاً أو رائداً فى تطور المقال .

وقد ظهر أيضا فى أمريكا اللاتينية خلال فترة الاستعمار شعراء الهجاء الذين اشتهروا بنقدتهم اللاذع لمجتمع تلك الفترة .

ويعد (خوان ديل بايى إى كايديس) من أشهر هؤلاء الشعراء (١٦٤٥ - ١٦٩٧) حيث ترك عملا شعريا هاما فى (بيرو) نشر بعد وفاته تحت عنوان (اسنان البارنسوا) الذى كان يسخر فيه من الأطباء والنساء والرهبان .

وخلاصة القول فإن الإنتاج الأدبى خلال فترة الاستعمار تميز بداية بالأدب الروائى أساساً والذى كان يتناول ما حدث فى العالم الجديد ومن هنا برز المؤرخون والشعراء الحماسيين ثم برز بعد ذلك الكتاب المتدينين والعلمانيين الذى كان يتبع

الكثير منهم مذهب (الباروك) لـ (جونجورا إى أرجوت) ولقد تحولت الآداب بداية من القرن الثامن عشر فيما كانت تتولى مقاليد الحكم فى اسبانيا عائلة (بوربون) إلى آداب فرنسية أو بمعنى آخر تأثرت بالأدب الفرنسى وأصبحت الكلاسيكية الجديدة هو الموضة السائدة وهذا ما حدث أيضا فى العالم الجديد أسوة بأسبانيا . وبدأ الإهتمام بالعلوم والدراسات المنهجية للعالم الأمريكى يزيد وذلك مع وصول البعثات العلمية وعودة طلاب أمريكا اللاتينية من الدول الأوربية .

ويعد الكاتب المكسيكى (خواكين فرنانديث دى بيزاردى) (١٧٧٦ - ١٨٢٧) من أهم كتاب الكلاسيكية الجديدة فى نهاية فترة الإستعمار . وذلك لأهمية عمله الأدبى الذى ينسب إلى قصص الصعاليك وهو (الكلب الأجرى) الذى نشر عام (١٨١٦) ويعد هذا العمل إلى وقت قريب أول عمل روائى فى أدب أمريكا اللاتينية . حيث يعرض فيه (ليزاردى) المفكر المكسيكى كما هو معروف عنه سيره لذاتية الصعلوك مكسيكى مترع بالمغامرات سواء التى قام بها أثناء رحلته الدراسيه أو أثناء مرحلة بلوغه والتى جرت فى بداية القرن التاسع عشر أى خلال السنوات الأخيرة للاستعمار .

٧ - ٦ المسرح فى أمريكا اللاتينية

لقد استخدم المسرح فى أمريكا أساساً لنشر الدين خلال القرن الأول من الاستعمار . تم تحول بعد ذلك إلى أداة لتعليم وترفيه الشعب الأمى حيث استخدمت فئات الكنائس والمدارس والقصور والساحات والميادين العامة فى إقامة العروض المسرحية بها . وكانت تقدم على خشبة هذه المسارح الأناشيد الدينية والمسرحيات الفكاهية ذات الفصل الواحد أو ذات الفصلين وكذلك المسرحيات الدرامية القصيرة وهذه الأعمال كانت تعرض سواء باللغة الإسبانية أو باللغات المحلية الأخرى خاصة لغة (الكيتشوا) و(ايمارا) و(ناهوا تل) و(المايا) . ثم ظهر بعد ذلك المسرح المثقف الذى كان مقصوداً على امتاع الطبقة الراقية والأغنياء - وكانت تعرض على خشبة ذلك المسرح مسرحيات كوميدية اسبانية أو مسرحيات أخرى قصيرة من أمريكا اللاتينية . وقد تابع تطور النشاط المسرحى فى أمريكا اللاتينية مواقف المسرح

الإسبان إلا أنه كان متأخراً بعض الشيء عن مواكبته . وحينما بلغ هذا النوع الأدبي أوجه في نهاية القرن السادس عشر وعلى امتداد القرن الثاني فإن المسرحيات كانت تعرض في شتى بقاع أمريكا اللاتينية حيث كانت تعرض المسرحيات في دور الكوميديا في المكسيك وليما وكذلك كانت تعرض على المسارح المتنقلة في المدن الأخرى أو في فيلات المستعمرات . وقد لاقت الكوميديا الكلاسيكية لكل من (لوبى دى رويدا) (١٥١٠ - ١٥٦٥) و(لوبى دى بيجا) (١٥٦٢ - ١٦٥٣) و(بدرو كالدرون دى لباركا) (١٦٠٠ - ١٦٨١ ، و(تيرسو دى مولينا) (١٥٨٤ - ١٦٤٥) و(أجوستين مورينوا) (١٦١٨ - ١٦٦٩ ، اعجاباً شديداً في أمريكا اللاتينية .

كما لاقت الأعمال المسرحية لكل من المكسيكى (ألاركون) ومواطنته ، السيدة (خوانا) اللذين تم ذكرهما آنفا اعجاباً خاصاً . وقد شيدت في القرن الثامن عشر أماكن جديدة دائمة لعرض الأعمال الإسبانية واللاتينية حيث تم إنشاء فناءً خاصاً بعرض المسرحيات الكوميديا في مدينة (بوييلا) عام (١٧٦٧) كما شيد مسرح في مدينة (هافانا) وآخر في مدينة (جواياكيل) وذلك في عام (١٧٨٠) وأيضاً مسرح (لارانشريا) في مدينة (بوينس أيرس) عام (١٧٨٣) ومسرح (لوس كولوسوى دى كاركاس) (١٧٨٤) و(مونتبيبو) في عام (١٧٩٣) و(بوجوتا) عام (١٧٩٣) ومسرح (جواتيمالا) في عام (١٧٩٤) و(لاباث) في عام ١٧٩٦ و(سانتياجو دى شيلي) عام (١٨٠٢) . وقد شيدت بالإضافة إلى هذه المسارح مسارح أخرى متعددة في مدن أخرى ويذكر بشكل خاص المسرح المتنقل بالقرب من مدينة (كوئكو) الذى قدم دراما (الكيتشوا) التى تسمى (أويانتاي) وذلك في عام ١٧٨٠ حيث عرض الأحداث التى جرت أثناء الثورة التى قام بها (توباك أمارو الثانى) وقد ترجم هذا العمل الدرامى منذ ذلك الوقت إلى عدة لغات أجنبية من بينهما الإسبانية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والتشيكية واللاتينية .

٧ - ٧ الأدب البرازيلى خلال فترة الاستعمار

إن تاريخ الأدب البرازيلى إبان فترة الإستعمار يختلط بتاريخ الأدب البرتغالى . إذ أن البرتغاليين قاموا بتأليف القصص والتاريخ والشعر الحماسى خلال القرن

الأول من الإستعمار . كما أن الإسهامات التي قام بها رجال الدين اليسوعيين أمثال (خوسيه دى أنتشيتا) و(مانويل دى نوبريجا) وأيضا الأعمال الشعرية التي كتبها (بنيتو تكسيرا بنتو) (١٥٤٥ - ١٦١٦) تعد أعمالاً برتغالية أكثر منها برازيلية .

ومن المحتمل أن عمل (تاريخ البرازيل) الذي كتبه (فرى بيثتتى دى سلفادور) فى عام (١٦٢٧) والذي لم ينشر إلا فى القرن التاسع عشر يعد واحداً من الأعمال الأولى القيمة التي ألفها واحد من الأدباء الذين ولدوا فى البرازيل .

ويعد الأب اليسوعى (أنطونيو بيرا) (١٦٠٨ - ١٦٩٧) هو أول الرواد البرازيليين حيث إتخذ مذهب (جونجورا) فى الشعر الذي يتسم بالإفراط فى المبالغة وأيضا بالإفراط فى الطباق والمقابلة والتكرار واستخدام المصطلحات اللاتينية ومن بين الذين كرسوا عملهم لهذا الباروك الأدبى (نوماركيز بريدا) (١٦٥٢ - ١٧٢٨) الذي ألف (تلخيص روائى لمهاجر إلى أمريكا) الذي نشر عام (١٧٢٨) . ويعد هذا العمل الروائى أول قصة برازيلية .

ولقد برز أيضا ناقد من منطقة (باهيا) بقصائده الهجائية التي جلبت له الكثير من المشاكل حيث تم نفيه إلى (أنجولا) وهو (جريجوريو دى ماتوس) (١٦٣٣ - ١٦٩٦) .

لقد ترتب على اكتشاف الذهب فى مناجم(خيرياس) عام ١٦٩٢ أن أصبحت البرازيل هدفاً لموجات الإستعمار المكثفة وأسفر عن ذلك ظهور مجتمعات أو قرى صغيرة غنية كانت تفتخر بجمعياتها الأدبية . وهذه الجمعيات الأدبية الأولى هي التي أسست فى البرازيل اتجاهاً باروكياً قوياً ومن هذه الجمعيات : أكاديمية (لوس أولبيدادوس) التي أسست فى منطقة (باهيا) عام (١٧٢٤) وأكاديمية لوس فيليثيس التي أسست فى منطقة (ريودى خانيرو) فى عام (١٧٣٦) .

وكان ينتمى لهذه الجمعيات مؤلفى القصائد والخطب التي كان يمتدحون من خلالها الحكام وأصحاب النفوذ والسلطة .

ولكن فى منتصف القرن الثامن عشر أنشأت جمعيات أخرى كان لها هيكل

واتجاه مختلفين ومن هذه الجمعيات أو المؤسسات : أكاديمية (لوس ريناثيدوس) التي أنشأت في منطقة (باهيا) أيضا وذلك في عام (١٧٥٩) و(أركاديا منيرا) التي أنشأت في منطقة (بيلاريكا) عام (١٧٨٠) والجمعية الأدبية في منطقة (ريودي خانيروا) التي أسست في عام (١٧٩٤) .

وهذه الجمعيات قامت بالأخذ على عاتقها مهمة نشر الفكر التنويري والمبادئ الديمقراطية للثورة الفرنسية .

ولقد كان ينتمى إلى جمعية (أركاديا أولترا مارينا) شعراء المدرسة المسماة بالمدرسة البحرية أمثال : (فراي خوسين دى سانتا ريتادوراو) ١٧٢٢ - ١٧٨٤ و(خوسيه باسكيو دا جاما) (١٧٤١ - ١٧٩٤) .

وقام الشاعر الأول بنشر قصيدته الحماسية الطويلة (كارامورو) في لشبونة وذلك في عام (١٧٨١) مقلدا قصيده (أوس لوسيانوس دى كامويس) حيث تغنى فيها بتاريخ الإكتشاف ومراحل الإستعمار الأولى . وبالنسبة للشاعر الثانى فمن المحتمل أنه أعظم شاعر برازيلي فى القرن الثامن عشر وأعظم أعماله هي (أوه أورجواي) التي نشرت عام (١٧٦٩) وقام فى هذه العمل بوصف المناظر الطبيعية الأمريكية (بحزن مأساوى) وحُب للسكان الأصليين كما وصف الحرب التي شنت ضد هنود (باراجواي)

لقد كانت الحياة الثقافية فى المستعمرة البرتغالية فى أمريكا اللاتينية محدودة وذلك نظراً لقله عدد السكان المتعلمين وكذلك لعدم وجود جامعة أو مطبعة أو مراكز مدنية كبيرة فى ذلك الوقت .

فالمدن البرازيلية حتى القرن الثامن عشر كانت تتطور ببطء شديد وكانت الحياة فى المستعمرة البرازيلية تدور أساساً حول الممتلكات أو الأراضي ومعامل السكر والمناجم كما أن الثقافة فى هذا الجزء من العالم الأمريكى كانت عبارة عن ثقافة قرويه .

وكان انتقال البلاط الملكى البرتغالى للإقامة فى منطقة (ريودي خانيروا)

البرازيلية عام (١٨٠٨) فاتحة عهد للإزدهار الفكرى والتجديد الفنى حيث تم إنشاء أول مطبعة وأول صحيفة بعد وقت قليل من وصول البلاط الملكى ثم تلى بعد ذلك مباشرة افتتاح المؤسسات الثقافية الأولى فى البرازيل مثل : (المكتبة القومية) (المتحف القومى) و(حديقة النباتات) .

هوامش الفصل السابع

Aristoteles - (أرسطو) : فيلسوف يوناني شهير ولد في

مقدونيا (٣٨٤ - ٣٢٢) قبل الميلاد كان صديقا

مستشاراً للإسكندر المقدوني . أنشأ مدرسة

خاصة بمذهبه الفلسفى يعد أحد العبقریات

التي أنجبتها البشرية كتب فى العديد من

الأنواع الأدبية مثل الفيزياء والسياسة

والفلسفة الأخلاقية وعرض فى أعماله وجهات

من نظره الأصيلة والمتعمقة .

يعد أيضا خطيب الفلاسفة وعلماء اللاهوت الذين

لم يفسرو مذهبه جيداً . توفى فى (Eubea) .

Alonso de Ercilla y zuniga (ألونسودى إرثيا إى ثونيجا) (١٥٣٣-١٥٩٤) :

شاعر إسباني ألف قصيدة (لا أروكانا)

الشهيرة وهى قصيدة حماسية نشرت على

ثلاثة أجزاء فى عام ١٥٦٩ و ١٥٧٨ و ١٥٨٩ .

Alvar nunez Cabeza de Vaca - (البار نونيث كابيثا دى باكا) (١٤٩٠ - ١٥٥٩) :

وصف فى كتابه الغرق الذى نشر عام ١٥٤٢

المغامرات التى قام بها فى كل من خليج

المكسيك وكاليفورنيا .

Abelardo (Peter Abelard) - (أبيالاردو) (بيتر أبيالارد) (١٧٠٩ - ١١٤٢) :

فيلسوف فرنسى له أهمية كبرى فى مذهب

الفلسفة الكلامية فى القرنين الحادى عشر

والثانى عشر .

Ayamara - لغة (ايمارا) الهندية .

- Agstin Moreto - (أجوستين موريتو) (١٦١٨ - ١٦٦٩) : كاتب مسرحى أسباني شهير له العديد من الأعمال المسرحية .
- Antonio Pieira - (أنتنيو بييرا) (١٦٠٨ - ١٧٩٧ أول الرواد البرازيليين الذين اتخذوا مذهب جونجورا فى الشعر .
- Bernal Diaz De Castillo - (برنال دياث دى كاستييو) (١٤٩٢ - ١٥٨١) . جندى بسيط من جنود (كورتس) قدم وجهة نظر الجندى العادى فى كتابه (القصة الحقيقية لغزو إسبانيا الجديدة (١٦٣٢)
- Bernardo de Balbuena - (يرناردو دى بالبوينا) : (١٥٦٨ - ١٦٢٧) شاعر مؤلف قصيدة (العظمة المكسيكية) .
- los Borbones - (عائلة بوربون) : عائلة فرنسية أول ممثل لها كان روبرتو دى كليرمونت) الابن السادس لـ (سان لويس ، الفرع الأكبر من هذه العائلة إعتلى عرش فرنسا مع الملك (إنريكي الرابع) وينتمى إليها جميع الملوك من هذه العائلة حتى الملك (كارلوس العاشر) ١٨٣٠ .
- آخر ممثل لها كان (الكونت تشامبورد) الذى توفى عام ١٨٨٣ . أما الفرع الأصغر لهذه العائلة أعتلى . العرش مع الملك (لويس فيليب الأول) الذى انتهت فترة حكمه عام ١٨٤٨ ، أما الملك (فيليب الخامس) حفيد الملك (لويس الرابع

عشر) : ملك فرنسا فيعتبر هو أصل عائلة
بوربون الإسبانية التي تولت مقاليد الحكم حتى
عام (١٨٦٠) .

Benito Teixeira Pinto - (بنيتو تكسيرا بنتو) (١٤٥٠ - ١٦١٦) : أحد
شعراء البرازيل في فترة الاستعمار .

Cervantes - (ميغيل دي سربانتس) (١٥٤٧ - ١٦١٦) :
أعظم مؤلف إسباني ، له العديد من الأعمال
الشهيرة من أشهرها رواية (دون كيشوط) ١٦٠٥

Cristobal Colon - (كريستوفر كولومبس) (١٤٥١ - ١٥٠٦) يعد
من أدياء أمريكا اللاتينية المولودين في إسبانيا
قام في كتابه (يوميات الرحلة) بعمل حصر
لثروات وعادات وتقاليد الهنود في الكاريبي .

Carlos de Sigüenza y Gongora - (كارلوس دي سيغوينزا إي جونغورا) (١٦٤٥ -
١٧٠٠) : كاتب بارز في مجال العلوم والآداب
يعد رائد القصة في أمريكا اللاتينية أشهر
مؤلفاته (حظ ألفونسو راميرث العاثر) (١٦٩٠) ،

Corneille - (كورنيه) (١٦٠٦ - ١٦٨٤) : كاتب مسرحي
فرنسي استلهم أشهر أعماله الكوميدية مثل
(السيد) من الأعمال الإسبانية .

Concolorcorvo - (كونكولوركورفو) : اسم مستعار لـ زائر إسباني
إلى أمريكا اللاتينية ، ومؤلف عمل (اللاثاريو
صديق المكفوفين المتجولين) ١٧٧٣

- Duns Escoto - (جون دونس سكوتس) (١٢٦٦ - ١٣٠٨) : عالم لاهوت اسكوتلندي تلقى تعليمه في جامعة اكسفورد .
- Charles Marie de la Condamine - تشالز ماريه دي لاكوندامنيه ، (١٧٠١ - ١٧٧٤) قام بقياس درجة خط الإستواء بمساعدة العلماء الإسبان (خورخي خوان) وأنطونيو أويلا) في عام (١٧٣٥)
- Escolasticismo - (الفلسفة الكلامية) تعليم فلسفي خاص بالعصر الوسيط تسود فيه مفاهيم أرسطو وروح المدرسة فقط على المذاهب والمناهج والتقنيك العلمي .
- Francisco Jose De Caldas - (فرانسيكو خوسين دي كالداس) (١٧٧١ - ١٨١٦) : أحد تلاميذة (خوسيه سيلستينو) البارزين وله العديد من المؤلفات .
- Fausto De Alhuar - (فاوستو دي الهوار) (١٧٥٧ - ١٨٣٣) : مكتشف التنجستن والمكسيك وبيرو في عام (١٧٨٥) .
- Frax Gospar de Carvajal - (فراي جاسبردي كريخال) (١٥٠٤ - ١٥٨٤) : قدم في كتابه (قصة الإكتشاف الجديد للشهر (ريوجراندي) من أنهار الامازون) رواية حقيقية لتجاربه الشخصية
- Fray Batrolome de las Casas - (فراي باترولومي دي لاس كاساس) (١٤٧٤ - ١٥٦٦) مؤرخ إسباني شهير مؤلف (قصة موجزة عن تدمير لاس إندياس) (١٥٥٢)

- Fray torbio De Benavente - (فرای توربيو دى بينابنتى) توفى ١٥٦٨
الشهير باسم (المسكين) مؤلف كتاب (تاريخ
هنود أسبانيا الجديدة) (١٥٤١) وهو كتاب له
أهمية فى دراسة الأجناس البشرية .
- Filotea de la cruz - (فيلوتيا دى لاکروث)
Frei Vicente do Salvador - (فرى بيثنتى دو سلفادور) : أحد أدباء البرازيل
ألف كتاب (تاريخ البرازيل) فى عام ١٦٢٧
ولكنه لم ينشر إلا فى القرن التاسع عشر .
- Fray Jose de Santarita Durao - (فرای خوسيه دى سانتا رينا دوراو) .
(١٧٢٢ - ١٧٨٤) : شاعر برازيلي من شعراء
مدرسة البحرية نشر قصيدته الحماسية
(كاراجورو) فى عام ١٧٨١ التى تغنى فيها
بتاريخ الإكتشاف ومراحل الإستعمار الأولى .
- Gongora - (لويس دى جونغورا) (١٥٦١ - ١٦٢٧) :
شاعر إسباني من أعظم الشعراء الإسبان ، له
مؤلفات كثيرة وتيار أدبي فى الشعر يحمل
اسمه ، ويتسم تياره باستخدام المصطلحات
اللاتينية بكثرة والطباق والمقابلة والاستعارة .
- Garcilaso de la vega - (جرثيلاسو دى لابيغا) (١٥٣٩ - ١٦١٦) مؤلف
إسباني شهير والده كان ضابطا إسبانيا وأمه
كانت أميره هندية من هنود الإنكاس . من
مؤلفاته (تعلقيات حقيقية) ١٦٠٩ .
(تاريخ بيرو العام) ١٦١٧ .
(لافلوريدا ديل انكا) ١٦٠٥ .

- Guillermo de occam - (جيرمو دي أوكام) ويليام أوف أوكهام
(١٢٨٠-١٣٤٨) : رجل دين فرانسىكان انجليزى
أصر على أسبقية المنطق فى جميع الأنظمة .
- Gregorio de Mattos - (جريجورىو دي ماتوس) : (١٦٦٣-١٦٩٦) :
شاعر برازيلى من شعراء الهجاء نفى إلى
أنجولا بسبب قصائده
- Gutenberg - (جوتنبرج) (١٤٠٠-١٤٦٨) : ألمانى الجنسية ،
صاحب مطبعة ، يعد أول من أدخل المطبعة إلى
أوريا ، وأول من طبع باللوائح المتحركة فى عام
١٤٤٠ ، كذلك قام بطباعة التوراة اللاتينية الشهيرة.
- Hipolito Unanue - (أبوليتو أونانونيه) (١٧٥٥ - ١٨٨٣) : يعد رائدا
فى تطور المقال بأعماله فى أمريكا اللاتينية .
- Hernan Cortes - (هرنان كورتس) (١٧٨٥ - ١٥٤٧) قائد إسباني
يعد أيضا من أدباء أمريكا اللاتينية المولودين
فى إسبانيا قام بإعطاء معلومات وأخبار قيمة
عن المكسيك ساعة غزوها فى كتابه (رسائل
الربط) .
- Jose Celestino Mutis - (خوسيه ثيليتينو موتيس) (١٧٣٢ - ١٨٠٨) :
قامت بعثته بعمل علمى بارز فى (بوجوتا) .
- Jose de Anchieta - (خوسيه دي أنتشيتا) : أحد رجال الدين
اليسوعيين البارزين فى الأدب البرازيلى
- Jose Basilio de Gama - (خوسيه باسيلييو داجاما) (١٧٤١ - ١٧٩٤) :
شاعر برازيلى من شعراء مدرسة البحرية من
المحتمل أنه أبرز شاعر برازيلى فى القرن

الثامن عشر أعظم أعماله (أه أوجواي) التي وصف فيها الطبيعة الأمريكية والحرب التي شنت ضد هنود باراجواي .

Juan Rodriguez Freile - (خوان رود ريچث فرايلي) (١٥٦٦ - ١٦٤٠) :

كاتب كولومبي مؤلف رواية (الحمل) الذي يعتبر عملاً أساسياً في تطور النثر في أمريكا اللاتينية إبان فترة الاستعمار .

JseFa de la Concepcion - (خوسيفادى لاكونسيبثيون) الشهيرة بالأم

(كاستييو) (١٦٧١ - ١٧٤٢) شاعرة برازيلية شهيرة صاحبة ديوان (مشاعر روحانية) .

Juan Del Valley Caviedes - (خوان ديل بابي إي كابيديس) أحد شعراء

الهجاء الذين تميزوا بنقدهم اللاذع للمجتمع في الفترة التي عاش فيها ١٦٤٥ - ١٧٩٧ من أشهر أعماله (أسنان البارانسو) .

Juan Ruis de Alarcon - (خوان رويث دى ألكون) (١٦٣٩ - ١٧٥٠) :

يعد واحداً من أعظم كتاب المسرح الذين ولدوا في أمريكا اللاتينية في فترة الاستعمار . كما يعد أحد أهم كتاب المسرح في العصر الذهبي الإسباني .

من أعمال العظيمة (الحقيقة المشبوهة)

Juana Inez de la Cruz - السيدة (خوانا إنيث دى لا كروث) (١٦٥١ -

١٦٩٥) : اشتهرت بقصائدها الباروكية والأناشيد الدينية ومسرحياتها سواء الكوميديّة أو غيرها، كما اشتهرت بدفاعها عن حق تعليم المرأة .

- Juan de Espinosa Medrano - خوان دى إسبينوسا ميدرانوا (١٦٣٢ - ١٦٨٨)
صاحب كتاب (مدافع عن جونجورا) الذى يدافع
فيه عن مذهب الشاعر الإسباني (جونجورا)
- los Jesuitas o Compañía de Jesus - (لوسى خيسويتاس أو كومبانيا دى خيسوس) :
رجال الدين اليسوعيين أوصحبة اليسوع .
مؤسسة دينيه أنشأها (سان أجناسيودى ليولا
فى عام ١٥٤٠ من أجل ردة الهرطقة وخدمة
الدين . رافق هؤلاء الحملات العسكرية التى
غزت أمريكا اللاتينية ولكنهم طردوا فى القرن
الثامن عشر من عدة دول : من البرتغال عام
(١٧٥٩) ومن أسبانيا (١٧٦٧) إلى أن ألغاه
البابا (كليمنتى الرابع عشر) فى عام ١٧٧٣
وأعاد إنشائها الملك (بيو) السابع عام ١٨١٤ .
- Joaquin Fernandez De lizardi - خواكين فرنانديث دى ليثاردى (١٧٧٦-١٨٢٧) :
أهم كتاب الكلاسيكية الجديدة فى فترة نهاية
الإستعمار فى أمريكا اللاتينية .
- Lavoisier - (لافوسير) : عالم كيمياء فرنسى من مواليد
باريس ١٧٤٣ - ١٧٩٤ يعد أحد المبدعين
للكيمياء الحديثة أنشأ قانون حفظ المادة ويعود
الفضل إليه فى معرفة العناصر الكيميائية
ومعرفة تكوين الهواء واكتشافه لدور
الأوكسجين فى التنفس والوقود تم اعدامه
خلال الثورة الفرنسية .

- lope de Rueda - (لوبي دى رويدا) (١٥١١-١٥٦٥) : كاتب مسرحى
كلاسيكى من كتاب إسبانيا المشاهير .
- lope de Vega - (لوبي دى بيجا) (١٥٦٢ - ١٦٥٢) : أعظم
كتاب المسرح الاسباني له العديد من المؤلفات
الشهيرة .
- luis Antonio De Bougainville - (لويس أنتونيوى دى بوجانبيى) (١٧٢٩-١٨١١) :
مكتشف جزر (ما لبيناس) فوكلاند الحالية .
- Manuel Belgrano - (مانويل بيلجرانو) (١٧٧٠ - ١٨٢٠) أسس
مدرسة الملاحة فى مدينة (بوينس أيرس) عام
١٧٩٩
- Maya - لغة المايا الهندية .
- Manuel de Nobnréga - (مانويل دى نوبريجيا) : أحد رجال الدين
اليسوعيين البارزين فى الأدب البرازيلى خلال
فترة الإستعمار .
- NahuAtl - (لغة ناهوا تل الهندية).
- Nuno Marquez pereira - (نونو ماركيث بيريرا) (١٦٥٢ - ١٧٢٨) : مؤلف
أول قصة برازيلية (تلخيص روائى لمهاجر إلى
أمريكا) .
- Pedro Cieza de león - (بدرى ثيسا دى ليون) (١٥١٨ - ١٥٦٠) :
وصف فى كتابه (تاريخ بيرو) ١٥٥٣ الحرب
الشرسة التى نشبت بين الفزاه .
- Pedro calderón de la Barca - (بدرى كالدرون دى لباركا) (١٦٠٠-١٦٨١) :
كاتب مسرحى أسباني شهير له العديد من
الأعمال المسرحية .

- Pedro Petalta Barnuevo - (بدر بيراتا بارنوبيو) (١٦٦٣ - ١٧٤٣) :
 كاتب بارز سواء بأعماله المسرحية أو قصائده
 الشعرية أو أعماله عن الهندسة والفلك نال
 شهرة واسعة في جامعة (سان ماركوس)
 التي كان يعمل أستاذاً لمادة الرياضيات بها .
- Pedro de Uña - (بدر دى أونيا) (١٦٤٣-١٧٥٠) : شاعر شيلى
 ألف قصيدة الأراوكا والمروض استكمالا
 لقصيدة (أولنسى إرثيا) (لا أراوكانا) .
- Quechva - لغة الكيتشوا الهندية .
- Rogelio Bacon - روخيليو باكون (روجر باكون ١٢١٤ - ١٢٩٢) :
 رجل من رجال الدين الفرنسيسكان انجليزى
 بارز فى الرياضيات .
- Raimundo Iulio - (رايموندو لوليو) (ريموند لولى) (١٢٣٣-١٣١٥) :
 عالم كيمياء متصوف من (بالمادى مايوركا)
 بإسبانيا .
- Santo Tomas de Aquino - (سانتو توماس دى أكينو) (توماس أكيناس)
 (١٢٢٥ - ١٢٧٤) : عالم لاهوت إيطالى يعتبر
 أهم فلاسوف للكاتوليكية فى العصر الوسيط .
- Santo Oficio O la inquisición - (سانتو أوفيشيو) أو (لا إنكيسيسيون محاكم
 التفتيش) .
- يطلق هذا الاسم على المحاكم التي أنشأت في
 العصر الوسيط وفي القرون الحديثة في بعض
 الدول بغرض اكتشاف ومعاينة الهرطوقيين ،
 وذلك حينما أمرت هذه المحاكم الأساقفة

بتسليم الهرطوقيين الذين لم يلجأوا إلى العدالة .
وقد أرسى المجلس الدينى لـ (Verona) عام
(١١٨٣) القواعد العامة لمحاكم التفتيش التى
بدأت تمارس مهامها فى (Languedoc)
بفرنسا ضد los Albigenses أولا ثم
انتشرت بعد ذلك إلى العالم المسيحى أجمع .
ازدهرت هذه المحكمة بوجه خاص فى كل من
إيطاليا وإسبانيا فى القرن الثالث عشر . وقد
ألغاهـا (نابليون يونابرت) فى إسبانيا عام
١٨٠٨ ولكنها عادت للظهور مرة أخرى فى عام
١٨١٤ واستمرت حتى عام ١٨٣٤ .

– sir Tomas More - سير (توماس مور) : مستشار إنجليزى استلهم
عمله الأدبى (Utopia) من القرى الهندية
والمجتمعات الصغيرة .

– Tirso de Molina - (ترسودى مولينا) (١٥٨٤ - ١٦٤٥) : كاتب
مسرحى إسبانى شهير . له العديد من المؤلفات
الأدبية .

هوامش الفصل السابع

7-٩ Recomendacion bibliografica

Adorno, Rolena, ed *From Oral to Written Expression: Native Andean Chronicles of the Early Colonial Period*. Syracuse: Syracuse University, 1982.

Aldrich, A. Owen, ed. *The Ibero-American Enlighenment*. Urbana: University of Illinois Press, 1971.

Andrien, Kenneth. *Crisis and Decline: The Viceroyalty of Peru in the Seventeenth Century*. Albuquerque: University of New Mexico Press, 1986.

Arrom, Jose Juan *Historia del etatro hispanoamericano (Epoca colonial)*. Mexico: Ediciones de Andrea, 1967.

Barbier, Jacques A. *Reform and Politics in Bourbon Chile, 1755-1796*. Ottawa: University of Ottawa Press, 1980

Barreda Laos, Felipe. *Vida intelectual del Virreinato del Peru*. Lima: Universidad Nacional Mayor de San Marcos, 1966.

Benassy-Berling, Marie-Cecile. *Humanismo y religion en sor Juana Ines de la Cruz* Mexico: UNAM, 1983

Burkholder, Mark A. *Politics of a Colonial Career: Jose Baquijono and the Audiencia of Lima*. Albuquerque: University of New Mexico Press, 1981.

Carilla, Emilio. *Manierismo y barroco en los literaturas hispanicas*. Madrid: Gredos, 1983

Chang-Rodriguez, Raquel. *Le apropiación del signo : tres cronistas indigenas del Peru*. Tempe: Center Latin American Studies Arizona State University.

Descola Jean. *La vida cotidiana en el Perú en tiempo de los espanoles, 1710-1820* Buenos Aires: Hachette, 1964.

Durand. José *El Inca Carcilass, clásico de America*. Mexico: Sep Seren-tas, 1976.

- Engtsrand, Iris H. W. *Spanish Scientists in the New World. The Eighteenth Century Expeditions*. Seattle: University of Washington Press, 1981.
- Goic, Cedomil. *Historia y crítica de la literatura hispanoamericana: II Epoca colonial*. Barcelona: Editorial Critica, 1988.
- Greenleaf, Richard E., and Lewis Hanke, eds. *The Roman Catholic Church in Colonial Latin America*. New York: Alfred A. Knopf, 1971.
- Íñigo Madrigal, Luis, ed. *Historia de la literatura hispanoamericana: Epoca colonial*. Tomo I. Madrid: Ediciones Cátedra, 1982.
- Johnson, Julie Greer. *Women in Colonial Spanish American Literature*. Westport, Ct.: Greenwood Press, 1983.
- Leonard, Irving A. *Baroque Times in Old Mexico: Seventeenth-Century Persons, Places and Practices*. Ann Arbor, Michigan: University of Michigan Press, 1966
- Books of the Brave. New York: Gordian Press, 1964.
- Paz, Octavio. *Sor Juana Inés de la Cruz o Las trampas de la fe*. Mexico: Fondo de Cultura Económica. 1982
- MacLachlan, Colin M., and Jaime E. Rodríguez. *The Forging of the Cosmic Race: A Reinterpretation of Colonial Mexico*. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1980.
- Pupo-Walker, Enrique. *Historia, creación y profecía en los textos del Inca Garcilaso* Madrid: Porrúa Turanzas, 1982
- Reedy, Daniel R., ed. *Juan del Valle y Caviedes*. Caracas: Biblioteca Ayacucho, 1984.
- Sabat de Rivers, Georgina, *El "Sueño" de Sor Juana Inés de la Cruz. Tradiciones literarias y originalidad* London: Tamesis, 1976.

الفصل الثامن

حروب الإستقلال فى أمريكا اللاتينية

- ٨ - ١ : الأسباب الخارجية .
- ٨ - ٢ : الأسباب الداخلية .
- ٨ - ٣ : الثورات .
- ٨ - ٤ : (بوليفار) محرر خمسة جمهوريات .
- ٨ - ٥ : سان مارتين (قديس السيف)
- ٨ - ٦ : استقلال المكسيك .
- ٨ - ٧ : مغزى الإستقلال
- ٨ - ٨ : هوامش
- ٨ - ٩ : ببليوجرافيا

الفصل الثامن

حروب الاستقلال فى أمريكا اللاتينية

لا أحد يعرف على وجه الدقة متى تآمر أو تظاهر سكان المستعمرات الإسبانية لأول مرة كي ينالوا استقلالهم عن إسبانيا ، ولكن من المعروف أنه بعد غزو الإسبان ثار فى عدة مناسبات وظروف مختلفة هنود (الأستييكاس) و (الإنكاس) و(الأراوكانوس) من أجل طرد المستعمر الأوروبى من أراضيهم .

وكما رأينا من قبل فإن هنود (الأراوكانوس) لم يخضعوا أبداً خلال فترة الاحتلال . أما فيما يتعلق بالغزاة أنفسهم فإننا نذكر بأن (جونثالوا بيثارو) ١٥٤٢ - ١٥٤٤ و(مارتن كورتس فى عام ١٥٦٦) قاما بالتمرد على النظام السياسى الإشبانى مع أتباعهم الانفصاليين .

أما (الكرويوس) أو الإشبان المولودين فى العالم الجديد فإنهم لم يتآمروا فعليا إلا فى القرن الثامن عشر فقط . وذلك حينما تأثروا بالفلسفة التقدمية الفرنسية لـ(الإنسيكلوبيديستاس) أو (أنصار وأتباع فكر (ديديروت) و(دى لامبرت) مؤلفى الموسوعة الفرنسية فى القرن الثامن عشر) أخذين فى الاعتبار مصالحهم الخاصة ولذلك فكروا فى التحرر من النظام السياسى الحاكم فى أمريكا اللاتينية .

وحينما توطد واستقر الوعى لدى المولدين و(المملكة) إبان الحقب الأولى من القرن التاسع عشر تفجرت الثورة التى استطاعت تحقيق الحرية لأجزاء كبيره من أراضى أمريكا اللاتينية . ومن المعهود فإن الأسباب التى أدت إلى الإستقلال تنقسم بشكل عام إلى أسباب خارجيه وأخرى داخلية .

٨ - ١١ الأسباب الخارجية

إن أحد الأسباب القوية التى دعت الأمريكين إلى البحث عن استقلالهم تكمن فى الإنحطاط والتدهور العام الذى أصاب المملكة الإسبانية التى كانت قد فقدت مستعمراتها الأوربية فى القرن ١٨ كما أنها لم تعد كما كانت القوة العظمى فى الغرب لدرجة أنها تنازلت عن أراضى أمريكية لأعدائها فى العالم القديم .

هذا بالإضافة إلى التحديات الإنجليزية والفرنسية والهولندية التي كانت تظهر على شكل حرب مفتوحة في الغالب عن طريق قراصنتهم مما عرض وحدة الأراضي الإسبانية والسلام والأمن في المستعمرات الإسبانية للخطر .

ولقد تسربت أفكار عصر التنوير إلى إسبانيا ومن هناك انتقلت إلى أمريكا اللاتينية كما أن المهريين واللاتينيين الذين عادوا من أوروبا بعد أن تلقوا تعليمهم هناك ساعدوا على نشر الفكر التنويري في القارة الأمريكية سواء بين الليبراليين أو بين دوائر المحافظين . وكان طرد رجال الدين اليسوعيين من أمريكا اللاتينية عام (١٧٦٧) بمثابة اعلان عن هذا الإضطراب الليبرالي الذي كان يرغب في الحصول على السيادة العلمانية . ويرجع الفضل أساساً في تطوير أفكار عصر التنوير إلى الأفكار الثورية للفيلسوف (ديكارت) ومؤلفي الموسوعة الفرنسية (ديد يروت) و(دي لامبرت) و(مونتسيد) و(روسية) و(فولتير) كما كانت هناك اسهامات إنجليزية هامة أيضاً لكل من (هوبيس) و(لوك) و(هوم) الذين قاموا بإضافة المادة الفلسفية للتنوير في الوقت الذي أثار فيه مواطنهم (نيوتن) ضجة في مجال العلوم والمعارف .

ولقد قام (بينيتو خيرونيمو فيخو) ١٦٧٥ - ١٧٦٤ بنشر الأفكار الجديدة وتعميمها في العالم الإسباني وأحياناً كان يدافع عن هذه الأفكار وأحياناً أخرى كان ينتقدها وعلى أية حال فإنه حينما تفجرت الثورة الأمريكية عرفت أمريكا اللاتينية مبدأ السلطة الشعبية وفكرة تقسيم أو توزيع السلطات التي عرضها (روسية) وكذلك معارضة السلطة المطلقة للملوك وكان اعلان استقلال أمريكا عام ١٧٧٦ حدثاً بالغ الأهمية ترك أثره العميق على القارة إذ أن أفكار (جيفرسون) وشعبية (فرانكلين) ألهمت حماس المفكرين الليبراليين في أمريكا اللاتينية . وحينما انتصرت الثورة الفرنسية في عام (١٧٨٩) عرفت المواد القانونية لإعلان حقوق الإنسان . وكان (الكرويوس) والمولدين المثقفين في ذلك الوقت يصبون إلى تطبيق مثل هذه الحريات في قارتهم الأمريكية وكان غزو (نابليون بوناپرت) لشعبة القارة الأيبيرية عام (١٨٠٧) حدثه بالغ الأهمية حيث أتاح الفرصة أو مهد الطريق لبدء الكفاح من أجل الإستقلال . حيث انتقلت ملكة اسبانيا والوصى على عرش البرتغال مع بلاطهم إلى البرازيل في نفس العام وقد وصلوا في العام التالي إلى منطقة (ريو دي خانييرو) وأجبر

(نابليون) فى منطقة (بايونا) الفرنسية التى تقع بالغرب من الحدود الإسبانية الإثنان اللذان كانا يتنازعا على التاج الإسبانى وهما (كارلوس الرابع) وابنه (فرند ناو السابع) على التنازل عن العرش لصالح أخيه (خوسيه بونابرت) . وقد أثار اعتلاء (خوسيه الأول) عرش اسبانيا السخط والفجع فى العالم الإسبانى الذى أدرك عدم كفاءة قاداته فى الدفاع عنه ضد الأسلحة الفرنسية . ومن هنا بدأت الحرب من أجل الاستقلال فى نفس الوقت الذى حدث فيه التمرو الشعبى فى مدريد فى الثانى من شهر مايو عام (١٨٠٨) وفى ذلك الوقت كان هناك جزء من الشعب يساند الملك الديكتاتورى (كارلوس الرابع) لكن الأغلبية كانت تفضل ابنه (فرناندو السابع) واعتقد الأمريكان بأنه الوقت المناسب للتعبير عن مساندتهم ووقوفهم إلى جوار ابن (كارلوس الرابع) .

ومن أجل ذلك فإن تم عقد سلسلة من الإجتماعات كان من بينها عقد اجتماع فى مجلس علنى فى المكسيك عام (١٨٠٨) وفى مدينة (لاباث) عام (١٨٠٩) وفى مدينة (كيتو) عام (١٨٠٩) أيضا وفى مدينة (كاراكاس) عام (١٨١٠) وفى (بوجوتا) و(سانتا فيه دى شيلى) عام (١٨١٠) .

وكانت المعارضة شديدة حتى داخل اسبانيا نفسها وعقدت المجالس للإجتماعات فى جنوب البلاد التى لم يكن قد وصلها الفرنسيين بعد وحضر تلك الجلسات الإسبان بالإضافة إلى ممثلين عن أمريكا اللاتينية .

وفى مدينة (قادش) الإسبانية قام الإسبان واللاتينيين بإعداد دستور اسبانيا الذى نص لأول مره على الحكم الدستورى وتم اصدار هذا الدستور فى عام (١٨١٢)

٨ - ٢ : الأسباب الداخلية

إن الاهتمام العلمى الذى أثاره التنوير فى القرن الثامن عشر فضلا عن الرغبة الجامحة فى دراسة الإمكانيات التجارية المستقبلية أدى إلى إرسال البعثات العلمية إلى العالم الجديد من أجل تعديل وضبط الخرائط وتثبيت خطوط الطول والعرض فلكياً وأيضاً من أجل دراسة طبيعة النباتات والحيوانات الموجودة بالقارة . وكانت إسبانيا فى ذلك الوقت متحمسة للثقافة الفرنسية مما جعلها تتعاون فى البداية مع

هذه البعثات ثم دفعت بعلمائها بعد ذلك ، وكانت للعديد من هذه البعثات أهمية خاصة وذلك نظراً للإنعكاس السياسى الذى أسفر عنها ومن هذه البعثات على سبيل المثال : البعثة التى كونها (تشارلز دى لا كوندا مينييه) الذى قام فى عام (١٧٥٣) بقياس درجة خط الإستواء وذلك بالقرب من منطقة (كيتو) . وقد شارك فى هذه البعثة العلمية علماء إسبان وهم (خورخى خوان) و(أنتونيو دى أويوا) اللذان قاما بجمع ملاحظاتهم الملاحية والجغرافية والاجتماعية العديدة فى كتابين مشهورين هما : (قصة تاريخه حول السفر إلى أمريكا الجنوبية) و(أخبار سرية) . وفى هذا الكتاب الأخير الذى لم يطبع حتى عام (١٨٢٨) قاما بتوجيه نقد لاذع للنظام الإستعمارى والمعاملة القاسية التى كان يلقاها الهنود كما أنه تضمن على نقد لحالات متعددة من الظلم الإجتماعى .

وكان من بين البعثات الهامة أيضاً بعثة الإسبانية (فاوستو ستودى اليهودى) عام (١٧٨٥) ، وكان طالبا فى قسم العلوم الخالصة والتطبيقية بألمانيا وقد قام بتنظيم بعثتين مكونتين من العلماء الألمان بحيث تأديان خدماتهم فى أمريكا ، وقد ترأس (اليهودى) أحدهما بنفسه وهى البعثة التى ذهبت إلى المكسيك واستمر هناك لمدة ٢٥ عاما عمل خلالها فى دعم الدراسات العلمية وتحسين أساليب العمل والإنتاج فى المناجم . أما الحملة الثانية فكان طاقمها كله من العلماء الألمان وظلت فى (بيرو) لمدة ٢٠ عاماً حيث قامت بتشجيع الدراسات العلمية ومساعدة (جمعية محبى الوطن) والتى برز من خلالها طبيب بيرو (خوسيه إيبوليتو أونانونيه) ١٧٥٨ - ١٨٣٣ مؤلف كتاب (المناخ فى ليما) الذى يعد أول المقالات العلمية والاجتماعية التى كتبت فى أمريكا اللاتينية . حينما وصل العالم الألمانى (الخاندرو فون هومبولدت) إلى أمريكا اللاتينية فى نهاية القرن الثامن عشر وذلك للقيام ببعض الدراسات حول الطبيعة الأمريكية وجد بها علماء أمريكيون لهم شهره عالمية وكذلك علماء لامعين فى مجال الدراسات الإنسانية ومعجبين بالمذهب الفرنسى (إنثيكلويدسمو) Enciclopedia كما وجد هناك صحفا قامت بنشر أفكاره مثل صحيفة (الدور الصحفى لهافانا) (١٧٩٠-١٨٠٨) وصحيفة (الميركوريو بروانو) أو (ترمومتر بيرو) (١٧٩١-١٧٩٥) .

وقام اللاتينيون باتباع نموذج اسبانيا التنويرية وذلك بإنشاء مؤسسات وجمعيات أدبية وعلمية مثل جمعية (أصدقاء الوطن) التي كان يناقش فيها امكانية تحرير أمريكا اللاتينية من وطأة الإستعمار الإسباني .

ويمكن تقييم المخاوف الفكرية أو الإنزعاج الذي كان مصاباً به دوائر المثقفين وذلك عن طريق ما قام به وكتبه وقاله بعض علماء أمريكا اللاتينية فعلى سبيل المثال طالب الدكتور (أجوستين جوربنتشاتبجي ديل كوسكو) فى عام (١٧٧١) بمطابقة الأفكار للطبيعة وليس العكس . وفى نفس العام انتقد الأب (بالبيردى) فى مدينة (كاراكاس) أفكار (أرسطو) وأطلق على هذا الفيلسوف اليونانى أنه ماركيز الأحداث وقائد عاما للباطن وفى نفس الفترة كان لدى (خوسيه باكيخانو) الجراه لزم التخلف الثقافى علانية وقام بذلك فى (بيرو) .

ومع ذلك فإن المناخ السياسى لم يكن ملائماً لهذا الانتقاد ، ويؤكد ذلك أن محكمة التفتيش ظلت وراءه لأنها كانت تعتقد بأنه يمتلك كتب مقطورة . وبعد سنوات قليلة لاقى مواطنه (توريبيو رودريجيث دى ميدوثا) مشكلات كبيرة مع المحكمة ذاتها وذلك لقيامه باعداد محاضرات فى الفيزياء والطبيعة وإدخالها فى برنامج الدراسة . وقد قام أيضا رجال الدين اليسوعيين فى المنفى بمعارضة صريحة لنظام الحكم الإسباني المستبد . وقد برز من بينهم بعض رجال الدين اليسوعيين المكسيكيين ولكن برز من بينهم بشكل خاص (خوان ريانو بيسكارىدو جوثمان) ١٧٤٦ - ١٧٩٨ الذى قام بكتابه عمله الثورى (رسالة إلى الإسبان الأمريكيين من أحد مواطنيهم) وذلك أثناء الإحتفال بالذكرى المئوية الثالثة (لاكتشاف الأمريكتين) وبعد نشر هذا الكتاب فى (لندن) تم نشره مرة أخرى فى (فيلا دلفيا) ثم انتشر بسرعة مذهلة فى أرجاء القاره .

وكان من بين المتحمسين والمروجين لأفكاره (فرانسييسكو دى ميراندا) من (فنزويلا) (١٧٥٠ - ١٨١٦) لأنه كان يعتبر رسالة (بيسكارىدو) أول اعلان للثورة من أجل الاستقلال كما قام المتعاطفون مع هذه القضية فى فرنسا وانجلترا بترجمة هذا العمل إلى الإنجليزية والفرنسية . ويلخص (بيسكارىدو) فى هذا العمل المنطق الجدلى للإسبان المولودين فى العالم الجديد فى كفاحهم ضد سياسة القمع الإسبانية كما

يعرض بإيجاز الأفكار السياسية والإقتصادية المطروحة من أجل أمريكا الحرة الجديدة .

ففى هذه الأراضى الحرة التى يهيمن عليها الشعب سيعامل الهنذى أو سيلقى معاملة حسنة . وهذه الرسالة للرجل فى المنفى استخدمت كعنصر قوى فى الدعاية حيث كان يشار إليها ويتم عرضها بإيجاز فى إعلان الثورات الأولى فى أمريكا اللاتينية وهذا العمل له قيمة خاصة لأنه يضيف طابعاً سياسياً ودينياً على الكفاح من أجل الإستقلال وذلك حينما يُصر بل ويجبر اللاتينيين على المطالبة بحقوقهم الطبيعية التى منحها الله للإنسان .

لقد قدم رواد الحركة الثورية خدمات جليلة للقضية الثورية ومن المحتمل أن (فرانسييسكو دى ميراند) الذى ذكرناه أنفاً يعد أهم هؤلاء الرواد حيث تعاون بالإضافة إلى مواطنين آخرين من أمريكا اللاتينية فى حرب استقلال الولايات المتحدة ولقد كانت حياة هذا المواطن المتحمس مليئة بالنشاط حيث عمل جنراًلاً فى الثورة الفرنسية التى كسب فيها احترام نابليون وأعجاب الشعب الفرنسى . ويبرهن على ذلك اسمه الذى مازال محفوراً فى قوس النصر بباريس كما أنه كان رحاله لا يتوقف فقد تجول (ميراندا) بأوروبا كلها . وفى روسيا سلب عقل (كاتالينا العظيمة) وقام فى لندن بتأسيس الرابطة الماسونية (لاوتاروا) وقد تأثر بشكل مباشر بهذا الرجل شباب من أمريكا اللاتينية أمثال (بوليفار) و (سان مارتين) و (أوهيجنز) الذين أصبحوا قادة للثورات بعد زيارتهم لأوروبا . كما إقترح (ميراندا) إقامة امبراطورية مستقلة (للإنكاس) فى أمريكا اللاتينية . وبفضل صداقته مع رجال الدين فى الولايات المتحدة الأمريكية فإنه قام بتنظيم حملته لتحرير (فنزويلا) فى (نيويورك) لكنه فشل لأن العمل العسكرى كان مازال سابقاً لأوانه . وتعاون هذا الرجل الذى كان يعبد الحرية فيما بعد مع (بوليفار) وعاد فى عام (١٨١٠) ليشترك فى ثورة وطنه لكنه وقع بعد عامين أسيراً فى قبضة الإسبان حيث قادوه إلى مدينه (قادش) مكبلاً بالسلاسل حيث لاقى منيته بها . وقام (أنطونيو مارينيو) (١٧٦٥ - ١٨٢٣ من (بوجوتا) وكان صاحباً لأحد أكبر المكتبات الخاصة فى أمريكا بنشر وتوزيع اعلان حقوق الإنسان والمواطن سراً .

ولكنه اكتشف وأودع السجن وتمت مصادره أمواله وأرسل إلى أسبانيا سجيناً .
أما المواطن الكولومبى (كاميلو توريس) ١٧٦٦ - ١٨١٦ فإنه قام بنشر (رسالة إلى الإسبان الأمريكين) وتظاهر ضد السلطات الإسبانية حيث لاقى منيته فى سبيل قضية الاستقلال الأرجنتينى (ماريانو مورينو) ١٧٧٨ - ١٨١١ الذى نادى بالحرية الإقتصادية باسم أصحاب الأملاك فى منطقة (ريودى بلاتا) وكان يقرأ لزملائه المقالات حول الخدمة الشخصية للهنود وقد قام هذا الرجل بتأسيس جريدة (بوينس أيرس) فى عام (١٨١٠) التى تعد أول صحيفة فى منطقة (ريودى بلاتا) حيث قام بنشر العديد من المقالات حول الانتخابات العامة والحريات المدنية والحريات الشعبية والمشكلات الاقتصادية الأمريكية بهذه الصحيفة وفى نفس العام (١٨١٠) قام بترجمة عمل (روسية) (النقد الاجتماعى) وهو كتاب أساسى حول كيفية التزام الفرد بخضوعه للإرادة العامة أو (أولى الأمر) من أجل صالح المجتمع .

٨ - ٣ الثورات

لقد حدث خلال القرن الثامن عشر سلسلة من الثورات المتعاقبة من أجل الاستقلال وكان من بين هذه الثورات ثلاث ثورات ذو أهمية خاصة وهم :

ثورة (بارجواى) وثورة (توباك أماروا) وثورة (أصحاب الأملاك) فى منطقة (ثيب كبرى) .

حيث قام مجلس مدينة (أسونسيون) فى (باراجواى) بالثورة ضد الاتجاه المركزى للحكم الملكى وذلك دفاعاً عن المؤسسات التى كانوا يمتلكونها آنذاك . لكن الثورة أو التمرد اكتسب بعد ذلك نغمة استقلالية ويرجع الفضل فى ذلك إلى القاضى (خوسيه دى أنتكيرا) حيث قام هذا الثائر بتنظيم الميليشيات ومهاجمة القوات النظامية الإسبانية ولكنه منى بالهزيمة وقادوه إلى (ليما) حيث أعدم رمياً بالرصاص فى عام ١٧٣١ أمام الحشود الغفيرة الغاضبة من شعب (بيرو) الذين أبدوا تعاطفهم مع هذا الشهيد .

وواصل أتباع (أبتكيرا) الكفاح بعد ذلك لبضعة أشهر الذين كانوا يدافعون عن الفكر الثورى الذى كان يؤمن بأن سلطة الشعب أعلى وأقوى من سلطة الملك .

وفى عام (١٧٨٠) تمرح الهنـدى (خوسيه جابرايل كوندوركانكى) وأعلن نفسه ملكاً من (الإنكاس) على (بيرو) واتخذ اسم (توباك أماروا الثانى) وقام بحشد جيش من الهنود بلغ تعدادـه ٦٠ ألفا وذلك من أجل احتلال (كوثكو) ولكن ثورته امتدت إلى أن وصلت جنوب (بيرو) وبالرغم من ذلك فإن ولاية (بوينس أيرس) و(ليما) قاموا بإرسال أعداد لاحصرلها من القوات وذلك لاختـماد هذه الحركة ، وسقط (توباك أماروا) أسيرا فى عام (١٧٨١) وتم تقطيع جسده إلى أشلاء حيث قاموا بقطع لسانه هو وزوجته وابن أخ له وبعض أقاربه قبل إعدامهم . وواصل الكفاح من بعده أخوه (دييجوا توباك أماروا) واستطاعوا فقط نزع أسلحتهم بعد أن منحوه العفو ولكن بعد أن هدأت الأمور فى المنطقة قاموا بشنق (دييجوا) وذلك فى عام (١٧٨٣) .

وفى نفس الفترة من الثورة المسلحة التى نشبت فى (بيرو) قام أصحاب الأملاك فى (ثيباكيرا) الواقعة بالقرب من (بوجوتا) بالثورة ضد الضرائب الفادحة التى كانت مفروضة آنذاك وامتدت صرخة الاحتجاج إلى عدة أقاليم أخرى مثل (الأنديز) فى غرناطة الجديدة وكذلك فى بعض القرى القريبة من حدود فنزويلا .

وقد أقسم هؤلاء بـ(توباك أماروا) بإعادة تشييد امبراطورية (الإنكاس) ولكن يد والى الملك الصارمة عملت على جعل أصحاب الأملاك يتحلون بالهدوء .

٨ - ٤ بوليفار(محرر خمسة جمهوريات)

إن النجاح الأول الذى حققته الثورات التى تفجرت من أجل الاستقلال قد حدث بعيداً عن مراكز السيطرة فى أمريكا اللاتينية (ليما والمكسيك) حيث نجد أن مجلس الدفاع الذى أنشأ فى مدينة (كاراكاس) للحفاظ على سلطة الملك (فرناندو السابع) قد قام بتسليم قيادة القوات الثورية إلى الجنرال (ميراندا) . وقام هذا القائد الذى يعد رائداً الحركة التحرير فى أمريكا اللاتينية بالكفاح ضد القوات الإسبانية لمدة عامين حتى سقط أسيراً فى عام (١٨١٢) .

وخلفه أحد ضباطه وهو (سيمون بوليفار) (١٧٨٣ - ١٨٣٠) وخلال تلك المعارك الدامية تم اعدام المواطنين السجناء بإطلاق الرصاص عليهم وأرسلت أذانهم إلى مختلف الأقاليم لكي يعلقها التجار الإسبان على أبواب منازلهم ويضعونها كزينة على صدورهم وقبعاتهم .

وحينما علم (بوليفار) بهذا الموقف الذى أثار سخطه أعلن الحرب حتى الموت على العدو . وارتكب كلا الجانبين تجاوزات واستطاع (بوليفار) بعد كفاح مرير دامى طرد الإسبان من (فنزويلا) ودخل مدينة (كاراكاس) فى عام (١٨١٣) وهناك أطلق عليه لقب (المحرر) ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة (غرناطة الجديدة) كى يقود قوات الثوار ولكن قلبه تمزق بسبب الحروب الأهلية وهاجر إلى (جاميكا) فى عام (١٨١٥) وتلقى هناك فى هذه الجزيرة البريطانية المساندة . وبينما كان يستريح يقض فترة نقاهة قام بكتابة عمله الشهير (رسالة من جاميكا) الذى تنبأ فيه بشكل دقيق بمستقبل الجمهوريات الجديدة وعاد (بوليفار) مرة أخرى إلى (فنزويلا) بمساعدة رئيس (هايتى) فى عام (١٨١٦) لى يواصل كفاحه من أجل الإستقلال ، وانضمت إليه قوات راعى البقر (خوسيه أنطونيو باييس) كما انضم إليه ٦ آلاف جندى من (إيرلاندا) ومعهم ما يقرب من مائتان من الضباط الإنجليز والإيرلنديين ، وجرت سلسلة من المعارك لم يكن معظمها فى صالح المواطنين ولكن المعارك التالية حسمت الصراع لصالحهم وهى : معركة (بويكا - ١٨١٩) ومعركة (كارا بوبو) (١٨٢١) معركة (بيتشينشا) (١٨٢١) التى أكدت استقلال ولاية غرناطة الجديدة ودار القيادة العامة لفنزويلا . وهذان الإقليمان إتحدا بعد تحريرهما وأطلق عليهما اسم (كولومبيا العظمى) لى يميزوها عن (كولومبيا) أما الإسم الرسمى (غرناطة الجديدة المستقلة) فقد أطلق بعد عام (١٨٣٠) وذلك حينما قاموا بإنشاء جمهوريتى (فنزويلا) و(الإكوادور) المستقلتين وذلك كما سنرى فى الفصل الثانى عشر فقره : (١٢ - ١) و(١٢ - ٥) .

والتقى (بوليفار) مع الجنرال الأرجنتيني (خوسيه دى سان مارتين) فى ميناء (جوا ياكيل) عام (١٨٢٢) ولم يُعرف ما الذى ناقشه القائدين المحررين إلا أنه يمكننا

استنتاج الشرط الذى وضعه (بوليفار) كى يذهب للكفاح فى (بيرو) وذلك طبقا لما حدث بعد ذلك حيث اشترط انسحاب (سان مارتين) من الساحة السياسية الأمريكية وذلك لأنه من المحتمل أنه كان يريد إقامة حكم ملكى فى الدول الجديدة .

وقام (سيمون بوليفار) بعد رحيل (سان مارتين) إلى الأرجنتين بالزحف بجزء من قواته نحو (بيرو) وعقب سلسلة من المناورات والمناوشات حسم جيش التحرير المتحد كل من المعارك الآتية لصالحه : معركة (خونين) التى حدثت فى السادس من أغسطس عام (١٨٢٤) ومعركة (أياكوتشوا) التى جرت فى التاسع من ديسمبر عام (١٨٢٤) .

وهكذا استقلت جنوب أمريكا الإسبانية . وقام جيش (بوليفار) الذى كان يقوده (أنطوينو خوسيه دى سوكرى) ١٧٩٥ - ١٨٣٠ بالدخول فى شمال (بيرو) حيث هزم الإسبان بسهولة وأعلن (بوليفار) جمهورية وتم اختياره رئيسا لها وقام بوليفار بوضع دستور جمهورية (بوليفار) لكنه سريرا ما غادرها وذلك بسبب الشقاكات والخلافات التى حدثت فى (كولومبيا العظمى) التى كانت فى ذلك الوقت فى مرحلة التفكك وهكذا تحطم حلمه السياسى . ولقد لقي المحرر منيته فى مدينة (سانتا ماريا) عام (١٨٣٠) حيث توفى فقيرا عن عمر يناهز السابعة والأربعين خريفاً .

٨ - ٥ - (سان مارتين) قديس السيوف

قام مجلس (بوينس أيرس) فى الخامس والعشرون من شهر مايو عام (١٨١٠) بإعلان استقلال ولاية (ريودى بلاتا) وكان يرغب (مانويل بيلجرانو) (١٧٧٠ - ١٨٢٠) عضو المجلس الثورى فى إعادة اقامة امبراطورية (الإنكاس) بالرغم من أن الوقت والظروف لم تكن مواتية لتحقيق هذا المشروع أو أية مشروع آخر وكان لابد من هزيمة القوات الإسبانية فى (بيرو) وفى باقى أرجاء أمريكا اللاتينية لكى يتم توطيد الإنتصار الوطنى .

ولتحقيق هذا الهدف خرج (بيلجرانو) على رأس جيش لمساعدة المواطنين الثوار فى (باراجواى) لكن حملة المساعدة هذه فشلت وتم إرسال (بيلجرانو) بعد ذلك

لمحاربه القوات الإسبانية فى (تشاركى) بيوليفيا وهى الوقات التى كان قد أرسلها وإلى (بيرو) إلى هذا الإقليم . وهزمت القوات (بيلجرانوا) أمام القوات الإسبانية وحينئذ قامت قيادة الثورة فى (بوينس أيرس) بتكليف الجنرال (خوسيه دى سان مارتين) (١٧٧٨ - ١٨٥٠) بقيادة الجيوش الأرجنتينيه . وهو قائد محنك تمرس فى الحروب حينما كان يحارب فى أسبانيا ضد نابليون وكان يعلم (سان مارتين) تماما أنه من الصعب اقتحام (بيرو) عن طريق (تشاركى) ومن أجل ذلك فإنه استعد لتحرير (شيلى) وسلك طريق (ميندوسا) بقواته وعبر السلاسل الجبلية فى عام (١٨١٧) بجيش (الأنديز) الذى كان يتكون من أربعة آلاف مقاتل حيث قام ببطولة عسكرية أعظم من عبور جبال (الألب) الذى قام به (أنيبال) و(نابليون) .

وهزم (سان مارتين) الجيش الإشباني الذى كان قد انتصر على الحركة الثورية الأولى فى (شيلى) وذلك أثناء معركة (تشاكابوكو) عام ١٨١٧ وسمح هذا الانتصار لقوات جيش (الأنديز) بإحتلال عاصمة (شيلى) وتم اختيار الجنرال (سان مارتين) قائدا أعلى ولكنه تنازل عن المنصب لـ (برناردو أو هيجنز) .

وفى عام (١٨١٨) وعلى ربوة (مايبو) التى تقع على بعد بضعة أميال من مدينة (سانتياجو دى شيلى) لقيت القوات المسلحة الإسبانية الهزيمة النهائية .

وهكذا تمت المرحلة الأولى من خطة (سان مارتين) وبعد تأكيد استقلال (شيلى) أمر (سان مارتين) قواته المحرره بالتوجه نحو (بيرو) لقتال القوات الإسبانية .

ورحلت القوات فى عام (١٨٢٠) من منطقة (باليا) وكان قوامها أربعة آلاف رجل وخمسة عشر ألف بندقية بقيادة القائد الإنجليزى (توماس إيه كوتشاريه) (١٧٧٥ - ١٨٦٠) ونزلت القوات المتحدة جنوب (ليما) فى خليج (باراكاس) ويطلق على هذه المدينة اليوم اسم (لا إند بندنسيا) حيث قامت القوات بإحتلال مدينة (بيسكو) المجاوره بسرعة ودون أية صعوبات . وضرب الحصار حول ساحل (بيرو) وخرج الوالى (سيرنا) مع أربعة آلاف رجل صوب الجبال وحينئذ أسرع (سان مارتين) بتحرير (ليما) وهناك أعلن استقلال بيرو وذلك فى الثامن والعشرون من شهر

يوليو عام ١٨٢١ بكلماته الشهيرة الآتية (لقد أصبحت (بيرو) منذ هذه اللحظة دولة حرة مستقلة وذلك بفضل إرادة شعبها وعدالة قضيتها التي يدافع عنها الله) .

ولأن الكفاح فى (بيرو) كان وضعه محيراً كما أن المواطنين لم يعتبروا أنفسهم أقوياء بما فيه الكفاية لى يستيطعوا هزيمة الإسبان ومن أجل هذا أبحر (سان مارتين) لى يقابل (سيمون بوليفار) فى (جوا ياكيل) لى يطلب منه المساعدة وقد ذكر أنفا نتائج هذه المقابلة . وحينما عاد (سان مارتين) إلى (ليما) جمع المجلس وتنازل فى العشرون من سبتمبر عام ١٨٢٢ عن جميع السلطات التى خولت إليه ورحل إلى الأرجنتين . وغادر بعد ذلك موطنه حيث نفى نفسه إلى فرنسا وهناك فى عام ١٨٥٠ لاقى منيته حيث كان يعيش فى فقر متقع . حيث نسيه أولئك الذين قام بالتضحية من أجلهم كى ينالوا حريتهم ولأنه كان روحاً من الأرواح النبيلة ولأنه كان أقل طموحاً من رواد الحركة الإستقلالية فى أمريكا اللاتينية فإنه قد أطلق عليه بحق (قديس السيف) .

٨ - ٦ استقلال المكسيك

فى الخامس سبتمبر عام (١٨١٠) قام القس (ميجيل ايدالجو إى كوستيا) ١٧٥٣ - ١٨١١ الذى كان يخدم فى قرية صغيرة تدعى (دولورس) بالثوره مطلقاً صرفة الحرب (فليحيا الملك فرناندو السابع وليمت (الجاتشوبينيس)) وبقصد بهؤلاء الاسبان الذين كانوا يريدون الاستقرار فى أمريكا) واستطاع (ايدالجو) بجيش قوامه خمسون ألف رجل يحملون راية (عذراء جواد الوبى) باحتلال مدينه (جوانا خوانا) وعلى إثر ذلك قامت الكنيسه فى مدينة المكسيك بتحريم الكنيسه عليه وأعلنته هرطوقا . وبعد احتلاله لمدينه (بايا دوليد) التى يطلق عليها اليوم اسم (موريليا) أصبح قوام جيشه ثمانون ألف رجل وواصل زحفه باتجاه العاصمة ووصل إلى مشارفها ولكنه تردد وامتنع عن الدخول فيها وشرع فى التقهقر بسرعة . وقد أثار هذا الخطأ التكنيكى الغضب بين الهنود كما ترك الجيش مجموعات كبيرة من المقاتلين وبدأ الجيش الثائر يتقلص عدده بسرعة كبيره مثلما تكون ومن حسن الحظ أن مدينه (جواد لآخارا) سقطت وأصبحت تحت سيطرته حيث استطاع اعادة تنظيم

الجيش حتى اكتمل عدده مائة ألف رجل ولكن الحرب للأسف أخذت دوراً سيئاً حيث سقط القائد (ايدالجو) مع بعض من جنرالاته في الأسر وتم اعدامهم وعلقت رؤسهم حتى عام ١٨٢١ وبالرغم من أن الشمال خسر الثورة بموت المواطن العجوز إلا أن القس (خوسيه ماريا موريلوس أى بانوبه) (١٧٦٥ - ١٨١٥) استمر في الكفاح بالجنوب ، واستولى في عام ١٨١٥ على قلعه (أكابولكو) وعقد بالقرب من هذا المكان مجلس الثورة وقامت هذه الهيئة التشريعية بإعلان استقلال المكسيك وأعلنت (موريلوس) قائداً أعلى للقوات ، وواصل زحفه إلى مدينة (بايا دوليد) (موريليا الآن) لكن قوات الوالى هزمته هزيمة ساحقة ، وتم إلقاء القبض عليه في عام (١٨١٥) وتم اعدامه .

لكن الكفاح الثوري المكسيكي لم ينتهى بموت (موريلوس) فقد واصل قواد آخرون الكفاح ، وفي بداية عام (١٨١٦) وبالرغم من أن الثوار كان لديهم ستة وعشرون ألف جندي يتزعمهم قادة جسورين أمثال (بيسنتى جريروا) و(جواد الويى فيكتوريا) أو (مانويل ميران تيران) إلا أن هذا العام كان يمثل كارثة بالنسبة للمواطنين . وفي عام (١٨١٧) نزلت حملة على ساحل المكسيك تضم أبطال دوليين وكان يتزعمها (فرنسيكو خابيير مينا) ١٧٨٩ - ١٨١٧ وهو شاب فدائي إسباني اشتهر أثناء الحرب ضد نابليون وقد قرر الكفاح لكي تنال المكسيك حريتها . وكان قد أتى معه في هذه الحملة ستة وثلاثون ضابطاً من جنسيات مختلفة إسبان وفرنسيين وإنجليز وإيطاليين وأمريكين وهذه الحملة التي قام بتنظيمها في (لندن) عام ١٨١٦ زادت قوتها في الولايات المتحدة و(سانتو دو مينجوا) التي كانت قد تحررت في ذلك الوقت من إسبانيا وبعد أن نزل في المكسيك زاد من عدد قواته العسكرية إلى أن بلغت ألف رجل . وحارب بشكل بطولي إلى أن سقط أسيراً وقام المدافعون عن التاج باعدام (مينا) وبإطلاق النار على هذا البطل الذي كان يبلغ من العمر ثمانية وعشرون عاماً ، وهكذا وضعت القوات النظامية نهاية لواحد من الفصول غير العادية في تاريخ استقلال المكسيك . وفي عام ١٨١٩ وجد الثوار أنفسهم مهزومين تماماً باستثناء (بيسنتى جريروا) الذي استمر في المقاومة في

الجنوب . وفى العام التالى أعيد قيام الدستور الليبرالى الإسبانى لعام (١٨١٢) ويرجع الفضل فى ذلك إلى التمرد الذى قام به الجنرال (رفائيل بيجوا) ١٧٨٥ - ١٨٢٣ وقد ألقى انتصار الليبرالين الإسبان الرعب فى قلوب المستبدين المكسيكين ومن أجل ذلك فإنه حينما أعلن نائب الملك قيام الدستور الليبرالى فإن الأرستقراطيين (الكرويسوس) بدأوا يعتنقون قضية الاستقلال التى لم يشعروا بها من قبل وبدأوا يتآمرون ضد الإسبان . فعلى سبيل المثال أعلن (الكرويسوس) (أجوستين أتوربيدى) ١٧٨٣ - ١٨٢٤ الذى كان يشغل منصب كولونيل فى الجيش الإسبانى والذى كان مشهوراً بأعماله ضد المواطنين انضمامه للثوار المحافظين فى الرابع والعشرون من فبراير عام ١٨٢١ وأعلن الثورة فى (أجوالا) . وقد اقترح فى خطته الشهيرة والتى يطلق عليه خطة (أجوالا) ثلاث ضمانات أو شروط وهى :

(١) أن تتحول اسبانيا الجديدة إلى مملكة مستقلة تحت حكم الملك (فرناندو السابع) أو أى أمير أوربى آخر .

(٢) الحفاظ على امتيازات الكنيسة الكاثوليكية .

(٣) المساواة بين جميع الاجناس .

وبعد انتظار وصول (فرناندو السابع) الذى كان قد وعد بالهرب من ليبرالى اسبانيا والإقامة بالمكسيك ولكن ذلك كان سدى وقام (أتوربيدى) بتتويج نفسه امبراطورا فى عام (١٨٢٢) واتخذ اسم (أجوستين الأول) ولكن فترة حكمه لم تستمر طويلا وذلك لأن الكولونيل الشاب المكسيكى (أنتونيو لوبيث دى سانتا أننا) قام بالثورة بفرقة العسكرية حيث استطاع الحصول على مسانده الجنرال (جوادا لوبى دى فكتوريا) الذى كان يعادى النظام الملكى .

وقام المجلس بحل الإمبراطورية ودعى لانهقاد جمعية دستورية وأعلن قيام الجمهورية فى (١٨٢٣) ورحل أتوربيدى إلى المنفى فى إيطاليا لكنه ارتكب حماقه بعودته للمكسيك فى عام ١٨٢٤ فبمجرد نزوله للأراضى المكسيكية سقط فى الأسر وتم اعدامه بسرعة وهكذا انتهت أول تجربة ملكية فى دولة (ايدالجوا) .

٨ - ٧ مغزى الاستقلال

لقد كانت الحروب الدامية التي نشبت في أمريكا اللاتينية من أجل نيل الاستقلال بمثابة تجربة للقدرة الجسمانية لإسبان التي وضعت تحت الاختبار في الأراضي الأمريكية منذ القرن الخامس عشر .

كما أظهرت أيضا قدرة المنحدرين منهم سواء المولدين أو (الكرويوس) على القيام بالبطولات والمآثر التي كان يقوم بها أسلافهم . وقام بعمل نفس الشيء الهنود الذين أظهروا بطولات خارقة ذكرتهم بأسلافهم الذين لقوا مصرعهم وهم يدافعون عن أراضيهم .

إن حروب الاستقلال لم تضع الأمريكين في مجال مضاد تماماً لإسبان ، فكما رأينا فإن حروب الإستقلال بدت تقريبا حروبا أهلية حيث أجبر فيها الأمريكيون والهنود بشكل خاص على الكفاح من أجل القضية الملكية . ومن جهة أخرى فإن بعض الإسبان حاربوا بشكل بطولى من أجل تحرير المستعمرات . كما وقف الكثير من المولدين الإسبان إلى جانب قضية التحرير وقد حارب أيضا في كلا الجبهتين هنود ومولدين وزنوج وغالبا ماكانوا مجبرين على القيام بذلك فعلى سبيل المثال قام جيش مآلف من (الأفرو بيروانوس) بإخماد ثورة مواطنى (الإكوادور) فى منطقة (كيتو) وقام جيش آخر مآلف من هنود (بيرو) بإخماد حركة الاستقلال الأولى فى (شيلى) وشارك بشكل عام (كرويوس) من (بيرو) فى المعارك التى شنت ضد المواطنين فى (يوينس أيرس) وفى (بوليفيا) وفى شمال غرب (الأرجنتين) ومن المحتمل أن ذلك حدث بسبب التقديرات المختلفة التى أعطيت حول الثورة الأمريكية من أجل الحصول على الاستقلال وحول ممثليها الانفصاليين وهكذا فإن البعض قد تعاطف مع نظام الحكم المطلق الإسبانى بينما ساند الآخرون قضية التحرير الإسبانية التى فهموها أولا بطريقة خاطئة حينما اعتقدوا أن ممثليها هو (فرناندو السابع) ثم صدور دستور (قادش) لعام ١٨١٢ بعد ذلك .

* الأفروبيروانوس : يقصد بهم الزنوج الأفارقة فى بيرو سواء العبيد أو المعتوقين (المترجم) .

وقد أدى هذا إلى انقسام الإسبان لدرجة أن بعضهم مثل البطل (فرانسييسكو خابيير مينا) قرروا الكفاح ضد جميع أشكال الطغيان والإستبداد بالرغم من أن مواطنيهم كانوا يمثلون هذا الأشكال وإتضح أن الأغلبية من قادة أو زعماء القضية الوطنية من (الكرويوس) ومن الممثلين عن الطبقة المهاجرة كانوا يرغبون فى الحصول على حريات أكبر من أجل مؤسساتهم الإقتصادية الخاصة . كما أن الكثير من المولودين الذين تأثروا بالأفكار الثورية اعتنقوا قضية الإستقلال .

وبالنسبة للهنود والزنوج فإنهم تأقلموا على الظلم والإضطهاد ومع ذلك فإنهم لم يستوعبوا تماما الفكر التحررى . وأجبر سادتهم العديد منهم على الحرب فى جبهات مضاده . والإستقلال مثلما كان يساور البعض لم يكن ليؤثر عليهم كثيرا لأنه كما سنرى بعد ذلك أن الثورة الانفصالية التى بدأت فى بدايات القرن التاسع عشر اتضح أنها ثورة استعمارية لأنها قدمت سادة جسدوا جموع الهنود والمولدين والزنوج .

لقد سيطر الإسبان على أمريكا على مدى ثلاثة قرون وبالرغم من صرخة الإستقلال للجمهوريات الجديدة إلا أن أغلبية الشعب قد حصل على بعض التغيرات الطفيفة وبالتأكيد فإنهم كسبوا أقل بكثير من الكرويوس الذين توارثوا السلطة الإسبانية.وقامت أمريكا اللاتينية ببذل جهود كثيرة بأشكال مختلفة خلال فترة الجمهورية لى تنهى كفاح المحررين وكما سنرى فى الفصول التى خصصت للدول الجديدة فإن عملية التطور أحيانا ما كانت بطيئة وغير مشجعه وأحيانا أخرى نجد ايقاع التحول يسير بسرعة كبيرة .

هوامش الفصل الثامن

- Anibal - (أنيبال) جنرال من (كارتاخينا) ابن (أميكار باركا) (٢٤٧-١٨٣) قبل الميلاد عبر إسبانيا وجبال الألب ، وحارب الرومان وافتصر عليهم في عدة معارك حربية في الفترة من (٢١٦-٢١٨) قبل الميلاد .
- Agustin Iturbide - (أجوستين إيتوريدي) (١٧٨٣ - ١٨٢٤) كولونيل بالجيش الإسباني انضم للثوار المحافظين عام ١٨٢١ وتوج نفسه امبراطوراً على المكسيك في عام ١٨٢١ .
- Antonio Marino - (أنطونيو مارينو) (١٧٦٥ - ١٨٢٣) : صاحب أحد أكبر المكتبات الخاصة في أمريكا اللاتينية ، أودع السجن وصودرت جميع ممتلكاته بسبب نشره لكتاب (إعلان حقوق الإنسان والمواطن في (بوجوتا) .
- Agustin Gorvichatighuitegui - (أجوستين جوريتشاتيجي) : طبيب ، طالب في عام ١٧٧١ ، في الوقت الذي كانت تسود فيه أفكار (أرسطو) ، بمطابقة الأفكار للواقع .
- Antonio lopez de Santa Anna - (أنطونيو لوپيث دي سانتا أننا) ، أحد قواد الثورة من أجل الاستقلال في أمريكا اللاتينية ، قام بحل امبراطورية أجوستين الأول) بمساعدة الجنرال (جواد الوبى فيكتوريا) .

- Antonio Jose de Sucre - (أنطونيو خوسيه دى سوكرى) (١٧٩٥ - ١٨٢٠) : قائد جيش (بوليفار) فى بوليفيا انتصر على الإسبان وأعلنها جمهورية .
- Benito JeRonimo Feijoo - (بنيتو خيرونيمو فيخو) (١٦٧٦-١٧٦٤) : راهب وعالم إسباني ظهر علمه وولعه بالفكر فى سلسلة من المقالات تناولت جميع الموضوعات وكونها بعد ذلك فى موسوعة أطلق عليها (مسرح النقد العالمى) .
- Carlos IV - الملك (كارلوس الرابع) ملك إسبانيا (١٧٤٨ - ١٨١٩) ابن الملك (كارلوس الثالث) حكم إسبانيا من عام ١٧٨٨ حتى عام ١٨٠٨
- Catalina la Grande - الملكة (كاتالينا العظمى الثانية) امبراطورة روسيا زوجة الملك (بدور الثالث) حكمت روسيا بعد مقتل زوجها فى الفترة من عام ١٧٦٢ حتى عام ١٧٩٦ .
- Camilo Torres - (كاميلو توريس) (١٧٦٦ - ١٨١٦) كاتب من كولومبيا دفع حياته فى سبيل قضية الاستقلال فى أمريكا اللاتينية .
- Descartes - (ديكارت) (١٥٩٦ - ١٦٥٠) : فيلسوف وعالم رياضيات وفيزياء فرنسى كان رجلا عسكريا ثم انعزل وكرس حياته للدراسة . هاجم الفلسفة الكلامية . وابتدع الهندسة التحليلية والميتافيزيقا الحديثة .

- Diego Tupac Amaru - (دييجو توباك أمارو) أخو الزعيم (خوسيه جابراييل) (توباك أمارو الثاني)
- Enciclopedistas - أتباع فكر (ديدروت) و (دولامبرت) مؤلفي الموسوعة الفرنسية في القرن الثامن عشر .
- Fernando VII - (فرناندو السابع) : ملك إسبانيا (١٧٨٤ - ١٨٣٣) كان يتنازع على العرش مع والده الملك كارلوس الرابع .
- Franklin - (فرانكلين) : سياسى وعالم فيزياء وفيلسوف أمريكى (١٨٠٦ - ١٧٩٠) كان أحد الدعاة إلى استقلال المستعمرات الإنجليزية في أمريكا (١٧٧٧) وهو أيضا مخترع مانعة الصواعق .
- Francisco Jabier Mina - (فرانسيكو خاببيسر مينا) (١٧٨٩ - ١٨١٧) : شاب فدائى ظل يحارب في المكسيك مجملته العسكرية إلى أن أعدمه الإسبان .
- Francisco de Mirandea - (فرانسيكو دى ميراندا) (١٧٥٠ - ١٨٦٠) : يعد أحد رواد حركة التحرير في أمريكا اللاتينية حارب من أجل استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ومن أجل الثورة الفرنسية منح لقب مارشال . ألقى الإسبان القبض عليه وسجنوه في مدينه (كادش) بإسبانيا وتوفي هناك بعد أربع سنوات من الأسر .
- Gachupines - (جاتشوبينيس) : كلمة تطلق طبقا للهجة المكسيكية على الإسبان الذين كانوا يريدون الاستقرار في أمريكا اللاتينية .

Gonzalo Pizarro - (جونتالو بيثاروا) (١٥٤٢ - ١٥٤٤) : أحد

القادة الإسبان الذين تمردوا على النظام
السياسي الإسباني في عام ١٥٦٦ .

Hobbes - (هوبيس) (١٥٨٨ - ١٦٧٩) : فيلسوف إنجليزي

مؤلف كتاب (leviathan) الذي يدافع فيه
فلسفيا عن المادية وأخلاقيا عن النفعية
وسياسيا عن نظام الحكم المطلق.

Hume - (هوم) (١٧١١ - ١٧٧٦) : فيلسوف ومؤرخ

إسكتلندي يعد واحداً من رواد التيار التجريبي

Jefferson - (جيفرسون) ١٧٤٣ - ١٨٢٦ سياسي أمريكي

Jose Ponabart - (خوسيه بونابرت) قلّده أخوه (نابليون بونابرت)

أمبراطوراً في أمريكا اللاتينية بعدما أجبر كل
من الملك (كارلوس الرابع) وابنه (فرناندو
السابع) عن التنازل له عن الحكم (١٨٠٨) .

Jose de San Martin - (خوسيه دي سان مارتين) (١٧٧٨ - ١٨٥٠) :

جنرال أرجنتيني يعد أحد رواد حركة التحرير
في أمريكا اللاتينية حارب في اسبانيا ضد
(نابليون) وفي كل من شيلي وبيرو ضد القوات
الإسبانية أعلن استقلال بيرو وتنازل عن جميع
سلطاته بعد عام واحد من توليه مقاليد السلطة
توفي في فرنسا .

Jose Antonio Paez - (خوسيه أنطونيو بايث) : أحد أدباء أمريكا

اللاتينية .

Jose Gabraiel Condor Canqui - (خوسيه جابرايل كوندور كانكي) : هندی قام

بالثورة ضد الإسبان وأعلن نفسه ملكا من
ملوك هنود الإنكاس بإسم (توباك أمارو
الثاني) وذلك إبان السنوات الأولى للغزو
الإسباني .

Jose Bagui Jano - (خوسيه باجيخانو) : قام بزم التخلف الثقافي

في بيرو علانية بينما كانت تسعى وراء محكمة
التفتيش .

Manuel Belgrano - (مانويل بيلجرانو) (١٧٧٠ - ١٨٢٠) : اقترح

إعادة إنشاء امبراطورية الانكاس ، ولكنه هزم
أمام القوات الإسبانية وتولى القيادة من بعده
الجنرال (سان مارتين) .

Mariano Moreuo - (ماريانو مورينو) (١٧٧٨ - ١٨١١) : أرجنتيني

نادى بالحرية الاقتصادية باسم أصحاب
الأمالك في منطقة (ريودي بلاتا) .

Martin Cortes - (مارتن كورتس) : تمرد على النظام السياسي

الإسباني هوو(جوثالو بيتار) مع أتباعهم
الإنفصاليين في عام (١٥٦٦)

Napoleon Ponabart - (نابليون بونابرت) (١٧٦٩ - ١٨٢١) :

امبراطور فرنسا .

Newton - (نيوتن) : فيلسوف وعالم رياضيات وفيزياء

إنجليزي (١٦٤٢ - ١٧٢٧) مكتشف قانون
الجاذبية الأرضية .

- O Higgins - (أو هيخنز) : أحد أبطال حروب الاستقلال فى أمريكا اللاتينية .
- Rousseau - (روسيه) : كاتب فرنسى من مواليد (جنيف) (١٧١٢ - ١٧٧٨) له العديد من المؤلفات وهو صاحب المذهب القائل بأن الإنسان خير بطبيعته وليس شريراً ، وأن المجتمع هو الذى يفسد هذه الصفة . أثرت نظرياته بشدة على الثورة الفرنسية . وتعتبر كتاباته التى تتسم بالشاعرية وحب الطبيعة رائدة للأعمال الرومانسية .
- Rofael Del Riego - (روفائيل ديل ريجو) .
- Simon Bolivar - (سيمون بوليفار) (١٧٨٣ - ١٨٣٠) : أحد ضباط الجنرال (ميراندا) خلف هذا الجنرال بعد سقوطه فى الأسر ، أطلق عليه لقب محرر بعد طرده للإسبان من فنزويلا عام ١٨١٣. حرر خمسة جمهوريات من أمريكا اللاتينية . يعد رائد حركة التحرير فى القارة الأمريكية .
- Tomas Y Cochare - (توماس إى كوتشاريه) (١٧٧٥ - ١٨٦٠) : قائد إنجليزى قاد القوات الثورية ضد الإسبان فى عام ١٨٢٠ .
- Torbio Rodriguez de Mendoza - (توربيو رودريجيث دى ميندوسا) : واجه مشكلات كبيرة فى بيرو من محكمة التفتيش لإدخاله محاضرات فى الفيزياء والطبيعة فى البرنامج الدراسى .

- Voltair - (فولتير) (١٦٩٤ - ١٧٧٨) : كاتب فرنسى برز
كشاعر وككاتب مسرحى منذ عام ١٧٢٥ .
هرب من فرنسا بعد نشر كتابه (رسائل
فلسفية) ١٧٣٤ ، ولجأ إلى بروسيا وكرس
حياته منذ عام ١٧٦٠ لنشر الفلسفة ، أسس
مذهبه الأخلاقى الطبيعى على التسامح والعقل .
- Vicente Guerrero - (بيسنتى جريرو) : أحد قادة الثورة من أجل
الإستقلال فى أمريكا اللاتينية .
- Valverde - الأب (باليردى) : انتقد آراء أرسطو وأطلق عليه
(ماركيز الأحداث) و(قائداً عاماً للباطن) .

هوامش الفصل الثامن

8-9 Recomendacion bibliografica :

- Anna, Timothy E. *The Fall of the Royal Government in Peru*. Lincoln: University of Nebraska Press, 1980.
- Bethel, Leslie, ed. *The Independence of Latin America*, London- New York: Cambridge University Press, 1987.
- Bonilla, Heraclio, and Karen Spading, eds. *La independencia en el Peru: Las palabeasv los hechos*. Lima: Instituto de Estudios Peruanos, 1971.
- Dominguez Jorge. *Insurrection or Loyalty: The Breakdown of the Spanish American Empire*, Cambridge: Harvard University Press, 1980.
- Golte, Jurgen. *Repartos y rebeliones: Tupac Amaru y las contradicciones del sistema colonial*. Lima Instituto de Estudios Peruanos, 1980.
- Halperin Donghi, Tulio. *Reforma y disolucion de Los imperlos ibericos, 1750-1830 Madrid*: Alianza Editorial, 1985.
- Johnson, John J. *Simon Bolivar and Spanish American Independence, 1783-1830* New York: Van Nostrand, 1969.
- Kinsbruner, Jay. *The Spanish American Independence Movement. Hinsdale, Illinosis*: The Dryden Perss, 1973.
- Ladd, Doris M. *The Mexicoan Nobility at Independence, 1773-1808*. Gainesville: University Presses of Florida, 1978.
- Lynch, John *The Spanish American Revolution, 1808-1826*. London: Weidenfeld and Nicholson, 1973.
- Mckinley, P. Michael. *Pre-Revolutionary Caracas: Politics, Economy and Society 1777-1811*. London- New York: Cambridge University Press, 1986.

- Phelan, John L. *The People and the King: The Comunero Revolution in Colombia, 1781*. Madison: University of Wisconsin Press, 1978.
- Picon Salas, Mariano. *De la Conquista a la Independencia*. Mexico: Fondo de Cultura Economica, 1969.
- Whitaker, Arthur P., ed. *Latin America and the Enlightenment*. 2nd ed: Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1961.
- Zea, Leopoldo. *Simon Bolivar, integracion en la libertad*. Mexico: Ediciones Edicol, 1980.

الفصل التاسع

البرازيل إبان الحكم الملكي وبعد أن أصبحت جمهورية

٩ - ١ : فترة حكم الملك (بدرو الأول)

٩ - ٢ : فترة حكم (بدرو الثانى)

٩ - ٣ : الجمهورية القديمة

٩ - ٤ : الجمهورية الجديدة

٩ - ٥ : تطور التسامح العنصرى

٩ - ٦ : هوامش

٩ - ٧ : بيليو جرافيا

الفصل التاسع

٩ - ١ : فترة حكم الملك (بدرو الأول)

إن المجلس الذى تكون فى لشبونه بالرغم من أنه كان يرغب فى وجود حكومة ليبرالية فى البرتغال إلا أنه اتخذ موقفا رجعيا بالنسبة للبرازيل ؛ قام باتخاذ سلسلة من الإجراءات التى استهدفت إقامة النظام الإستعمارى مرة أخرى . حتى أن هذا المجلس أمر الأمير (بدرو) بالعودة إلى البرتغال بحجة أهمية الانتهاء من دراسته .

وتضمنت تعليماته أن تسلم الحكومة نفسها للجنة يتحكم فيها مجلس (لشبونه) وقد أثر ذلك على الليبراليين البرازيليين وكانوا فى ذلك الوقت تحت قيادة (خوسيه دى يونيفاسيو إى سيلبا) ١٧٦٥ - ١٨٣٨ (أعظم أستاذ للماسونيين البرازيليين) الذين استطاعوا أن يجعلوا رئيس مجلس البلدية يطلب من السيد (بدرو) خلال احتفال عام بآلا يخضع للأوامر البرتغالية لكى يتفادى إعلان استقلال البرازيل .

وقبل السيد (بدرو) هذا الطلب وأعلن أنه اتخذ القرار بشأن عدم السفر للبرتغال . وقد دخل هذا اليوم التاريخ باسم (يوم فيكو) نظراً للإجابة التى قالها السيد (بدرو) - (فيكو) وهى : سأظل هنا يا فيكو . ولذلك فقد أطلق الكثيرون من البرازيليين على (فيكو) (الأب الروحى للوطن) وذلك نظراً للأعمال الوطنية التى قام بها .

وفى السابع من ديسمبر عام ١٨٢٢ حينما كان السيد (بدرو) متواجداً على ضفة نهر (إبيرانجا) بالقرب من مدينة (سانتوس) الواقعة حالياً فى إقليم (سان باولو) أعلن استقلال البرازيل عن البرتغال وذلك بالصرخة التى أطلقها (الإستقلال أو الموت) وبعد ذلك بأسابيع قليلة تم إعلانه أميراً ثم توج امبراطوراً للبرازيل ولقب (بدرو الأول) . وقد حدث هذا التحول السياسى دون إراقة للدماء ولكن أعلن الضباط البرتغال فى منطقة (باهيا) تمردهم على الأمير واستعدوا

للقتال . وقام الإمبراطور بإرسال كتيبة للقضاء على المتمردين بقيادة اللورد (توماس كوتشرانیه) وهو نفس القائد الذى قدم خدماته خلال استقلال (شيلى) و(بيرو) . واستطاع القضاء على مقاومه البرتغالية تماماً فى عام (١٨٢٣) وهكذا بدأت البرازيل تستعد لکی تعيش حياتها المستقلة . وقام المجلس أى مجلس دولته الذى كان يخضع لإرادة الإمبراطور بوضع دستور (١٨٢٤) . ومن بين الأشياء الأخرى التى فرضها هذا الدستور : فرض نظام الحكم الملكى المتوارث . وأعلن الكاثوليكية ديانة رسمية . وحفظ للإمبراطور حق التصويت (فيتو) أمام تصرفات البرلمان كما منحه (سلطة معتدله) أعلى من السلطة التشريعية والقضائية . وقد حكم السيد (بدرو) حكماً استبدادياً ولم يأخذ من الاعتبار الأغلبية البرلمانية بناءً على هذا الميثاق (المناسب لأغراضه) . وقاومت المعارضة ذلك النظام أحياناً بطريقة سليمة وأحياناً أخرى باستخدام الأسلحة وكان من بين الثورات التى تفجرت ضد نظام الحكم المطلق للسيد (بدرو) الثورة التى نشبت فى شمال البلاد . حيث قامت عدة أقاليم بتنظيم نفسها داخل جمهورية فيدرالية مستقلة تحت اسم (اتحاد الإكوادور) . واستطاع النظام الحکومى (لبدرو) اخمد الثورة الفيدرالية بعد ستة أشهر من الكفاح . وحمل تبعه هذه الأحداث الدامية على العملاء الماسونيين الأجانب . ولم يواجه الإمبراطور المشكلات الداخلية فقط وإنما كانت هناك مشكلات خارجية أيضاً . فقد ثار المواطنون فى أورجواى ضد الاحتلال البرازيلى وأعلنوا أن وطنهم هو (لاياندا أورنيتال) وكان معروف فى ذلك الوقت بهذا الإسم حيث كان يشكل جزءاً أو اقليماً من أقاليم (ريودى بلاتا) وحينما قبلت (بوينس أيرس) الانضمام اليهم أعلنت البرازيل الحرب عليها . ومع ذلك فإن البرازيليين لاقوا الهزيمة براً وبحراً على يد مواطنى (أورجواى) و(الأرجنتين) . وقامت البرازيل والأرجنتين فى عام (١٨٢٨) بتوقيع معاهدة سلمية وذلك تحت ضغط إنجلترا وهذه المعاهدة اعترفت باستقلال أورجواى التى تحولت بعد ذلك إلى نوع من الدولة - الغطاء .

وقد جلبت النكسات العسكرية فى الجنوب لـ(بدرو الأول) فقدان سريع لصيته ومشاكل داخلية متعددة . وحينما أدرك أن المعارضة لنظام حكمه امتدت

إلى الجيش قام بالتنازل عن العرش لإبنه (بدرو) الذى ولد فى البرازيل وكان يبلغ حينذاك خمس سنوات . ورحل الإمبراطور إلى لشبونه لكى يدافع عن حق ابنته فى التاج البرتغالى بينما ظل الأمير (بدرو) تحت وصايه (خوسيه بونيفا سيو) الذى يعتبر باتريارك الإستقلال البرازيلى .

٩ - ٢ فترة حكم (بدرو الثانى)

لقد تسبب رحيل (بدرو الأول) عن البرازيل فى ترك البلاد فى حالة فوضى وبلبلة شديدة مما أسفر عن نشوب العديد من الثورات التى سرعياً ماتم إخمادها . ومع ذلك فإن هذه الثورات كشفت عن مخاطر التفكك التى يمكن أن تتعرض لها البلاد . ولذلك فإنه من أجل الحفاظ على الوحدة والتماسك تم عمل تعديل فى دستور عام (١٨٣٤) نص على إقامة النظام الفيدرالى وإنشاء المجالس التشريعية الإقليمية كما منح سلطة الحكم الذاتى المحلى إلى حد ما ومع ذلك فإن الثورات قد استمرت بالرغم من هذه الامتيازات الهامة التى منحها هذا التعديل . وتعتبر الثورة الجمهورية لـ (ريو جراندى دوسول) المعروفة باسم (حرب رثوا الثياب) هى أهم جميع الثورات التى نشبت والتى استمرت لمدة عشر سنوات (١٨٣٥ - ١٨٤٥) - وقد برز خلال فترة من عمر الأمير (بدرو) الوصى على العرش (ديجو أنطونيو فيخو) (١٧٨٤ - ١٨٤٣) الذى كان يعمل راهبا فى (سان باولو) . وقد اشتهر هذا الراهب لأنه اقترح إلغاء عزوبة أو تبتل القساوسة ولأنه أيضا تدرج بالمناصب حتى أصبح وزيراً للعدل . وبالرغم من الثقة الذائدة التى كانت لديه إلا أنه قام بإنشاء الحرس الوطنى وحكم البلاد بقبضة من حديد منذ عام ١٨٣٥ إلى (١٨٣٧) .

حينما بلغ الأمير سن السادسة عشرة تم اعلانه امبراطوراً باسم (بدرو الثانى) وذلك فى عام (١٨٤١) وامتدت فترة حكمه من عام (١٨٤١) إلى عام (١٨٨٩) . وكان هذا الإمبراطور تقدماً بشكل نسبى خلال فترة حكمه للبلاد . إذ أنه شجع التجارة والصناعة والآداب والعلوم . وقد أنشأ أول تلغراف فى عام ١٨٥٢ وكان مقصوداً استخدامه على الحكومة فقط وفى عام ١٨٥٤

تم افتتاح أول خط سكك حديدية يربط بين (ريودي خانيرو) و (بتروبوليس) التي كان يوجد بها مقر اقامته الصيفية . كما أنه شجع الهجرة وبدأ عملية استغلال المطاط وفي عام (١٨٧٤) افتتح خطوط المواصلات البرقية مع أوروبا . وطبقا للحلف الثلاثي المكون من (البرازيل والأرجنتين وأرجواي) فإن (بدرو) الثاني قام بإرسال قوات عسكرية إلى (باراجواي) لمحاربة الديكتاتور (فرانسييسكو سولانولوبت) . وقد زادت السلطة السياسية في هذا الصراع الطويل الذي استمر حتى عام (١٨٧٠) وحينما وضعت الحرب أوزارها خاف الملك من النفوذ العسكري الذائد ولذلك فإنه قام بالحد من عدد القوات العسكرية وقد استغل أعداء كثيرون في الجيش هذا الإجراء الذي اتخذته الإمبراطور . وفي ذلك الوقت كانت تنصب مساندة الحكومة على أصحاب الأملاك لكن سريعا ما تغير الوضع حيث بدأ الإمبراطور يتعاطف مع المنادين بإلغاء العبودية . وأثناء غيابه قامت ابنته (إيزابيل) بالتوقيع على قانون إلغاء العبودية الذي وافق عليه المجلس في عام (١٨٨٨) وهكذا فقد الملك مساندة أصحاب الأملاك الذين كانوا يعتبرون آخر سند له . وحتى ذلك العام كان (بدرو الثاني) طبقا لما يقوله (خيلبرتو فريدي) مثل (الملكة فيكتوريا وهي مرتدية البنطلون) وقام في عام (١٨٨٩) بتعيين أحد الليبراليين وجعله رئيسا لمجلس الوزراء وفي تلك الأثناء تأمر أصحاب الأملاك مع المارشال (مانويل ديودورو دافونيسكا) لقلب نظام الحكم الليبرالي ولكن بفضل المناورة السياسية الذكية التي قام بها (بنيامين كونستانت) أستاذ الرياضيات بالمدرسة الحربية في (ريو) تحولت الثورة بشكل غير متوقع إلى ثورة راديكالية حيث قامت بقلب نظام الحكم الإمبراطوري وأعلنت الجمهورية.

٩ - ١٣ الجمهورية القديمة

إن الفترة الجمهورية في البرازيل يمكن تقسيمها إلى فترتين فبالنسبة للجمهورية القديمة فإنها قامت عام (١٨٨٩) وانتهت عام (١٩٣٠) أما الجمهورية الجديدة فقد بدأت منذ عام (١٩٣٠) .

لقد تولى رئاسة الحكومة المؤقتة بعد قلب النظام الملكى وطرد الأسرة المالكة إلى باريس فى عام (١٨٨٩) المارشال (ديودورو دا فونسيكا) حيث قام بصفته أول حاكم جمهورى باتخاذ سلسلة من الإجراءات التى كانت تستهدف الإصلاح مثل فصل الكنيسة عن الدولة واضفاء الطابع الديمقراطى على الانتخابات وزيادة عدد أفراد القوات المسلحة . وقد تم إصدار أول دستور جمهورى فى عام (١٨٩١) يشبه دستور الولايات المتحدة الأمريكية حيث نص على إقامة دولة فيدرالية أخذت اسم الولايات المتحدة البرازيلية ووضع على العلم الوطنى عبارة الفيلسوف الفرنسى أول السطر (أو جوستو كومتية) : " النظام والتقدم " وبعد انتخاب (فونسيكا) أول رئيس للجمهورية إلا انه سريعا ما قام باستخدام سلطاته الديكتاتورية وقد أدى موقفه هذا إلى تفجر سلسلة من الثورات التى فرضت رئيسا عسكريا آخر لحكم البلاد وذلك فى عام (١٨٩١) وهو (فلوريا نو بيوكوسوتو) .

وقد سمح فى عام (١٨٩٤) بانتخاب أول رئيس مدنى وتناوب على حكم البلاد بعد ذلك حكاماً عسكريين ومدنيين وجميعهم كانوا يتسمون بعدم القدرة على تحقيق عمل بناء يتوافق مع احتياجات الدولة .

وبالنسبة لما يتعلق بالسياسة الخارجية فإن الحكومة البرازيلية قلدت الحكومة البرتغالية وذلك حينما قامت بتوطيد علاقاتها مع انجلترا كما أنها بدأت مرحلة من التعاون الواضح مع الولايات المتحدة الأمريكية الذى يعتبر المشتري الرئيسى لانتاجها من البن . وقد أصبح البن خلال فترة الجمهورية الأولى المصدر الرئيسى للعمله الصعبة وتحولت الدولة إلى أهم دولة منتجة للبن فى العالم الذى يخضع للأسعار الأجنبية . وفى بداية القرن الحالى حينما انتشرت فى الأسواق العالمية الدراجات والسيارات قامت الحكومة البرازيلية بتطوير زراعة المطاط . وقد أدى ازدهار منطقة الأمازون الشاسعة إلى تقدم وتطور مدينة (ماناوس) التى تفتخر بقاعة الأوبرا العظيمة الموجودة بها التى تجتذب أشهر الفرق والفنانين فى العالم. ولكن هذا الازدهار لم يستمر طويلا لأن الإنجليز قاموا بنقل أشجار المطاط وزراعتها فى (ماليزيا) على نطاق واسع ولم يقف الأمر عند هذا الحدبل إنه زاد

خطورة حينما قام الأمريكيون والألمان بالتركيز على صناعة المطاط الصناعى الأمر الذى أصاب مدينة (ماناوس) بالانحطاط والتدهور .

إن الفساد الإدارى قد زادت (حدثه) حتى أصبح وضعا قائما مما عمل على إثارة رد الفعل الوطنى الذى قادتة فى البداية الطبقة الوسطى فى (سان باولو) و« ريودى جانيرو » و (ريوجراندى دوسول) . حيث فجر الملازمين بالجيش ثورات مسلحة فى عام (١٩٢٢) و (١٩٢٤) تم اخمادها بصعوبة بالغة . وقد قام مفكرى وفنانى (سان باولو) بتنظيم (أسبوع الفن الحديث) الشهير فى عام ١٩٢٢ وكما سنرى فى فصل آخر فإنه كان حدثاً توافق مع ثورة الملازمين كما أنه كان حدثاً هاماً فى تطور الثقافة فى البرازيل . وكان أحد الثوار فى ذلك الوقت (لويس كارلوس بريستس) (١٨٩٨ - ١٩٩٠) الذى قام بعد ذلك الحد بأعداد كتيبة اشتهرت على مدى ثلاث سنوات بمعاركها داخل البلاد . حيث تجولت كتيبة بريستس هذه حوالى ١٤ ألف ميل داخل البلاد من أجل مطالبة الحكومة بالإصلاحات واحترام الحريات المدنية والاستقلال الإقليمى . وبالرغم من أن (بريستس) فشل فى حركته العسكرية لكنها مهدت الطريق للإنقلاب العسكرى الذى حدث عام ١٩٣٠ والذى فتح عهد (بارجاس) وبداية الجمهورية الجديدة التى لم يرض عنها أيضا (بريستس) .

٩ - ٤ الجمهورية الجديدة

لقد فاز فى الانتخابات التى جرت فى شهر أكتوبر عام (١٩٣٠) (خيتوليو بارجاس) ١٨٨٣ - ١٩٥٤ حاكم منطقة (ريوجراندى دوسول) وقد كان مرشحاً فى العام السابق ولكنه هزم وبفضل انتصاره الثورى فى عام (١٩٣٠) تولى السلطة التنفيذية للبرازيل كديكتاتور حيث كان يسانده (أصحاب الأملاك الكبار فى منطقة ميناس خيرياس) وتقريبا جميع أفراد الجيش وأيضا الملازمين فى المنفى والطبقة المتوسطة . وقد أراح إئتلافه الشعبى الأقلية الحاكمة من أصحاب المزارع الكبيرة الذين كانوا يحكمون البلاد حتى ذلك الوقت .

وأسرع (بارجاس) باتخاذ العديد من الإجراءات التي استهدفت تحسين الأوضاع الاقتصادية في الدولة التي كانت متأثرة بشكل خطير بالسوق العالمي الذي كان يتسم بالركود في تلك الفترة .

وقد اتحدت الأقلية الزراعية مع رجال الصناعة في عام (١٩٣٢) . كما اتحدوا مع بارونات البن في (سان باولو) وقاموا بتشجيع الثورة من أجل استعادة السلطة . وفي هذه الحرب الأهلية التي نشبت فقد الملايين من الأشخاص حياتهم . وقد أثرت بعمق القنابل التي كانت تطلقها الطائرات طبقاً لأوامر الحكومة على رائد الملاحة الجوية (البرتوسانتوس ديمونت) ١٨٧٣ - ١٩٣٢ الذي انتحر احتجاجاً على هذا الوضع .

وقد تضمنت ثورة (سان باولو) هذه على سلسلة من الأحداث التي مهدت الطريق أمام إقامة حكومة فيدرالية مركزية قوية والتي قررت حماية الحقوق العمالية .

وكان (بارجاس) معجباً بالعمل الديكتاتوري الأوربي الذي كان يجري لصالح الطبقات الشعبية ولذلك فإنه قام عام (١٩٣٧) بفرض حكومة شبيهة لحكومة (أنطونيو دي أولبيدا سالسار) ديكتاتور البرتغال وأطلق على نظامه الوطني الديكتاتوري (الدولة الجديدة) وقام بتطبيق الدستور الجديد في عام ١٩٣٨ ووافق على عدة إجراءات تم اتخاذها من أجل صالح الطبقة العاملة وأنشأ صناعات وطنية مثل صناعة الصلب ، كما أنه شجع التعليم .

وقد أجبر (بارجاس) على التخلي عن السلطة ، وذلك في عام (١٩٤٥) حينما هزمت قوات الحلفاء القوى الديكتاتورية في الحرب العالمية الثانية وخلفه وزير دفاعه السابق الجنرال (ايوريكوكاسبار دوترا) واستمرت فترة حكومته من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٠ وفي ذلك الوقت استمرت الأزمة الاقتصادية بالرغم من الاستثمارات الأمريكية الهائلة في الدولة . وعاد (بارجاس) لتولى السلطة مرة أخرى وذلك بعد الانتخابات التي جرت في عام (١٩٥٠) وبعد فوزه في الانتخابات بدأ فترة حكمه الثانية ولكن هذه المرة اتسمت بالشكل الدستوري

وليست بالشكل الديكتاتورى . وقد حاول خلال هذه الفترة محاربة الأقلية الحاكمة والنفوذ الاقتصادى الأجنبى . كما عمل على اتخاذ الدولة لخطوات سريعة فى مجال الصناعة حيث قام بإنشاء بعض المؤسسات الوطنية مثل شركة أعمال البترول (بتوبراس) التى قامت باكتشاف البترول فى الدولة .

وبالرغم من نزاهة الرئيس الشخصية إلا أن أتباعه قاموا بارتكاب سرقات من الخزانة العامة . وقام بالتشهير بهؤلاء (كارلوس لاسيردا) رئيس تحرير الجريدة المشهورة (تريونادا امبرنا دى ريو) وأيضاً أصحاب الأملاك الذين كانوا يخافون من توسع الإصلاح الزراعى . وبالرغم من المحاولات التى كان يبذلها (بارجاس) إلا أنه شعر بالفشل وانتحر فى عام (١٩٥٤) خالفا وراءه وثيقة هامة شهرة فيها بمصالح الأقلية الحاكمة فى الوطن كذلك شهر بالمصالح الأجنبية فى الدولة .

وانتصر فى انتخابات الرئاسة التى جرت عام (١٩٥٤) المرشح (خوسيلينو كويتستشيك دى أوليفيرا) من أصل بولندى وديانة بروتستانت . وقد تركز العمل الإدارى أساساً لهذا الرئيس الذى يعد أول رئيس غير كاثولىكى يتولى مقاليد حكم البرازيل على تشييد (برازيليا) العاصمة الجديدة التى تقع فى وسط الدولة . وكان هدفه من وراء هذا العمل هو الإسراع فى الانفتاح داخل البلاد . وخلفه فى عام ١٩٦١ (خانيو كوادروس) وكان (كوادروس) يعمل مدرساً سابقاً للبرتغالية كما أنه كان قد برز كعمدة لمدينة (سان باولو) وكحاكم لنفس الإقليم أيضاً . وقد كان (كوادروس) سياسياً ومحترفاً إذ أنه أتخذ من "المقشة" رمزاً مشيراً بذلك إلى نيته فى تنظيف الفساد الإدارى .

وحاولت حكومته المتقشفة فرض المزيد من الضرائب على المؤسسات والحد من التضخم ومحاربة الأقلية الحاكمة ونفوذ القوى الرأسمالية . واتخذ (كوادروس) خطاً سياسياً مستقلاً فى علاقاته الدولية وهاجم الرئيس من جديد (كارلوس لاسيردا) وبعض أعدائه السياسيين واتهموه بأنه غريب الأطوار وتآمروا ضده . وقدم (كوادروس) استقالته فجأة ورحل إلى إنجلترا وخلفه نائبه

(خوأو جولارت) بعد محاولة الانقلاب العسكرى الفاشلة التى جرت لمنعه من
تولى السلطة طبقا لما ينص عليه الدستور .

وقد خلقت السياسة التقدمية التى اتخذها (جولارت) وكذلك سياسته
المستقلة تجاه العلاقات الدولية فى عام (١٩٦٤) المشكلات الداخلية والخارجية
له . ولاقى مواجهة صارمة من المعارضة القوية آنذاك والتى برز من خلالها مرة
أخرى (كارلوس لاسيردا) . وقام الجيش بعد عدة مناورات بخلع (جولارت)
من منصب الرئاسة وأعلن عن قيام الديكتاتورية العسكرية للمارشال (أومبرتو
كاستلو برانكو) الذى كان يوالى الأقلية الحاكمة وذلك فى عام (١٩٦٤) وصعد
لمنصب الرئاسة بعد ثلاث سنوات وزير دفاعه الجنرال (أرتور دا كوستا إي
سيلبا) واستمرت القوات العسكرية التقدمية تبشر الحكم وحدثت بعض
التغيرات المؤقتة التى كان يقف وراءها رجال أقوياء قاموا بتشجيع مايسمى
(بالمعجزة الاقتصادية البرازيلية) وذلك بفضل توظيف آلاف الملايين من الدولارات
من الاستثمارات الأجنبية . وقد حكم العسكريون بشكل ديكتاتورى ودون أن
يستطيعوا كبح جماح التضخم الاقتصادى أو تقديم الضمانات التى كفلها
الدستور . وقد لاقت سياسة القمع التى اتخذوها معارضة من الجامعيين ورجال
الفكر والمثقفين وجانب من رجال الدين . وقد زادت حدة المعارضة الدينية
للمشروع الذى روجت له الحكومة وهو (المعجزة الاقتصادية القومية) وتعرضت
الحكومة للذم سواء من الداخل أو الخارج وذلك لتطبيقها بشكل منظم سياسية
التعذيب والخوف من الشرطة وذلك من أجل إسكات النقاد . ولكن أجبرت
المعارضة الحكومة على إدماج سياسيين من المدنيين فى الحكومه بشكل تدريجى
، وصوت المجلس فى عام ١٩٨٤ لصالح (تانكريدو نيبس) وتم انتخابه رئيسا
للبلاد ولكنه توفى قبل أن يتولى مقاليد منصبه وتولى نائب الرئيس منصب
الرئاسة . وتم انتخاب القائد السياسى للحركة الديمقراطية البرازيلية رئيسا
للبلاد وذلك بمساندة القوات المسلحة فى شهر مارس عام ١٩٨٥ . ولقد تعرضت
البرازيل منذ ذلك العام إلى أن جرت الإنتخابات الرئاسية فى عام (١٩٨٩)
لأعلى معدل للتضخم حيث بلغ (٧١٩ ، ١٧٠٪) .

واتسمت هذه الفترة باستقطاب للقوى السياسية فى الطبقات الإقتصادية الغنية أكثر من استقطاب الأحزاب السياسية . وكان مايقرب من ٦٠٪ من البرازيليين الفقراء يتلقى ١٦.٤٪ فقط من الدخل القوى ، بينما كان يتلقى ١٠٪ من البرازيليين الأغنياء ٦٦.٦٪ من الدخل القومى . وبينما كانت الأقلية صغيرة العدد تستفيد بشكل كبير من التطور غير المتزن الذى حدث بعد الحرب كان السواد الأعظم من الشعب يعيش على الدخل المؤقت حيث بلغ معدل دخل الفرد سنويا ٥٠٠ دولارا فقط .

وهذه البانوراما الاقتصادية تفسر القوى الانتخابية الكبيرة التى انتخبت الزعيم العمالى اليسارى (لويس اناسيودى سيلبا) وشهرته (لولا) الذى كان يبلغ من العمر ٤٤ عاما وكان يشغل منصب زعيم حزب العمال كما أنه كان مرشحا أيضا للجبهة الشعبية فى البرازيل وذلك أثناء الانتخابات الرئاسية التى جرت فى عام ١٩٨٩ . كما أنها تفسر فوز (فرناند وكويار دى ميو) فى هذه الانتخابات حيث صدق المواطنون وعود هذا الشاب الذى كان يبلغ ٤١ عاما أثناء حملته الانتخابية حيث وعدهم بالقضاء على التضخم (الذى بلغ فى عام ١٩٨٩) (١٦٥ . ١) والعمل على زيادة التنمية الاقتصادية التى كانت متأثرة سلبيا بالإنفجار السكانى ومواجهة الديون الخارجية بشكل ايجابى وكانت الديون الخارجية قد بلغ جمعها ١١٠ ألف مليون دولار . وقد لى انتصار (كويار) فى هذه الانتخابات رغبة العسكريين لمنع الحكومة اليسارية من الصعود إلى السلطة كما أنه كشف عن رغبة البرازيليين الدائمة فى تفادى الحول المتشدة التى تأخذ طابع الصراع . وقد رحب أغلبية الشعب بما فيه اليساريين بالإجراءات الاقتصادية الأولى التى قام بها الرئيس الشاب إلا أنها أصابت الكثير من أتباعه الأغنياء بالإحباط .

٩ - ٥ تطور التسامح العنصرى

تعد البرازيل من أكبر البلاد مساحة وأكثرها تعداداً للسكان فى قارة أمريكا اللاتينية . وبالرغم من أن مساحتها أكبر من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية

إلا أن تعداد سكانها يكاد يزيد عن نصف تعداد سكان هذه الدولة . ويبلغ معدل دخل الفرد السنوى فيها ٢٧٢ دولاراً كما يبلغ حجم ديونها الخارجية ١١٠ ألف مليون دولاراً ولذلك كان حجم ديونها يعتبر من أكبر الديون فى العالم . وبالرغم من ذلك فإنها ليست دولة صناعية مثل دولة الأرجنتين التى تقدمت على مدى وقت طويل فى مجال العلاقات الدولية .

ومن المحتمل أن يكون مبالغاً فيه الرأى الذى يقول بأن هناك عنصرية فى البرازيل مما جعلنا نؤكد بأنه لا وجود للعنصرية بها حيث أن سكانها الملونين ذوى الأجناس المختلفة يعيشون فى انسجام تام يشبه العيش فى الجنة . ونقول ذلك دون أن تغيب عنا حقيقة وهى أنه فى هذا البلد العظيم تعيش أحد الشعوب غير المتعصبة للعنصرية أو أقلها عنصرية فى نصف الكره الغربى . والبرازيل دولة متقدمه جداً من ناحية القضايا العنصرية أكثر من تقدمها فى القضايا السياسية والإقتصادية والتعليمية . إن السماح العنصرية البرازيلية ليست وليدة الصدفة ولكنها ترجع إلى تاريخ طويل يمتد إلى الجذور البرتغالية . فقد تعايش البرتغاليون فى شبه الجزيرة الأيبيرية بشكل سلمى مع المسلمين لفترة طويلة على النقيض من الإسبان . وذلك لأن البرتغاليين استطاعوا الحصول على استقلالهم عن الحكم العربى قبل اسبانيا بفترة طويلة . وقد تطورت أسطورة جمال الفتاه أو المرأة السمراء بمرور الوقت وحينما اكتشف البرتغاليون افريقيا بداية من القرن الخامس عشر جلبوا سكانها إلى البرتغال وتعايشوا معهم على مختلف المستويات وكان تعايشهم يتسم بالمعامله الإنسانية على خلاف ماكان يحدث فى أماكن أخرى من أوربا .

وحصل العبيد والمعتوقين والخدم من الزنوج على بعض الإمتيازات وذلك لأن التقاليد البرتغالية كانت تعترف بحقوق الغير بما فى ذلك العبيد ، ومن المحتمل أن رقة الطبع البرتغالى كان يرتبط إرتباطاً وثيقاً بهذه السياسية التى انتقلت إلى البرازيل وعممت هناك على نطاق واسع . واتسمت العلاقات بين الأجناس المختلفة فى المستعمرات البرتغاله فى أمريكا منذ بداية الإستعمار بأنها علاقات طيبة بخلاف المستعمرات الأوروبيه الأخرى فى العالم الجديد . ونتيجة لذلك فإنه قد تم

منذ وقت مبكر جدا عملية اختلاط الأجناس . ويمثل هذه العملية الغرقى البرتغاليون فى القرن السادس عشر وهم (كاراموروا) وشهرته (صانع النار) (خوأو رماليو) فقد عثر على الأول على الساحل الشمالى للبرازيل مع سبعون من أبناءه من الملونين . وعثر على الثانى فى الجنوب مع عدد أكبر من ذلك من أبناءه الأمريكيين . وقد أتى مع أول موجات الهجرة البرتغالية إلى العالم الجديد النبلاء المعدومين اقتصاديا الذين كانوا يطمعون فى استعادة أموالهم فى الأراض الجديدة وقد أتى أيضا مع هذه الموجه حاملى مفاهيم العصر الوسيط . ومع ذلك فإن أغلبية المهاجرين كانوا عبارة عن مغامرين ينتمون إلى أحط طبقات المجتمع لأن الذين كانوا يتمتعون بصفات مدنية أفضل فضلوا السفر إلى المستعمرات الموجودة فى آسيا لأنها كانت أغنى بكثير من هذه المستعمرات . وقد عثر فى العالم الجديد على قبائل من السكان الأصليين ذوى الحضارة البدائية . وكان أغلبيتهم ينتمى إلى جماعة (توبى - جوارانى) . وكان الصدام الثقافى شديدا لأن درجة الثقافة والحضارة كانت مختلفة تماما وبالتالى فإنه كان من الصعب جدا إقناع الهنود بالتعاون مع النظام البرتغالى شبه الإقطاعى . ولذلك فإنهم بدأوا فى اصطياذ الهنود الفقراء وإجبارهم على العمل فى مزارعهم ومن الواضح أنهم لم يستطيعوا التكيف على ذلك كما أنهم أصيبوا بالأمراض بسهولة وسقط العديد منهم ضحية للمعامله السيئة والأمراض التى جلبها البيض معهم والذين لم يقوموا بتطوير أى نوع من التحصينات ضد هذه الأمراض فى ذلك الوقت . ومن أجل إحلال الأيدى العاملة التى كانوا يحتاجونها بشدة فإنهم قاموا بجلب الأفارقة ويرجع ذلك أيضا فى جزء منه إلى أن البرتغاليين مثل أبناء عموماتهم الإسبان كانوا لايميلون إلى العمل الجسمانى ومن أجل ذلك فإنه تم استيراد الملايين من الزوج الذين يبلغ تعداد من وصل منهم إلى الأراض الجديدة إبان فترة الإستعمار ب (٣, ٦) مليون زنجى .

ومن الواضح أن الزنجى المستورد كان متقدم من الناحية الثقافية أكثر من الهنود البرازيلى وذلك لأن بعضهم كان يكتب ويتحدث العربية وبالنسبة للزوج فإنهم تأقلموا بسرعة فى أغلب الأحيان نظراً لطبيعة المناخ وكذلك لتأقلمهم على ظروف الإستقلال الإقتصادى الذى كانوا قد تعرضوا لها فى إفريقيا .

وقد تعرضوا فى العالم الجديد للإنتهاكات مما جعلهم يتسببون فى اشعال الثورات مثل ثورة (بالمارس) فى القرن السابع عشر وبعض الثورات الأخرى . ولم يصل إلى المستعمرات البرتغالية العدد الكافى من النساء الأوربيات وكان هذا سببا يضاف إلى ميول البرتغاليون فى الإختلاط وهذا أسفر مع مرور الوقت فى وجود ملايين الأبناء من أجناس مختلفة مولدين ومماليك (برتغالى + هندى) و (كانوسوى) (زنجى + هندى) وملونين (من دماء مختلفة) .

وأدى التآخى إلى تعايش السادة مع العبيد ومن الواضح أن الحياة كانت تتسم بالهدوء فى المنزل الكبير للضيعة وهذه الحياة السلمية أعطت العالم الإنطباع بأن الحياة بين الأجناس المختلفة فى البرازيل تتسم بالعيش فى نعيم وهناء القرية . واكتسبت العادات والممارسات بمضى الوقت قوة القانون وأقرها المجتمع وقام بتنفيذها وبالنسبة لأبناء اصحاب المزارع الملونين فإنهم ولدوا أحرارا وهؤلاء الأبناء الشرعيين للسيد كانوا مثل أبناء البيض تماماً وكانوا يتلقون أفضل تعليم .

وبطبيعة الحال فإن تكوين المجتمع البرازيلى يأخذ الشكل الهرمى الذى يحتل قمته (السادة من أصحاب المزارع ومصانع تكرير السكر) ومراقبى (خولى) المزارع وأبناء الشرفاء أو النبلاء والموظفون البرتغاليون ذوى المناصب العالية .

وكان يشغل منتصف الهرم الإجتماعى التجار : وأغلبهم كان من اليهود البرتغال الذين كانوا يعيشون فى ضواحي المراكز الزراعية وكانوا يقومون بالتجارة بين الريف والمدن . ثم يأتى بعد ذلك الموظفون ذوى المناصب المتواضعة والحرفيين من البرتغاليين ثم يأتى بعد ذلك الملونين والمولدين والزنوج والمعتوقين . ويوجد فى القاعدة الملايين من العبيد الزنوج ومئات الآلاف من العبيد الهنود .

وحيثما ألغيت العبودية فى عام (١٨٨٨) بدأت تضعف بشدة الحواجز العنصرية ومنذ ذلك الوقت أصبح التمييز والفضل يأخذ الشكل الإجتماعى والإقتصادى أكثر من العنصرية ، وعلى النقيض من أماكن أخرى فى أمريكا الاستعمارية فإننا نجد فى البرازيل رجال ملونين (زنوج - مولدين - مخططين) اشتهر منهم كتاب وعسكريين وبحارة وموظفين فى الحكومة وأعضاء فى السلك الكنائسى أوالدينى منذ وقت بعيد .

ويرجع الفضل فى وجود الإحترام تجاه الهنود فى البرازيل وكل ما يتعلق بهم إلى العمل الرائع الذى قام به رجال الدين المسيحيين تجاه السكان الأصليين فى البلاد وخاصة الأب (أنتشيتا نوبريجا) . إن الهجرة الأجنبية المكثفة ساعدت على الزيادة السريعة للسكان فى أقل من قرن كما أنها غيرت الهيكل الإجتماعى البرازيلى كثيراً . ولقد قام (اليخاندرو فون هومبلدت) فى عام (١٨٢٥) بعمل تعداد للبرازيل وبلغ إجمالى تعداد سكانها فى ذلك الوقت ٤ مليون نسمة . كان نصفهم تقريباً من العبيد وأكثر من المليون قليلاً كانوا من المخلطين والمماليك والملونين والهنود والباقي كانوا من البيض إذ كان حوالى ٦٠٪ من تعداد السكان من غير البيض فى ذلك الوقت .

ومع وصول موجات الهجرة نجد أن قوس قزح العنصرى زادت ألوانه تعقيداً أكثر من ذى قبل وذلك نظراً لكثرة الأعداد وإختلاف الأجناس .

وقد وصل إلى البلاد منذ عام ١٨٦٤ حتى عام ١٩٣٥ ما يقرب من ٤٣٨ , ١٧٢ , ٤ من المهاجرين سواء من الإيطاليين أو البرتغاليين أو الإسبان أو الألمان أو الهولنديين أو اليابانيين وبالنظر إلى هذه الأعداد فإننا نستخلص أن السكان الحاليين للبرازيل (الذين تجاوز عددهم ١٤٤ مليون نسمة) هم نتاج الهجرة والإختلاط بين الأجناس المختلفة .

إن المعاشية الإجتماعية والسياسية على نطاق واسع وكذلك التعايش الإقتصادى جعل الكثيرون يؤكدون بأنه لا يوجد أى نوع من التمييز العنصرى داخل البرازيل الحالية . ولكن من الصعب إستبعاد هذا النوع من (الأسطورة البيضاء) حينما ننظر للتشريع المضاد للتمييز العنصرى . وفى الواقع فإن هذا التشريع الخاص متطور جداً لأنه يكشف لنا عن الخلافات التى مازالت موجودة بدلاً من أن يكشف لنا عن تجربة الوفاق الإجتماعى لأنه لا أحد يفكر فى صياغة تشريع أو سن قانون لشيء غير موجود وعلى أية حال نقول فى النهاية بأن تطور التسامح العنصرى فى البرازيل قد حقق نجاحاً كبيراً .

هوامش الفصل التاسع

AUGUSTO COMTE - (أوجوستو كوميتيه) : ١٧٩٨ - ١٨٥٧

فيلسوف فرنسي أنشأ مدرسة الفلسفة
الوضعية وهو أول من أبدع علم الاجتماع.
يعد عمله الفلسفي أهم الأعمال الفلسفية في
القرن التاسع عشر

ALBERTO SANTOS DUMONT - (ألبرتو سانتوس ديمونت) : ١٨٧٣ - ١٩٣٢

رائد الملاحة الجوية في البرازيل احتج على
الأوضاع السياسية في البرازيل في عهد
الرئيس (بارجاس) بالإنحار

ANTONIO DE OLIVIERA SAL-
ZAR - (أنطونيو دي أوليبيراسالزار) : ديكتاتور
- البرتغال ، قام الرئيس (بارجاس) بفرض
حكومة تشبه حكومته في البرازيل في عام
١٩٣٧

ARTUR DA COSTA Y SILVA - (أرتور داكوستا إي سيلبا) : تولى مقاليد
السلطة في البرازيل عام ١٩٦٧

BENJAMIN CONSTANT - (بنيامين كونستانت) : كان يعمل أستاذاً
للرياضيات في البرازيل ، حول الثورة
البرازيلية إلى ثورة راديكالية قلبت نظام
الحكم وأعلنت الجمهورية .

CARAMURÚ - (كارامورو) : الشهير بصانع النار أحد
الغرقى البرتغاليين فى القرن السادس عشر
عثر عليه مع سبعون من أبناء الملونين على
الساحل الشمالى للبرازيل .

CARLOS LACERDA - (كارلوس لاثيردا) : مدير تحرير جريدة
البرازيلية قام(Tribuna Da imprensa)
بالتشهير بحكومة الرئيس (بارجاس) الفاسدة .
لعب دوراً هاماً فى المعارضة البرازيلية إبان
فترة حكم الرئيس (كوادروس) الذى قدم
استقالته ورحل إلى إنجلترا .

DIEGO ANTONIO FELJO - (دييجو أنطونيو فيخو) : ١٧٨٤ - ١٨٤٣
راهب كان وصياً على العرش البرازيلى خلال
فترة من عمر الأمير بدرو اشتهر بإقتراحه عن
إلغاء تبثل القساوسة .

DEODORO DA FONSECA - (ديدور دافونيسكا) : مارشال تولى الحكم
الجمهورى فى البرازيل بعد طرد الأسرة
الحاكمة عام ١٨٨٩ .

EURICO GASPAR DUTRA - (إيوريكو جاسبار دوترا) : جنرال تولى
السلطة بعد الإطاحة بالرئيس بارجاس فى
البرازيل من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٠ .

FICO - (فيكو) : رئيس مجلس البلدية فى البرازيل
طالب الملك بدرو الأول بعدم الخضوع لأوامر

البرتغال وقد دخل التاريخ بإجابة الملك عليه .
كما يعتبر الأب الروحي للبرازيل نظراً للأعمال
الوطنية التي قام بها .

FRANCISCO SOLANO LOPEZ – (فرانسيسكو سولانو لوبيث) : دكتاتور
باراجواي ، حاربه الملك بدرو الثاني خلال فترة
الحلف الثلاثي حتى عام ١٨٧٠ .

FERNANDO COLLAR DE MELLO – (خرناندو كولار دي مييو) : تولى الرئاسة
في البرازيل عام ١٩٩٣

FLORIANO PEIXOTO – (فلوريانو بيكسوتو) : ثاني رئيس عسكري
يحكم البرازيل في عام ١٨٩٤ بعد اعلان
الجمهورية .

GETULIO BARGAS – (خيتوليو بارجاس) : ١٨٨٣ - ١٩٥٤
ديكتاتور برازيلي تولى حكم البرازيل بعد
الإنقلاب العسكري الذي حدث في عام ١٩٣٠ .
أطيح به عن السلطة وتولى مقاليد الحكم مرة
ثانية في عام ١٩٥٠ . انتحر عام ١٩٥٤ بعد أن
ترك وثيقة هامة شهر فيها بمصالح الأقلية
الداخلية والمصالح الأجنبية .

GILBERTO FREYER – (خيلبرتو فريير) : أطلق العبارة الساخرة
التي تصف الملك (بدرو الثاني) (بالملكة
فكتوريا) وهي مرتدية البنطلون وهي كناية عن
ضعف الملك بدرو الثاني حينما فقد مساندة

أصحاب الأملاك له والتي كانت تعتبر آخر
مساندة له في البرازيل .

HUMBERTO CASTELO BRANCO - (أومبرتو كاستيلو برانكو) : مارشال أطاح
بحكومة الرئيس جولارت وتولى مقاليد
السلطة في البرازيل عام ١٩٦٤ .

ISABEL - (إيزابيل) : الأميرة إيزابيل ابنة الملك بدور
الثاني .

JOSE BONIFACIO DE ANDRADA Y SILVA - (خوسيه بونيفاسيو دي أندرادا إي سيلبا)
: ١٧٦٥ - ١٨٣٨ أعظم أستاذ للماسونيين
البرازيليين . تولى الوصاية على الأمير بدرو
حينما رحل والده الإمبراطور بدرو الأول عن
البرازيل . ويعد باتريارك الإستقلال
البرازيلي.

JANIO CUADROS - (خانيو كوادروس) : تولى حكم البرازيل
عام ١٩٦١ . استقال بسبب تفاقم الأوضاع
ورحل إلى إنجلترا .

JOAO GULART - (خواو جولارت) : تولى مقاليد السلطة في
البرازيل عام ١٩٦٤ .

TOSELINO KUBITSCHKE DE OLIVEIRA - (توسيلينو كوبيتشيك دي أوليفيرا) : من
أصل بولندي وديانه بروتستانت تولى مقاليد
الحكم في البرازيل عام ١٩٥٤

JOAO RAMALHO - (خوأو رمالوه) : أحد الفرقى البرتغال عثر
عليه على الساحل الجنوبي للبرازيل فى القرن
السادس عشر مع عدد كبير من أبناء الملونيين
يتجاوز السبعون .

LUIS CARLOS PRESTES - لويس كارلوس بريستيس : ١٨٩٨ - ١٩٩٠
أعد كتيبه اشتهرت بمعاركها داخل البرازيل
على مدى ثلاث سنوات لمطالبه الحكومة
بالإصلاحات .

LUIS INACIO DA SILVA - (لويس اناثيو دا سيلبا) : شهرته (لولا)
زعيم حزب العمال البرازيلى حصل على
أصوات عديدة فى الانتخابات التى أجريت فى
البرازيل عام ١٩٨٩ .

BEDVO I - (بدرو الأول) : ١٧٩٨ - ١٨٣٤ امبراطور
البرازيل ابن الملك (خوان السادس) أعلن
استقلال البرازيل فى عام ١٨٢٢ وتوج نفسه
إمبراطوراً وتنازل عن الملك لإبنه (بدرو) فى
عام ١٨٣١

BEDVO II - (بدرو الثانى) : ١٨٢٥ - ١٨٩١ امبراطور
البرازيل تولى مقاليد الحكم خلفاً لوالده بدرو
الأول فى عام ١٨٤١ حينما كان يبلغ من العمر
ست سنوات وانتهت فترة حكمه بإعلان
الجمهورية فى عام ١٨٨٩ وتوفى فى المنفى .

TOMAS COCHARNE - (توماس كوتشارنيه) : لورد انجليزى أرسله
الإمبراطور بدرو الأول على رأس حملة وطنية
للقضاء على تمرد الضباط البرتغال فى منطقة
باهيا

TANCREDO NEVES - (تانكريدو نيبيس) : فاز فى الانتخابات
التي أجريت فى البرازيل عام ١٩٨٤ ولكنه توفى
قبل أن يتولى مقاليد السلطة فى البلاد .

9.7 Recomendación bibliográfica

- Baer, Werner. *The Brazilian Economy: Growth and Development*. New York: Praeger, 1983.
- Bethel, Leslie, ed. *Brazil: Empire and First Republic, 1822 - 1930*. London - New York: Cambridge University Press, 1989.
- Coniff, Michael L. *Urban Politics in Brazil : The Rise of Populism, 1925-1945*. Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 1981.
- Coniff, Michael L., and Frank D. McCann, eds.. *Modern Brazil: Elites and Masses in Historical Perspective*. Lincoln: University of Nebraska Press. 1989.
- Da Costa, E.V. *The Brazilian Empire: Myths and Histories*. Chicago: Chicago University Press, 1986.
- Dean, Warren. *Brazil and the Struggle for Rubber: A Study in Environmental History*. London- New York: Cambridge University Press, 1987
- Fontaine, Pierre- Michelle, ed. *Race, Class, and Power in Brazil* . Los Angeles: Center for Afro - American Studies, University of California, Los Angeles, 1985.
- Foweraker, Joe. *The Struggle for Land: A Political Economy of the Pioneer Frontier in Brazil from 1930 to the Present Day*. Cambridge: Cambridge University Press, 1981.
- Freyre, Gilberto. *Order and Progress: Brazil from Monarchy to Republic*. Translated by R. D. Horton. Los Angeles- Berkeley: University of California Press, 1986.
- Hayes, Robert A. *The Armed Nation: The Brazilian Corporate Mystique*. Tempe: Center for Latin American Studies, Arizona State University, 1988.
- Leff, Nathaniel H. *Underdevelopment and Development in Brazil*. 2 vols. Winchester, Mass.: Allen & Unwin, 1982.
- Mainwaring, Scott. *The Catholic Church and Politics in Brazil, 1916-1985*. Stanford: Stanford University Press, 1986

- McDonough, Peter. *Power and Ideology in Brazil*. Princeton : Princeton University Press, 1981.
- Moran, Emilio F. *Developing the Amazon*. Bloomington: University of Indiana Press, 1981.
- Needell, Jeffrey D. A. *Tropical Belle Epoque: Elite Culture and Society in Turn-of-the - Century Rio de Janeiro*. London - New York: Cambridge University Press, 1987.
- Roett, Riordan. *Brazil: Politics in a Patrimonial Society*. New York: Praeger, 1984
- Stepan, Alfred, ed. *Democratizing Brazil: Problems of Transition and Consolidation*. London, New York: Oxford University Press, 1989.
- Stepan, Alfred. *Rethinking Military Politics: Brazil and the Southern Cone*, Princeton. NJ: Princeton University Press, 1988.
- Topik, S. *The Political Economy of the Brazilian State, 1889-1936*. Austin: University of Texas Press, 1987
- Weinstein, Barbara. *The Amazon Rubber Boom , 1850 - 1920*. Stanford: Stanford University Press, 1983.

الفصل العاشر

مجموعة دول إقليم (LA PLATA)

- ١٠ - ١ : اكتشافها وتأسيسها
- ١٠ - ٢ : فترة الإستعمار : إقليم الفضة في القرن ١٧
- ١٠ - ٣ : إقليم الفضة في القرن ١٨
- ١٠ - ٤ : الأقاليم المتحدة لـ (RIO DE PLATA)
- ١٠ - ٥ : الجمهورية الأرجنتينية
- ١٠ - ٦ : ملامح جمهورية الأرجنتين وسكانها
- ١٠ - ٧ : جمهورية (أوجواي) الشرقية
- ١٠ - ٨ : ملامح جمهورية أوجواي وسكانها
- ١٠ - ٩ : جمهورية (باراجواي)
- ١٠ - ١٠ : ملامح جمهورية (باراجواي) وسكانها
- ١٠ - ١١ : الميراث الثقافي لدول إقليم (LA PLATA)
- ١٠ - ١٢ : هوامش
- ١٠ - ١٣ : بيلوجرافيا

الفصل العاشر

مجموعة دول إقليم (LA PLATA)

١٠ - ١ اكتشافها وتأسيسها

لقد وصل (خوان دى سوليس) فى عام (١٥١٥) إلى مصب أحد أفرع الأنهار الكبيره حينما كان يبحث عن ممر يربط بمحيط الباسفيك . وقد أطلق على هذا الفرع اسم (البحر العذب) قبل أن يلقى حتفه على يد هنود (الجوارنيس) . ووصل بعد ذلك إلى منطقة (باتاجونيا) (فرناندو ماجلان) قبل عبوره للباسفيك. وقد أطلق (سباستيان كابوتو) على (البحر العذب) اسم (بحر الفضة) وذلك تيمناً بالهدايا التى تلقاها من هذا المعدن من الهنود .

وقام الوالى (بدرو ميندوسا) فى عام ١٥٣٦ بتأسيس مدينة (بونيس آيرس) ولكنه هدمها بعد ذلك وتوغل أعلى النهر فى طريقه إلى بيرو لكنه وصل فقط إلى منطقة (أسونسيون) . وكان ذلك بمثابة أول قوة فى التاريخ تحفز الإسبان على التوغل نحو الداخل خاصة بعد إقامة الطريق الذى كان يربط بين (بيرو) و (RIO DE PLATA) وبالنسبة لمدينه (أسونسيون) فإنها قد تأسست فى عام ١٥٣٧ أما مدينة (قرطبة) فقد شيدت فى عام ١٥٧٣ وكانت مدينة (أسونسيون) تعتبر فى ذلك الوقت مركزا لنشاط الإكتشافات ويرجع الفضل فى تشييدها بوجه خاص إلى الروح الحماسية لمؤسسة (دومينجو مارتينيث دى إليرالتا) والمغامرة التى قام بها والذى يعد بالعمل الحضارى الذى قام به مع أبناءه الكثيرين واحداً من مؤسسى دولة (باراجواى) .

وقد ركز الإسبان اهتمامهم وجهودهم على مصب نهر RIO DE PLATA حينما فشلت جهود مواطنى (أسونسيون) فى إقامة طريق يصل إلى (بيرو) وكان (خوان دى جراى) قد أنتهى فى ذلك الوقت المرحلة الثانية والنهائية من تشييد مدينة بوينس آيرس (١٥٨٠) . وبينما كانت مدينة (أسونسيون) تدخل

(*) كلمة LA PLATA : تعنى بالإسبانية الفضة

RIO DE PLATA : تعنى نهر الفضة . (المترجم)

فى طور الإضمحلال والتدهور كانت مدينة (بوينس أيرس) تنمو بشكل مضطرب تدريجيا . ويرجع ذلك إلى طبيعة المناخ غير القاسى الذى تتسم به وكذلك نظراً لقرب المسافة بينها وبين اسبانيا وأيضاً لقربها من السهول الغنية بالمراعى وقطعان الحيوانات المتوحشة التى تبقت من القطعان التى اختفت أثناء تدمير أول مستعمره فى (بوينس أيرس) .

١٠ - ٢ : فترة الإستعمار : إقليم الفضة فى القرن ١٧

لقد تم تقسيم إقليم نهر الفضة فى ظل وقوعه تحت حكم ولاية (بيرو) إلى إقليمين : الأول إقليم (باراجواى) والثانى إقليم (نهر الفضة) وذلك فى عام (١٦١٧) . وقد برز بعد ذلك بقرنينى من الزمان مركزين متطورين فى الإقليم وهما : مدينة (بوينس أيرس) والقرى التى شيدها رجال الدين اليسوعيين فى (باراجواى) وكانت (بوينس أيرس) تقوم بتصدير منتجاتها من جلود واصواف ودهون حيوانية مباشرة إلى الخارج واستمر ذلك لوقت طويل ولكنها أجبرت رسمياً على التجارة مباشرة عن طريق ميناء (بورتو بيلو) فى (بنما) وذلك طبقاً لنظام الأساطيل الذى أقامته السياسة الإحتكارية الاسبانية . كما كان هناك جزء كبير من التجارة الرسمية يعبر القارة عن طريق (كوثكو) و(ليما) و (كاياو) وذلك طبقاً لما وصفه كتاب (لاثاريو صديق المكفوفين المتجولين) الذى ألفه (كونكو لوركوربو) عام (١٧٧٥) تقريباً .

ومع ذلك فإن أغلبية الحركة التجارية لم تسلك هذا الطريق ، وبالرغم من الإذعان الفعلى للقوانين إلا أن التهريب تفشى وكانت تحميه السلطات الإسبانية نفسها ، حيث كان الموظفون يأخذون بعين الاعتبار الوضع المؤقت لطبيعة عملهم فى المكان . ولذلك فإنهم كانوا يستفيدون مادياً من حماية مربى قطعان الماشية والتجار وكان الإزدهار الإقتصادى الغيرشرعى للموظفين يتخفى تحت الإحترام الجليل لسلطة الملك المطلقة . والتعداد السكانى لمدينة (بوينس أيرس)

فى عام ١٦٥٨ كان أكثر بقليل من أربعة آلاف نسمة ومع نهاية القرن السابع عشر تجاوز عدد سكانها العشرة آلاف نسمة وفى عام (١٧٤٤) تجاوز تعدادها الأربعون ألف نسمة بينما بلغ تعداد المدينة المنافسة لها وهى (مونتبييدو) خمسة عشر ألف نسمة . وكانت هناك عشرة مدن داخل البلاد يتراوح تعداد سكان كل مدينة على حده ما بين أربعة إلى خمسة آلاف نسمة .

وقد تقدمت الثوره الزراعيه الحيوانية ببطئٍ إلا أنها كانت جديرة بالاهتمام وقد ساعد على ذلك فى البدايه تطور عمليات التهريب للمنتجات التى كانوا يقايضونها بجلود الماشية وكذلك بسبب السياسة الليبراليه التى اتخذتها عائلة (بوربون) التى تولت تقاليد الحكم فى البلاد بعد ذلك بداية من عام (١٧٠٠) .

وقد قام رجال الدين اليسوعيين فى الفترة من عام ١٦٠٨ إلى عام ١٧٦٧ بتشيد ثلاثين قرية للهنود الذين اعتنقوا الديانه المسيحية . وهذه القرى تم إنشائها بأسلوب معمارى متطور فى إقليم (بارجواى) وكانت تأخذ شكل مستشفيات (ميتشواكان) .

وبذلك فإن رجال الدين اليسوعيين قاموا بإنجاز عمل حضارى بين هنود (الجوارنيس) وفضلا عن ذلك فإنهم قاموا بحمايتهم من الوقوع فى أسر العبودية أو الموت على يد . (لوس بانديرانتس)* . البرازيليين . وقد ترك سلوك رجال الدين هذا أثر وبصمة لاتمحي فى طابع شعب باراجواى .

١٠ - ٣ : إقليم الفضة فى القرن ١٨

إن روح الإستبداد التى توطدت فى إقليم الفضة فى القرن ١٧ كانت بمثابة قصة مستمرة أدت إلى وجود مراحل سياسية عديدة فى تاريخ هذه الدول .

(*) لوس بانديرانتس : يقصد بهم الكتائب التى كانت تحمل الرايات التى كانت تصطاد الهنود والمعنى الدقيق للكلمة هو حاملى الرايات . المترجم .

فلقد تولى مقاليد الحكم عائلة (بوربون) الفرنسية التى شجعت حكم الإستبداد فى ظل التنوير بدلا من عائلة (هابسبورجو) التى حكمت فى إسبانيا حكماً إستبداديا منذ وفاة الملوك الكاثوليك . وقد أدخل النظام السياسى الجديد لعائلة (بوربون) إصلاحات إقتصادية وتعليمية فى إسبانيا وامبراطوريتها الإستعمارية . واستفاد إقليم الفضة البعيد كثيرا من سياسة الأسرة الحاكمة الجديدة .

وقد إزدهرت مستعمرات إقليم نهر الفضة بسرعة كبيرة منذ بداية القرن الثامن عشر . وظل الرعى هو النشاط الرئيسى وذلك بفضل وجود ٢٣ مليون رأس من قطعان الحيوانات المختلفة (ابقار - خراف - خيل) وقد أثرى تصدير الجلود ودهون الحيوانات طبقة التجار بشكل ملحوظ وكذلك الموظفين الذين جولوا الإحتكار إلى (حيلة قانونية) . وفى ظل الإزدهار الذى ساد فى الإقليم قام الحاكم (فرانسيسكو دى باولا بوكاريلى) باستعادة جزر (مالبيناس) (فوكلاند الحالية) من الإنجليز الذين كانوا يحتلونها وتم ذلك فى عام ١٧٦٢ .

ومن أجل تنظيم إعداد الدفاع ضد الغارات الإنجليزية والبرتغالية لهذا الإقليم الشاسع الذى كان يقع بعيداً عن (ليما) قرر ملك اسبانيا فى عام (١٧٧٦) تقسيم ولاية (بيرو) من جديد وأنشأ ولاية (نهر الفضة) وضم لهذه الولاية الأراضى الحالية للأرجنتين وأروجواى وباراجواى وبوليفيا .

وقام الملك بعد ذلك بعامين بإصدار بعض القوانين التى سمحت بحرية التجارة للمساعدة فى تطوير هذه الهيئة الإدارية الجديدة ولكن من سخرية الأقدار فإن النظام الإصلاحى الليبرالى الذى اتخذته عائلة (بوربون) ساهم فى تعبئة الوعى التحررى وقام الإنجليز فى عامى ١٨٠٦ ، ١٨٠٧ بغزو (مونتبيدو) و (بوينس أيرس) وهرب الوالى إلى مدينة قرطبه وقام الإسبان (الكرويويس) والمولدين بالدفاع عن الإقليم واستطاعوا طرد الإنجليز بمساعدة رعاة البقر .

وقد أدرك (الكرويوس) منذ ذلك الوقت قراراتهم كما تأكد شعورهم بالوطنية مرة أخرى وشجعهم على ذلك الانفصال بذكاء عن إسبانيا لأنهم كانوا يطمحون فى المكاسب الإقتصادية واتسم المجتمع فى ذلك الوقت بعدم التجانس لأن الإسبان كانوا منقسمين تماما . وقد تميز أولا الإسبان الذين كانوا عبارة عن عابرى سبيل حيث شغروا الوظائف العامة كما رأينا من قبل كما إجتهدوا فى تسليق أفضل المراكز السياسية والاقتصادية عن طريق التفسير المستبد للقوانين الخادعة .

وكانوا يفتخرون دائما بماسندتهم غير المشروطة للنظام . أما الإسبان الآخرون فكانوا هم المقيمين فى العالم الجديد والذين كانوا قد تركوا أوروبا نهائيا بحثاً عن حياة أفضل من الناحية الإجتماعية والإقتصادية وقد زادت عميلة الانفصال حينما تفجرت ملحمة التحرير فضلا عن إنقسام المجتمع نظرا للأحداث الجارية فى إسبانيا

وقد انقسم الإسبان على أنفسهم بين مدافعين أو موالين للنظام الديكتاتورى وليبراليين مؤيدين للإصلاحات الإقتصادية . أما (الكرويوس) أو الاسبان المولودين فى العالم الجديد فقد نقصت أعدادهم بسبب التمييز العلمانى السياسى والإجتماعى والسياسى وعامة فإنهم تقوقعوا فى الريف .

والذين ظل منهم فى المدينة فإنهم لجأوا للدراسة أو المهن الحرة وذلك للتغلب على حالتهم الإجتماعية والاقتصادية . وقد أغلبية أغلبية الكرويوس سواء من عاش منهم فى المدينة أو الريف قضية التحرير واتخذوا منعطفاً سياسياً نحو التحرير والإستقلال المادى . وتضامن الملونين فى (بوينس أيرس) مع قضية الكرويوس واجتمعوا فى ٢٥ من شهر مايو عام (١٨١٠) فى مجلس مفتوح فى مدينة (بوينس أيرس) لا اتخاذ أول خطوة فى الطريق نحو الاستقلال . ولم يكن معروفا فى ذلك الوقت بشكل واضح لدى الثوار القادة الانفصاليين ولا الحدود الجغرافية للدول الجديدة ومن هنا جاء اسم (الأقليم المتحدة لنهر الفضة) .

أما (الكرويوس) والملونين الذين كانوا يعيشون فى إقليم la pampa الهام أو إقليم السهول والتي كانت تختلف مصالحهم عن مصالح مواطنى بوينس أيرس فإنهم قاموا بعمل مايشبه إعلان ثان للإستقلال الوطنى فى مدينة (توكامان) فى ٩ سبتمبر عام ١٨١٦ .

لكن تعنت وإصرار (بوينس أيرس) الكامن فى إنشاء دولة مركزية تخضع لمصالحها الإقتصادية والسياسة والثقافية تسبب بكشل جزئى فى اشعال فتيل الحرب الاهلية كما تسبب أيضا فى تقسيم (ولاية نهر الفضة القديمة) إلى ثلاث دول مستقلة .

١٠ - ٤ : الإقليم المتحدة لـ (RIO DE PLATA)

إن هذا هو الاسم الغامض الذى أطلق على الجزء الأكبر من الدول الجديدة المستقلة التى ظهرت مكان ولاية (بونيش أيرس) القديمة ويعد هذا الاسم غامضا لأن الوحدة التى يعنينا تنازعت عليها عدة أقاليم هامه .

فعلى سبيل المثال قاد (خوسيه خير باسيو أرتيجاس) الكفاح من أجل إستقلال (أوروغواى) التى عرفت فى ذلك الوقت بين أفراد الشعب باسم (باندا أورينتال) أو الشريط الشرقى وذلك لوقوعها شرق نهر (أوروغواى) .

وقد حارب مواطنى (أوروغواى) كل من الإسبان الموالين للملوك والبرتغاليون الذين أسسوا إقليم (سيستلاتينا) كما حاربوا (بوينس أيرس) التى كانت ترغب فى ضم (أوروغواى) إلى الإقاليم المتحدة لنهر الفضة التى كانت تقع تحت سيطرتها وقد فرض واحد آخر من (الكرويوس) حكمه الديكتاتورى فى (باراجواى) وهو (خوسيه جاسبار رودريجث) (١٧٦٦ - ١٨٤٠) وقام بمساعدة الملونين من الأقاليم الداخلية : بمحاربة هيمنه (يوبنس أيرس) حتى فرض راعى البقر (خوان مانويل دى روباس) ١٧٩٣ - ١٨٧٧ حكمه على

(بوينس أيرس) والذي استمر قرابة ربع القرن . و(خوان مانويل) هو الابن الأكبر لعائلة ثرية من (الكرويوس) كان لها عشرون من الأبناء - وكان يتسم (خوان مانويل) بالعصيان منذ الصغر حيث هجر المسكنى وغير هجاء اسمه من (روثاس) إلى (روساس) وامتلك بعد ذلك العديد من الأراضي وأعداد لاحصر لها من قطعان الماشية وسريعاما تحول إلى بطل من رعاة البقر .. وقد تم دعوته فى مناسبتين لتولى مقاليد حكم اقليم (بوينس أيرس) ومن هنا فإنه كان من السهل بالنسبة له أن يتحول إلى سيد الدولة من عام ١٩٣٥ إلى عام ١٨٥٢ .

وقد امتدح (روساس) (تشالز داروين) فى كتابة الذى صدر عام ١٨٣٩ وعنوانه (VOYAGE OF THE BEAGLE) وذلك لأنه كان قد تعرف عليه عند مروره بالأرجنتين ووصفه بأنه رجل طيب أزرق العينان وأنه رجل رياضى خفيف الظل .

كما امتدح (روساس) الكثيرين وخاصة الوطنيين الأرجنتينيين وقد ساعد (روساس) على الحكم البوليس السرى المعروف باسم (لامارثوكا) اشتهرت باسم آخر مشتق على سبيل السخرية وهو (المشنقة) وذلك لكثرة الجرائم التى ارتكبتها .

وبما أن التاريخ قد رواه بشكل عام المنتصرون إلا أنه إلى الآن لم يتم عمل تقييم موضوعى للدور الذى قام به (روساس) . والمشنعين بـ (روساس) قاموا بجذب الإنتباه للإتهامات التى وجهها جيل المفكرين اللامعين سواء الرومانيين أو المتأثرين بالفكر الأوربى أمثال (إستيبان اتشبيريا) (١٨٠٥ - ١٨٥١) و(دومينجو فاوستينو سارمينتو) (١٨١١ - ١٨٨٨ وخویش مارمول) (١٨٧١ - ١٨١٨) .

وهم مؤلفون لكتب هامة وقيمه عن العنف والإستبداد الديكتاتورى . أما المدافعون عنه فإنهم يعتبرونه أول من دافع عن الشعب الأرجنتينى وعن الميراث

الثقافى ورعاة البقر ضد اتجاه مصالح المصدرين الجشعين والبرتغاليين الأوربيين والمفكرين الأجانب . لقد فرض (روساس) نظام حكم ديكتاتورى يتشابه مع نظام الحكم المستبد فى المستعمرات وقام بمجابهته المدافعين عن الحكومه المركزية تحت قيادة (بوينس أيرس) وكذلك حلفائه من (بارجواى والبرازيل) . وفى النهاية همزمه حليفه السابق الجنرال (خوستو خوسيه أوركيزا) المعركة قام القائد بنفى نفسه إلى انجلترا حيث مكث بها إلى أن قضى نحبه حينما بلغ ٨٤ عاما وتوفى فقيرا وبعيداً عن الثروة التى كانت لديه فى الأرجنتين .

وننت الموافقة فى عام ١٨٥٣ على الدستور الذى لم تنتهى صلاحيته إلى الآن. واختار الجنرال (أوركيزا) مدينة (بارنا) فى الداخل لتكون عاصمة للدولة ولكنه لم يستطع السيطرة على اقليم (بوينس أيرس) إذ أنه كان تراجع عن العمل على استقلاله الذاتى . وقام فى عام ١٨٦٢ جيش يقوده الجنرال (بارتولوميه ميترى) (١٨٢١ - ١٩٠٦) الذى كان يشغل منصب حاكم اقليم (بوينس أيرس) بهزيمة (الجنرال أوركيزا) وقام بتوطيد الجمهورية الأرجنتينية وذلك حتى استطاع ضم إقليم (بوينس أيرس) إلى باقى أرجاء الدولة .

١٠ - ٥ : الجمهورية الأرجنتينية

لقد تم انتخاب (بارتولوميه ميترى) صاحب فكرة الاتحاد الوطنى فى عام (١٨٦٢) كأول رئيس لجمهورية الأرجنتين ١٨٦٤ - ١٨٦٨ وقد حكم البلاد حكما مؤقتا استمر لمدة عامين حيث قام خلال فترة حكمه بتشجيع التجارة والتعليم والهجرة وبدأ فى تشييد خطوط السكك الحديدية وذلك بمساعدة رأس المال الإنجليزى .

وخلفه (دومينجو فاوستينو سارمينتو) . وقد تحققت خلال فترة حكم ذلك الرئيس (١٨٦٨ - ١٨٧٤) التى كانت تتسم بالنشاط اصلاحات اساسية

فى مجال التعليم وخاصة فى مجال التعليم الأساسى مما جعل البرازيل فى طليعة دول منتصف القارة الغربية فى هذا المجال . لأن الرئيس كان ملتزماً بشعاره الذى يقول بأن (الحكم هو التعليم) لذلك فإن الجزء الأكبر من مهمته الإدارية انصب على مجال التعليم . وواصل الحكام الذين تولوا مقاليد الحكم بعد ذلك العمل التقدّمى الذى قام به الرؤساء الأوائل حيث أبقوا الأبواب مفتوحة أمام الهجرة الأوربية وواصلوا أعمال تشييد خطوط السكك الحديدية وشجعوا الزراعة وتربية الماشية وساندوا المصدرين وذلك عن طريق إقامة ثلاجات كبيرة ومصاعد عملاقة لتسهيل عملية تصدير اللحوم والجلود والحبوب . وظهرت خلال فترة التحول هذه طبقة برجوازية قوية تألفت مع الأقلية المثقفة والسياسية الاستعمارية التى عبرت عنها مقولة السياسى (خوان باوتيستا بيردى) ١٨١٠ - ١٨٨٤ وهى (الحكم هو التعمير أو التشييد) والتى ساعدت على تطور الدولة اقتصادياً . ولقد تعرضت الأرجنتين لتحول كبير فى نموها السكانى نظراً لموجات الهجرة المتوالية التى تركزت أساساً على الإيطاليين والإسبان حيث وصل تعداد السكان الإجمالى فى عام (١٨١٠) إلى ٤٠٥ ألف نسمة كان أغلبيتهم من مواليد الأرجنتين . وقد بلغ التعداد السكانى فى عام (١٩١٤) ٢٣٧ . ٨٨٥ . ٧ نسمة ولد منهم فى الخارج ٣٠٪ . وارتفع العدد فى عام ١٩٣٠ ليصل إلى ٣٧٤ . ٤٢٥ . ١١ ، وفى عام ١٩٨٩ تجاوز التعداد السكانى ٣٠ مليون نسمة . وقد تركزت الزيادة السكانية بشكل أساسى فى المراكز المتمدنة التى تقع على الساحل ،

وبالنسبة لمدينه (بوينس أيرس) فكان يقطنها فى عام (١٨٥٢) حين هزم (روساس) فى معركة (مونتى كاسيروس) ٨٥ . ٤٠٠ نسمة . وكان يقطنها فى عام (١٨٨٠) ٣٠٠ . ٠٠٠ نسمة وجاوز تعدادها بعد ذلك بتسع سنوات الصنف مليون نسمة وفى عام (١٩٠٩) كانت تعتبر فى ذلك الوقت من أكبر مدن القارة حيث كان يقطنها ١ . ٢٤٤ . ٠٠٠ نسمة .

وقد حولت الزيادة السكانية السريعة (مدينة بوينس أيرس) إلى واحدة من أكبر مدن العالم المأهولة بالسكان فى عام ١٩٨٩ وذلك لان تعداد سكانها الإجمالى الذى يقطن منطقة المدينة تجاوز ١٠ ملايين نسمة . والزيادة السكانية فى كل المناطق تقريبا كان إيقاعها لايتناسب مع باقى أرجاء الدولة بالإضافة إلى أن قوتها الإقتصادية زادت بشكل خاص بفضل التصدير ونشاط الحركة الصناعية . ويرجع التطور الاقتصادى العظيم للأرجنتين أساساً إلى الهجرة وخطوط السكك الحديدية والبرق والأسلاك الشائكة التى استخدمت فى تقسيم السهول إلى ضيعات . وأكثر المستفيدين فى الدولة هم أصحاب الأراضى لأنهم كانوا يمتلكون مواد الإنتاج وأكبر الضيعات ولذلك انضم البراجوازيون الأغنياء إلى الأقلية الحاكمة . ومثلما كان يحدث فى شتى البقاع من أمريكا اللاتينية كانت الدول تأخذ نسبة مئوية من أهم مصادر الثروة مقابل العقود الحكومية التى كانت تمنحها للشركات وكذلك مقابل التنازل عن حقوق التصدير للشركات الأجنبية ومقابل عمليات انتقال السيطرة للآخرين على الثروة القومية والصفقات الربحية التى كانت تتم فى الخفاء .

وقد جمع الكثيرون من أصحاب الملايين ثرواتهم فى ظل هذه الصفقات غير المشروعة كل هذا التكتل غير المتجانس من المميزين وأصحاب النفوذ كان يعتقد برأيه المتصلب وهو أن السلطة العامه لهم لأنها حق وأنها (واجب وطنى) وعلى أساس ذلك فإنه يجب منع جموع المهاجرين والمنحدرين من الذين قدموا إلى البلاد حديثاً و (الشعب الهمجى) فى الداخل من الوصول إلى هذه السلطة . وقد كان هذا المفهوم شبيهاً لمفهوم الإستبداد لدى القادة والسادة الذى تحول إلى استبداد متنور أو مثقف « من أجل صالح الوطن » . واعتقدت الأقلية الحاكمة فى أنها تحتل الوطن أكثر من الاجانب وأنانية هذه الطبقة جعلتهم يفكرون بالطريقة التالية : وهو أن الخير بالنسبة للعائلات النبيلة انما هو خير أيضاً يعم على الوطن بأسره .

ومن سخرية الأقدار فإن التاريخ قام بتنفيذ الأدوار : حيث قامت شرذمة من المثقفين والمحافظين من أجل الاستمرار في السلطة بممارسة السلطة بشكل مستبد يتشابه مع النظام الذي كان يحكم به (روساس) عدوهم بالأمس . واحتموا بغطاء الدستور الشكلي ولكنهم بدأ ينتهكون القانون الأساسى بشكل منظم عن طريق الإختلاس والعنف .

ورؤساء الجمهورية الذين فرضتهم هذه الأقلية على الحكم فى البلاد فى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر والخمسة عشرة سنة الأولى من القرن العشرين كانوا عباره عن ديكتاتوريين متخفين فى زى الديمقراطية . وقام بالمعارضة الرئيسية للأقلية الحاكمة (الاتحاد المدنى) الذى نظم كحزب فى عام (١٨٨٩) وتتلخص أفكاره فى إعلانه للدستور . وحاول رئيس هذا الاتحاد (ليوناردو أليم) اقتناص الرئاسة فى عام ١٨٩٠ ولكنه لم ينجح وانقسم الاتحاد فى العام التالى إلى حزبين : (حزب الإتحاد المدنى القومى) و(حزب الإتحاد المدنى الراديكالى) .

وترأس الحزب الأول (مترى) الذى قبل امكانية التوصل إلى تفاهم مع الاقلية الحاكمة . وتزعم الحزب الثانى (اليم) الذى استعد (للكفاح المتعنت) حيث أنه كان يريد الإنتصار الشامل لذلك رفض التعايش السياسى مع الاقلية الحاكمة . وكانت الثورة والامتناع عن التصويت فى الانتخابات التى كانت تتسم بالغش هما المبدأن الرئيسيان للحركة الراديكالية منذ عام ١٨٩١ حتى عام ١٩٢ وذلك حتى موافقة مجلس النواب على الانتخابات الإجبارية والسرية .

واستطاع (الحزب الاشتراكى) الذى تأسس عام (١٨٩٦) بتحقيق أول انتصار انتخابى له فى عام (١٩٠٤) حيث تم انتخاب (الفريدو . ل . بلاسيدوس) مرشح مجلس النواب وهو أحد الأرجنتينيين الذين كانوا يشتهرون بنزاهتهم واستقامتهم الشديدة .

وقد وصف (أوبتون سنكلير) عام ١٩٠٦ حماس الاشتراكيين فى كتابة (The Jungle) وذلك حينما علم بفوز (بلاسيوس) فى الانتخابات .

وقد حكم حزب (الاتحاد المدنى الراديكالى) البلاد منذ عام (١٩١٦) حتى عام (١٩٣٠) . وقد ساعد التدهور الاقتصادى والسخط الذى تسببت فيه أنانية الرئيس الأقلية الحاكمة على استعادة السلطة مرة أخرى وذلك بمساندة الجيش . وفى عام ١٩٤٣ ثم تعيين الكولونيل (خوان دوحينجو بيرون) ١٨٩٥ - ١٩٧٤ ، وزيراً للعمل وبعد توطيد مركزه السياسى والحصول على تأييد الطبقة العاملة إنتخبه الشعب فى الإنتخابات الرئاسية التى جرت عام ١٩٤٦ . وقد تم تقييم نظام (بيرون) أيضا بشكل موضوعى مثلما تم تقييم نظام (روساس) . فالبعض يعتبرونه نظاما ديكتاتوريا فاشياً توجد به بعض سمات رعاة البقر . والبعض الآخر يعتبرونه مجهوداً فاشلاً للشعب الذى حاول جعل حقوقه تحترم .

والحقيقة أن نظام (بيرون) قد رفع المستوى الاقتصادى للعمل والموظفين العموميين . كما حقق برنامجاً للتحويل الإجتماعى اصلاحات كثيرة استفادت منها أغلبية الطبقة العاملة . وكان يسانده فى ذلك الوقت الطبقة العاملة والعسكريين الوطنيين وبعض التجار الذين استفادوا من حياد الأرجنتين خلال الحرب العالمية . ولقد كانت أيضا زوجة هذا القائد السيدة (إيبا دوارتى دى بيرون) ١٩١٩ - ١٩٥٢ من أجل الشعب الفقير حتى وفاتها . وقد استطاع (بيرون) بفضل مساندة الجيش والعمال والكنيسة محاربة الطبقة المتوسطة الغنية والأقلية الحاكمة وأعداءه من المثقفين

وقام بتعبئة الشعب ضد العسكريين المنشقين اعتمد على القوات المسلحة فى استمرارها فى دورها كزعيمة للمعارضة ، وبعد فترة من الإزدهار الاقتصادى النسبى والبزخ المالى على المقربين من السياسيين بدأ نظام (بيرون) يفقد المساندة من رجال الدين أولا ثم من القوات المسلحة بعد ذلك . وقامت الأقلية

المسيطرة والمتقفين المنشقين بدعم القوات المناهضة لنظام (بيرون) وطالبوا بسقوط الزعيم ودهش الجميع من عدم مقدرة الطبقة العاملة وجموع الناخبين للنظام على اعداد المقاومة مما أدى إلى القضاء السريع على أول نظام اشتراكى أرجنتينى .

وبعد الإضطهاد المعهود والنقى وإعادة التأهيل السياسى للمهزومين صعد إلى السلطة (أرتور وفوريندىسى) (من مواليد ١٩٠٨) مرشح الحركة الراديكاليه المتشدده وذلك فى عام (١٩٦٠) . وبالرغم من أن حكومة (فوريندىس) قامت باللعب بمختلف الكروت السياسية بما فيها نظام (بيرون) لكى تستمر فى السلطة إلا أن الحركة العسكرية أزاحتها عن السلطة فى عام ١٩٦٢ .

وقامت القوات المسلحة بداية من هذا التاريخ بحكم البلاد عن طريق مدنى خاضع لهم . وحكم أيضا فى بعض السنوات الأخرى جنرالات كانوا معروفين لدى الشعب مثل الجنرال (جوربلاس) لكن عاد نظام (بيرون) مرة ثانية للحكم فى عام (١٩٧٣) مع (هيكتور كامبورا) الذى خلف (بيرون) فى الحزب بعد أشهر قليلة . وحينما توفى هذا الرجل الذى يعد مؤسس النظام الإشتراكى فى عام (١٩٧٤) خلفته أرملته ونائبته (ماريا استيلا مارثينيث) . وبعد عامين حل محلها فى الحكم بالقوه مجلس عسكرى . وقامت الديكتاتورية الجديدة بإغلاق مجلس النواب ومنعت عمل الأحزاب السياسية والهيئات النقابية وزادت عمليات انتهاك حقوق الإنسان لدرجة أن الهيئات الدوليه المعنيه بحقوق الإنسان اتهمت الحكومة بأنها أقامت نظام (المفقودين) وبالفعل فقد قام البوليس بالعمل على اختفاء أكثر من ٢٣.٠٠٠ من المعارضين سواء الفعليين أو المتخيلين للحكومة دون أن يترك أى أثر . وكان يحتشد مايقرب من ٢٠٠٠ من الأمهات وأقارب الضحايا بشكل دورى فى ميدان (الثانى من مايو) لمطالبه الحكومة بالإدلاء بأية معلومات حول مصير أبنائهم وأقاربهم .

وقد تسبب سوء الحكم وزيادة الديون الخارجية المستمر في وجود التضخم الذى دمر اقتصاد الدولة كما أسفر عن هجرة الآلاف من المتخصصين .

وتنازلت الأرجنتين التى كانت من قبل الدولة الاقتصادية الأكثر نشاطاً وديناميكية فى أمريكا اللاتينية فى السبعينات والثمانينات عن هذه الهيمنة للبرازيل والمكسيك .

وقامت الحكومة العسكرية فى عام (١٩٨٢) باحتلال جزر (مالبيناس) (فوكلاند الحالية) مفجرة بذلك صراعاً دامياً مع بريطانيا . وقد ساندت جميع شعوب أمريكا اللاتينية تقريباً القضية الأرجنتينية . ولأن الصراع المسلح مع بريطانيا كان مأساوياً فإنه كشف للقادة الأرجنتينيين الذين كانوا يفتخرون جداً بأصولهم الأوربية عن أن الأرجنتين قد تلقت ساعة المحنة مساندة كبيرة من دول أمريكا اللاتينية الملونه أكبر من مساندة الولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا وباقى الدول الأوربية . ودعت الأرجنتين فى ذلك الوقت إلى تطبيق الإتفاقية المبرمة بين الدول الأمريكية للتعاون المشترك ومع ذلك فإن حكومة واشنطن تنصلت عن هذه الاتفاقية ووقفت بجوار بريطانيا . وقام الجنرال (ليوبولدا اف جالتيرى) وسط هذا الإحباط والسخط وكان آنذاك الرئيسى العسكرى بالنيابة بشكر الأشقاء الهنود الامريكيون على المساعدة التى قدموها للأرجنتين عبر شاشات التليفزيون . وهكذا فإنه اعترف الهندية بهويته الأمريكية بالرغم من أن ذلك كان عن طريق استخدام الصيغ البلاغية . ومن جهة أخرى فقد أظهر الصراع العسكرى بين الأرجنتين وانجلترا الوحدة الوطنية بالرغم من الرفض الشديد للأغلبية المدنية تجاه الحكم العسكرى المستبد الذى ينتهك حقوق الانسان .

وتولى السلطة الجنرال (رينالدو بيجنونى) بدلا من الرئيسى (جالتيرى) وذلك بعد استسلام القوات الأرجنتينية فى ميناء (بورت ستانلى) وأقام نظام الحكوم الجديد نظام الأحزاب السياسية واتخذ العديد من الإجراءات من أجل مواجهة الأزمة الاقتصادية .

وفاز (راؤول الفرنسين) (من مواليد ١٩٢٧) مرشح حزب الاتحاد المدني الراديكلى الشعبى فى الانتخابات التى جرت فى الثلاثين من شهر أكتوبر عام (١٩٨٣) وتولى مقاليد السلطة فى العاشر من شهر ديسمبر التالى وسط الفرحة الشعبية .

وكان أهم شئ يشغل بال النظام المدنى الجديد هو إعادة جدولة الديون الخارجية التى كانت قد جلبتها الحكومات السابقة وأيضاً الحصول بصفة خاصة على الأسلحة التى لم يستطيعوا استخدامها بكفاءة خلال حرب جزر (فوكلاند) وأيضاً كان هناك أمر آخر يشغل بال النظام وهو المحاكمة العلنية للمتهمين بالقتل والإختطاف والتعذيب خلال سياسة القمع التى اتبعتها النظام العسكرى السابق . وقد أدين العديد منهم بالسجن لعدة سنوات وكان من بينهم رؤساء سابقون وقادة للقوات المسلحة . ولكن اضطرت الحكومة لإيقاف هذه المحاكمات والعفو عن بعضهم نظراً للضغط العسكرى . وقد فجرت الثورات العسكـرية الفاشلة التى حدثت فى عام (١٩٨٧) موجة من الإحتجاجات المدنية وخاصة الإحتجاج الذى قامت به (أمهات ميدان مايو) . واستطاع (الفونسين) وذلك بتقليد ما حدث فى البرازيل مع صب الإهتمام على الغاء العلاقة التطفلية (لبوينس أيرس) بالأقاليم الحصول على موافقة مجلس النواب بنقل العاصمة الفيدرالية المستقبلية للأرجنتين إلى مدينة (بيرما) التى تقع على بعد ٩٦٦ كيلو مترا جنوب (بوينس أيرس) وهى أيضاً تقع شمال منتصف جنوب الدولة وهى غنية بالبترول والغاز الطبيعى . وطبقا لتفسيرات الحكومة فإن العاصمة المخطط لها لن تتطلب فى اقامتها الاموال التى أنفقت فى إقامة مدينة (برازيليا) وذلك لأن مدينة (بيرما) موجودة بالفعل والبرغم من أن عدد سكانها الآن يقرب من ٣٥.٠٠٠ نسبة وفى هذا المفهوم فإن العمل كان يجب أن يتم فى خط متواز بالنظر إلى مدينة (بون) عاصمة جمهورية المانيا الاتحادية وليس بالنظر إلى (برازيليا) العاصمة الجديدة للبرازيل .

وتولى مقاليد الحكم فى البلاد (كارلوس ساول منعم) وهو من أصل عربى وينتمى سياسيا إلى حزب (بيرون) وذلك بعد فوزه فى الإنتخابات العامة التى جرت عام ١٩٨٩ . وقد تحقق فوزه فى المعركة الانتخابية وسط ظروف اقتصادية تعتبر آخر أزمه اقتصادية تمر بها الدولة عبر تاريخها . ويرجع ذلك إلى التضخم المتجمع عبر الفترات السابقة والذى وصل فى عام ١٩٨٩ إلى (٣٠٠ ٪) وذلك بسبب التدهور الإقتصادى والديون الخارجية التى بلغ حجمها ٦٥ ألف مليون دولار وهى تمثل أعلى نسبة ديون فى العالم بعد البرازيل والمكسيك . وطبقا لأراء بعض رجال الإقتصاد فإن الأزمه لايمكن حلها سوى بتحقيق اصلاح مالى وإدارى يتضمن أيضا نظاماً فعالاً فى تحصيل الضرائب على الدخل وخصصة المؤسسات الحكومية التى تتسم بوضعها المتدهور منذ فترة طويلة كما يجب مراجعة سياسة الحكومة بالنسبة للدعم الحكومى الذى تقدمه .

١٠ - ٦ : ملامح جمهورية الأرجنتين وسكانها

تعد دولة الارجنتين بتعداد سكانها الذى يبلغ (٣٠) مليون نسمة هى الدولة الثالثة المأهولة بالسكان الناطقى باللغة الاسبانية فى العالم بعد فنزويلا . ومعدل دخل الفرد فى هذه الدولة يعتبر من أعلى الدخول فى أمريكا اللاتينية . وتصل نسبة الأمية الموجودة بها إلى (٩٤ . ٩ ٪) وهى أعلى نسبة وهى موجوده بأمريكا اللاتينية بعد دولة (أورجواى) هذه النسبة التى تصل هذه النسبة فيها إلى (٩٦ . ٣ ٪) . ويفصلها عن دولة (شيلي) سلاسل جبال الأنديز ويوجد على حدودها مع هذه الدولة عدة قمم جبلية تعتبر أعلى قمم جبلية موجودة فى القارة الأمريكية حيث يوجد بها قمة (أكونكاجوا) وهى أعلى قمة حيث يصل ارتفاعها إلى (٢٢٠٨٣٥ قدما) . وبالرغم من أن الدولة تقع كلها تقريبا داخل المنطقة المعتدلة إلا أنها تتعرض لجميع أنواع الظروف المناخية فالمنطقة الأستوائية تبدأ من المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية أما منطقة (أرض النار) (جزر فوكلاند)

و (باكاجونيا) وقمم جبال الأنديز فهي تتسم بالطقس البارد . ويتسم الإقليم الأوسط الذى تنتشر به السهول بالمناخ الجاف الذى يختلف عن المنطقة الساحلية إلا أن هذا الإقليم يتعرض للرياح القوية وموجات البرد والتغيرات الفجائية للمناخ . وأما الساحل الرئيسى فيكون حارا فى شهر يناير ونادرا ما تنخفض درجة الحرارة فيه فى الشتاء لتصل إلى (٣٢) .

ويقطن (٨٣٪) من السكان المدن الأرجنتينية حيث يقطن (٥٠٪) تقريبا من اجمالى تعداد السكان فى مدينة (بوينس أيرس) والغالبية العظمى من السكان من البيض حيث يسود المنحدرين من الأصول الاسبانية والإيطالية التى ربما يكون قد أتى من وسط أوروبا مايقرب من (٢٢٪) منهم . ويوجد بالأرجنتين ما يقرب من (٧٠٠.٠٠٠) تخض من أصول عربية كما يوجد حوالى (٦٥٠ ألفا) من الهنود الملونين ويقطن غالبيتهم الأقاليم الشمالية والشمالية الشرقية والجنوب .

وبالرغم من الأزمه الإقتصادية والسياسية المتفاقمة فى الأرجنتين إلا أنه يوجد عدد كبير من الصحف التى تصدر بها (أكثر من ٤٠٠ دار نشر) وأكثر من (١٧٠٠ صحيفه) وأكثر من (٢٥٠ سيمينارا ثقافيا) . وتعد صحيفتى (الصحافة والوطن) التى أسسها (باترولومى مترى) من أفضل الصحف التى تصدر فى العالم الناطق بالإسبانية قاطبة .

وتعد مدينة (سون روساريو) من أكبر المدن الأرجنتينية بعد (بوينس أيرس) وهى مركز للصناعات البترولية والصلب ويوجد بها ميناء لتصدير الحبوب وكذلك مدينة (سانتافيه) التى تكمن أهميتها من الناحية التجارية والصناعية ومدينة (قرطبة) وهى من أقدم المدن فى الدولة وتكمن أهميتها فى التراث التاريخى الفنى الموجود بها ومدينة (لابلاتا) عاصمة إقليم (بوينس أيرس) وهى تشتهر بمعامل تكرير البترول وصناعة اللحوم ومدينة (مارديل بلاتا) وهى مركز للصيد يقع على المحيط الأطلنطى وتمتلك أحد الشواطئ الشهيرة ومدينة

(ميندوب) وهى أكبر مدينة موجودة فى منحدرات جبال الأنديز ومدينة (باهيا بلانكا) وهى أكبر موانئ الدولة وتقع مباشرة على الأطلنطى .

ويعتمد الإقتصاد الأرجنتينى فى جزء كبير على الحبوب واللحوم التى تقوم الدولة بتصديرهما . ومن حسن الحظ فإن تصنيعها للمواد الإستهلاكية يكاد يغطى الإحتياجات الداخلية تقريبا ويساعد ميزان المدفوعات الذى تأثر تأثيرا كبيرا بإنفاق القوات المسلحة .

١٠ - ٧ : جمهورية (أرجواى) الشرقية

تعتبر (أرجواى) هى الدولة الغطاء التى تقع بين البرازيل والأرجنتين ويعتبر الكثيرون راعى البقر (خوسيه خيرباسيو أرتيجاس) هو (مؤسس الدولة) .

وقد ظهرت أرجواى كجمهورية مستقلة بسبب الاتجاه الذى أخذته (يوميش أيرس) فى السيطرة على الأقاليم وكذلك بسبب الأطماع التوسعية للبرازيليين الذين ورثوا الأحلام البرتغالية الإمبرالية فى مد حدودهم إلى شاطئ (ريودى بلاتا) أو نهر الفضة حيث بدأت حروب الإستقلال فى عام (١٨٠٠) بزعامة (أرتيجاس) الذى استطاع أن يقيم بعد عدة سنوات نوع من (الديمقراطية الرعوية) إلى أن غادر البلاد ولجأ فى دولة (باراجواى) عام (١٨١٧) . واستطاع البرازيليون الاستيلاء على مدينة (ومنتيبيديا) فى عام (١٨١٧) ولكن استطاعت الأرجنتين بمساعدة مواطنى (أرجواى) هزيمتهم وحملهم على توقيع معاهدة سلمية فى عام (١٨٢٨) والتى نصت على تنازل لكل من البرازيل والأرجنتين عن ممتلكاتهم فى أراضى (أرجواى) ثم اعترفتا بإستقلال أرجواى . وتم إصدار دستور جمهورية أرجواى الشرقية فى الثامن عشر من شهر يوليو عام (١٨٣٠) . وتتشابه الأحداث التى توالى بعد ذلك من إصدار الدستور فى هذه الجمهورية فى الحقب التالية مع الأحداث التى وقعت فى أغلبية دول أمريكا اللاتينية : وهى الأحداث التى أدت إلى الكفاح المصيرى .

فقد كان هناك حكم ديكتاتوري وصراع على السلطة وثورة وكان الصراع على السلطة بين حزب البيض (المحافظ) وحزب الملونين (اللبيرالى) . وتورطت البلاد فى حرب الحلف الثلاثى ضد زعيم (باراجواى) (فرانسيسكو سولانو) منذ عام ١٨٦٥ حتى عام ١٨٧٠ . وكانت هناك محاولات سلمية منذ السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر لمشاركة الأحزاب السياسية فى إدارة شئون الدولة . ومع ذلك فإنه من حسن حظ (أرجواى) أنها أنهت المرحلة التاريخية من تنظيمها قبل بلاد كثيرة فى أمريكا اللاتينية .

وقد تعرضت البلاد فى القرن العشرون إلى تحولات هامة جداً ويرجع ذلك إلى انتخاب (خوسيه باتاى إى أوردونيوس) (١٨٥٦ - ١٩٢٩) فى عام (١٩٠٣) الذى بدأ منذ ذلك الوقت عهداً جديداً من الحكم الدستورى والتنمية الإقتصادية والإجتماعية .

ولقد حكم هذا الزعيم البلاد خلال فترتين رئاسيتين : بدأت الأولى فى عام (١٩٠٣) وانتهت فى عام (١٩٠٧) أما الفترة الثانية فقد بدأت فى عام (١٩١١) وانتهت فى عام (١٩١٥) .

وقد نعمت البلاد فى عهده بالسلام واستطاع وضع الأسس الثابتة للديمقراطية التقدمية صاحبة دستور عام (١٩٥١) الذى أقره المجلس الوطنى للحكم وهو نوع من المجلس التنفيذى وهو مؤلف من تسعة أعضاء يقومون بالعمل محل الرئيس التقليدى

ولقد ظلت (أوجواى) لسنوات طويلة على رأس الدول التقدمية فى أمريكا اللاتينية حيث سيطرت الدولة على البنوك والتأمينات والمعاشات وأممت قطاع الطاقة الكهربائية ووافقت على تشريع متقدم بالنسبة للعمال . واحترمت حرية الفكر وقامت بحماية المضهدين من السياسيين الذين أتوا من دول أخرى شقيقة كما قل فى ذلك الوقت النفوذ العسكرى . لقد كانت الدولة مثالا يحتذى به فى النظام والسلام والتقدم وأصبح التعليم الجامعى فى (أوجواى) بوجه خاص نموذجاً يحتذى به لعدد كبير من دول أمريكا اللاتينية .

وهزم حزب الملونين الذى حكم البلاد لمدة ٩٣ عاما فى الانتخابات العامة التى أجريت فى عام ١٩٥٨ . وبدأ حزب البيض فترة من الإصلاحات المحافظة لمواجهة البيروقراطية والاعتماد الزائد على رؤوس الأموال الأجنبية التى كانت تتحكم فى ذلك الوقت من الأسعار الدولية بالنسبة للصوف واللحوم .

وإذدادت الأزمة الإقتصادية تفاقمًا وكان المجلس التنفيذى هو (كبش الفداء) حيث تم حله لى تعود البلاد إلى النظام الرئاسى الذى كان متبعاً فى عام ١٩٦٦ . وبالرغم من أن حزب الملونين عاد إلى السلطة فى عام (١٩٦٧) إلا أنه زاد من خطورة الوضع وصعوبته ظهور الثوريين اليساريين المثقفين الذين أطلقوا على أنفسهم اسم (توباماروس) تخليداً لذكرى الإنكا الثورى الذى ظهر فى عام ١٧٨٠ . وقد أراد هؤلاء التغيير الجذرى للدولة وكانوا يعتقدون بأن الأزمة الإقتصادية فى البلاد ترجع إلى ما يلى :

١ - عدم قدرة الحكومة على تنويع الإقتصاد كوسيلة لاستقلالها بعيدا عن تقلبات الأسعار الدولية لمنتجاتها الخاصة بالتصدير .

٢ - التطور الإقتصادى غير المتزن لمدينة (مونتبيديو) أضر بالأقاليم الأخرى

٣ - وجود هياكل إقتصادية وإجتماعية وسياسية انقرضت وعفا عليها الزمن .

واستمرت الأزمة الإقتصادية وسط مناخ يسوده العنف والأحكام العرفية وحوادث الإختطاف وسرقات البنوك وسلب الحريات التى كفلها الدستور والفوضى السياسية بشكل عام وفقدت أوجواى التى ظلت على مدى سنوات عديدة نموذجاً للديمقراطية سميتها المميّزة . وتولى السلطة فى ٢٧ يوليو عام ١٩٧٣ الرئيس (خوان ماريا بوردا بيرى) الذى فاز فى الانتخابات بمساعدة العسكريين . وقام بحل البرلمان وأنشأ بدلا منه مجلساً للدولة . ولكن لم ترض

القوات المسلحة من عمله الحكومى فقامت بعزله وولت سياسى آخر كانوا يسيطرون عليه وقد تنصل العسكريون بعد سلسلة من التجارب الديكتاتورية من أى إدعاء أو مطلب يتعلق بالدستور وتولوا مقاليد الحكم مباشرة . ومع ذلك فإن الروح الديمقراطية للشعب ظلت قوية ومتماسكة وقد يرهن على ذلك برفضه لمشروع إقرار الدستور الذى فرضه النظام العسكرى فى الإستفتاء الذى جرى فى الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٨٠ . وفى النهاية اتفقت الحكومة مع المعارضة على عودة نظام الدستور المدنى وذلك فى الثالث من أغسطس عام (١٩٨٤) . وقام الشعب بعد مرور احدى عشر عاما من الحكم الديكتاتورى العسكرى بانتخاب (خوليو ماريا سانجنتى) ، مرشح حزب الملونين الذى تولى مقاليد منصبه الرئاسى فى عام (١٩٨٥) وظل يحكم حتى شهر مارس عام ١٩٩٠ وذلك حتى خلفه (لويس البرتو لاكاييى) البالغ من العمر ٤٨ عاما من الحزب الوطنى والذي كان قد فاز فى الانتخابات التى عقدت حتى عام (١٩٨٩) .

وقد اقترح (لا كاييى) تشكيل حكومة إئتلافية مع حزب الملونين الذى كان يمثله المرشح (خورخى بالتىيى) الذى حصل على المركز الثانى فى الانتخابات . وبعد ذلك حصل على أغلبية ساحقة فى الانتخابات الدكتور (تاباريه باسكيس) وهو طبيب أشتراكى متخصص فى علاج أمراض السرطان ومرشح حزب (أمبليمو) وهو حزب الإئتلاف اليسارى الذى كان يضم بين صفوفه (لوس توباماريسستاس) الذين كانوا يعملون فى اطار من الشرعية وكان (باسكيس) انذاك يعمل محافظا لمدنية (مونتبيديو) .

١٠ - ٨ : ملامح جمهورية (أروجواى) وسكانها

تعد أروجواى أصغر دولة فى أمريكا الجنوبية كما أنها تعتبر أقل دولة من ناحية الأراضى الوعرة الموجودة بها .

وفى الواقع فإنه لا توجد جبال شاهقة فيها ويصل إرتفاع أراضيها المتموجة إلى (١٥٠٠) قدما فقط . ويشق الدولة ما يقرب من ٤٥٠ ميلا من الأنهار الصالحة للإبحار كما أنها تتمتع بمناخ معتدل وصحى وتعتبر الثروة الزراعية والحيوانية فيها من أهم المصادر الرئيسية فى الاقتصاد القومى .

والمنتجات الزراعية الرئيسية هى : القمح والشعير والأرز وقصب السكر والشويان والبنجر . وبالرغم من اعتمادها على استيراد المواد الخام والبتترول إلا أن صناعة المنتجات الإستهلاكية الداخليه متطورة جداً بها ولذلك فهى تقوم بتصدير اللحوم والجلود والأصواف وهى محصلة قيمة ماينتجه (١٠ ملايين) رأس من قطعان الماشية و(٢٠ مليون) من الضأن وهى تشكل ٨٠٪ من إجمالى الصادرات . وتمتلك أورجواى ، شواطئ رائعة مثل (بونتاديل استى) على سبيل المثال التى يرتادها السائحون الأجانب وخاصة الأرجنتينيين وهذه الشواطئ تمنح الإقتصادى القومى دخلا سنويا جيداً ويعيش الجزء الأكبر من سكانها الذى يصل تعدادهم إلى ثلاثة ملايين نسمة فى الجنوب . والنصف الآخر يعيش تقريبا فى (مونتبيديو) . ويعتبر معدل الزيادة السكانية الذى يبلغ (٨.١٪) من أقل المعدلات فى أمريكا اللاتينية ومن المحتمل أن ذلك يرجع إلى مستوى الثقافة المرتفع لدى السكان . وترجع أغلبية السكان إلى الأصول الإسبانية والإيطالية وبالنسبة لتعداد الهنود فإنه لايمثل أهمية كبيره فى الدولة أما الملونين فإنهم يمثلون (١٠٪) من إجمالى تعداد السكان وهم يعيشون بشكل أساسى فى شمال الدولة . ويأمل مواطنى (أورجواى) فى العيش حتى بلوغ سن (٦٨) وذلك بسبب الظروف المناخية الممتازة التى تناسب الصحة العامة وهذا الايحدث لا أى مكان آخر فى أمريكا اللاتينية .

وطبقا لآخر احصائية فإن (٦٢.٩٪) من السكان يدينون بالديانة المسيحية (٥٩.٥٪ كاثوليك و ١.٩٪ بروتستانت) ويوجد ٣٥.١٪ لاديانة لهم و ١.٧٪ يهود و ٠.١٪ يمارسون أديانا ومعتقدات شرقية .

١٠ - ٩ : جمهورية (باراجواى)

لقد بدأت هذه الدولة حياتها السياسية المستقلة فى عام (١٨١١) نتيجة للشقاق الداخلى الذى حدث بين المؤيدين للإستقلال الذاتى السياسى لولاية (ريودى بلاتا) . وقد هب الأثر الذى تركه رجال الدين اليسوعيين والعزلة ووضع الإقليم المتفاقم الظروف فى الدولة ومهد الطريق لحكم النظام الإستبدادى لأول ديكتاتور فى أمريكا اللاتينية : وهو الدكتور (خوسيه جاسبار رود ريجيت فرانسيا) ١٧٦٦ - ١٨٤٤ الذى اتخذ لقبه الأخير هذا اعجاباً منه بفرنسا كما اشتهر أيضاً بلقب (الأعلى) .

وقد سيطر على البلاد كحاكم مطلق منذ عام ١٨١٤ حتى وفاته فى عام ١٨٤٤ . وكان هذا الرجل أعذب مختل الأعصاب زاهداً فى المأكل والمشرب . وقام بعزل (باراجواى) عن باقية العالم ومنع الأقلية البيض الذين يعيشون فى الدولة من التزاوج فيما بينهم .

وقد خلفه (كارلوس أنتونيولويث) الذى قام أيضاً بفرض حكم ديكتاتورى مستبد استمر حتى عام ١٨٦٢ .

وحيثما ورث منصب الرئاسة خلفاً له ابنه (فرانسيسكو سولانو لويث) بمساعدة عشيقته الإيرلندية مدام (اليزالينش) قام هذا القائد الجديد بارتكاب العديد من الأعمال التعسفية التى اتخذتها كل من الأرجنتين والبرازيل وأروجواى وحجةً لإعلان الحرب عليه . وقد قضت هذه الحرب التى شنها الإئتلاف الثلاثى ما بين عام ١٨٦٥ إلى ١٨٧٠ على (سولانو) ونصف مليون شخص من مواطنى (باراجواى) الذين كانوا يشكلون فى ذلك الوقت نصف عدد السكان و(١٠/٩) الذكور الذين وقفوا بجوار زعيمهم فى هذه الحرب وحاربوا بشكل بطولى . كما أن هذه الحرب كلفت (باراجواى) غالياً حيث فقدت جزءاً من أراضيها التى وزعت بين البرازيل والأرجنتين . وهربت فى تلك الأثناء مدام (لينش) إلى فرنسا بعد أن أخذت معها ثروة طائلة .

وتوالى على البلاد بعد هذه الحرب التعسة الانقلابات العسكرية والحكام الديكتاتوريين إلى أن جاءت الطامة الكبرى للبلاد وهى الحرب مع (بوليفيا) وذلك لاستيلائها على إقليم الغابات (تشاكو) . وهذه الحرب التى امتدت من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٣٥ كانت بمثابة مواجهة للسياسيين الإنتهازيين والشركات الأجنبية التى كانت تهتم باكتشاف البترول فى هذا الإقليم والتى كانت سببا فى اندلاع هذه الحرب

وقد قسمت معاهدة السلام التى وقعت بين الطرفين الحدود بحيث احتفظت (باراجواى) بثلاثة أرباع الأراضى المتنازع عليها وحصلت (بوليفيا) على حق الدخول إلى نهر (باراجواى) وقد كان هناك صحوة فى فترة ما بعد الحرب تمثلت فى حكومة (رفائيل فرانكو) ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، وهو أحد أبطال (باراجواى) فى حرب (تشاكو) .

وقد رغب (فرانكو) فى عمل اصلاحات مع حزبه الديمقراطى (فيبريريسكا) (وهو اسم مشتق من الثورة التى حدثت فى شهر فبراير) لكن الرجعية والمصالح الأجنبية استطاعوا الإطاحة به من السلطة . واستمرت بعد ذلك فترات من الحكومات الديكتاتورية تزعمها حكام مستبدين حتى عام ١٩٤٨ وهو العام الذى انتخب فيه أحد رجال الفكر (خوان ناتالاسيد جونثالث) ولكن انتهت فترة حكمه بعد عدة أشهر وذلك حينما أطاح به الجيش من السلطة .

وتولى مقاليد السلطة فى البلاد بعد ذلك فى عام (١٩٥٤) بفضل نفوذ الجنرال (بيرون) (الفريد واسترونسر) (من مواليد ١٩١٢) . وأقام هذا القائد العسكرى الجديد نظام دكتاتوريا أكثر حمقا واستبدادا من الأنظمة السياسية السابقة لدرجة أن مئات الآلاف من مواطنى (باراجواى) فضلوا العيش فى المنفى فى الدول المجاورة خاصة فى الأرجنتين من البقاء فى وطنهم .

وقد قام بالتنويه عن ذلك كاتب شهير من (باراجواى) وهو (أجوستورا باستوس) (من مواليد ١٩١٧) فى روايته (أنا والأعلى) (١٩٧٤) المبنية على السيرة الذاتية للديكتاتور الدكتور (فرانسيا) .

وتوجد أحداث قليلة جدية بالذكر جرت خلال الخمسة والثلاثون عاما التى حكم فيها البلاد الديكتاتور (إسترونسر) .

وطوال هذه السنوات رحب الديكتاتور بالهاريين من العداله من دول أخرى وقام بحمايتهم وكان من بينهم مجرمى الحروب والنازيين المشهورين والإرهابيين من جنسيات مختلفة ومختلسى البنوك الاوربية ومهربى المخدرات وكان من بينهم أيضا الجنرال (أناستاسيو سوموسا ديبانلى) ديكتاتور (نيكارجوا) السابق والذى اغتيل بطريقة غريبة فى مدينة (اسونسيون) عام ١٩٨١ . وفى عام ١٩٨٤ تم افتتاح سد (ايتايبو) الذى يقع على الحدود مع البرازيل ويعد هذا السد أكبر سد مائى على مستوى العالم فى توليد الطاقة الكهربائية . وهذا السد قامت بإنشاءه البرازيل بالقرب من ميناء الرئيس (ايسيترونسر) وكان هذا المكان مركزا هاما لعمليات التهريب المربحة التى كان يقوم بها المقربون من الزعيم . وبما أنه لا يوجد شر مخلص فإنه فى النهاية قام الجنرال (أندريس رودريجيث) فى الثالث من فبراير عام ١٩٨٩ بالإطاحة بـ (استرونسر) مع العلم بأن ابنته كانت متزوجة من ابن هذا الديكتاتور الذى كان معنياً بتوارث السلطة . وانتصر بالطبع الجنرال (رودريجيث) فى الإنتخابات الرئاسية التى أجريت بعد تلك الحادثة بأشهر قليلة .

١٠ - ١٠ : ملامح جمهورية (باراجواى) وسكانها

تبلغ مساحة دوله (باراجواى) تقريبا نفس مساحة ولاية (كاليفورنيا) الأمريكية إذا تعد أقل دولة فى أمريكا اللاتينية تعداداً للسكان . ينحدر أغلبية سكانها الذى يصل تعدادهم إلى (أربعة ملايين نسمة) من أصول

اسبانية مختلطة بنسب متفاوتة مع الأصول الهندية ويقطن (٩٦٪) من إجمالي سكانها المنطقة الواقعة شرق نهر (باراجواى) ويقطن فى إقليم (تشاكو) (٣٪) من إجمالي تعداد السكان فى الدولة وهذه النسبة تضم على مايقرب من (٢٠٠.٠٠٠) نسمة من الهنود .

وأهم أكبر ثلاثة أنهار صالحة للإبحار فى الدولة هى : نهر (باراجواى) الذى يشق الدولة إلى اقليمين مختلفين : المنطقة الشرقية وهى متموجة بشكل طفيف وتتميز بخصوبة أراضيها أما المنطقة الغربية فيغطيها السهل الشاسع (تشاكو يوريال) أما النهر الثانى وهو (بارنا) فيوجد منبعه فى البرازيل ويصب فى نهر (باراجواى). أما النهر الثالث فهو نهر (بيلكو مايو) وتوجد منابعه فى (بوليفيا) ويشير جزء منه إلى حدود الدولة مع الأرجنتين ويصب أيضا فى نهر (باراجواى) بالقرب من مدينة (أسونسيون عاصمة الدولة) .

وأهم الزراعات التجارية فى الدولة : فول الصويا والقطن والقمح والدخان وتشتهر فى مجال زراعة الأخشاب بخشب الأرز الماهوجنى والجوز و(الكبرانشوا) وهو نوع من الأخشاب القوية . وهذا المجال يستوعب (١٠٪) من الأيدي العاملة فى الدولة كما أنه يساهم بـ (١١٪) من إجمالي قيمة الصادرات فى الدولة .

ويقطن بمدينة (أسونسيون) مايقرب من (٤٠٠.٠٠٠) نسمة أما باقى المدن فهى عبارة عن مدن صغيرة . وتعتبر مدينة بويرتو بريسيدينت استرونسر) هى المدينة الثانية فى الدولة حيث يقطنها ٥٠ ألف نسمة أما مدينة (إنكارناسيون) فتعد هى المدينة الثالثة حيث يقطنها ٢٥ ألف نسمة فقط .

١٠ - ١١ : الميراث الثقافى لدول إقليم (LA PLATA)

إن دولتى الأرجنتين وأروجواى الحاليتين تشعران بشكل عام بأنهما ينتميان إلى الحضارة الغربية أكثر من دولة باراجواى وذلك لأن تعداد سكانهما أساسا من البيض أما تعداد سكان باراجواى فهم من الملونين .

والمواطنون الأرجنتينيون أو مواطنى أوجواي الذين يقطنون المدن الكبيرة بوجه خاص يجدون أنفسهم أقرب إلى أوروبا من باقى أمريكا اللاتينية .

ومع ذلك فإنه من المثير للسخرية أن الجذور الإستعمارية للتراث الثقافى الاسباني يعاد تأكيدها هناك مرة أخرى بالرغم من النعرة القومية للعديد من الأرجنتينيين ولاسيما (لوس بورتينيوس) وهو الاسم الذى يطلق على قاطنى (بوينس آيرس) .

وربما تكون الأنانية الإسبانية هى أحد اسباب النعرة القومية لقاطنى اقليم (لابلاتا) وكذلك الفساد العسكرى الذى يتسم به العسكريون الأرجنتينيون .

أما دولة (باراجواى) فلأنها تقع على ساحل المحيط وكذلك لوجود التراث القوى (الجوارانى - اليسوعى) والحكام المستبدين بها كل هذا تسبب فى تخلفها اقتصاديا وجعلها بعيدة عن مواكبة التطور الذى ظهر فى باقى دول الاقليم . وبالنسبة للمواطنين فى باراجواى فإنهم يميلون إلى الحرب وهم شغوفون بالأسباب التاريخية القوية أكثر من الأسباب التى لدى أشقائهم فى أمريكا اللاتينية .

لذلك فإن الحرب والمنفى وقلة نسبة الذكور بين السكان منع (باراجواى) من قدرتها على التغلب على مشكلاتها وذلك بإنهاء فترة إعادة التنظيم السياسى البدائى القائم على الأخشاب والقطن والدخان .

إن الأزمة السياسية الاقتصادية لدول (la plata) بالرغم من أنها لا تتشابه فى الدولة الثالثة التى تكون هذا الاسم إلا أنها تعتبر أساسا هى نفس المشكلات التى تركز على عدم امكانية التحرر من العوامل السلبية للماضى دون الوقوع فى الرفض السهل للنزعة الاسبانية أو الهندية الأمريكية . وهناك من يعتقد بأن حلول

مشكلات إقليم (la plata) موجودة فى أوربا أو فى أنظمتها السياسية أو الاقتصادية . ولكننا نقول بأنه من السهل تقليد الأوربيون فى مجال العلوم والفنون لكن من الصعب أن يحل الغزو الثقافى لكنيتها مشكلات الظروف الإقتصادية لسكان هذا الاقليم . إن البحث عن كل ما يتعلق بهوية الأرجنتين وباراجواى وأروجواى يعتبر فى تحليل آخر أوجه للبحث العظيم عن هوية الشخصية الأمريكية اللاتينية . وإنهم فى المستقبل القريب جداً سيتمكنون من ايجاد أسلوب قومى تتحد هويته مع النموذج الأمريكى اللاتينى القارى . ويكون لديهم نفس الرغبة فى بلوغ العالمية التى أشار إليها الفنانون والأدباء . وهذه هى أولى الخطوات نحو إيجاد شخصية إسبانية أمريكية تتلائم مع جميع الإسهامات الثقافية .

هوامش الفصل العاشر

الأرجنتين

ALFREDO . PALACAIOS - (ألفريدو . إل . بلاسيوس) : أول مرشح من
الحزب الاشتراكي يفوز بالرئاسة في
الأرجنتين عام ١٩٠٤

ARTURO FROUDIZI - (أرتورو فرونديزي) : (من مواليد عام ١٩٠٨)
مرشح الحركة الراديكالية المتشددة فاز
بالانتخابات الأرجنتينية عام ١٩٦٠ وأطيح به
عام ١٩٦٢

LIS BAUDEIRAUTES - (لوس بانديراوتس) : كنائب حملة الرايات
التي كانت تصطاد النهود .

LOS BORBONS - أنظر هامش الفصل السابع

BARTILOME MITRE - (بارتولوميه ميتري) : ١٨٢١ - ١٩٠٦ جنرال
كان يشغل منصب حاكم إقليم (يوينس
أبريس) حارب الجنرال (أوركيزا) وضم هذا
الإقليم إلى باقي أرجاء الدولة وتولى بعد ذلك
رئاسة الأرجنتين

COUCOLRCORVO - أنظر هامش الفصل السابع

LOS CRIOLLOS - أنظر هامش الفصل الخامس

CARLSO SAUL MENEM - (كارلوس ساول منعم) : من أصل عربي

ينتمي إلى حزب (بيرون) تولى مقاليد السلطة في الأرجنتين بعد فوزه في الانتخابات التي جرت في عام ١٩٨٩ .

CHARLES DARWIN - (تشارلز داروين) : امتدح الرئيس (روساس)

حاكم الأرجنتين في كتابه الذي صدر عام ١٨٣٢ وذلك لأنه كان قد تعرف عليه عند مروره بالأرجنتين .

DOMINGO MARTINEZ DE IRAITA - (دومينجو مارتينيث دي إيرايتا) : يعد بالعمل

الحضاري الذي قام به مع مؤسسته المكونه من أبناءه الكثيرين واحداً من مؤسسي دولة باراجواي .

DOMINGO FAUSTINO SARMIENTO - (دومينجو فاوستينو سارميتو) : ١٨١١ -

١٨٨٨ أحد رجال الفكر في الأرجنتين الذين وجهوا الإنتهات للرئيس (روساس) . تولى رئاسة الأرجنتين في القوة من ١٨٦٨ إلى ١٨٧٤ .

ESTEBAN ECHEVERRIA - (إستييان إيتشيريا) : ١٨٠٥ - ١٨٥١ كان

واحداً من رجال الفكر في الأرجنتين الذين وجهوا اتهامات للرئيس (روساس)

- EVA DWARTE DE PERON - (إيفا دوارتي دي بيرون) : ١٩١٩ - ١٩٥٢
 زوجة الرئيس الأرجنتيني (خوان بيرون) ظلت
 تكافح من أجل الشعب الفقير حتي وفاتها .
- FRANCISCO DE PAULA BUCARELI - (فرانسيسكو دي باولا وبكاريلي) : حاكم
 ولاية (ديودي بلاتا) استعاد جزر
 (وماكبيناس) (فوكلاند الحالية) من
 الإنجليز الذين كانوا يحتلونها وذلك في عام
 (١٧٦٢) .
- LOS GUARANIES - هنود الجوارانيس
- LOS HABSBURGO - انظر هامش الفصل الخامس
- HECTOR CAMPORA - (هيكتور كامبورا) : خلف الرئيس (بيرون)
 في الحزب الاشتراكي وتولي مقاليد السلطة
 في الأرجنتين عام ١٩٧٣ .
- JUAN DIAZ DE SOLIS - انظر هامش الفصل الرابع
- JUAN DE GRAX - (خوان دي جراي) : انتهى من تشييد مدينة
 (بوينس أيرس) عام ١٥٨٠ .
- LOS JESUITAS - انظر هامش الفصل السابق
- JOSE GERVASIO ARTIGAS - (خوسيه خيرباصيو أرتيجاس) : قاد الكفاح
 الشعبي من أجل استقلال أورجواي في عام
 ١٨١١

JOSE GASPAR . R . FNANCIA - (خوسيه جاسير . آر . فرانسيا) : فرض

حكمة الديكتاتوري في باراجواي وحارب
حكومة (بوينس أيرس) بمساعدة الملونين
في الداخل .

JUAN MANUEL DE ROSAS - (خوان مانويل دي روساس) : راعي بقر

فرض حكمه على (بوينس أيرس) من عام
١٨٢٥ إلى عام ١٨٥٢ .

JOSE MARMOL - (خوسيه مارمول) : ١٨١٨ - ١٨٧١ كان

واحداً من بين رجال الفكر في الأرجنتين
الذين وجهوا اتهاماتهم لحكومة الرئيس
(روساس) .

JUAN DOMINGO PERON - (خوال دومينجو بيرون) : كولونيل أرجنتيني

فاز في الانتخابات الرئاسية التي جرت في
الأرجنتين عام ١٩٤٦ .

JUSTO JOSE URQUIZA - (خوستو خوسيه أوركيزا) : ١٨٠١ - ١٨٧٠

جزال كان حليفا للرئيس . روساس) ولكنه
حاربة وهزمه في معركة (مونتي كاسيروس)
عام ١٨٥٢ .

JUAN BAUTISTA AIBERDI - (خوان باوتيستا البردي) : ١٨١٠ - ١٨٨٤

سياسي أرجنتيني صاحب المقولة الشهيرة
الحكم هو التعمير والتشييد .

LEOPOLDO. F. GALTIERI - (ليوبولدو إف ، جالتيري) : تولى رئاسة الأرجنتين بالنيابة فى الثمانينات خلال حربها مع بريطانيا علي جزر فوكلاند .

LEONARDO . N ALEM - (ليوناردو . إن . أليم) : رئيس حزب الاتحاد المدني حاول اقتناص الرئاسة في الأرجنتين عام ١٨٩٠ ولكنه فشل .

LA MAZORCA - (البوليس السري) : اسم كان يطلق علي البوليس السري فى الأرجنتين خلال فترة حكم (روساس)

MARIA ESTELA MARTINEZ - (ماريا استيلا مارتينيس) : زوجة الرئيس (هكتور كامبورا) خلفته بعد وفاته عام ١٩٧٤ .

PEDRO MENDOZA - (بدرو ميندوسا) : والي اقليم (ريودي بلاتا) شيد مدينة بوينس أيرس (عام ١٥٣٦ ولكنه هدمها بعد ذلك .

PARTIDO SOCIALISTA - (الحزب الاشتراكي) : تأسس فى الأرجنتين عام ١٨٩٦ وفاز فى الإنتخابات الرئاسية لأول مرة في عام ١٩٠٤

REYNALDO BIGNONE - (رينالدو بيجنونى) : جزال أرجنتينى تولى مقاليد الحكم فى الأرجنتين بعد الإستلام غير المشروط للقوات الأرجنتينية فى (بورت ستانلى) للقوات الأنجليزية

RAUL ALFONSIN - (راول ألفونسين) : من مواليد ١٩٢٧ مرشح
الحزب الراديكالي المدني فاز في الانتخابات
التي أجريت في الأرجنتين عام ١٩٨٣

UPTON SINCLAIR - (أوبتون سنكلير) : قام بوصف حماس
الإشتراكيين في (شيكاغو) حينما علم
بإنتصار (بلاسيوس) من الحزب
الاشتراكي بمقاليد الرئاسة في الأرجنتين
في كتابه THE JUNGLE (١٩٠٦)

LA UNION CIVICA - (الاتحاد المدني) : المعارضة في الأرجنتين
تكونت كحزب سياسي معارض في عام
١٨٨٩ . وانقسمت بعد ذلك إلى حزبين :
إتحاد مدني وطني بزعامة (ميتري) الذي
حكم البلاد من ١٩١٦ - ١٩٣٠ واتحاد مدني
راديكالي بزعامة (اليم)

أورجواي

FRANCISCO SOLANO - (فرانسيسكو سولانو) : زعيم باراجواي ظل

يحارب الحلف الثلاث منذ عام ١٨٦٥ حتي
عام ١٨٧٠

JOSE BATLLE Y ORDONÓZ - (خوسيه باتلين إي أوردونيو) : ١٨٥٦ -

١٩٢٩ تولى مقاليد الحكم في أورجواي عام
١٩٠٣ وبدأ عهدا جديدا من الحكم الدستوري
والتنمية . انتهت فترة حكمه التي تولاها علي
فترتين في عام ١٩١٥

JUAN MARIA BORDABERRY - (خوان ماريا بوردا بيرى) : تولى مقاليد

الحكم في أورجواي عام ١٩٧٣ وعزلته القوات
المسلحة لأنها لم ترضى عن عمله الحكومى .

JULIO MARIA SANGUINETTE - (خوليو ماريا سانجنييتى) : مرشح حزب

الملونين (الليبرالى) تولى مقاليد السلطة في
أورجواي من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٠

JORGE BATIE - (خورخي باتيى) : حصل على المركز الثانى

في الإنتخابات التي جرت في أورجواي عام
١٩٨٩ واقترح الرئيس (لاكايي) تشكيل
حكومة إئتلافية مع حزبه الليبرالي

LUIS ALBERTO LA CALLE - (لويس ألبرتو لا كايي) : مرشح الحزب

الوطني فاز في الانتخابات التي جرت في
أورجواي عام ١٩٨٩

PARTIDO CONSERVADOR - (حزب المحافظين) : حزب البيض في أورجواي

PARTIDO LIBERAL - (حزب الليبراليين) : حزب الملونين في أورجواي هزم في الانتخابات بعد ٩٣ عاماً من الحكم في أورجواي وعاد إلى السلطة مرة ثانية في عام ١٩٦٧ .

LOS TUPANARISTAS - (لوس توبا ماريستاس) : حركة معارضة ظهرت في أورجواي في الستينات أطلقت على نفسها هذا الاسم تخليداً لذكري تائر (الإنكا) تويك أمار الذي فجر الثورة في عام (١٧٨٠) ضد الغزاه الإسبان .

TABARE VAZQUEZ - (تاباريه باثكيث) : طبيب اشتراكي من الائتلاف اليساري الذي يضم بين صفوفه (توباماريستاس) حقق أغلبية ساحقة في الانتخابات التي عقدت بعد عام ١٩٨٩ في أورجواي .

باراجوای

ANDRES RODRIGUEZ - (أندريس رود ريـجـيـث) : جنرال من

باراجوای قام بالإطاحة بالديكتاتور
(سترونسر) بالرغم من أن إبنته كانت
متزوجة من ابن هذا الديكتاتور . تولى مقاليد
السلطة بعد هذا الحادث بوقت قليل فى عام
١٩٨٩ .

AUGUSTO ROA BASTOS - (أوجو ستوروا باستوس) : كاتب شهير من

باراجوای من مواليد (١٩١٧) قام
بالتشهير بالديكتاتور (روساس) فى
روايته (أنا والأعلى) ١٩٧٤ وهي مبنية على
السيرة الذاتية للديكتاتور .

ANASTASIO SOMOZA DEBAYLE - (أناستاسيو سوموسا ديبايلي) : ديكتاتور

سابق من نيكاراغوا رحب به الديكتاتور
(استتروسنر) فى باراجوای ولكنه أغتيل فى
مدينة اسونسيون عام ١٩٨١ .

AL FREDO STROESSNER - (ألفريدو استروسنر) : (من مواليد ١٩١٢)

تولى مقاليد السلطة فى باراجوای عام ١٩٥٤
بفضل نفوذ الجنرال (بيرون) .

CARLOS ANTONIO LOPEZ - (كارلوس أنتونيو لويث) : قام بفرض حكم

ديكتاتورى فى (باراجوای) بعد (خوسيه
جاسبار) استمر حتى عام ١٨٦٢ .

ELISA LYNCH - مدام (إليزا لينش) : عشيقه الديكتاتور

(فرانسييسكو سولانو) التي ساعدته في تولى
مقاليد الحكم في باراجواي خلف لوالده .
هربت بثروته طائلة بعد هزيمة باراجواي في
حرب (التشاكو) .

FRANCISCO SOLANO LOPEZ - (فرانسييسكو سولانو) : خلف والده الديكتاتور

أنطونيو لوبيث في حكم (باراجواي) عام
١٨٦٢ .

GUERRA DELA TRIPLE ALIANZA - (حرب الائتلاف الثلاثي) : أو الائتلاف

الثلاثي (الأرجنتين - البرازيل - أورجواي)
التي شنت ضد باراجواي في الفترة من
١٩٣٢ - ١٩٣٥ بسبب النزاع حول إقليم
(تشاكو)

JOSE GASPAR RODRIGUEZ FRANCA

- (خوسيه جاسبار رودريجيث فرانسيا) :
(١٧٦٦ - ١٨٤٤) يعتبر أول ديكتاتور في
أمريكا اللاتينية - اشتهر بلقب الأعلى حكم
بارجواي من عام (١٨١٤) وحتى وفاته في
عام (١٨٤٤)

LOS PORTENOS

- (لوس بورتينيوس) : يطلق هذا الاسم على
قاطني (بوينس أيرس)

RAFAEL FRANCO

- (رفائيل فرانكو) : أحد أبطال باراجواي
في حرب (تشاكو) تولى مقاليد السلطة في
أورجواي من عام ١٩٣٦ إلى عام ١٩٣٧ .

10. 13 Recomendación bibliográfica

Argentina

bullrich, Silvina. *La Argentina contradictoria*. Buenos Aires: Emecé, 1986.

Deutsch, Sandra McGee. *Counterrevolution in Argentina, 1900 - 1932: The Argentine Patriotic League*. Lincoln: University of Nebraska Press, 1986.

Floria, Carlos A., Y César A. Garcia B. *Historia politica de la argentina contemporánea 1880 - 1983*. Madrid: Alianza, 1988.

Foster. David William. *The Redemocratization of Argentine Culture, 1983 and Beyond*. Tempe: Center for Latin American Studies, Arizona State University, 1989.

James, Daniel. *Resistance and Integration : Peronism and the Argentine Working Class, 1946-1976*. London- New York: Cambridge University Press, 1988.

Lynch, John. *Argentine Dictator: Juan Manuel de Rosas*. Oxford: Oxford University Press, 1981.

O'Donnell, Guillermo. *Bureaucratic Authoritarianism : Argentina, 1966 - 1973*. Translated by J.McGuire. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1988.

Rock , David. *Argentina 1516-1982: From Spanish Colonization to the Falkland War*. Berkeley: University of California Press, 1985.

Tella, Guido di, and Rudinger Dornbusch, eds. *The Political Economy of Argentina, 1946-83*. Pittsburg, PA: University of Pittsburg Press, 1988.

Tella, Torcuato S. di. *Latin American Politics*. Austin : University of Texas Press, 1990.

Waisman, Carlos H. *Reversal fo Development in Argentina: Postwar Counterrevolutionary Policies and Their Structural Consequences*. Princeton, N.J. :Princeton University Press, 1987.

Uruguay

CINVE (Centro de Investigaciones Económicas). *La crisis uruguaya y el problema nacional*. Montevideo: Ediciones de la Banda Oriental, 1984.

Filgueira, Carlos. *Movimientos sociales en el Uruguay*. Montevideo : Ediciones de la Banda Oriental, 1985.

Finch, Henry. *A Political Economy of Uruguay since 1780*. New York: Saint Martin's Press, 1981.

International League for Human Rights. *Uruguay's Human rights Record*. New York: ILHR, 1982.

Klaczko, Jaime, and Juan Rial. *Uruguay, el país urbano*. Montevideo: Ediciones de la Banda Oriental, 1981.

Kaufman, Edy. *Uruguay in Transition*. New Brunswick: Rutgers University Press, 1979.

Pendle, G. *Uruguay*. Westport, CT: Greenwood, 1986.

Vanger, Milton I. *The Model Country: José Batlle y Ordóñez of Uruguay, 1905-1915*. Hanover, N.H.: University Press of New England, 1980

Wilson, Carlos. *The Tupamaros*. Boston: Branden Press, 1974.

Paraguay

Brodsky, Alyn. *Madame Lyuch and Friends: The Paraguayan War, 1865-1870*. New York: Harper & Row, 1975.

Herken, Jun C., and Maria I. Jiménez de Herken, *Gran Bretaña y la Guerra de la Triple Alianza*. Asunción: Arte Nuevo, 1983.

Lewis, Paul H. *Paraguay under Stroessner*. Chape Hill: University of North Carolina Press, 1980.

Sosnowsky, Saúl, Comp. *Represión, exilio y democracia: la cultura uruguaya*. Montevideo: Banda Oriental, 1987.

Massare de Kostianovsky, Olinda. *La mujer paraguaya: su participación en la guerra grande*. Asunción: Talleres Gráficos de la Escuela Técnica Salesiana, 1970.

Warren, Harris G. *Paraguay and the Triple Alliance: The Postwar Decade, 1869-1978*. Austin: University of Texas Press, 1978.

Williams, John H. *The Rise and Fall of the Paraguayan Republic, 1800-1870*. Austin: University of Texas Press, 1979.

الفصل الحادى عشر

دول الأنديز الجنوبية

١١ - ١ شيلى إبان السنوات الأولى من حياتها الجمهورية :

لقد تم انتخاب بطل شيلى (برناردو أوهيخنز) لكى يتولى منصب الرئاسة كأول زعيم للبلاد وذلك بعد أن توطد استقلال شيلى بدخول جيشن المحرر (سان مارتن) فى عام (١٨١٨) . ولكى يقيم الرئيس برنامجاً حكومياً تقديمياً فإنه أعلن نفسه قائداً أعلى وحكم مواطنى شيلى بقبضة قوية وكانوا يبلغون فى ذلك الوقت نصف مليون نسمة كما قام بتغيير نظام توارث الأملاك الزراعية . وخرج للقائه الأقلية (الكرويوس) وأجبرت حملة المعارضة القائد الأعلى على التنازل عن السلطة فى عام (١٨٢٣) حيث قام بنفى نفسه إلى دولة (بيرو) التى ظل بها حتى وفاته فى عام (١٨٤٠) . وفى السنوات التالية عمت البلاد حالة من الفوضى السياسية تنازع فيها على السلطة كل من الليبراليين والمحافظين . وفرضت قوة السلاح فى عام (١٨٣٠) (دييجوا بورتاليس) ١٧٩٣ - ١٨٣٧ لكى يتولى مقاليد الحكم فى البلاد . وقد ساهم هذا الرجل السياسى بشكل كبير فى بدأ عهد من الهدوء النسبى والتقدم المشوب بالحرص . واستمر الحكم فى هذه الفترة يعمل بالدستور المحافظ لعام (١٨٣٣) حتى عام ١٩٢٥ .

وقد طبقته أيضا الحكومات الليبرالية منذ عام ١٨٧٦ وحتى عام ١٨٩١ إن الحياة السياسية التى اتسمت بالنظام والهدوء النسبى ساعدت شيلى على تعزيز قواتها العسكرية أكثر من جيرانها وحينما أنشأ فى عام ١٨٣٦ الاتحاد بين (بيرو) و (بوليفيا) من أجل لم شمل أتباع (بوليفيا) اعتبرت (شيلى) ذلك أنها حالة جديدة تهدد تطلعتها السياسية والجغرافية بشدة وقامت بالتدخل عسكريا حتى استطاعت فض هذا الاتحاد .

وفى السنوات التالية تم الاستمرار فى عملية إعادة تنظيم القوى السياسية

المحافظة الحاكمة فى شيلى وذلك عن طريق المساعدة الأساسية التى قدمها أستاذ الأدب الفنزويلى (أندريس بيبو ١٧٨١ - ١٨٦٥) حيث قام بإدخال التجديدات على نظام التعليم كما أنه أعاد تنظيم الجامعة الوطنية عام (١٨٤٢) . والإيقاع التاريخى لشيلى فى القرن التاسع عشر يرسم لنا الصراع المحتدم بين المحافظين والليبراليين حيث سيطر على كلا القوتين السياسيتين (الكرويوس) و (الملونين) الذين ينتمون إلى أعلى الطبقات الاجتماعية .

وبالنسبة للمحافظين فإنهم قاموا بالدفاع عن مصالح كبار ملاك الأراضى وشجعوا قيام الحكومة المركزية القادرة على فرض النظام والتنظيم الاجتماعى المتوارثين عن المستعمرة .

أما الليبراليين فإنهم كانوا على النقيض من ذلك حيث تأثروا بالليبراليين الإنجليز والفرنسيين وطالبوا بالإصلاحات الاجتماعية ومناهضة النظام الكنائسى ومشاركة الشعب فى الإدارة العامة . وكسبت الاشتراكية (سانتسيمونيانا) التى كانت تتبع آراء المفكر الفرنسى (كلاوديو سالينت سيمون) (١٧٦٠-١٨١٥) مؤيدين لامعين يبرز منهم بوجه خاص (فرانسييسكو بلباو) (١٨٢٣-١٨٦٥) الذى قام بعمل نشط فى نشر هذا الأفكار ولكن حرمت عليه الكنيسة ونفى إلى (بيرو) و (الإكوادور) و (فرنسا) ثم (الأرجنتين) حيث مكث بها إلى أن لاقى منيته . ومع ذلك فإن (شيلى) تحت سيطرة المحافظين فتحت أبوابها أمام اللاجئيين السياسيين الذين لم يشارك الكثير منهم أفكارهم وذلك مثلما حدث مع الكتاب الرومانسيين الأرجنتينيين أعداء (روساس) الذين شاركوا فى الحوار الأدبى مع (بيبو) والمحافظين والمدافعين عن الكلاسيكية الجديدة فى عام (١٨٤٢) . وبالرغم من نظام الحكم بالقبضة الحديدية الذى اتسم به المحافظين إلا أن الدولة استمرت فى التقدم وبدأت تتحول إلى دولة صناعية كما بدأت فى استثمار رؤوس الأموال الوطنية والبريطانية فى استغلال ملح البارود الموجود على ساحل (بوليفيا) .

١١ - ٢ حرب الباسفيك (١٨٧٩ - ١٨٨٣) :

إن الاستقرار السياسى الذى كانت قد حققته شيلى قبل جيرانها جعلها تطبق على برنامجها القومى أفكار الفلسفة الوضعية التى كانت قد انتشرت فى ذلك الوقت فى العالم الغربى .

وكان لديها فى ذلك الوقت جيشاً برياً وبحرياً مدرب تدريباً جيداً مما جعلها تعلن الحرب على دولة (بوليفيا) وذلك للاستيلاء على أراضى هذه الدولة المجاورة الغنية بالنترات والأزوتات التى كان تستثمر الجزء الكبير منها برؤوس الأموال التى كانت تديرها شيلى .

وتدخلت (بيرو) فى الصراع تنفيذاً لاتفاقية سرية كانت قد أبرمتها مع بوليفيا تنص على الدفاع المشترك . وهكذا دخلت الدول الثلاث فى أعنف حرب دولية دامية جرت فى أمريكا الجنوبية .

وكان جيش شيلى هو الأفضل من الناحية العسكرية عدة وعتاداً لذلك فإنها قامت بهزيمة بوليفيا أولاً بمنتهى السهولة ثم هزمت (بيرو) بعد ذلك . وقد خسرت (بوليفيا) فى هذه الحرب أقاليمها الواقعة على الباسفيك المجاورة لشمال شيلى وجنوب بيرو وأصبحت منذ ذلك الوقت بدون منفذ يطل على البحر كما خسرت بيرو أيضاً مساحات شاسعة من أراضيتها إلى الأبد بالإضافة إلى استيلاء القوات الشيلية على إقليمى (تاكنا) و (أريكا) واللذان ظلا تحت احتلال شيلى حتى عام (١٩٢٩) وذلك حينما توسطت الولايات المتحدة الأمريكية فى هذه القضية والتى انتهت بفض النزاع على الحدود . وقد ساعدت حرب الباسفيك شيلى على مد حدودها الوطنية بنسبة بلغت ٣٣٪ حتى وصلت حدودها الشمالية مع جمهورية بيرو كما أن الملح أو النترات التى تنتجها الأراضى التى ضُمت إليها أعانها كثيراً لوقت طويل لأنه ساهم بأكبر حصة فى ميزانية الدولة .

١١ - ٣ شيلي بعد معاهدة (ANCON) (١٨٨٣) :

لقد انتهت الحرب مع (بيرو) رسمياً بتوقيع معاهدة (Ancon) التي نصت على الاعتراف بضم الأراضي المنتجة للنترات في (بيرو) إلى (شيلي) واستعدادها لسحب قوات الاحتلال التابعة لها . وبدأت شيلي بعد ذلك تركز جهودها في توطيد تقدمها وكان يحكم البلاد في ذلك الوقت الأقلية التي كانت مسئولة عن الاستقرار السياسي الذي لم ينقطع سوى في غضون أشهر الحرب الأهلية التي تفجرت في عام (١٨٩١) .

ومع مرور الوقت بدأت القوى العمالية المضطربة التي كان يحثها المنادون النشيطين بالنظام الماركسي أمثال (لويس اميليو ريكابارين ١٨٧٦-١٩٢٤) (مؤسس الحزب الشيوعي في شيلي عام ١٩٢١) والروائيين الذين يحكون عن المظالم الاجتماعية بإجبار الحكومة وأصحاب الأعمال سواء أصحاب المؤسسات أو غيرها بالاعتراف بحقوق كثيرة لهم .

وبدأت السياسية الشيلية تتغير الاهتمام الدولي منذ عام (١٩٢٠) وهو العام الذي انتخب فيه (أرتورو أليساندري ١٨٦٨ - ١٩٥٥) رئيساً للبلاد وكان رجلاً غنياً وسياسياً شعبياً قام بتنفيذ بعض وعوده الانتخابية التي كان من بينها فرض ضريبة تتناسب مع الدخل وتأمين صناعة النترات وإصدار بعض القوانين الاجتماعية لصالح الطبقة العاملة . ومن المحتمل أن أهم شيء إيجابي يحسب لإدارته هو إصدار دستور عام (١٩٢٥) الذي بالإضافة إلى إعلانه أن الملكية الخاصة محدودة من أجل صالح المجتمع فإنه حدد الانتخاب الشعبي المباشر لرئيس الدولة مما أتاح له سلطة تنفيذية أكبر . لكن المقاومة الشديدة لتيار المحافظين تجاه الإصلاحات الاجتماعية عكرت صفو الهدوء الوطني وتسببت في تفجر الحرب التي بلغت ذروتها في عام ١٩٣٢ وذلك حينما أقيمت الجمهورية الاشتراكية . وتعد هذه الجمهورية هي الأولى من نوعها في القارة . ولكن قام

الجيش بالتدخل وقضى على الحكومة الاشتراكية بعد مائة يوم من حكمها للبلاد .
ثم تلى بعد ذلك فترة وجيزة من الزمن اتسمت بالفوضى . وأعيد انتخاب
(أرتورو اليساندري) بشكل لاحق وفى نفس العام ولكن الرئيس الذى كان رجلاً
إصلاحياً بالأمس قام فى هذه المرة بالتصالح مع الأقلية المسيطرة وركز على
النظام والأمن أكثر من تركيزه على رفاهية الشعب . وقام اليساريين بسحب
تأييدهم له لاتباعه هذه السياسة وقاموا بتنظيم حزب الجبهة الشعبية وكان
مرشحها فى الانتخابات الرئاسية التى جرت فى عام (١٩٣٨) (بدر أجيرو
سيردا) وحقق الفوز فى هذه الانتخابات وهكذا ظهر أول نظام لهذه الجبهة على
مستوى القارة . وقد ركز هذا الرئيس اهتماماته على استعادة الأوضاع فى
البلاد من الأضرار التى نجمت عن الزلزال العنيف الذى ضرب البلاد فى عام ١٩٣٩
وذلك بعد وقت قليل من توليه مقاليد السلطة فى البلاد . ثم بدأ يركز جهوده بعد
ذلك على تطوير الصناعة الوطنية وتحديث المناجم ونظم النقل كما شجع الصيد
وتربية الماشية واستمر فى البرنامج الاجتماعى الذى يخدم العمال والذى تضمن
إدخال نظام التأمين الصحى وتقديم المعاشات للمصابين والعجائز .

وتفككت الجبهة الشعبية فى عام ١٩٤١ وذلك بسبب الصراع بين الشيوعيين
الذين كانوا يمثلون الحلفاء الجدد للنازيين واليساريين المعارضين للفاشية وتوفى
الرئيس (سيردا) فى ذلك العام وخلفه فى الحكم (خوان أنتونيو ريوس) الذى
توفى أيضاً قبل أن يتم فترة حكمه . وتولى مقاليد الحكم فى البلاد الرئيس
الجديد (جابريل جونتالث بيدىلا) الذى قام بإعادة نشاط الجبهة الشعبية وضم
ثلاثة من الشيوعيين فى مجلس وزارته . لكن قبل انقضاء عامين من التعايش
الجديد بين اليمينيين واليساريين قام (بيدىلا) بقطع علاقاته مع حلفاءه الشيوعيين
وطردهم من الوزارة وأعلن أن الحزب الشيوعى حزب مخالف للقانون .

توالى بعد ذلك على الحكم فى البلاد سلسلة من الرؤساء المحافظين حيث
كان شغلهم الشاغل هو إيقاف حجم التضخم فى البلاد .

وقد ظهر فى ظل هذه الأزمة الاقتصادية الاجتماعية حزب سياسى جديد وهو حزب (الديمقراطية المسيحية) الذى مكن (إدواردو فيرى) (١٩١١-١٩٨٢) من تولى مقاليد السلطة فى البلاد وذلك فى عام ١٩٦٤ . وقام هذا النظام الذى يعد أول نظام ديمقراطى فى نصف الكرة الغربى بتطبيق نظام اجتماعى مسيحى تضمن من بين أهدافه تأمين مناخ النحاس والإصلاح الزراعى وإعادة بناء الوطن بشكل متطور وذلك للإقلال من الآثار المترتب عليها سوء التوزيع الاقتصادى بين الأغلبية الفقيرة والأقلية الغنية . ووجد (فيرى) نفسه عند إنتهاء فترة رئاسته يواجه معارضة قوية من غير الراضين أو الموافقين على التضخم الاقتصادى والمشكلات الداخلية الأخرى الخطيرة .

وانتصر فى الانتخابات الوطنية التى جرت فى عام (١٩٧٠) الاشتراكى (سلفادور أيندى) ١٩٠٨ - ١٩٧٣ ، مرشح حزب الاتحاد الشعبى وهو عبارة عن ائتلاف سياسى من الاشتراكين والشيوعيين والمنشقين عن الحزب الديمقراطى المسيحى . وقام هذا الرئيس الذى يعد أول رئيس ماركسى فى نصف الكرة الغربى والذى انتخب فى هذه الانتخابات الحرة بتأمين المؤسسات الصناعية الرئيسية والبنوك واعترف بـ (كوبا) وجمهورية الصين الشعبية وبعض الأنظمة الشيوعية الأخرى . وقام بمواجهة المصالح الوطنية والأجنبية القوية مما أدى إلى خلق جو من الاضطراب السياسى وتفاقم الأزمة الاقتصادية الناجمة عن التضخم وكذلك لرفض الدول الأجنبية منح القروض ونقص المواد الأساسية والاضرابات المتكررة وأعمال التخريب . وفى سبتمبر عام ١٩٧٣ تم الإطاحة بهذا الرئيس بعد الانقلاب العسكرى الذى قام بتنظيمه كل من (CIA) و (ITT) طبقاً لـ (the new columbia encyclopedia) وأيضاً طبقاً لاعترافات شهود هامين أمام مجلس النواب فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقد لقى (ايندى) مصرعه بينما كان يدافع عن قصر الرئاسة (لامونيدا) .

وأتهم مراقبون أجانب ولجان مكونة من علماء القانون ينتمون لهيئات دولية المجلس العسكرى الذى يترأسه الجنرال (أوجوستو بينوتشت) بمسئوليته عن

موت أكثر من ٢٠ ألف مواطن شيلي وسجن وتعذيب مئات الآلاف من المواطنين حيث كان يعتبر المجلس العسكرى الدفاع عن النظام الدستورى فى الوطن جريمة . ومن بين أحداث العنف التى كان لها صدى كبير الحادث الذى نُفذ ضد أحد أعضاء مجلس وزراء (إيندى) والذى جرى فى (واشنطن د.س) حيث لقي مصرعه كل من وزير الدفاع الأسبق فى حكومة الاتحاد الشعبى (أورلاند ليتلير) ومساعدته الأمريكى . وقامت السلطات الأمريكية بإجراء تحقيق حول الحادث وكشف التحقيق عن أن الاغتيال قام بتخطيطه وتنفيذه ضباط من الحكومة العسكرية الشيلية .

وعلى إثر ذلك قام الرئيس الأمريكى (جيمى كارتر) بوقف المساعدات العسكرية لشيلي وذلك لأن الجنرال (بينوتشت) رفض التعاون فى الكشف عن غموض هذا الحادث الإرهابى .

وبدأ الاقتصاد القومى الشيلى ينتعش بعد ذلك بفضل المساعدة العسكرية والاقتصادية التى أعادها مرة ثانية الرئيس (رونالد ريجان) كما يرجع الفضل فى ذلك أيضا إلى العمل الفعال الذى قام به (ايرنان بوتش) وزير الاقتصاد والمالية فى ذلك الوقت ، بالرغم من المعارضة الديمقراطية للأغلبية وبالرغم من الأعمال الثورية للجبهة الوطنية التى كان يتزعمها (مانويل رودريجث) وقد أجبر انتصار الشعب الشيلى فى الاستفتاء الذى جرى فى عام ١٩٨٨ والذى سيطرت عليه الديكتاتورية لكى تستمر فى الحكم النظام الحاكم على النشاط المحدود ودعى لعقد انتخابات عامة فى ديسمبر ١٩٩٠ والتى فاز فيها الديموقراطى المسيحى (الوين باتريسيو) الذى يبلغ من العمر ٧١ عاماً وكان مرشحاً للائتلاف الذى يضم بين صفوفه الاشتراكيين وحصل على الأغلبية المطلقة وهزم (ايرنان بوتش) المرشح المحافظ لحزب التجديد القومى وحزب الاتحاد الديموقراطى المستقل .

١١ - ٤ ملامح جمهورية شيلي وسكانها :

تعد شيلي واحدة من أكبر الدول فى أمريكا الجنوبية كما أنها تعد أكثرها من ناحية التطور الاقتصادى ومع ذلك فإن الأحياء الشعبية الموجودة فى مدنها وكذلك طبقة الفلاحين يتسمان بالفقر .

ومساحتها أكبر قليلا من ولاية (تكساس) الأمريكية وتمتد مساحتها التى تبلغ ٢٩٠ ميلا بين جبال الأنديز والمحيط الباسفيكى . وبالنسبة لعرضها فهو أصغر من طولها ثلاثين مرة تقريبا .

ويوجد بشيلي ثلاثة مناطق رئيسية :

١ - المنطقة الشمالية : التى يوجد بها الصحراء التى تتسم بجفافها الشديد على مستوى العالم وهى غنية بالنترات والنحاس .

٢ - المنطقة الوسطى : وهى منطقة زراعية غنية بزراعة الغلال والكرم ويعيش بها ثلثى السكان .

٣ - المنطقة الجنوبية : يوجد بها عدة بحيرات ومناظر طبيعية خلابة شهيرة بغاباتها ومراعيها ومناجم الحديد وعروق البترول .

ويوجد لشيلي بعض الجزر فى الباسفيك مثل جزيرة (بابا نويل) المعروفة بالإنجليزية باسم (ايستر ايزلاند) وهى تقع على بعد ٢٠٠٠٠ ميل غرب سواحلها . وتشتهر هذه الجزيرة بتمثيلها الحجرية العملاقة . وأيضا جزيرة (خوان فرنانديث) التى كانت مسرحاً لأحداث (روبنسون كروز) عام ١٩١٧ للكاتب (دانييل دييجو) . ويوجد لها بعض الجزر الأخرى مثل مجموعة جزر (تشيلوى) وجزيرة (أرض النيران) التى تشترك فيها الأرچنتين . تعتبر صادراتها من النحاس من أهم مصادر الدخل بالنسبة للعملة الصعبة فى شيلي حيث تحتل المركز الثالث على مستوى العالم فى إنتاج النحاس بعد الولايات المتحدة و (زامبيا) .

وبالنسبة للأهمية الاقتصادية للنترات الشيلي فقد انخفضت منذ أن اكتشف الألمان خلال الحرب العالمية الأولى طريقة لتصنيع النترات الصناعى وذلك باستخدام ملح البارود والمخصبات .

ويتمتع اليود وهو أحد مشتقات ملح البارود بأهميته الاقتصادية إلى الآن كما يعتبر تصدير الحديد والفواكه سواء الطازجة أو المعبأة من أهم الصادرات أيضا بالنسبة للاقتصاد القومى .

وأهم شئ فى شيلي لا يكمن فى (طبيعتها الجغرافية المجنونة) كما أطلق عليها أحد كتابها وإنما يكمن فى الروح الصناعية للشعب الذى توارثها أولا طبقاً لما يقال عن مواطنى إقليم الباسك الأسباني وكاتالونيا والألمان .

أما الروح القتالية التى ظهرت سواء فى الصراعات الدولية أو فى الصراعات المصيرية الداخلية فمن المحتمل أنها أتت فى جزء كبير من هنود (لوس أراوكانوس) الذين ظلوا يحاربون غزاة أراضيهـم حتى عام ١٨٨٢ .

ومن المؤسف فإن سوء توزيع الأراضى الزراعية كان السبب وراء إعاقـة النمو فى البلاد لأنه مازال يملك الجزء الأكبر من المزارع حتى يومنا هذا أقلية محدودة تستغل مؤاجريها . كما يوجد تناقض اقتصادى واضح بين الغنى الذى يملك الأراضى ورجل الصناعة والتاجر والسياسى وبين الملايين من الفلاحين والمعدومين من الطبقة الدنيا الذين يعيشون فى الفقر . وهذه هى المادة المتفجرة التى وضعت فى التحول السياسى الذى يتسم بالعنف . وطبقاً لذلك ومع مرور السنوات فإن تعداد السكان الذى يبلغ أكثر من (١٣) مليون نسمة تُشكل أغليبيتهم من البيض والمهجنين بدأوا فى التحضر والتمركز فى المدن الكبرى حيث يقيم فى العاصمة (سانتياجو) حوالى أربعة ملايين نسمة وتوجد مدينتين هامتين أيضا وهما : مدينة (كونسيبثيون) و (تالكوانو). حيث يقطن كل واحدة مايقرب من ١٥٠ ألف نسمة .

أما الميناء الرئيسى فهو (بالبارا إيو) الذى يقع بجوا منتجع (لابنياديل مار) والميناء الصناعى للشمال هو (انتوماجاستا) أما (تيموكو) فهى مركز تربية الماشية والزراعة ومدينة (بالدينيا) فهى المدينة التى يقيم بها العديد من مواطن شيلى ذوى الأصول الألمانية . وتعتبر مدينة (بونتأ أرينا) من أهم المدن التى تقع فى الشمال فى الكرة الأرضية . لقد ساهم الكثيرون من المثقفين ورجال الفكر التى رحبت بهم الدولة فى أراضيتها فى تطويرها الثقافى ومن هؤلاء على سبيل المثال المواطن الفنزويلى (أندريس بيبو) الذى منح الجنسية الشيلية بقرار من مجلس الوزراء وكذلك الكتاب الرومانسيين الذين فروا من نظام (روساس) وكذلك بعض المفكرين من دولة (بيرو) الذين طردتهم الديكتاتورية من وطنهم . كما رحبت الدولة بالجمهوريين الإسبان ومواطنين من بوليفيا ومن أمريكا الوسطى من مختلف الاتجاهات والأحزاب السياسية .

١١- ٥ بوليفيا خلال القرن الأول من استقلالها :

لقد ظهرت دولة البرازيل فى البداية كما لو كانت شيئاً مصطنعاً . وكان بوليفار يتطلع فى ذلك الوقت إلى وحدة أمريكا اللاتينية ومع ذلك فإنه سمح للجنرال (أنتونيو خوسيه دى سوكرى) بتقسيم (بيرو) لأن الأقلية المسيطرة فى هذه الدولة كانت تتآمر ضد المحرر الفنزويلى وقام مجلس (تشوكيساكا) بإعطاء شهادة الميلاد القانونية لدولة (بوليفيا) وصدر الدستور فى بوليفيا عام ١٨٢٦ الذى أعلن (بوليفار) رئيساً دائماً للبلاد وأعلن (سوكرى) نائباً لرئيس الدولة . ولكن سريعاً ما غادر المحرر العظيم البلاد لمواجهة الانشقاق الذى كان قد بدأ فى (كولومبيا العظمى) تاركاً (سوكرى) يتولى رئاسة الدولة . وبالرغم من أنه كان رجلاً عسكرياً فطناً إلا أن هذا الجنرال لم يكن سياسياً بالقدر الكافى لأنه لم يستطع أن يحد من طموحات القادة فى (بوليفيا) . وهكذا فإنه فى عام (١٨٢٨) تم الإطاحة به وطرده من البلاد على أثر التمرد العسكرى الذى قام فى ذلك الوقت . وتولى مقاليد الحكم فى البلاد الجنرال (اندريس دى سانتا كروس)

الذى استطاع بعد ذلك فى عام (١٨٣٦) إقامة اتحاد بين دولة بيرو وبوليفيا إلا أنه انحل بعد وقت قصير وذلك بسبب تدخل شيلى .

ويتسم التاريخ الجمهورى فى شيلى بالاضطراب والتغيرات المفاجئة للحكومات والدستور وأيضاً الانقلابات العسكرية المتعددة مما جعل الكثيرون يشيرون إلى أن بوليفيا تعتبر نموذجاً أصلياً لعدم الاستقرار السياسى فى أمريكا اللاتينية . وقد أثارت العاصفة السياسية فى البلاد فى القرن التاسع عشر بعض الرجال الطامحين فبعد توليهم السلطة لم ينفذوا البرامج التى وعدوا بها وكانوا مترددين فى إنجاز التحويلات الأساسية فى البنية الإقتصادية التى كان يسيطر عليها الطبقة الأرستقراطية (الكرويس) وريثة السلطة الإسبانية .

ويعد (السيدس أرجيداس ١٨٧٩ - ١٩٤٦) أهم كاتب فى بوليفيا حيث قام بتأليف تاريخ طويل من حياتها . وقد نعت فى مؤلفاته الحكام الجهلاء والأنانيون بـ (الحكام أو القادة الهمج) ويضرب بهم المثل بـ (ماريانو ميلجارىخو) الذى تولى الرئاسة منذ عام ١٥٦٤ حتى عام ١٨٧١ . وقد أطلقت حول هذا الرئيس سلسلة من الأساطير والفكاهات تقول إحدى هذه الفكاهات بأنه كان يفضل (نابليون) أكثر من (بونابرت) وتؤكد أخرى بأنه حينما تفجرت الحرب بين فرنسا و (بروسيا) فإن تعاطفه حيال الفرنسيين جعله يأمر جيوشه بالزحف لمساعدة فرنسا ناسياً أو دون أن يعرف المسافة والموقع الجغرافى . ويحكى أيضاً أنه حينما علمت الملكة (فكتوريا) بالإهانة التى لحقت بوزيرها فى مدينة (لاباس) وذلك حينما قاموا بربطه على ظهر حمار وطاقوا به فى المدينة قامت الملكة العاتية وهى غاضبة بأخذ خريطة أمريكا الجنوبية وطمست من معاملها دولة (ميلجارىخو) وقالت صائحة الآن بوليفيا ليس لها وجود .

وخلال هذه الفترة المضطربة من تاريخ بوليفيا فإن فترة الرئاسة جددت مهارة القادة فى الاستمرار أو استطاعة البقاء على قيد الحياة أمام العواصف

السياسية التي كانت تهب كثيراً . وهذا التواجد المؤقت للحكام فى مناصبهم فى بوليفيا كان يعانى منه أيضا بعض السياسيين فى دول أخرى من أمريكا اللاتينية ولكن يبدو أن العنف قد تأصل فى بوليفيا بسهولة كبيرة .

وبما أن حرب الباسفيك أو حرب ملح البارود (١٨٧٩ - ١٨٨٣) كلفت بوليفيا خسارة فادحة تتمثل فى فقدتها لساحلها على المحيط فإنها منذ ذلك الوقت تعانى من عدم وجود منفذ لها يطل على المحيط وتقوم حكومتها من جيل لآخر بإحياء موضوع الخروج إلى البحر وتبذل جهوداً مضنية فى محاولة استعادة جزء من أراضيتها التى تنازلت عنها لدولة (شيلي) . كما كان اكتشاف البترول فى إقليم (تشاكو) الشاسع الملى بالغابات والذى كانت تطالب به كل من بوليفيا وبيرو سبباً فى نشوب الحرب بينهما (١٩٣٢ - ١٩٣٥) .

ويرى بعض المؤرخين أن أسباب هذه الحرب المدمرة ترجع إلى المنافسة التى قام بالترويج لها شركتان أجنبيتان للبترول أحدهما أمريكية والأخرى أوروبية .

وكانت هناك بعض المحاولات التى بذلت بعد حرب (تشاكو) من أجل تغيير اقتصاد الدولة التى سيطر عليها فى البداية بارونات القصدير أمثال (سيمون باتتيو) و (ماورثيو هوتشبتشلد) و (كارلوس فيكتور أرمayo) إذا أن هؤلاء البارونات كان دخلهم السنوى يتجاوز ميزانية الدولة .

ومن بين الحكام الذين يضرب بهم المثل فى تلك الفترة الجنرال (إنريكي بنياراندا) (١٨٩٢ - ١٩٦٩) الذى كانت والدته تعتبر أسطورة حينما قالت لو كنت أعلم أن ولدى سيصبح رئيساً لكنت علمته القراءة والكتابة . ولكن من المحتمل أن ذلك شئ مفتعل . وعلى أية حال فإن نوعية هؤلاء القادة لم تقدم الكثير لأوطانها وذلك فى الفترة التى سبقت ما أسموه بانتصار ثورة بوليفيا فى (١٩٥٢) .

١١ - ٦ ثورة بوليفيا وعظمتها وأهمية نباتات الكوكا :

يعتبر (فيكتور باث ايستنسورو) (من مواليد ١٩٠٧) هو أول من بدأ التغيير الشعبى فى (بوليفيا) . وتعد ثورة بوليفيا تاريخياً ثانياً أكبر الثورات الشعبية التى ظهرت فى أمريكا اللاتينية بعد ثورة المكسيك التى تفجرت فى عام (١٩١٠) .

ولقد تفجرت ثورة بوليفيا فى عام (١٩٥٢) وانتهت عام ١٩٦٤ . وقام النظام الشعبى بعد الثورة بتأميم المناجم وإقامة نظام الإصلاح الزراعى كما قام بحل الجيش واحلاله بميليشيات ولكن للأسف تفاقم الوضع الإقتصادى وازدادت حالته سوءاً . إذا أن المناجم التى تم تأميمها بدأت تتسبب فى العجز المالى ونظراً لارتفاع قيمة تكاليف الإنتاج ، كما تأثرت صناعة القصدير بالحرب الدولية التى شنت عليها من قبل معامل التكرير والشركات الأجنبية . وبالنسبة لمجال الإصلاح الزراعى فإنه لم يكن مخططاً له بشكل كاف وتسبب عدم وجود المساعدة التقنية والمالية اللازمة فى وجود انتكاسة فى الإنتاج الزراعى . وقد أثرت الأوضاع الإقتصادية التى أدت إلى عكس النتيجة المرجوة منها تأثيراً كبيراً على اقتصاد الدولة .

وأصر (باث ايستنسورو) وسط هذه الأزمة الطاحنة التى أدت إلى التضخم السريع على تغيير الدستور لى يعاد انتخابه مرة أخرى وذلك بعد إعادة تنظيم القوات المسلحة . وحقق بالفعل الانتصار للمرة الثالثة فى شهر مايو عام ١٩٦٤ . لكن قام بالتآمر ضده فى نهاية هذا العام والده فى العماد وحاميه الذى كان يشغل فى نفس الوقت منصب نائب الرئيس .

وكانت الثورة قد توطدت فى ذلك الوقت وذلك بتدميرها للجيش التقليدى . وهو شرط لا بد منه فى أمريكا اللاتينية من أجل تغيير الهياكل والأنظمة . وبينما تغيبت عن الساحة الحركة الوطنية الثورية (م . ن . ر) استطاعت الثورة الاستمرار فى السلطة لكن بعد أن ارتكب قادتها خطأ إعادة تكوين القوات المسلحة .

لكن تعارضت هيمنة النقابيين الذين كان يتزعمهم (خوان ليتشن اوكيندو)

فقام كل من الجنرال (رينيه بارينتوس) قائد سلاح الطيران والجنرال (الفريدو أوباندو) قائد الجيش بالإطاحة بـ (بات ايستنسور) وقاما بفرض مجلس للحكم أداره الاثنان .

ولذلك فإن ثورة بوليفيا بالنسبة للكثيرين انتهت فى عام ١٩٦٤ . ويعتبر (بارينتوس) هو أول من بدأ إعادة فترة التصفية المحافظة التى اغتيل فيها (ارنستو تشيى جيبارا) ١٩٢٨ - ١٩٦٧ ومن سخرية الأقدار فإن (بارينتوس) المسئول عن العديد من حوادث القمع والاغتيالات الدامية لقى حتفه أثناء حادث لطائره المروحيه التى كان يستقلها فى أبريل عام (١٩٦٩) .

واستمر الجيش فى الحكم بداية عن طريق مدنى ثم عن طريق الجنرالات الوطنيين من اليمين واليسار المعتدل أو بمعنى أدق من الإنتهازيين . وحدثت فى تلك الآونة الأزمة الانتخابية ولكى يتفادى الجيش الحرب الأهلية سمح لأول امرأة بتولى مقاليد الحكومة المؤقتة وهى (ليديا جيلير) التى تعد أول امرأة تتولى منصب الرئاسة فى تاريخ الدولة . وبعد توليها لفترة وجيزة دعت (جيلير) لعقد انتخابات عامة فى عام (١٩٨٠) . وحصل على الأغلبية المطلقة فى هذه الانتخابات (ايرنان سيليس سواسوا) زعيم القوى اليسارية المتحدة .

وحينما علم العسكريون بنتائج الانتخابات تولوا مقاليد السلطة مرة أخرى بعد أن سال حمام من الدماء بسبب الاحتجاجات الكثيرة . وقد اضطرت العديد من الدول بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية لوقف علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة القمعية .

وبالنسبة للمجلس العسكرى الجديد (١٩٨٠ - ١٩٨٣) فقد اتسم بانتهاكه لحقوق الإنسان والسماح بتهريب المخدرات . وحينما أصبحت الأزمة الاقتصادية من غير الممكن السيطرة عليها قام الجيش بالانسحاب من الحكم . وعلى أثر ذلك قام مجلس النواب مباشرة بإعادة انتخاب الرئيس (ايرنان سيليس سواسو) ولأن جميع المرشحين لمنصب الرئاسة لم يحصلوا على نسبة (٥٠٪ + ١) من أصوات

الناخبين خلال الانتخابات التي عدت في ١٤ يوليو عام ١٩٨٥ قام البرلمان الوطني بانتخاب (فيكتور باث ابستسورو) رئيساً للدولة وكان يبلغ في ذلك الوقت ٧٧ عاماً . وتولى مقاليد الرئاسة للمرة الرابعة في السادس من أغسطس التالي . وكانت هذه أول مرة تقوم فيها حكومة من بوليفيا بتسليم مقاليد الحكم سلمياً إلى حزب من أحزاب المعارضة .

كانت هناك مشكلتان رئيسيتان واجهتا النظام الجديد وهما :

١ - الكفاح ضد نفوذ مهربي المخدرات .

٢ - الأزمه الاقتصادية المتفاقمة بسبب الديون الخارجية التي بلغت ٤ مليون دولار .

وقامت حكومة (لاباث) في الثالث عشر من يوليو (١٩٨٧) بتوقيع اتفاقية مع منظمة حماية البيئة الدولية - وهي منظمة أمريكية لاتسعى وراء الربح - واشترت هذه الهيئة ٦٥٠ ألف دولار من ديون بوليفيا بخضم يصل إلى ٨٥٪ مقابل حمايتها البيئة لمساحة تقدر بـ ٣٧ مليون (Acres) (*) بجوار محمية (بينى) الطبيعية الحالية التي تقع شمال الدولة في منطقة الأمازون . وابتاع هذه المبدأ المعروف بالإنجليزية (Debet For Natur) أو (الدين مقابل حماية الطبيعة) تم اقتراح قانون في مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة يشجع ويحث المؤسسات مثل البنك الدولي على البدء في اتخاذ برامج نموذجية أو رائدة في هذا الاتجاه .

كما خضع مشروع قانون آخر وافق عليه مجلس الشيوخ لمنح البنوك التي تلغى جزءاً من ديون الدول التي تحتفظ بمناطق من أجل الحماية البيئية اعفاءً من الضريبة .

(*) Acres : مقياس للأراضي مستخدم في أمريكا اللاتينية يبلغ ٤ر هكتار والهكتار يساوى ١٠٠٠٠ متر مربع (المترجم) .

وقد نصت الاتفاقية التي وقعتها بوليفيا على أولوية الحل الفوري وبشكل شامل لمشكلتين هامتين وهما : الديون الخارجية الضخمة والدمار السريع الذى يلحق الغابات الاستوائية بما فيها من حيوانات تعيش بها أو أنهار تشقها .

وكان على (خيمى باث سامورا) الذى انتخبه مجلس النواب لى يحكم البلاد فى الفترة من عام ١٩٨٩ إلى عام ١٩٩٣ أن يواجه الأزمة الاقتصادية الخطيرة التى تفاقمت بسبب تضخم حجم الديون الخارجية والإضرابات والنفوذ المتزايد للمهربى المخدرات .

١١ - ٧ ملامح دولة بوليفيا وسكانها :

تعتبر مساحة دولة بوليفيا أكبر ثمانى مرات من مساحة ولاية نيويورك الأمريكية وهى تنقسم إلى ثلاثة أقاليم :

١ - هضبة الأنديز حيث توجد بحيرة (تيتيكاكا) .

٢ - إقليم الوديان الذى تتخلله جبال الأنديز .

٣ - الإقليم الشرقى شبة الاستوائى وهو إقليم مستوي يقع بين جبال الأنديز وهضبة (ماتوجروسوا) البرازيلية .

ويتضمن هذا الإقليم على ٧٠٪ من المساحة الكلية لأراضى الدولة وهو أقل إقليم مأهول بالسكان .

ويبلغ تعداد السكان الإجمالى أربعة ملايين نسمة منهم ٥٤٪ من الهنود و ٣٢٪ من الملونين و ١٤٪ من البيض وتقدر بعض الإحصائيات المتفائلة عدد الأميين البالغين بنحو ٦٠٪ من إجمالى تعداد السكان . وغالباً ماتكون البيانات غير دقيقة أو صحيحة سواء بالنسبة لبوليفيا أو بالنسبة لدول كثيرة من أمريكا اللاتينية .

وبالنسبة لمعدل دخل الفرد السنوى ومستوى المعيشية فى بوليفيا فمن المعروف بشكل مؤكد أنه من أقل المعدلات وأشدّها انخفاضاً فى أمريكا اللاتينية .

توجد عدة مدن معروفة عالمياً منها : مدينة (لابات) وهي عاصمة ضمنية للدولة حيث يوجد بها السلطة التنفيذية ومجلس النواب ويقطن بها حوالى مليون نسمة وتقع هذه المدينة على ارتفاع ١١٠٥٩ ر قدماً فوق مستوى سطح البحر وهي قريبة جداً من بحيرة (تيتيكاكا) . ويلى هذه المدينة من حيث الأهمية مدينة (سوكري) التى مازالت تعتبر إلى الآن العاصمة الرسمية الدائمة للدولة . وقد أطلق على هذه المدينة ثلاثة أسماء منذ إنشائها : فقد عرفت باسم (لابلاتا) أى الفضة وذلك لوقوعها بالقرب من منجم (بوتوسى) الشهير كما عرفت أيضاً باسم (تشاركاس) و (تشوكيساكا) . وتوجد بهذه المدينة المحكمة العليا ومبنى المحفوظات الوطنية وأقدم جامعة فى الدولة . وتبرز أيضاً مدينة (كوتشا بامبا) التى تقع فى واد جميل يتمتع بمناخ ممتاز وأيضاً مدينة (سانتا كروس) التى تعتبر عاصمة لإقليم الغابات وجنوب غرب الدولة .

إن مأساة بوليفيا تكمن تاريخياً فى معدنين وهما :

معدن الفضة الذى اشتهرت به خلال فترة الاستعمار ومعدن القصدير الذى اشتهرت به خلال فترة الجمهورية .

واستغلال هذه المعادن وخاصة فى المناجم المعروفة عالمياً باسم (بوتوسى) كان سبباً فى إطلاق عبارة (إنه يساوى بوتوسى) وهى عبارة تعنى (أن له قيمة مادية كبيرة) .

وبالرغم من أن مناجم الفضة وكذلك مناجم الرصاص والقصدير أدت عائدات كبيرة خلال فترة الاستعمار إلا أنها تسببت فى موت مئات الآلاف من الهنود والملونين . وقد جلب القصدير فى هذا القرن بشكل متناقض الفقر للدولة وفى نفس الوقت أثريت من وراءه العديد من العائلات والشركات الأجنبية ومع ذلك فإن المناجم كانت تعتبر إلى وقت قريب هى الركيزة الأساسية فى اقتصاد بوليفيا حيث كانت تدر ما يبلغ قيمته بنحو ٩٥٪ من إجمالى الصادرات وكان ثلثى هذه القيمة خاص بالقصدير والدولة بغض النظر عن ذلك غنية بمصادر أخرى مثل الرصاص والانتيمونيوم والبزموت والتنجستن وأيضاً المطاط والأخشاب والبتترول .

ومع أهمية المناجم الموجودة إلا أن أغلبية السكان يعملون بالزراعة التي لم تتغير وسائلها كثيراً منذ فترة الاستعمار . والدولة لأنها تنتج ما قيمته ٢٠٪ فقط من الغلال التي تحتاجها للإستهلاك المحلى لذلك تحتم عليها تخصيص ثلث الاستيراد للمنتجات الغذائية .

١١ - ٨ جمهورية (بيرو) حتى حرب الباسفيك :

كان أول حاكم لجمهورية (بيرو) المستقلة أرچنتينياً وهو الجنرال (خوسيه دى سان مارتين) قائد حملة التحرير الأرچنتينية الشيلية . وإذا قمنا بإحصاء أو حصر عدد الحكام الذين تولوا مقاليد الحكم بعد هذا الجنرال نجد أنه كان هناك اثنان لم يكونا من مواليد بيرو الحالية لأن (سيمون بوليفار) ولد فى (فنزويلا) والجنرال (خوسيه دى لامار) ولد فى (الإكوادور) وهؤلاء هم أول ثلاثة حكموا بيرو بعد استقلالها .

وتوالى على حكم البلاد بعد ذلك عدة رؤساء من العسكريين ولكن حكم الدولة من جديد رجل ليس من مواليد (بيرو) أيضاً وهو الجنرال (أندريس دى سانتا كروس) الذى قام بإنشاء الاتحاديين (بيرو وبوليفيا) ولكن قضى عليه التدخل العسكرى الشيلى وقد حكم بيرو من عام (١٨٣٦ - ١٨٣٧) .

وشهدت السنوات التى تلت بعد ذلك انقلابات ثورية جديدة وتولى السلطة أنظمة عسكرية سريعة الزوال . ويعتبر (رامون كاستيا) هو القائد العسكرى الوحيد الذى قام بعمل إيجابى فى البلاد وقد تولى منصب الرئاسة فى الفترة من ١٨٤٥ إلى ١٨٥١ ومن ١٨٥٥ إلى ١٨٦٢ .

وأمام التجاوزات التى كان يرتكبها العسكريين الطامحين الذين كانوا يحلمون بمنصب الرئاسة لأنه أعلى المناصب العسكرية ولأنهم كانوا يعلمون أنه لا يمكن الحصول عليه إلا بالقوة تم إنشاء (الحزب المدنى) الذى أخذ يدافع عن مصالح السادة الاقطاعيين والبرجوازية التى كانت فى مستهلها والتى ظهرت تحت حماية القوات المسلحة .

وبدأت فترة (الحكم المدنى) فى البلاد فى عام ١٨٧٢ تناوب على الحكم فى هذه الفترة رؤساء من المدنيين والعسكريين ولكنهم تولوا مقاليد الحكم أساساً من أجل منفعتهم الشخصية ومن أجل منفعة الأقلية المسيطرة فى البلاد .

وبدأت تحدث الانقلابات العسكرية بسبب الخلافات الكثيرة والشقاق بين المئات من الأسر القوية . وهكذا يستمر تاريخ بيرو برتابه أو يتبع نفس الإيقاع حتى تفجر حرب الباسفيك (١٨٧٩ - ١٨٨٣) وقد كشفت هزيمة بيرو فى هذه الحرب عليه التفكك المدنى الذى بدأ يسرى بين طبقاتها الاجتماعية فى ذلك الوقت

١١ - ٩ جمهورية بيرو منذ عام ١٨٨٤ :

بالرغم من أن الوعى الوطنى بدأ يصحو عقب الهزيمة التى لاقتها بيرو فى حرب الباسفيك وبالرغم من الخطب شديدة اللهجة التى ألقاها (مانويل جونتالث برادا) (١٨٤٤ - ١٩١٨) إلا أن تاريخ (بيرو) اتسم فى فترة ما بعد الحرب بالصراعات الدامية بين مختلف جماعات الأقليات المسيطرة التى ساند بعضها جموع من المواطنين غير المثقفين . وقام السيد (مانويل) كما يطلقون عليه (على المستوى الشعبى) بكتابه خطب ومقالات راديكالية لصالح الهنود والعمال والمواطنين المستغلين وانتقد فى نفس الوقت النظام الاجتماعى الإقتصادى للدولة .

ونتيجة لذلك تم البدء رويداً رويداً فى تشييد خطوط السكك الحديدية وإقامة بعض المؤسسات الصناعية وبدأت تصل رؤوس الأموال إلى الدولة بأحجام أكبر من ذى قبل . وبدأت أسر جديدة تجمع الثروات من خلال تعاقداتها على الصفقات الكبيرة كما بدأت الطبقة البرجوازية التى تمثل التيار المدنى فى الأخذ بزمام مقاليد الحكم فى البلاد .

واستمر تلامذه (جونتالث برادا) أو السيد (مانويل) خاصة (فيكتور راؤول آيادى لاتورى ١٨٩٥ - ١٩٧٩) و(خوسيه كارلوس ماريا تيجى) (١٨٩٤ - ١٩٣٠) فى انتقاد مساوئ الحكم ووضع الهنود فى الدولة . وقام (ماريا تيجى)

بالإشتراك مع رجال الفكر الذين يمثلون الطليعة فى البلاد بتأسيس مجلة (أماوتا) (١٩٢٦-١٩٣٠) التى شغل منصب المدير بها وسريعاً ما أصبح لهذه المجلة شهرة على المستوى الدولى بها وسريعاً ما أصبح لهذه المجلة بالإضافة إلى المقالات العديدة لمؤسسيها والتى ظهرت على شكل نشرات فى مدينة (ليما) دور فى إبراز المشكلات القومية الطارئة . ولكن وفاة (ماريا تيجى) المبكرة تركت فراغاً كبيراً فى الحياة الوطنية .

وحكم البلاد بعد ذلك بشكل مستبد المدنى المنشق (أوجوستوب. ليجيا) فترة اقتربت من إحدى عشر عاماً أى حتى عام (١٩٣٠) وهو العام الذى قام فيه الانقلاب العسكرى بإطاحته عن السلطة وإقامة النظام العسكرى . وبداية من هذا العام فإن تاريخ دولة (بيرو) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمشاركة (ايه - ب - ر - إيه) أو (الإئتلاف الشعبى الثورى الأمريكى) فى الحياة السياسية للدولة . ولكى يمنع هذا الإئتلاف انتصار (فيكتور راول آيادى لاتورى) فى الانتخابات والذى كان يشغل منصب زعيم حزب (أبريستا) فإنه أقام ديكتاتوريات عسكرية أو بمعنى أدق حكومات مدنيه كانوا يتحكمون فيها مثل الدُمى حتى عام (١٩٤٥) وهو العام الذى فازت فيه بالانتخابات الجبهة الديمقراطية المدنية لحزب (أبريستا) مع بعض التجمعات المحافظة . ويرجع جزء من السبب فى ذلك إلى إنتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية .

ولأن هؤلاء حصلوا على أغلبية الأصوات فى مجلس النواب لذلك قامت الأقلية المسيطرة بالانتخاب معهم فى عام ١٩٤٨ من أجل اقناع الرئيس الذى كان ينتمى لحزب الجبهة بالغاء عضوية (حزب الأبريستا) وبالفعل تم إلغاء عضوية أقوى حزب مدافع عن الحكومة المدنييه فى الفترة الانتقالية . وعاد للحكم من جديد النظام العسكرى واستمر حتى عام ١٩٥٦ . وحينما صعدت حكومة (مانويل برادو) المحافظة لتولى مقاليد الحكم فى البلاد أعادت لحزب (أبريستا) حق الاشتراك فى الحياة السياسية الوطنية .

وأثناء الانتخابات الرئاسية التي جرت عام (١٩٦٢) لم يحصل (أيادى لاتورى) على الأصوات الكافية للاعتراف بفوزه فى الانتخابات ولكى يمنع مجلس النواب من انتخاب رئيس حزب (الأبريست) كرئيس للدولة قام بانقلاب عسكرى وفرض مجلس عسكرى حكمه على البلاد .

وقام هذا المجلس بالدعوة لعقد اجتماعات تجرى فى العام التالى وأعلن فوز (فرناندو بيللا أوندى تيرى) (من مواليد ١٩١٢) مرشح حزب (أكسيون الشعبى) وهو حزب جديد كان قد قام بتنظيمه حزب (أبريستا) وكان يتضمن بين صفوفه على جزء منه كما أن الأقلية المسيطرة التقدمية كانت تسانده . وقد بدأ خلال توليه الإدارة الجديدة فى تبني برامج الإصلاح الاقتصادى ولكن هذه البرامج لم تلقى رضى واستحسان الأحزاب الراديكالية الصغيرة وقاموا بتنظيم الثورات المقاومة . وبينما كانت تستعد الدولة لإجراء الانتخابات الرئاسية التى كان يتوقع إمكانية فوز (الإئتلاف الشعبى الثورى الأمريكى) بها قام انقلاب عسكرى بفرض حكومة ذات طابع وطنى بزعامة الجنرال (خوان بيلاسكو البارادوا) الذى بدأ برنامجاً إصلاحياً ثورياً . وأدهشت حكومته العسكرية الجميع حينما قامت بإعلان برنامج الإصلاح الزراعى وأممت معامل تكرير (الشركة الدولية للبترول) والمناجم وشركة التليفونات (أى - ت - ت) ونزعت ملكية البنك الشعبى وسيطرت على العملة الصعبة وبدأت برامج الإصلاح فى مجال التعليم والصناعة والتجارة والصحافة . وقامت الفئة المحافظة بالجيش فى عام (١٩٧٥) بانقلاب عسكرى وفرضت الجنرال (فرانسيكو موراليس بير موديت) على رئاسة الدولة لى تقوم بما يسمى (بالمحلة الثورية الثانية) . وقامت فى ذلك الوقت باتخاذ إجراءات محافظة من شأنها مواجهة الأزمة الاقتصادية التى تسببت فيها الديون الخارجية التى بلغت أكثر من ٨٠ ألف مليون دولار والتى اقترضتها الدولة على نطاق كبير من أجل الحصول على الأسلحة التى كان يأتى الجزء الأكبر منها من الكتلة الشيوعية - وقام (موراليس بيرموديث) بالدعوة لانعقاد مجلس دستورى فى عام ١٩٧٨

وفى العام التالى تمت الموافقة على الدستور الجديد لبيرو والذي بدأ سريانه مع بداية الفترة الرئاسية الجديدة للمهندس العمارى (بيلاؤندى تيرى) الذى فاز فى الانتخابات التى جرت فى عام ١٩٨٠ .

وتولى بعد ذلك مقاليد الحكم فى البلاد (آلان جارتيا) فى الفترة ما بين ١٩٨٥ إلى ١٩٩٠ وهو من مواليد (١٩٤٩) وينتمى إلى حزب (أبريستا) . وبالرغم من نجاحه على المستوى الحكومى فى العامين الأوليين من فترة رئاسته إلا إنها انتهت بانخفاض شديد لشعبيته مثلما انتهت الفترة الثانية من حكم الرئيس السابق .

ولقد تعرضت (بيرو) إبان فترة حكم (آلان جارتيا) لأسوأ أزمة اقتصادية شهدتها بيرو على مر تاريخها . حيث غرقت البلاد فى التضخم والبطالة والتخلف الاقتصادى وتهريب المخدرات وتدهور أوضاع الخدمات والمرافق العامة . كما شهدت هذه الفترة الأعمال الإرهابية التى قام بها فرع (الحزب الشيوعى) لبيرو المعروف باسم (الدرب المضيئ) وأيضاً نشاط الحركة الثورية (توباك أمارا) . لقد ورث (آلان جارتيا) الأزمة الاقتصادية الحادة والديون الخارجية التى بلغت أكثر من ٨٠ ألف مليون دولار والكفاح ضد القوى التى تستهدف قلب نظام الحكم بالإضافة إلى المشكلات الأخرى التى تفاقمت حداثها بوجه خاص فى الثلاث سنوات الأخيرة من فترة رئاسته . ومن جهة أخرى فإن هذا الرئيس الشاب الذى كان يعمل بعيداً بعض الشئ عن حزبه قام بعمل فعّال وهو الحد من الإنفاق العام وتضمن ذلك القوات المسلحة أيضاً وحث قوات الشرطة على التحلى بالأخلاق والكفاح ضد تهريب المخدرات . كما أنه بدأ برنامجاً لامركزيا(*) وآخر لمساعدة الطبقات الفقيرة فى المجتمع .

وفى الانتخابات التى جرت فى الثامن من أبريل عام ١٩٩٠ حصل (ماريو بارجاس يوسا) مرشح حزب (فريديمو) أو ائتلاف الأحزاب اليمينية على ثلث

(*) لامركزيا : يعنى توزيع الاختصاصات فى الإدارة . (المترجم)

إجمالي الأصوات وهي أقل من نسبة (٥٠٪ + ١) التي يشترطها الدستور للفوز في الانتخابات وحصل (البرتو فوخيمورى) مرشح الحزب الجديد (كامبيو ٩٠) على عدد أصوات أقل بنسبة (٢٪) تقريباً من الأصوات التي حصل عليها (بارجاس يوسا) واحتل المركز الثالث في هذه الانتخابات مرشح حزب (ابريستا) (لويس البا كاسترو) وأشارت نتيجته الجولة الأولى بوضوح إلى أن الشعب قد صوت ضد الأحزاب التقليدية . واتخذ معارضى (بارجاس يوسا) استراتيجته معينة وهي توحيد الصفوف لصالح (فوخيمورى) الذى فاز بالفعل فى انتخابات يونيو ١٩٩٠ . وبهذا تولى مقاليد الحكم فى البلاد أول مواطن من (بيرو) من أصل يابانى ليحكم البلاد حتى عام ١٩٩٥ .

١١ - ١٠ ملامح دولة بيرو وسكانها :

إن بيرو بساحلها الذى يمتد عبر ١٤١٠ ميلا عبارة عن منطقة شبيهة بالأراضى التى تتكون منها ولايات (أريزونا) و (المكسيك الجديدة) و (تكساس) الأمريكية وهى تنقسم إلى ثلاث مناطق مختلفة جداً فيما بينها من الناحية الجغرافية .

١ - **منطقة الساحل الضيق :** وهى فى الواقع عبارة عن صحراء طويلة تتخللها بعض الوديان الصغيرة التى تُسقى من الأنهار التى تنحدر من جبال الأنديز .

٢ - **منطقة السلاسل الجبلية :** وهى منطقة توجد بها سلاسل جبلية مرتفعة .

٣ - **منطقة الأدغال :** وهى معروفة فى بيرو باسم (الجبل) وتقع شرق جبال الأنديز .

يبلغ التعداد السكان الإجمالى لدولة بيرو ٢٠ مليون نسمة موزعين على النحو التالى : ١٠٪ من البيض الذين يقطنون الساحل بشكل أساسى و ٥٥٪ من الملونين موزعين بين الساحل والسلاسل الجبلية و ٣٠٪ من الهنود الذين يقطنون الجبال بشكل أساسى و ٥٪ من المنحدرين من الأصول الزنجية والشرقية ويتمركزون بشكل خاص على الساحل .

ومن المعروف أن مواطن بيرو كان ينجح إلى السلم بشكل نسبي ولايلقى بالا بالتغيرات السياسية وذلك حتى عام (١٩٨٠) وهو العام الذى بدأ فيه الصراع المسلح . كما أنه كان يشتهر بمعاداته للتجديد السياسى والاجتماعى ولكنه أرجأه إلى وقت الحصول على الاستقلال عن أسبانيا ومواجهة الأقلية المسيطرة التى هيمنت لوقت طويل على البلاد . ولقد استمد الحكم التقليدى فى البلاد فى يد ورثة المستعمرات أو أبناء المهاجرين الذين استغلوا خزانة الدولة أسوأ استغلال وتمتعوا بها واستمروا فى تولى مقاليد السلطة معتمدين على القوات المسلحة وعلى الدعاية غير المشكوك فيها للبيانات الإحصائية التى كانت تصدر تحت رعاية المداهنيين والمتملقين وحتى أن الجنرال (بيلاسكو البارادوا) نفسه قبل بأن يكون الجيش هو (كلب الحراسة) الذى يتولى عملية تطبيق الحكم فى البلاد . ولقد أجبر العنف والقمع الذى أودى بحياة مايقرب من ١٨ ألف من الضحايا وكذلك الأضرار المادية التى تعادل حجم الديون الأجنبية بإعادة النظر فى سيكولوجية مواطن (بيرو) وكذلك إعادة النظر فى الظروف الإقتصادية والسياسية والاجتماعية التى مرت بها .

وبالنسبة للبحر فى (بيرو) فإنه يعتبر الممول العظيم الذى يجلب لها الخيرات حيث يعتبر (سماد الطيور البحرية) فى الجزء الذى يقع على الساحل هو مصدر الثروة الرئيسية .

ولقد تطورت صناعة صيد الأسماك بها كثيراً بعد الحرب العالمية الثانية واحتلت (بيرو) لمدة ثلاث حقب تقريباً المركز الأول فى تصدير (مسحوق السمك) الذى يستخدم فى أعلاف التسمين . وأهم المنتجات المخصصة للتصدير هى المعادن والبتروول والقطن ومسحوق السمك وهى تحتل الصادرات القانونية أما (الكوكايين) فإنه يمثل أهم الصادرات الغير قانونية فى (بيرو) .

وعاصمة الدولة هى مدينة (ليما) وهى من أكثر المدن المأهولة بالسكان ويقع على بعد خمسة أميال منها ميناء (كاياو) وهو الميناء الأول فى (بيرو) ويقطن بالمنطقة المدنية لـ (ليما) والتى تضم أيضاً منطقة (كاياو) ما يقرب من ٤ ملايين

نسمة ويلي هذه المدينة من حيث الأهمية المدن الساحلية وهي مدينة (تروخينيو) و (تشيميوني) و (هواتشو) أما المدن الهامة التي تقع في السلاسل الجبلية فهي : (أريكيبا) و (هوانكايو) و (كوسكو) ويقطن بكل واحدة من هذه المدن نصف مليون نسمة تقريباً .

والمدينة الرئيسية في منطقة الغابات هي مديّة (ايكيتوي) التي تقع في منطقة الأمازون ويقطنها حوالي مائة ألف نسمة ويصل لأرصفتها موانئها سفن كبيرة تأتي من الأطلنطي عبر مصب الأمازون على بعد ٢٣٠٠ ميلاً .

وتعد (بيرو) من الدول بالغة الأهمية وذلك نظراً لوجود الآثار بها التي تعج بها المدن المثيرة مثل مدينة (ماتشو بيكوتشو) وهي تقع بالقرب من مدينة (تروخيو) ومدينة (بانشا كاماك) وهي تقع بالقرب من العاصمة (ليما) وهذه المدن يتوافد عليها الكثير من الزوار الأجانب . كما يوجد بها أيضاً آثار لقلاع مشهورة مثل (ساكا أومان) و (أوينتيا تامبو) تقطعان بالقرب من مديّة (كوسكو) وأيضاً قلعة (يارامونجا) التي تقع بالقرب من مدينة (ليما) . ويوجد في جميع أرجاء الدولة النماذج المتعددة لفن المعماري الذي يرجع إلى قبائل (الإنكاس) وأيضاً نماذج الفن المعماري الذي يرجع إلى فترة الاستعمار . وتعتبر مدينة (ماتشو بيكوتشو) المبنية من الحجارة من عجائب الدنيا وهذه المدينة كانت منعزلة وغير معروفة منذ هزيمة (الإنكاس) حتى اكتشفها في عام (١٩١١) (هيرام بنجهام) بمساعدة الهنود الذين يعيشون في المنطقة وذلك خلال رحلة الدراسة للآثار التي قام بها تحت رعاية جامعة (يالي) .

وما زالت هذه المدينة قابعةً إلى الآن في قمم الأنديز بجوار نهر (أورويامبا) . وتعد أيضاً مدينة (تشان تشان) أعجوبة هي الأخرى وهي مدينة مبنية بالطوب اللبن . والمناطق الشاسعة التي تشغلها آثارها تجعلنا نستنتج بأنها كانت واحدة من أهم وأعظم المدن خلال فترة ما قبل الإكتشافات وما زالت حوائطها قائمة تتحدى الزمن والمناخ والحركات الزلزالية . وبالرغم من أن الزلزال الذي خرب

المنطقة في ٣١ يوليو ١٩٧٠ أُنْزِلَ عليها حيث هدم أعمال الترميم والإصلاح التي تحققت بمساعدة التقنية الحديثة إلا أنه ترك الحوائط القديمة التي أقامها هنود حضارة (تشيمو) كما هي دون أن يلحق بها أضرار جسيمة . وسنتناول هذه المدن والقلاع التي ذكرت فيما بعد وذلك في الفصل الخاص بالآثار .

هوامش الفصل الحادى عشر شيلى

- Andres Bello (أندريس بيلو) ١٧٨١ - ١٨٦٥
أستاذ أدب فنزويلى . قام بمساعدة
الحكومة الشيلية فى إدخال بعض التجديدات
على نظام التعليم كما قام بإعادة تنظيم
الجامعة بها فى عام ١٨٤٢ .
- Arturo Alessandri (أرتورو اليساندري) ١٨٦٨ - ١٩٥٥
تولى مقاليد السلطة فى شيلى عام
١٩٢٠ فى الوقت الذى بدأت تثير فيه السياسة
الشيلية الإهتمام الدولى .
- Augusto Pinchot (أوجوستو بينتشوت) جنرال شيلى
إتهم بمقتل ما يقرب من ٢٠ ألف شخص
بالإضافة إلى سجن وتعذيب مئات الآلاف من
المواطنين . رفض الكشف عن غموض حادث
اغتيال أحد وزراء الرئيس (إيندى) مما دفع
الرئيس الأمريكى السابق (جيمى كارتر) إلى
وقف المساعدات لشيلى .
- Bernardo O'higgins (برناردو أوهيغنز) بطل من أبطال
حروب الاستقلال فى شيلى تولى مقاليد
السلطة بها بعد أن توطد استقلالها فى عام
١٨١٨ وأجبره الكرويووس على التنازل عن
السلطة فى عام ١٨٢٣ .

- سيمون بوليفار - انظر هامش الفصل السابق . - Bolivar
- (ديجو بورتاليس) ١٧٩٣ - ١٨٣٧ - Diego Portales
فرضته قوة السلاح على تولى مقاليد السلطة فى شيلى عام ١٨٢٠ .
- (إدواردو فيرى) ١٩١١ - ١٩٨٢ - Eduardo Feri
مرشح الحزب الديمقراطى المسيحى تولى مقاليد السلطة فى شيلى عام ١٩٦٤ .
- (فرانسيسكو بلباو) ١٨٢٣ - ١٨٦٥ - Francisco bilbao
كان من أبرز المؤيدين لفكر المفكر الفرنسى (كلاوديو ساينت سيمون) فى شيلى .
- (جيرارديل باسيفيكو) حرب الباسفيك - Guerra del Pacifico
١٨٧٩ - ١٨٨٣ أعلنت شيلى الحرب على بوليفيا وذلك من أجل الإستيلاء على أراضيها الغنية بالمنتجات وتدخلت شيلى فى الصراع وهزمت كل من بيرو وبوليفيا فى هذه الحرب .
- (جابراييل جونتالث بيدىلا) أحد رؤساء - Gabraiel Gonzalez Videla
شيلى . قام بإعادة نشاط حزب الجبهة الشعبية وأعلن أن الحزب الشيوعى مخالف للقانون .
- (هرنان بوتشى) وزير الإقتصاد - Hernan Büchi
والمالية فى شيلى فى الثمانينات . ساهم فى انتعاش الإقتصاد الشيلى فى تلك الفترة .
- (خوان أنطونيو ريوس) تولى مقاليد - juan Antonio Rios
الحكم فى شيلى ولكنه توفى قبل أن يتم فترة حكمه .

(جيمى كارتير) رئيس الولايات المتحدة - jemmy Carter

الأمريكية الأسبق قام بوقف المساعدات العسكرية لشيلي بعد تفجر أحداث العنف بها إبان فترة حكم الرئيس الشيلي (إيندى) .

(لوس بايسيس أندينوس) دول الأنديز . - Los Paises Andinos

يطلق هذا الإسم على عدة دول من أمريكا اللاتينية نسبة إلى جبال الأنديز الموجودة بالقارة .

(لويس إميليو ريكابارين) ١٨٧٦ - ١٩٢٤ - Luis Emilio Recabarren

مؤسس الحزب الشيوعى فى شيلي عام ١٩٢١

(مانويل رود ريجيث) زعيم حزب - Manuel Rodriguez

الجبهة الوطنية فى شيلي قام ببعض الأعمال الثورية قبل إجراء استفتاء ١٩٨٨ .

(أورلاند ليتلير) وزير الدفاع الأسبق - Orland letelier

فى حكومة الرئيس (إيندى) لقى مصرعه على يد الحكومة العسكرية فى شيلي .

(بيلوكونس) المحافظين فى اللهجة الشيلية . - Pelucones

(بيبيلوس) الليبراليين فى اللهجة الشيلية . - Pipiols

(بدرو أجيرى ثيردا) تولى مقاليد - Pedro Aguirre cerda

السلطة فى شيلي عام ١٩٣٨ بعد فوز حزبه (الجبهة الشعبية) فى الإنتخابات الرئاسية لكن

مالبت أن تفكك هذا الحزب فى عام ١٩٤١ وهو
نفس العام الذى توفى فيه .

(باتريسيو ألوين)

Patricio Alwyn

مرشح الحزب الديمقراطى المسيحى فاز
فى الانتخابات الرئاسية فى شيلى عام ١٩٩٠ .

(روبنسون كروز)

- Robinson Cruse

عمل من تأليف (دانييل دافو) نشر عام
١٧١٩ .

(روساس) انظر هامش الفصول
السابقة .

- Rosas

(رونالد ريجان)

- Ronald Reagan

الرئيس الأمريكى الأسبق أعاد لشيلى
المساعدات العسكرية بعد أن كان قد أوقفها
الرئيس (جيمى كارتر) .

(الإشتراكية ساينتسمونيانو)

- Socialismo Saintesimoniano

الإشتراكيين اتباع فكر المفكر الفرنسى
(كلاوديو ساينت سيمون) فى شيلى وهو أحد
المفكرين الذين كانوا يريدون تنظيم المجتمع .

(سلفادور أيندى) ١٩٠٨ - ١٩٧٣

- Salvador Allende

إشتراكي مرشح حزب الاتحاد الشعبى
(إئتلاف من الإشتراكيين والشيوعيين والمنشقين
من الحزب الديمقراطى المسيحى) فاز
بالانتخابات الرئاسية فى شيلى عام ١٩٧٠ .

(سان مارتين) انظر هامش الفصول
السابقة .

- San Martin

- Tratado de Ancón (معاهدة أنكون) (١٨٨٣) وقعت بين

كل من شيلي وبيرو بعد أن وضعت الحرب
أوزارها وهزمت فيها بيرو .

بوليفيا

- Antonio jose de Sucre (أنتونيو خوسيه دي سوكرى) تولى

مقاليد الحكم فى بوليفيا بعد رحيل (بوليفار)
عنها وأطيح به فى عام ١٨٢٨ .

- Andres de Santa Cruz (أندريس دي سانتا كروث) جنرال قاد

الإنقلاب العسكرى الذى أطاح بالجنرال
(سوكرى) عام ١٨٢٨ . أقام اتحاد بين بوليفيا
وبيرو فى عام ١٨٣٦ ولكنه تفكك بسبب تدخل
شيلي .

- Alcides Arguidas (ألسيدس أرجيداس) ١٨٧٩ - ١٩٤٦

يعد أهم كاتب فى بوليفيا حيث قام بوصف
الحكام الجهلاء والأنانيون فى مؤلفاته .

- Acre (أكرى) مقياس للأراضى مستخدم فى

أمريكا اللاتينية يبلغ ٤٠ هكتار والهكتار يبلغ
١٠٠٠٠ متر مربع .

- Al Fredo Ovando (ألفريد أوياندو) قائد الجيش فى

بوليفيا تعاون مع قائد سلاح الطيران للإطاحة
بالجنرال (بات إيستنسورو) .

- Carlos Victor Armayo (كارلوس فيكتور أرمايو) أحد بارونات

القصدير فى بوليفيا .

- Debet For Natur (الدين مقابل حماية الطبيعة)

طبق مع دولة بوليفيا .

- (إنريكي بيناراندا) - Enrique Pinaranda
١٨٩٢ - ١٩٦٩
أحد الجنرالات الذين تولوا مقاليد
السلطة في بوليفيا والذين يضرب بهم المثل في
جهلهم وأنانيتهم .
- (إرنستو تش جيارا) - Ernesto Che Guevara
١٩٢٨ - ١٩٦٧
أحد ضحايا الجنرال (بارينتوس) في
بوليفيا .
- (هيرنان سيليس سواثو) - Hernan Siles Suazo
تولى مقاليد السلطة في بوليفيا عام
١٩٨٠ .
- (خوان ليتشن أوكيندا) - Juan Lechin Oquenda
زعيم النقابيين إبان فترة حكم الجنرال
(بان إيستنسور) .
- (خايمي باث سوموسا) - Jaime Paz Somoza
تولى مقاليد السلطة في بوليفيا عام
١٩٨٩ .
- (ليديا جيلير) - Lidia Gueyler
أول سيدة تتولى رئاسة دولة بوليفيا في
الثمانينات .
- (ماريانو ميلجارينو) - Mariano Melgarejo
السلطة في بوليفيا من ١٨٦٤ حتى عام ١٨٧١ .
أطلق حوله العديد من الفكاهات نظراً لجهله
وأنانيته .

- (الحركة الوطنية الثورية) فى بوليفيا .
(إم إن أر) .
(مارويثيو موتشيسشيلد) أحد بارونات
القصدير فى بوليفيا .
(الملكة فيكتوريا) ملكة انجلترا قامت
بطمس معالم دولة بوليفيا عن الخريطة
الجغرافية حينما علمت بالإهانة التى لحقت بأحد
وزراء الرئيس (ميلجاريخو) .
(دينيه بارينتوس)
كان قائد ل سلاح الطيران فى بوليفيا
اشترك مع الجنرال (ألفريد أوباندو) فى
الإطاحة بالجنرال (باث إيستنسور) كما يعد
مسئولا عن العديد من حوادث القمع والأغتيال .
لقى حتفه فى حادثة طائرة عام ١٩٦٩ .
(سيمون باتنيو)
أحد بارونات القصدير فى بوليفيا .
(فيكتور باث إيستنسور) (من مواليد
١٩٠٧) يعد أول الزعماء الذين بدأوا التغيير
الشعبى فى بوليفيا أطيح به عن السلطة ولكنه
تولى بعد ذلك فى عام ١٩٨٥ .
عبارة تطلق فى بوليفيا نسبة إلى مناجم
(بوتوس) الشهيرة وهى تعنى أن هذا الشئ له
قيمة كبيرة .
- Movimiento Nacionalista
- Revolucionario (M N R)
- Mauricio Mochschilld
- Reina Victoria
- Rene barrientos
- Simón Patinó
- Victor Paz Estenssoro
- (! vale un Potosi !)

بيرو

- (أندريس دى سانتا كروز) تولى مقاليد الحكم فى بيرو من عام ١٨٣٦ حتى عام ١٨٣٧ ولكن أطاح به التدخل العسكرى الشيلى .
- Andres de Santa Cruz
- (أماوتا) تعنى معلم أو عالم بلغة الإنكاس وهى اسم لجريدة قام بتأسيسها رجال الفكر فى بيرو بعد هزيمتها فى حرب الباسفيك . ظلت تمارس عملها من عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٠ ،
- Amauta
- (أوجوستوب. ليچيا) منشق حكم بيرو أحد عشر عاماً .
- Aucensto B. Leguia
- (حزب الائتلاف الشعبى الثورى الأمريكى) فى بيرو .
- Alianza Popular Revolucionaria Americana
- (حزب أبريستا) فى بيرو .
- Aprisa
- (البترتوفىخومورى) من أصل يابانى تولى مقاليد السلطة فى بيرو بعد فوزه فى انتخابات فى عام ١٩٩٠ .
- Alberto Fujimori
- (ألان جارتيا) من مواليد ١٩٤٩ تولى مقاليد الحكم فى بيرو من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٩٠ .
- Alan Garcia
- (حزب أكسيون الشعبى) فى بيرو كان قد نظمه حزب (أبريستا) من قبل .
- Acción Popular

- (حزب كامبيو ٩٠) فى بيرو . - Cambio 90
- (فرناندو بيللا أوندى تيررى) من - Fernando Belaunde Terrx
- مواليد ١٩١٢ .
- مرشح حزب أكسيون الشعبى تولى مقاليد الرئاسة فى بيرو عام ١٩٦٣ وكذلك فى عام ١٩٨٠ .
- (فرانسييسكو موراليس بيرموديث) جنرال - Francisco Morale Bermudez
- فرضه الانقلاب العسكرى على الحكم فى بيرو عام ١٩٧٥ .
- (إئتلاف الأحزاب اليمينية) فى بيرو . - Fredemo
- الجنرال (خوسيه دى سان مارتين) أول - Jose de San martin
- حاكم لبيرو وهو من أصل أرچنتينى .
- (خوسيه دى لامار) جنرال تولى مقاليد - Jose de la Mar
- الحكم فى بيرو بعد استقلالها بالرغم من أنه كان من مواليد الإكوادور .
- (خوسيه كارلوس ماريا تيجى) ١٨٩٤ - - Jose Carlos Mariategui
- ١٩٣٠ أحد تلامذة (جونثالث برادا) الذين انتقدوا الوضع فى بيرو بعد هزيمتها فى حرب الباسفيك .
- (خوان بيلاسكو ألبارادو) بدأ برنامجا - Juan Velasco Alvarado
- ثوريا بعد توليه مقاليد السلطة فى بيرو فى الستينيات .

- Manuel Gonzalez Prada (مانويل جونتالث برادا) ١٨٤٤ -
- ١٩١٨ انتقد الوضع في بيرو بعد هزيمتها في حرب الباسفيك بإلغاء خطب راديكالية لصالح الهنود والعمال والطبقات الفقيرة .
- Mario Vargas Ilosa (ماريو يارجاس يوسا) مرشح حزب إئتلاف اليمين حصل على ثلثي الأصوات في الانتخابات التي أجريت في بيرو عام ١٩٩٠ .
- Manuel Prado (مانويل برادو) أعاد لحزب أبريستا حق الإشتراك في الحياة السياسية حينما تولى مقاليد السلطة في بيرو .
- Luis Alva Castro (لويس الباكاسترو) مرشح حزب أبريستا حصل على المركز الثالث في الانتخابات التي أجريت في بيرو عام ١٩٩٠ .
- Ramon Castilla (رامون كاستيا) تولى مقاليد الحكم في بيرو من عام ١٨٤٥ إلى عام ١٨٥٢ ومن ١٨٥٥ إلى عام ١٨٦٢ .
- Simón Bolivar (سيمون بوليفار) تولى مقاليد الحكم في بيرو بعد استقلالها بالرغم من أنه من مواليد بوليفيا .
- Sendero Luminoso (الدرب المضيء) حركة ثورية منبثقة عن الحزب الشيوعي في بيرو قامت ببعض الأعمال الإرهابية في الثمانينات .
- Tupac Amaru (حركة توباك أمارو) قامت ببعض الأعمال الإرهابية في بيرو في الثمانينات .

- Victor Raúl Haya de la Torre

(فيكتور راول ايا دي لاتوري) ١٨٩٥ -

١٩٣٠ أحد تلاميذه (جونتالت برادا) انتقد

مساوىء الحكم فى بيرو بعد هزيمتها فى حرب

الباسفيك كان زعيماً لحزب (أبريستا) كما كان

يشغل منصب مدير تحرير مجلة (أماوتا)

١٩٢٦ - ١٩٣٠ .

11. 12 Recomendación bibliográfica

Chile

Arellano, José Pablo. *La situación social en Chile*. Technical Notes No. 94. Santiago : CIEPLAN, 1987.

Arriagada, Genaro. Pinochet : *The Politics of Power*. Translated by Nancy Morris. Winchester, Ma.: Unwin Hyman, 1989.

Bitar, Sergio. *Chile: Experiment in Democracy*. Philadelphia : Institute for the Studies of Human Issues, 1986.

Faundez, Julio. *Marxism and Democracy in Chile: 1932 to the Fall of Allende*. New Haven: Yale University Press, 1988.

French-Davis, Ricardo, and Dagmar Raczynski. *The Impact of Global Recession on Living Standards: Chile*. CIEPLAN Technical Notes No. 97. Santiago: CIEPLAN, 1987.

Garretón, Manuel Antonio. *The Chilean Political Process*. Translated by Sharon Kellum. Winchester, Ma.: Unwin Hyman, 1989.

Gatica Barros, Jaime. *Deindustrialization in Chile*. Boulder, Co.: Westview Press, 1987.

Israel, Ricardo. *Politics and Ideology in Allendi's Chile*. Tempe: Center for Latin American Studies, Arizona State University, 1989.

Monteon, Michael, *Chile in the Nitrate Era: The Evolution of Economic Dependence, 1880-1930*. Madison: University of Wisconsin Press, 1982.

Pollack, Benny, and H. Rosenkranz. *Revolutionary Social Democracy: The Chilean Socialist Party*. London: Frances Printer, 1986.

Zeitlin, Maurice. *Teh Civil Wars in Chile (Or the Bourgeois Revolutions that Never Were)*. Princeton: Princeton University Press, 1984.

Bolivia

Bakewell, Peter. *Miners of the Red Mountain: Indian Labor in Potosí*. Albuquerque: University of New Mexico Press, 1984.

Devlin, Robert, and Michael Mortimore. *External Debt in Bolivia*. Boulder, Co.: Westview Press, 1987.

Francovich, Guillermo. *Los mitos profundos de Bolivia*. La Paz: Editorial Los Amigos del Libor, 1980.

Gill, Lesley, *Peasants, Entrepreneurs, and Social Change: Frontier Development in Lowland Bolivia*. Boulder, Co.: Westview Press, 1987.

Klein, Herbert S. *Bolivia: The Evolution of a Multi-Ethnic Society*. New York: Oxford University Press, 1982.

Larson, Brooke. *Colonialism and Agrarian Transformation in Bolivia: Cochabamba, 1550-1900*. Princeton : Princeton University Press, 1988.

Long, Norman, and Bryan Roberts. *Miners, Peasantas and Entrepreneurs*. Cambridge: Cambridge University Press, 1984.

Nash, June. *We Eat the Mines and the Mines Eat Us: Dependency and Exploitation in Bolivian Tin Mines*. New York : Columbia University Press, 1979.

Queiser Morales, Waltraud. *Bolivia: Land of Struggle*. Boulder, Co.: Westview Press, 1987.

Yeager, Gertrud M., Comp. *Bolivia*. Oxford, England: Clio Press, 1988.

Perú

Babb, Florence E. *Between Field and Cooking Pot: The Political Economy of Market Women in Peru*. Austin: University of Texas Press: 1989.

Chang-Rodriguez, Eugenio, and Ronald G. Hellman, eds. *APRA and the Democratic Challenge in Peru*. New York: Bildner Center for Western Hemispher Studies, CUNY. 1988.

- Cotler, Julio. *Clases, Estado y Nación en el Perú*. Lima: Instituto de Estudios Peruanos, 1978.
- Davies, Jr., Thomas M. *Indian Integration in Peru: A Half Century of Experience*. Lincoln : University of Nebraska Press, 1980.
- Dore, Elizabeth W. *The Peruvian Mining Industry: Growth, Stagnation, and Crisis*. Boulder, Co.: Westview Press, 1987.
- Figueroa, Adolfo. *Capitalist Development and the Peasant Economy in Peru*. Cambridge: Cambridge University Press, 1984.
- Gilbert, Dennis L. *La oligarquía peruana : historia de tres familias*. Translated by Mariana Mould de Pease. Lima: Horizonte, 1982.
- González, M. J. *Plantation Agriculture and Social Control in Northern Peru, 1875-1933*. Austin: University of Texas Press, 1985,
- Gootenberg, Paul. *Commercial Policy and the State in Postindependence Peru*. Princeton: Princeton University Press, 1989.
- Masuda, Shozo, ed. *Estudios etnográficos del Perú meridional*. Tokio: Universidad de Tokio, 1981.
- McClintock, Cynthia, and Abraham F. Lowenthal, eds. *The Peruvian Experiment Reconsidered*. Princeton : Princeton University Press, 1983.
- Pike, Fredrick B. *The Politics of the Miraculous in Peru: Haya de la Torre and the Spiritualist Tradition*. Lincoln : University of Nebraska Press, 1986.
- Saba, Raúl P. *Political Development and Democracy in Peru: Continuity and Change in Crisis*. Boulder, Co., Westview Press, 1987.
- Scheetz, Thomas. *Peru and the International Monetary Fund*. Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 1986.
- Stein, Steve. *Populism in Peru: The Emergence of the Masses and the Politics of Social Control*. Madison: University of Wisconsin Press, 1980.

الفصل الثاني عشر

دول الأنديز الشمالية

- ١٢ - ١ : (الإكوادور) دولة مستقلة .
- ١٢ - ٢ : ملامح دولة (الإكوادور) وسكانها .
- ١٢ - ٣ : (كولومبيا) تحت الإستقلال .
- ١٢ - ٤ : ملامح دولة (كولومبيا) وسكانها .
- ١٢ - ٥ : ج م هـ و رية (فنزويلا) .
- ١٢ - ٦ : ملامح دولة (فنزويلا) وسكانها .
- ١٢ - ٧ : هـ و ا م ش .
- ١٢ - ٨ : ب ب ل و ج ر ا ف ي ا .

الفصل الثاني عشر

دول الأنديز الشمالية

١٢ - ١ الإكوادور دولة مستقلة :

لقد ظهرت الإكوادور دولة مستقلة فى عام (١٨٢٠) وذلك حينما انفصلت عن (كولومبيا العظمى) التى نشأت عام (١٨٢١) وقد حدث ذلك حينما قام (بوليفار) بتحرير ولاية (غرناطة الجديدة) وكانت تعرف قبل ذلك باسم (أودينسيا دى كيتو) لأنها كانت تشكل جزءاً من ولاية (بيرو) التابعة للتاج الإسباني آنذاك وذلك منذ عام (١٥٦٣) حتى (١٧٣٩) ثم تحولت لتصبح جزءاً من ولاية (غرناطة الجديدة) التى أعيد تشييدها .

وسنجد أن هناك أحداثاً تاريخية هامة جرت سنقوم بسردها وذلك حينما نتطرق للصراعات الإقليمية الشرسة التى نشبت منذ فجر لإستقلال . وكان مسئولاً عن عملية الانفصال هذه (خوان خوسيه فلورس) (١٨٠١ - ١٨٦٤) الجنرال الفنزويلي السابق فى جيش (بوليفار) مبرهننا على أن محررى الأمس أحياناً ما يتحولون إلى حكاماً ديكتاتوريين . ومنح المجلس الذى تألف طبقاً للدستور فى (الإكوادور) (فلورس) الجنسية وأعلنه أول (رئيس طبقاً للدستور) .

وقد اتسمت فترات حكمه الثلاث بالاستبداد والديكتاتورية وتدخلها الانقلابات والمؤامرات والإدارات غير المستقرة . واستمر ذلك حتى عام ١٨٦١ حينما تولى مقاليد السلطة فى البلاد (جابريل جارتيا مورينو) (١٨٢١ - ١٨٧٥) بمساعدة تيار المحافظين المتدينين . وقد كرس هذا الرئيس الإكوادور خلال فترة حكمه المستبد أيضاً لخدمة (قلب المسيح المقدس) وقام بإعداد جيش للدفاع عن (بابا) (روما) وبينما كان يستعد فى عام (١٨٧٥) لقبول إعادة انتخابه قام بعض الطلبة الجامعيين باغتياله . وهؤلاء الطلبة كانوا من أشد المعجبين بأفكار الكاتب الكبير (خوان مونتابو)

(١٨٣٢ - ١٨٨٩) الذى كان يعادى حكمه الديكتاتورى . وبعد وفاة هذا الرئيس تولى من بعده بعض الحكام الذين لم يكن لديهم أية خبرة كما أنهم كانوا مصابين بمرض السلطة .

ومن حسن حظ الإكوادور فإنه منذ نهاية القرن التاسع عشر والحقة الأولى من القرن العشرين تولى منصب الرئاسة فى مناسبتين (فلايو الوى ألفارو) ١٨٦٧ - ١٩١٢) الذى قام بإدخال بعض الإصلاحات الاقتصادية كما أنه وضع حداً للميزات الدينية التى كانت قد منحت خلال فترات حكم الحكومات المحافظة .

وقد انتهت هذه الفترة الليبرالية من الحكم التى بدأها ذلك الرئيس وذلك حتى أصاب التدهور الاقتصادى الإكوادور فى الثلاثينات حيث توالى على مقاليد الحكم فى البلاد رؤساء مستبدين وبرز من بين هؤلاء (خوسيه ماريا بيلاسكو ايبارا) الذى حكم البلاد بشكل مستبد فى الفترة ما بين عام (١٩٣٤) وحتى عام (١٩٧٢) وخلال غياب الرجل القوى عن السلطة أو الديكتاتور غالبا ما كان يفرض وجلس عسكرى الذى كان يقوم بإدارة شئون البلاد سواء بشكل مباشر أو باستخدامه للمدنيين الذى كان يحركهم مثل الدمى . ولكن ذلك لم يحدث إبان فترة حكم (جالوبلاس) وذلك لأنه قام بإصلاحات اجتماعية كثيرة فى الفترة من عام (١٩٤٨) إلى (١٩٥٢) كما أنه لم يمنح الجيش الدور المتميز الذى كان يتمتع به خلال الفترات الرئاسية السابقة وخاصة خلال فترة رئاسة (خوسيه ماريا بيلاسكو البار) .

وقد انتهى حكم آخر رئيس فى هذه الفترة فى عام ١٩٧٢ بانقلاب عسكرى قام بفرض مجلس عسكرى وطنى ترأسه فى البداية أحد الجنرالات ثم بعد ذلك ترأسه نائب مشير بحرى . وفى عام ١٩٧٩ تم انتخاب الشاب (خيمى رولدوس) رئيسا للبلاد وكان هذا الشاب يتمتع بشعبية كبيرة ولذلك فإنه فاز فى الانتخابات بحصوله على أصوات الأغلبية الساحقة . وحكم البلاد بفاعلية وكفاءة حتى لقي مصرعه فى حادث لم تعرف أسبابه فى عام (١٩٨١) . وأكمل فترة حكمه نائبه (أوسبالدو أورتادوا) الذى خلفه فى عام (١٩٨٤) .

وتولى الحكم بعد ذلك (ليون فيبرى كورديروا) مرشح (حزب جبهه إعادة البناء الوطنى) وهو حزب من الأحزاب المحافظة فى الإكوادور . قُدِّرَ لهذا الرئيس أن يستقبل (البابا خوان بابلو الثانى) الذى كان يزور (لاتاكونجا) حيث كان فى استقباله احتفالات شعبية بهيجة تضم الرقصات التقليدية للسكان الأصليين وخلال تلك الاحتفالات قام هذا الرئيس بإلقاء خطبة بلغة (الكيتشوا) الهندية . وتولى مقاليد الحكم فى البلاد بعد ذلك فى عام (١٩٨٨) (رودريجو يورخا سيبيايوس) الذى ينتمى للحزب اليسارى الديمقراطى وقد تم انتخابه للفترة الرئاسية التى تستمر حتى عام (١٩٩٢) .

١٢ - ٢ ملامح دولة الإكوادور وسكانها :

إن أراضى دولة الإكوادور تشغلها بشكل أساسى الغابات التى تشكل ٥٠٪ من مساحتها والجبال التى تشكل ٣٢٪ من مساحتها الإجمالية ويشغل باقى أراضيتها الساحل الخصب وجزر (جالاباجوس) التى تقع خارج الدولة على بعد (٢٥٠) ميلا فى البحر . وتمتد أراضى هذه الدولة حوالى (٤٠٠) ميلاً بين كل من دولة (كولومبيا) و(بيرو) كما أنها تتبع السلاسل الجبلية التى تشكلها جبال الأنديز .

ويمثل الملونين نسبة (٤١٪) من إجمالى تعداد سكانها الذى يصل إلى عشرة ملايين نسمة ويمثل الهنود نسبة (٣٩٪) والبيض (١٠٪) ويمثل الزنوج أيضاً (١٠٪) من تعداد السكان الإجمالى . ويقطن أغلبية السكان تقريباً الساحل والجبال الموجودة داخل البلاد ويقطن منطقة الغابات (١٪) فقط من السكان . ويطلقون فى الإكوادور على الأراضى التى تقع فى الغابات اسم (الشرق) وهذه الأراضى تقع شرق جبال الأنديز حيث تنبع بها عدة روافد لنهر الأمازون ويعيش فى هذه المنطقة بعض القبائل الهندية مثل قبيلة (إخياروس) وقبيلة (الأوكاس) وتعتبر الدولة دولة زراعية بشكل تقليدى ومع ذلك فإن قيمة المساحة المنزرعة تعادل (٥٪) فقط من المساحة الإجمالية لأراضيتها وأهم المنتجات الرئيسية الخاصة بالتصدير هى الموز

والكاكاو والعاج النباتي والبن والسكر والدخان ويعد الأرز منتج هام أيضاً لأنه يمثل القاعدة الغذائية الرئيسية في الدولة . ويدل على ذلك التعبير الذي يطلقونه على الأرز في الأكوادور وهو (بدون أرز لا يوجد إله) .

وهي أيضاً مشهورة بقبعة القش التي يضعها هنود الشمال وهي مشهورة في الخارج باسم (قبعة بنما) .

وقد حول اكتشاف البترول في الغابات الدولة إلى واحدة من الدول الرئيسية المنتجة لهذا الذهب الأسود في نصف الكرة الغربي . ويعد هذا البترول منذ سنوات قليلة هو أهم مصادر العملة الصعبة في الدولة . وتعاني الإكوادور من توابع المنافسة بين مدينتين كبيرتين بها وهي مدينة (كيتو) ومدينة (جوايا كيل) .

ومما يزيد هذه المشكلة تعقيدا قلة وسائل النقل والمواصلات وتقع مدينة (كيتو) وهي العاصمة في جبال الأنديز على بعد أكثر من (٩٠٠٠) قدم فوق سطح البحر بالقرب من خط الاستواء .

وهذه المدينة كانت تعتبر خلال فترة الاستعمار واحدة من أهم المدن الغنية في القارة حيث ازدهرت بوجه خاص الفنون التشكيلية بها وكان يصل إلى المدينة لوحات لرسامين مشهورين سواء من إسبانيا أو إيطاليا وذلك خلال القرن ١٦ ، ١٧ ، ١٨ أمثال (مورييو) و(ثورباران) و(بيلاسكيس) و(رافائيل) و(تيسانو) . وقد إقتنى هذه اللوحات مواطنين من مدينة (كيتو) الذين كانوا يتمتعون بحسن الذوق وحب الفن) .

وتعتبر هذه المدينة التي تتميز بمناخها الربيعي الذي يعيش فيه ما يقرب من نصف مليون نسمة من أجمل وأبهى المدن في أمريكا الجنوبية كما تعد كنائسها الغنية بالذهب والجواهر واللوحات الفنية والتي يرجع تاريخ تشييدها إلى فترة الاستعمار من أجمل الكنائس في القارة .

وبالنسبة لمدينة (جواياكيل) الذي يبلغ تعداد سكانها ما يقرب من مليون نسمة تعد الميناء الرئيسي للدولة . وقد ساعد وضعها الجغرافي على احتكاكها بالأفكار

الجديدة فى الخارج كما ساعد رجال الفكر على القيام بإنتاج أدبى يلاحظ فيه الاتجاه الاجتماعى السياسى القوى . وتشكل القمم الجبلية التى تمتد عبر الوادى الذى يقع بين جبال الإنديز والتى تغطى بعضها الجليد على مدار العام ما يشبه بـ (الشوارع البركانية) . ويبرز من بين المدن التى تقبع فوق هذه القمم مدينة (تشيبيوراوا) التى تقع على ارتفاع (٢٠, ٥٧٧) قدماً وأيضاً مدينة (كوتوباكي) التى تقع على ارتفاع (١١٩, ٣٤٧) قدماً وكلاهما يتمتع بشهرة عالمية نظراً لجمالهما الخلاب . ويوجد أيضاً بعض المدن الهامة التى تقع فى وديان جبال الأنديز مثل مدينة (ريوبامبا) ومدينة (كوينكا) وبالنسبة لجزر (جالاباجوس) فقد أعلنتها منظمة (اليونسكو) ميراثاً طبيعياً للإنسانية وهى تشتهر بأنواع متعددة من الحيوانات والتى قام بدراستها (داروين) أثناء رحلة البحث التى قام بها فى أمريكا الجنوبية .

١٢ - ٣ كولومبيا تحت الاستقلال :

لقد كان (بوليفار) يحلم بتوحيد أمريكا اللاتينية فى شكل هيئة سياسية عظيمة ومن أجل هذا الغرض فإنه قام بإتخاذ الخطوة الأولى نحو ذلك حينما أسس ما يسمى بـ (كولومبيا العظمى) فى عام ١٨٢١ .

ولكن تسبب كل من انعدام الثقة والحسد والخيانة فى وجود خلافات مصيرية داخل هذه الدولة الجديدة .

ولقد جرف تيار الأحداث الكثيرة والمتعاقبة المحرر فخاب أمله وأصابه المرض كما رأينا من قبل وتوفى فى مدينة (سانتا ماريا) متنبأ بما سيحدث بعد موته .

وقام فى عام (١٨٣٠) جنرالات من (فنزويلا) بتقسيم (كولومبيا العظمى) كان من بينهم (خوسيه أنطونيو بايس) الذى قام بفصل (فنزويلا) و(فلورس) و(الإكوادور) . واستمرت (كولومبيا) بشكل خاص تتبع الإيقاع المحفوف بالصراعات الداخلية المعهودة والاضطرابات السياسية . حيث تولى مقاليد الحكم فى البلاد العسكريين الطامحين الذين كانوا يحكمون سواء من أجل منفعتهم الشخصية أو باسم ملاك

الأراضي الذين كان يعارضهم عدد ضئيل من الضباط الذين كانوا يساندون رجال الفكر الليبرالي في القرن التاسع عشر .

وقد أنشأ في عام (١٨٥٨) (اتحاد غرناطة) ولكنه سريعا ما تم حله بعد ثلاث سنوات . وغرقت البلاد بعد ذلك في حمام من الدماء بسبب الصراعات التي نشبت والتي بلغت ذروتها بالحرب الشهيرة (حرب الألف يوم) (١٨٩٩ - ١٩٠٢) والتي تسببت في موت ما يقرب من (١٠٠٠٠٠) كولومبي . وتناوب على الحكم بعد ذلك ليبراليين ومحافظين واستمر طابع العداء بينهما . وقد حدث استقلال إقليم (بنما) خلال إحدى الحروب الأهلية في عام (١٩٠٣) وذلك باستخدام (عصا البوليس الطويلة) Big stick policy التي ابتدعها (تيودور روزفلت) .

وقد انقسم تيار المحافظين الذين استمروا في السلطة على أنفسهم حتى عام (١٩٣٠) وحتى قبل انعقاد الانتخابات في هذا العام الذي انتقلت فيه زمام السلطة إلى الليبراليين الذين استمروا في الحكم حتى عام (١٩٦٤) .

وقد حدث نفس الانقسام بعد ذلك في التيار الليبرالي وتولى مقاليد السلطة من جديد التيار المحافظ . ويرجع انقسام الليبراليين إلى الضباط الذين كانوا يعارضون سياسة الوزراء الذين تولوا مناصبهم في السنوات الأخيرة والذين تحولوا إلى مليونيرات في ظل هذا النظام .

وقد لقي مصرعه زعيم الحزب اليساري الليبرالي (خورخي إيسيرجايتان) في عام ١٩٤٨ أثناء انعقاد مؤتمر (بان أمريكا) . حينئذ تدمر الشعب وقام بتدمير جزء كبير من وسط المدينة كما سقط العديد من القتلى أثناء هذه الاضطرابات المدنية . وقد بدأت هذه الواقعة المعروفة باسم (البوجوتاسو) فصلاً من فصول العنف في تاريخ كولومبيا . وكانت هناك محاولات للقضاء على الفوضى عن طريق حكومة محافظة مستلهمه من نظام (فرانكو) الفاشي ولكن هذه الحكومة فشلت وأطاح بها الجنرال (جوستافو رохاس بنيا) ولكي يحافظ هذا الجنرال على حكمه الديكتاتوري

قام بإرسال قوات عسكرية للحرب فى (كوريا) بجوار الأمريكيين وذلك إرضاءً للولايات المتحدة الأمريكية . وجميع هذه الأنظمة المستبدة التى تناوبت على الحكم لم يحقق أى منها النجاح ولكنها باءت بالفشل جميعها وحينما أصبحت الأوضاع بالغة السوء سواء بالنسبة للمحافظين أو الليبراليين فإنهم قاموا بالاتفاق بعد توقيعهم لهدنة على انتهاء الديكتاتورية العسكرية . وبمقتضى هذا الاتفاق الذى ظهرت من خلاله (الجبهة الوطنية) تم التوصل إلى التعايش بين الليبراليين والمحافظين فى السلطة بحيث يتناوبون على تولى مقاليدها كل أربع سنوات ابتداء من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٧٤ كما يتشاركون فى أفرع السلطة الأخرى وفقا لعدد الأصوات التى يحصل عليها كل حزب . ولكن معارضة البرجوازيين لهذه (الصفقة المعيبة) للتعايش أدى إلى امتداد العنف للداخل .

فقد حارب النظام القائم القوى اليسارية المتشددة التى كانت تريد تنظيم حكومة توريه شبيهة بحكومة (كوبا) . وقد ظهرت خلال أحداث العنف الخطيرة التى جرت مناطقاً للثوار أطلقوا عليها (الجمهوريات الاشتراكية) وهذه الجمهوريات كان لديها قواتها المسلحة الخاصة بها وعملتها الخاصة وحتى طوابع البريد . وقد لقي مئات الآلاف من الكولومبيين مصرعهم خلال هذه الاضطرابات وكان من بينهم الأب (كاميلو توريس) وكان هذا الرجل الذى ينتمى إلى عائلة مشهورة وبالإضافة إلى ذلك كان يعمل أستاذاً جامعياً بالإنضمام إلى الثوار فى الداخل لأنه كان مقتنعاً بعدم الجدوى من الإصلاح السلمى ولكنه لقي حتفه فى أحد اللقاءات المسلحة مع الجيش فى عام ١٩٦٦ .

ولقد شهدت حقبة الثمانينات تفاقماً لأنشطة المقاومة الثورية سواء فى الريف أو المدن حيث كان هناك العديد من حوادث الاختطاف والهجوم المسلح من أجل السرقة على البنوك ومهاجمة المقرات الدبلوماسية الأجنبية . وقد أظهرت هذه الأحداث تكتيك المقاومة التى أخذت على عاتقها مجابهة الحكومة ويبرز من هذه القوى (القوات المسلحة الثورية الكولومبية) (اف - إيه . آر . س) و (م.١٩) و(جيش التحرير الوطنى) (أى . ل . ن) .

وتولى مقاليد الحكم فى البلاد منذ عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٦ المهندس (بيليساريو بيتانكور) (من مواليد ١٩٢٣) من حزب المحافظين ومن بين الأحداث التى جرت خلال فترة رئاسته هى :

١ - تدمير جزء كبير من مدينة (بوبيان) بسبب الزلزال الذى حدث فى ٣١ مارس ١٩٨٣ .

٢ - عقد اتفاق هدنة لمدة عام بين الحكومة و(القوات المسلحة الثورية الكولومبية) وقد وقعت هذه الاتفاقية فى عام ١٩٨٤ ولكن رفض هذه الهدنة كل من (م. ١٩) و(جيش التحرير الوطنى) .

٣ - هجوم السابع من نوفمبر (١٩٨٥) الذى قامت به أفراد الشرطة والجيش لقصر (خوستيسيا) فى (بوجوتا) والذى كان قد أحتله فى اليوم السابق ستون من أفراد المقاومة التابعين لـ (م. ١٩٠) وقد أودى هذا الحادث بحياة مائة شخص كان من بينهم أحد عشر قاضيا من المحكمة العليا بالإضافة إلى أفراد (م. ١٩) الستون.

٤ - الثورات البركانية المتتالية لبركان (ينبادو دى رويس) التى تسببت فى تدفق المياه وانجراف الطين الذى غطى مدينة (أرميرو) وثلاثة عشرة قرية أخرى حيث لقى مصرعه ما يقرب من خمسة وعشرون ألفا من المواطنين الكولومبيين وذلك فى ١٣ نوفمبر ١٩٨٥ .

وتولى منصب الرئاسة بعد ذلك لمدة أربع سنوات المهندس (بيرخيليو باركو بارجاس) (من مواليد ١٩٢١) وهو عضو الحزب الليبرالى وخريج معهد تكنولوجيا (ماسا تشوسيتس) (م.آى.ت) .

وفى تلك الفترة كان تهريب المخدرات غير الشرعى فى كولومبيا إلى الخارج وبشكل رئيسى للولايات المتحدة قد أثر على الاقتصاد وخاصة على الاخلاقيات سواء فى كولومبيا أو فى (ميامى) التى تعد الميناء الرئيسى لدخول الجزء الأكبر من كوكابين أمريكا الجنوبية . وقامت الحكومة باتخاذ الإجراءات نحو ذلك . وكرد على

الإجراءات الحاسمة التي اتخذتها الحكومة لإيقاف هذا الشر المتزايد قامت
المعسكرات الكبرى للمخدرات فى كولومبيا وخاصة فى مدينة (مادلين ، و كالى)
بالإسراع فى الهجوم على المؤسسات الحكومية وذلك فى عام ١٩٨٤

وتفاقت موجة العنف من جديد وقام مهربي المخدرات باغتيال وزير العدل
وقتلوا معه أيضاً أكثر من ٥٠ قاضياً و ١٧٠ موظفاً بالقضاء كما قاموا باغتيال
المئات من المواطنين الآخرين المشهورين أمثال (جيرموا كانو) مدير صحيفة
(الإسبكتادور) وهى أهم صحيفة فى الدولة بعد صحيفة (التيمبو) . وحينما سقط
قتيلاً فى أغسطس عام ١٩٨٩ مرشح الرئاسة للحزب الليبرالى (لويس كارلوس
جالان) قرر الرئيس (بيرخيليو باركو) مواجهة مشكلة المخدرات بحزم أكثر .

وفى غضون أيام قليلة تم إلقاء القبض على الآلاف من المشتبه فيهم كما تم
تدمير المعامل التى تحول العجينة الأساسية إلى كوكايين ومصادرة ١٥٠ طائرة
وأكثر من مائتين من المركبات من جميع الأنواع كما تم مصادرة المئات من البيوت
والعقارات والفنادق وصالات الرقص والملاهى والمطارات السرية وبعض الممتلكات
الأخرى لتجار المخدرات المشتبه فيهم .

ولقد أصاب الإحباط زعماء مهربي المخدرات وذلك لفقدانهم ما يربوا عن ٢٠٠
مليون دولار بسبب ما قامت به الحكومة خلال هذه الأيام القليلة وقاموا بالرد على
ذلك حيث شنوا هجوماً بالمتفجرات على البنوك ومحطات الراديو وأماكن اللهو التى
يمتلكها رجال الأعمال والزعماء السياسيين المعروفين . وقررت الحكومة فى جزء من
الحرب التى أعلنت أنها (حرب شاملة) تسليم مهربي المخدرات المطلوبين لدى العدالة
الأمريكية . وقد لاقت هذه الحرب التى شنتها الحكومة الكولومبية ضد مهربي
المخدرات دعاية كبيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية التى تعتبر المستهلك الرئيسى
للمخدرات ودفعت الرئيس (جورج بوش) لمنح هذه الحملة مساعدة مالية مباشرة
بلغت ٦٥ مليون دولارا . وقد حذت أوروبا الغربية التى تستهلك ٥٠ طناً من الكوكايين

الذى يصدر إليها أساساً من كولومبيا بنموذج الولايات المتحدة وقدمت بدورها مساعدات مختلفة فى الحرب ضد مهربي المخدرات .

وقد أيد رد فعل الحكومة السيناتور (أرنستو سامبير) الذى كان يتطلع لمنصب الرئاسة وكان مرشحاً من قبل الحزب الحاكم بالرغم من أنه انتقد نوع التسليح العسكرى المرسل من الخارج وعلى أثر ذلك سقط ضحية لحادث هجومى ومضى ثلاثة أشهر بالمستشفى .

كما قام بعمل نفس الشئىء الرؤساء المحافظين السابقين لأنهم كانوا منزعين من إمكانية إرسال الولايات المتحدة الأمريكية قوات عسكرية لمجابهة مهربي المخدرات . وقد أثار كل هذا أغلبية (المجرمين المتوقع تسليمهم) مما جعلهم يزدون منذ نوفمبر ١٩٨٩ من رد فعلهم الإرهابى وذلك بقيامهم بأعمال يائسة مثل تدمير طائرة لشركة (أبيانكا) التى كانت تقل على متنها عدداً كبيراً من المسافرين . وفى الشهر التالى بعد هذا الحادث انفجرت سيارة كانت تحمل نصف طن من الديناميت وتسببت فى هدم مبنى المخابرات كما أضرت بالمباني المجاورة بشدة كما أدت إلى مقتل حوالى مائة شخص وجرح عدة مئات من مواطنى (بوجوتا) .

١٢ - ٤ ملامح دولة كولومبيا وسكانها :

تعد كولومبيا هى الدولة الوحيدة التى تحمل هذا الاسم الذى أطلق عليها تكريماً لـ(كريستوفر كولومبس) . وهذه الدولة تشغل حيزاً من شمال شرق أمريكا الجنوبية يقدر بـ ٤٤٠,٠٠٠ ميلاً .

وهى مساحة تعادل كل من ولاية (تكساس) و(كاليفورنيا) معاً أو مساحة كل من فرنسا وأسبانيا معاً .

وهذه الدولة تلقى اهتماماً خاصاً من حكومة الولايات المتحدة نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجى على ساحلى محيط الباسفيك والأطلنطى ولحجم مساحتها ولأن قناة بنما شُقت فى إحدى أقاليمها القديمة وأيضاً لأنها تعتبر مقراً لمعسكرات مهربي المخدرات .

ونظراً لأن هذه الدولة يوجد بها ثلاثة أفرع من السلاسل الجبلية وساحلين يطلان على محيطين لذلك فإنها تقسم جغرافياً إلى شبه أقاليم :

- ١ - إقليم الشمالى : الذى يغمره المحيط الأطلنطى .
- ٢ - إقليم الساحلى لمحيط الباسفيك .
- ٣ - إقليم الأنديز الغربى .
- ٤ - إقليم الأنديز الأوسط .
- ٥ - إقليم السهول الشرقية .
- ٦ - إقليم غابة الأمازون : الذى يضم نصف أراضى الدولة تقريباً .

ويعد الإقليمان الثالث والرابع من أهم الأقاليم من الناحية الاقتصادية وهما يمتدان عبر نهرين كبيرين هما : نهر (ماجدالينا) ونهر (الكاوكا) ويعتبر نهر (الكاوكا) من أطول الأنهار فى العالم حيث أنه يجتاز مساحة من الأراضى الوطنية تبلغ ١٠٠٠ ميل . ويستخدم كوسيلة رئيسية فى النقل والمواصلات بين مدينة (بارانكيا) وميناء (الكاريبى) و(بوجوتا) العاصمة . وهذه الرحلة تستغرق ثمانية أيام بالقرب النهري .

وقد تطور مجال النقل الجوى بها كثيراً ، وذلك نظراً لطبيعة أراضىها الجبلية وهى من إحدى دول أمريكا اللاتينية التى تستخدم الطيران بكثرة مثل البرازيل . وبالنسبة لتعداد سكانها فإنه يتجاوز ٢٨ مليون نسمة النصف من الملونين و٢٢٪ من البيض ، ٢١٪ من المولدين و٥٪ من الزوج و٢٪ من الهنود .

ويقطن أغلبية السكان جبال الأنديز أما الأفارقة الكولومبيين فإنهم يعيشون بشكل أساسى على الساحل . وأهم مدن إقليم الأنديز الغربى مدينة (مدلين) و(كالى) ويقطن الأولى مليونان ونصف نسمة ويقطن الثانية مليونى نسمة .

وتقع كل من مدينة (يوجوتا) العاصمة ومدينة (يوكارامانجا) ومدينة (تونخا) فى الإقليم الأوسط ويعيش بالعاصمة أربعة ملايين ونصف نسمة والمدينة الثانية يعيش يعيش بها (٦٠٠,٠٠٠) نسمة ويقطن بالمدينة الأخيرة ربع مليون نسمة . وتوجد أيضاً مدناً هامة فى منطقة الكاريبى مثل مدينة (يارانكيا) و(كارتاخينا) و(سانتامارتا) ويقطن بهذه المدن نسبة تتراوح بين مليون وربع إلى مليون ونصف نسمة .

وتعتبر هضبة (بوجوتا) التى تمتد إلى مدينة (أنتكيا) وإلى وادى (كاوكا) من وجهة النظر الثقافية والصناعية أهم من الساحل . وتعتبر مدينة (يوجوتا) التى يقطنها أربعة ملايين نسمة هى المركز السياسى والثقافى للدولة . وبسبب الأنشطة الثقافية التى تجرى بها فإنه بعض كتابها يطلقون عليها (أثينا أمريكا الجنوبية) ويتفاخر أدبائها وعلماء اللغويات بها بما يطلق عليها الكثيرون بأنها الدولة التى (تحدث الإسبانية الصحيحة فى أمريكا) . ويعد معهد (كارو وكويربو) الذى يقع مقره فى منطقة (يربا بوينا) بالقرب من (بوجوتا) فى وقتنا الحالى مركز الدراسات اللغوية المؤثر فى العالم الناطق بالإسبانية .

واسم هذا المعهد يعتبر تكريما لاثنتان من علماء اللغويات المشهورين وهما : (روفينو خوسيه كويربو) ١٨٤٤ - ١٩١١ مؤلف العرب الشهير (قاموس البناء والنظم السياسية) و(ميجيل أنتونيو كارو ١٨٤٣ - ١٩٠٩) وهو شاعر قام بترجمة (لا إينيدا) وألف (القواعد اللاتينية) .

وتعتبر مدينة (مدلين) هى عاصمة إقليم (أنتوكيا) الغنى كما أنها تعتبر المدينة الصناعية القوية التى تتنافس على السيطرة الاقتصادية مع (بوجوتا) . أما مدينة (كالى) فتعتبر هى المدينة الرئيسية فى وادى (كاوكا) وهى أحد المدن النشطة فى الدولة . أما مدينتى (بارانكيا) و(كارتاخينا) فإنهما مازالا يتمتعان بالأنشطة التجارية ولقد كانت مدينة (كارتاخينا) مشهورة جداً إبان فترة الاستعمار وذلك بسبب الشخصيات التى كانت موجودة بها وكذلك سوق العبيد .

وبالنسبة لمدينة (بوينيا بنتورا) التى تقع على محيط الباسفيك والتى يقطن بها أغلبية السكان من الأصول الزنجية فإنها تعد ميناءً ذو أهمية تجارية متزايدة .

وبالرغم من الجهود المبذولة من أجل تحويل الدولة إلى دولة صناعية إلا أن الزراعة مازالت تمثل ثقلًا هامًا فى اقتصادها . ويشكل الفقر المدقع الذى يحيط بطبقة الفلاحين المشكلة القومية الخطيرة فى كولومبيا .

إن وضع كولومبيا فى الثلاث حقب الأخيرة يماثل دولاً كثيرة من أمريكا اللاتينية حيث تبلغ نسبة الأمية فى المجتمع الكولومبى ٨٨٪ ويقطن المدن حوالى ٧٠٪ والمناطق الريفية ٣٠٪ من إجمالى تعداد السكان . وبغض النظر عن الدخل الذى يشكله آلاف الملايين من الدولارات الناتجة عن تهريب المخدرات فإن المنتجات الأساسية للتصدير فى الدولة هى : البن والبتروول والمنسوجات والموز والزهور الطازجة والزمرد والقطن وتحتل كولومبيا المرتبة الثانية بعد البرازيل فى تصدير البن حيث يشتهر البن الكولومبى بجودته العالية ولذلك فإنه يباع بسعر جيد فى الأسواق العالمية . ويعمل فى حقول البن مايربو على ربع مليون مواطن كولومبى . وتوجد بكولومبيا بعض الشركات الأجنبية التى تحتكر عدد كبير من المنتجات المخصصة للتصدير فعلى سبيل المثال تسيطر شركة (يونيتيد براند) على إنتاج الموز وقد تم تصدير موز فى عام ١٩٨٢ بما يزيد على (١١٠) مليون دولاراً . وتعتبر تربية الماشية هى الصناعة الشرعية الثانية فى الدولة ويبلغ إجمالى عدد الرؤوس ١٧ مليون رأس ماشيه .

إن تأثير الدين على المواطنين الكولومبيين لاسيما بين الطبقات الشعبية أكثر تقريباً من باقى دول أمريكا اللاتينية حتى أن السياسيين يجدون أنفسهم ملزمين بالإذعان التام للكنيسة فى هذه الدولة . والكولومبيون يعشقون النكات والأملوحات ويؤكدون بأن الفارق الوحيد بين المحافظين والليبراليين يكمن فى أن هؤلاء يذهبون إلى الكنيسة لحضور القداس فى السادسة صباحاً فى حين أن الآخرين يذهبون

إليها فى الحادية عشرة . والليبراليين يحضرون مبكراً لا يراهم أحد أما المحافظين فيذهبون وسط الضحى يراهم الجميع .

ومن المحتمل أن مواطن إقليم (أنتيوكيا) من أفضل رجال الأعمال فى الدولة وهو يبرز من بين مواطنيه الآخرين بهمته العالية ونشاطه وروح المؤسسة والمهارة المالية التى يتمتع بها . وتعتبر مدينة (مدلين) هى المدينة المتقدمة فى الدولة من الناحية الصناعية ويقطن بهذه المدينة ما يزيد عن (مائة مليونير) . ولقد قام الكثير من مواطنى (أنتيوكيا) بالهجرة إلى المناطق الأخرى خاصة منطقة (كالداس) و(توليمبا) حيث تمتعوا فى هذه المناطق بوضع اقتصادى مميز ويرجع ذلك إلى جهودهم التى بذلوها وليس بسبب المصير السياسى . ومواطنى (أنتيوكيا) الذين يحبون الصناعة يختلفون عن مواطنى (بوجوتا) الذين يهتمون أكثر بالأعمال الأدبية والسياسة والحياة الاجتماعية وتحدث الإسبانية بشكل جيد . ومواطن (أنتيوكيا) أيضاً يفتخر بنفسه وهو إنسان قنوع كما أنه كثير الأولاد ولذلك فإن نسبة الأبناء المرتفعة هى السبب الرئيسى فى الزيادة السكانية فى هذا الإقليم وليست الهجرة .

١٢ - ٥ جمهورية فنزويلا :

لقد ظهرت فنزويلا كدولة مستقلة مع راعى الماشية (خوسيه أنتونيوباييس) جنرال حروب الاستقلال الذى اشتهر بمعاقبته لجنوده الذين كانوا لا يحملون على أسنة رماحهم دماء الأعداء .

وقد حكم فنزويلا عملياً باسم (بوليفار) أثناء فترة غيابه من عام (١٨١٩) حتى عام (١٨٢٩) وحينما قام بفصل فنزويلا عن (كولومبيا العظمى) فإنه تولى مقاليد الحكم فى الجمهورية الجديدة وسيطر على السياسة الوطنية بها حتى عام (١٨٤٦) . وقد حكم البلاد فى البداية ببراعة ويد قوية ثم بدأ يبتعد تدريجياً عن جموع الشعب وانضم إلى الأقلية المسيطرة . ولقى التيار المحافظ المركزى مع مضى السنوات معارضة قوية من قبل الليبراليين الفيدراليين حتى تفجرت الحرب المسماة بـ(الحرب

(الفيدرالية) ١٨٥٨ - ١٨٦٣) التي ساعدت على كسر الحواجز العنصرية .

وعاد (بايس) ليحكم البلاد مرة أخرى في الفترة ما بين عام ١٨٦١ حتى عام ١٨٨٣ ولكنه كان هذه المرة أكثر رجعية من ذي قبل حيث حكم البلاد بشكل مستبد وديكتاتوري .

وبلغت الفوضى والحكم العسكري الديكتاتوري ذروتها ابان فترات الحكم الديكتاتوري لكل من (أنطونيو جثتمان بلانكو) ١٨٧٢ - ١٨٨٨ و(سيبريانو كاسترو) ١٨٩٩ - ١٩٠٨ و(خوان بيثنتي جومث) ١٩٠٨ - ١٩٣٥ . وهذا الحاكم الأخير كان أحد الحكام المشنومين في أمريكا اللاتينية حيث قام بمعاقبة معارضيه بالتعذيب والسجن والنفي والاغتيال . وحينما اكتشف البترول في بحيرة (ماراكيبو) قام هذا الطاغية بمنح الشركات الأجنبية حق استغلاله ودفعت هذه الشركات في مقابل ذلك مبالغ طائلة له ساعدته على أن يصبح واحداً من أثرياء العالم . وقد ظهر خلال فترة حكمه الديكتاتوري أدباء يتبعون هذا النظام المستبد أمثال (خوسيه خل فورتول) ١٨٦٢ - ١٩٤٣ الذي ألف (الإنسان وتاريخه) وهو عمل يعبر عن الفلسفة الوضعية في فنزويلا ويؤيد (الديكتاتوريات الجمهورية) ومن مؤلفاته أيضاً (تاريخ دستور فنزويلا) وهو عبارة عن دفاع متحمس بشكل سفسطائي وقانوني لحكم الاستبداد . ومن هؤلاء الأدباء أيضاً (لاوريانو باينيا لانس) (١٨٧٠ - ١٩٣٦) ويعد هذا الأديب مؤلفاً لأبلغ دفاع عن حكم الإستبداد في أمريكا اللاتينية وهو (العنصرية الديمقراطية) الذي نشر عام ١٩١٩ وقد أمر (موسلييني) بترجمة هذا الكتاب كي يظهر كفاتحة خير لنظام الفاشية .

وحينما لاقى (جومث) منيته ، وذلك عند بلوغه الثامنة والسبعون من عمره غمرت الفرحة البلاد ولكنها كانت فرحة مبكرة بعض الشيء لأنه تولى مقاليد الحكم من بعده حيزالات قاموا بالسيطرة على نظام الحكم الواحد تلو الآخر بيد قوية حتى عام ١٩٤٥ وفي ذلك العام قامت مجموعة من الشبان العسكريون الذين تحولوا إلى

القضية الدستورية بالثورة بمساعدة وإدارة حزب (أكسيون الديمقراطي) (ايه . د) الذى أسسه (رمولو بيتا نكورت) ١٩٠٨ - ١٩٨١ وانتصرت هذه الحركة وأقامت نظام حكم انتقالى ترأسه (بيتانكورت) الذى دعى لانعقاد انتخابات حرة .

وتم انتخاب رئيس الدولة عن طريق التصويت الشعبى المباشر لأول مرة فى تاريخ فنزويلا وفى عام ١٩٤٧ حيث انتخب الشعب الكاتب (روميلو جايجوى) ١٨٨٤ - ١٩٦٩ مؤلف قصة (السيدة باربارا) وهى عبارة عن هجوم رمزى ضد الحكم الديكتاتورى لـ (جومث) ولكن أطاح الجيش بحكومته بعد مرور أشهر قليلة من تولى مقاليد السلطة ، وظهر الجنرال (ماركوس بيريز خمينيس) بعد فترة من الفوضى التى عمت البلاد وفاز فى الانتخابات وحكم البلاد بقبضة من حديد حتى أطاحت به الثورة العامة التى تفجرت فى عام ١٩٥٨ . وقد جمع هذا الطاغية وأعوانه ثروة كبيرة وبسرعة خلال فترة حكمه . وحينما تولى حزب (أكسيون الديمقراطي) السلطة بذل جهودا مضنية لايجاد حل سلمى للمشكلات الوطنية وخاصة الرئيس (روميلو بيتانكورت) الذى تولى الرئاسة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٤ والرئيس (راؤول ليونى) الذى تولى من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٩ والرئيس (كارلوس أندريس بيرس) الذى تولى من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٩ وأخيرا الرئيس (خايمي لوسينتشى) الذى تولى مقاليد الحكم من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٨٩

وقد تمتعت فنزويلا خلال هذه الفترة بإزدهار اقتصادى نسبى بفضل الضرائب الناتجة عن تصدير البترول . وقامت مجموعة الدول المصدرة للذهب الأسود بمبادرة لفنزويلا بتشكيل منظمة الدول المصدرة للبترول (الأوبك) (أوه . ب ايه ب) فى عام ١٩٦٠

وقد تسبب سوء توزيع الثروة والامية وزيادة السكان خلال حقبة الخمسينيات والستينيات فى تفجر الثورات المسلحة وظهور مراكز للمقاومة . وبالرغم من تشييد المدينة الجامعية والأعمال العامة الأخرى العظيمة التى بدأها (حزب أكسيون

الديمقراطى) إلا أن كل هذا الأعمال لم تشجع مدينة (كاراكاس) على التصويت لأول اثنين من المرشحين لمنصب الرئاسة من هذا الحزب ولكن الفلاحين الموجودين بالداخل والذين انتفعوا من قانون الإصلاح الزراعى الذى أوجده هذا الحزب صوتوا لصالحه . وهكذا فإن الحزب كان قد فقد جناحه اليسارى قبل انعقاد انتخابات عام ١٩٦٨ . وفاز فى هذا الانتخابات مرشح (الحزب الديمقراطى المسيحى) (رافائيل كالديرا) الذى تولى منصب الرئاسة من عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٧٤

وقد عفى (كالديرا) عن أغلبية الثوار وحقت سياسة المصالحة الى اتخاذها مع الشيوعيين الأقل راديكالية إخماد الحرب الثورية وجعلته يساند إعادة انضمام (كوبا) لمنظمة الدول الأمريكية . وخلفه (كارلوس أندريس بيرس) مرشح حزب (أكسيون الديمقراطى) وقام هذا الرئيس بالاستمرار فى السياسة الوطنية وفى الإصلاح الفعال وكان من بين أهم الإجراءات التى اتخذها تأمين صناعة الحديد والبتروى فى عام ١٩٧٦ وانتقلت السلطة التنفيذية فى هذا العام مرة أخرى إلى رجل من الحزب الديمقراطى المسيحى (لويس ايريرا كامينيس) ثم تولى من بعده مرشح آخر من حزب (أكسيون الديمقراطى) وهو (خايمى لويستنتش) وفى النهاية انتخب الرئيس (كارلوس أندريس بيرس) مرة أخرى فى عام ١٩٨٩ لى يتولى مقاليد الحكم فى البلاد حتى عام ١٩٩٤

١٢ - ٦ ملامح دولة فنزويلا وسكانها:

إن موطن (بوليفار) ألا وهو فنزويلا يعد الدولة الوحيدة فى أمريكا(*) الجنوبية التى تقع سواحلها على الكاريبى . وتعتبر مساحة أراضيها أكبر من مساحة ولاية (كاليفورنيا) الأمريكية بمعنى أنها تعادل مساحة كل من ولاية (تكساس) وولاية (أوكلاهوما) معاً .

(*) لا يقصد بأمريكا الجنوبية هنا موقع الدولة جغرافياً واللفظ هنا من قبيل الإطلاق فنحن بصدد الدول الشمالية فى قارة أمريكا اللاتينية (المترجم) .

وتمتد مياهها الإقليمية إلى ٧٢ جزيرة بما فيها جزيرة (مارجاريتا) التي تبلغ مساحتها ٤٠ ميلا طولا و٢٠ ميلا عرضا ويشكل نهر (أورينوكو) وروافده النظام النهري الثانى من حيث الأهمية فى أمريكا اللاتينية . ويمتد نهر (أورينوكو) عبر ١٥٠٠ ميلا يوجد منهم ٧٠٠ ميلا صالحا للإبحار . ويشطر هذا النهر الدولة إلى نصفين حيث تقع فى النصف الشمالى السهول الكبيرة وتقع فى أقصى الشمال منطقة الأنديز بمدنها ومناجمها . ويقع فى النصف الجنوبى سلاسل جبال (جوايانا) بغاباتها الإستوائية . ويشكل عدد السكان الحالى ضعف عدد السكان منذ عشرين عاما مضت حيث يبلغ تعددا السكان الإجمالى الآن ١٩ مليون نسمة . منهم ٧٠٪ من الملونين و١٥٪ من الزوج والمولدين و١٠٪ من البيض و٥٪ من الهنود الذين يقطن أغلبيتهم فى السهول والغابات بينما تعيش الأغلبية من المولدين والزوج على الساحل أما البيض فيعيشون فى منطقة (كاراكاس) و(ماراكايبو) وباليثيا) ويقطن المدن ٦٣٪ من إجمالى تعداد السكان فى فنزويلا .

وأهم منتجات فنزويلا هى : البترول والحديد والذهب والنحاس والفحم . وتعد فنزويلا من أهم الدول المنتجة للبترول فى العالم حيث يمد هذا الذهب الأسود الدولة بما يقرب من ٩٠٪ من العملة الصعبة ويمثل ٦٣٪ من ميزانيتها .

وتحاول حكومة فنزويلا جاهدة منذ الحرب العالمية الثانية تطوير عمليات استغلال واستثمار الحديد وخاصة فى منطقتى (ثيرو بوليفار) التى تقع شمال شرق البلاد بالقرب من نهر (أورينوكو) و(سانتو أنخل) الذى يعتبر أعلى شلالاً فى العالم إذ يبلغ ارتفاعه (٣,٢٩٨ قدماً) .

وأهم المنتجات الزراعية بالدولة هى : البن والسكر والأرز والدخان والقطن .

وتعتبر فنزويلا منذ بداية القرن الماضى دولة هامة جداً أكثر مما يتخيل مواطنيها : فحينما أنشأ (ميراندا) و(بييو) و(بوليفار) دار القيادة العامة لفنزويلا كان تعداد سكانها فى تلك الآونة أقل من المليون نسمة ومع ذلك فإن فرقها العسكرية

المؤلفة من المحاربين والجنرالات لعبت دوراً أساسياً فى الكفاح من أجل استقلال كل من كولومبيا والإكوادور وبيرو وبوليفيا . وكل هذه الدول تولى مقاليد الحكم بها خلال السنوات الأولى من حياتهم المستقلة جنرالات من فنزويلا . ويعتقد أن فنزويلا فقدت خلال حروب الاستقلال ما يقرب من ثلث رجالها .

ولذلك فإن فنزويلا لها اليوم مكانة هامة فى التاريخ وفى تطوير أمريكا اللاتينية سواء بروح المجرب التى لدى سكانها أو لكونها واحدة من الدول الغنية والمؤثرة فى الإقليم .

وبالنسبة لمدينة (كاراكاس) الحديثة فإنه يقطن بها أكثر من مليون ونصف نسمة يوجد من بينهم مئات الآلاف من الفقراء الذين يعيشون فى ضواحيها . أما مدينة (ماركايبو) والتى تقع فى المنطقة البترولية للبحيرة التى تحمل نفس الاسم فيقطن بها أكثر من نصف مليون نسمة .

وتعد كل من مدينة (باركيميتو) و(بالينثيا) و(ماراكاي) الواقعة غرب مدينة (كاراكاس) من المدن ذات الأهمية المتزايدة يوماً بعد يوم .

هوامش الفصل الثانى عشر الإكوادور

- Felabio Eloy Alfaro (فيلابيو إلوى ألفارو) : ١٨٦٧ - ١٩١٢ تولى مرتين مقاليد السلطة فى الإكوادور .
- Ferente de construccion Nacional (حزب حبة إعادة البناء الوطنى فى بيرو)
- Gabraiel Garcia Moreno (جابرأيل جارتيا مورينو) : ١٨٢١ - ١٨٧٥ تولى مقاليد الحكم فى الإكوادور عام ١٨٦١ وأعد جيشا لخدمة (بابا) روما ، أعتيل على يد أحد الطلاب فى عام ١٨٧٥
- Juan Jose Flores (خوان خوسيه فلورس) : (١٨٠١ - ١٨٦٤) جنرال تولى مقاليد الحكم فى الإكوادور منذ استقلالها حتى عام ١٨٦١
- Juan Montalvo (خوان مونتالبو) : ١٨٣٢ - ١٨٨٩ كاتب كبير فى الإكوادور ، اغتال أحد المعجبين به من طلابه الرئيس (جابرأيل جارتيا) فى عام ١٨٧٥
- Jose Maria Velasco Ibarra (خوسيه ماريا بيلاسكو إيبارا) : حكم الإكوادور بشكل مستبد من عام ١٩٣٤ حتى عام ١٩٧٢
- Jaime Roldös (خايمي رولدوس) : حكم الإكوادور منذ عام ١٩٧٩ حتى مصرعه فى حادث طائرة عام ١٩٨١
- León Febres Cordero (ليون فيبرس كورديرو) : تولى مقاليد الرئاسة فى الإكوادور عام ١٩٨٤

- Murillo (بارتولوميه إيستيبالي مورييو) : رسام أسباني (١٦١٧ - ١٦٣٢) صاحب العديد من اللوحات الدينية الشهيرة والمشاهد الشعبية التي تتسم بالواقعية الشديدة . يعد من أفضل الرسامين الإسبان .
- Osvaldo Hurtado (أوسبالدو أورتادو) : خلف الرئيس (رولدوس) بعد الحادث الذي لقي فيه مصرعه عام ١٩٨١
- Rafael (رفائيل سانتثيو) : رسام ومعماري إيطالي ينتمى إلى المدرسة الرومانية فى (أوربينو) ١٤٨٣ - ١٥٢٠ له العديد من الأعمال الفنية الشهيرة يعد هو و(مايكل أنجلو) و(ليوناردو) أعظم تعبير فنى فى عصر النهضة .
- Ticiano (تيثيانو بيبو) : رسام إيطالى (١٤٩٠ - ١٥٧٦) تمثل أعماله عصر النهضة فى (فينسيا) عمل فى خدمة الملك (فرانسيسكو الأول) ملك فرنسا كما عمل أيضاً فى خدمة كل من (كارلوس الأول) و(فيليب الثانى) ملكا إسبانيا - له العديد من الأعمال الشهيرة .
- Velazquez (بيلازكيت) (دييجو رودريجت دى سيبيا) : رسام اسباني ١٥٩٩ - ١٦٦٠ تواجد فى إيطاليا مرتين فى عام ١٦٢٩ وعام ١٦٤٨ صاحب العديد من اللوحات الفنية الرائعة التي يتميز فيها بأسلوبه الخاص وبأعمال المدرسة الإسبانية .

- Zurbaran (فرانسيسكو ثورياران) : رسام اسباني (١٥٩٨ - ١٦٦٤) تلميذ (مورييو) صاحب العديد من اللوحات الدينية وهو شهير بواقعيته المؤثرة .
- Belisario Betancur (بياليساريو بيتانكور) : مهندس (من مواليد ١٩٢٣) ينتمي إلى الحزب المحافظ في كولومبيا تولى مقاليد السلطة بها من عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٦
- Bogatazo (بوجاتاسو) : اسم لأحد وقائع أحداث العنف في كولومبيا عام ١٩٤٨
- Colombia (كولومبيا) : الاسم الوحيد الذي أطلق على هذه الدولة تكريما (لكريستوفر كولومبس) .
- Camilo Torres (كاميلو توريس) : أستاذ جامعي انضم إلى الثوار في كولومبيا ولقى مصرعه في أحد اللقاءات المسلحة مع الجيش في عام ١٩٦٦
- Ejercito de liberación Nacional (ELN) (جيش التحرير الوطني) : في كولومبيا (إي . ال . إن) إحدى أفرع المقاومة ضد الحكومة في كولومبيا في التسعينات) .
- Ernesto Samper (ارنستو سامبير) : سيناتور كولومبي كان مرشحاً لمنصب الرئاسة في كولومبيا تعرض لحادث إرهابي في الثمانينات .
- Franco (فرانسيسكو فرانكو) : جنرال إسباني ١٨٩٢ - ١٩٧٥ شارك في الانقلاب العسكري ضد الجمهورية في اسبانيا عام ١٩٣٦ ، وتزعم الحركة العسكرية بعد ذلك بوقت قليل ثم مالبت أن أصبح رئيسا للدولة بعد انتصاره في عام

١٩٣٩ بعد نهاية الحرب الأهلية أطيح به فى
عام ١٩٧٥

القوات المسلحة الثورية الكولومبية :
(إف . آر . إيه . سى) إحدى أفرع مقاومة
الحكومة فى كولومبيا فى السبعينات .

(حرب الألف يوم) : نشبت هذه الحرب فى
كولومبيا من عام ١٨٩٩ إلى عام ١٩٠٢ وراح
ضحياتها مائة ألف مواطن كولومبى .

(جوستابوروخاس بنيا) : جنرال أطاح
بالحكومة المحافظة فى كولومبيا وأرسل قوات
كولومبية تحارب بجوار الأمريكين فى كوريا
لكى ينال رضاهم .

(جيرمو كانو) : مدير صحيفة (الإسبكتادور)
الكولومبية لقى مصرعه على يد مهربى
المخدرات فى كولومبيا فى الثمانينات .

(جورج بوش) : الرئيس الأمريكى الأسبق قدم
مساعدة مالية للحكومة الكولومبية لى تجابه
تجار المخدرات بلغت ٦٥ مليون دولار .

(خوسيه أنطونيو بايث) : أحد الجنرالات الذين
قاموا بفصل كولومبيا و(فلورس) و(الإكوادور)
عن دولة (كولومبيا العظمى) عام ١٨٣٠

(خوسيه اليسير جايتان) : زعيم الحزب
اليسارى الليبرالى فى كولومبيا لقى مصرعه فى
عام ١٩٤٨ أثناء انعقاد مؤتمر (بان أمريكا) .

- Fuerzas Armadas Revolucionarias
de Colombia (FRAC)

- Guerra de Los Mil Dias

- Gustavo Rojas Pinilla

- Guillermo Cano

- George Bush

Jose Antonio Paez

- Jose Eliécer Gaitan

- Luis Carlos Galán (لويس كارلوس جالان) : مرشح الحزب الليبرالى للرئاسة لقى مصرعه فى كولومبيا فى عام ١٩٨٩ على يد مهربى المخدرات .
- (m. 19) (١٩) : إحدى أفرع المقاومة ضد الحكومة فى السبعينات فى كولومبيا .
- Miguel Antonio Caro (ميجيل أنطونيو كارو) : ١٨٤٢ - ١٩٠٩ شاعر شهير من كولومبيا يطلق اسمه على أهم معهد للدراسات اللغوية فى العالم الناطق بالاسبانية وهو (معهد كارو وكويربو) فى (بوجوتا) .
- Rufino Jose Cuervo (روفينو خوسيه كويربو) : ١٨٤٢ - ١٩١١ عالم لغويات من كولومبيا يطلق اسمه على أهم معهد للدراسات اللغوية فى العالم الناطق بالاسبانية (معهد كارو وكويربو) فى (بوجوتا) .
- Theodore Roosevelt (تيودور روزفلت) : سياسى أمريكى ١٨٥٨ - ١٩١٩ تولى مقاليد الرئاسة فى الولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩٠١ حتى عام ١٩٠٩
- Virgilio Barco Vargas (بيرخيليو ياركوبارجاس) : مهندس (من مواليد ١٩٢١) تولى مقاليد الحكم فى كولومبيا عام ١٩٨٦

فنزويلا

- Antonio Guzman Blanco (أنتونيو جوثمان بلانكو) : ديكتاتور حكم فنزويلا من عام ١٨٧٢ حتى عام ١٨٨٨
- Acción Democratica (AD). (حزب أكسيون الديمقراطية) : فى فنزويلا (إيه . دى) .
- Cipriano Castro (سيبيريانو كاسترو) : ديكتاتور تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من عام ١٨٩٩ حتى عام ١٩٠٨
- Carlos Andres perez (كارلوس أندريس بيريز) : تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٧٩ ومن عام ١٩٨٩ إلى عام ١٩٩٤
- Guerra Federal (الحرب الفيدرالية) : ١٨٥٨ - ١٨٦٣ نشبت بين الليبراليين الفيدراليين والمحافظين فى فنزويلا وكان من نتائجها أنها كسرت حاجز العنصرية فى هذه الدولة .
- Jose Antonio Paez (خوسية أنطونيو بايس) : أحد جزالات حروب الاستقلال تولى مقاليد الحكم أثناء فترة غياب (بوليفار) من ١٨١٩ حتى ١٨٢٩ وسيطر على السياسة الوطنية بفنزويلا حتى عام ١٨٤٦
- Juan Vicente Gomez (خوان بيثنتى جومث) : ديكتاتور تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩٣٥ كان يعاقب معارضيه بالسجن والنفى والتعذيب والاغتيال .

- Jose Gil Fortul (خوسيه جل فورتول) : أديب فنزويلي من أتباع الديكتاتورية ومن المدافعين عن الديكتاتور (جومث) .
- Jaime Lusinchi (خايمي لوسينتشى) : تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٨٩
- Lauriano Vallenilla Lanz (لوريانو باينيا لانس) : ١٨٧٠ - ١٩٣٦ مؤلف كتاب (العنصرية الديمقراطية) الذى يعد أبلغ دفاع عن حكم الاستبداد فى أمريكا اللاتينية (١٩١٩) والذى أمر (موسيليني) بترجمته ليكون فاتحة خير لنظامه الفاشى .
- Mussolini (موسيليني) : سياسى إيطالى ١٨٨٣ - ١٩٤٥ كان فى البداية اشتراكيا ثم أسس وترأس بعد ذلك الحزب الفاشى فى إيطاليا عام ١٩١٩ تولى مقاليد السلطة فى إيطاليا بعد الزحف على روما فى عام ١٩٢٢ . اتحد مع ألمانيا فى عام ١٩٤٠ وحارب بجوار الرايخ الثالث فى الحرب العالمية الثانية التى هزم فيها عام ١٩٤٣ . تم إعدامه فى ٢٨ أبريل عام ١٩٤٥
- Marcos Perez Jimenez (ماركوس بيريز خيمينيس) : جنرال تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا بعد الكاتب (جايجوس) وأطيح به فى عام ١٩٥٨
- (Opep) منظمة الدول المصدرة للبترول : تأسست عام ١٩٦٠ بمبادرة من فنزويلا .

- Römulo Gallegos (روميلو جاليجوس) : ١٨٨٤ - ١٩٦٩ كاتب
تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا عام ١٩٤٧
- Römulo Betancurt (روميلو بيتانكورت) : ١٩٠٨ - ١٩٩٨ مؤسس
حزب (أكسيون الديمقراطية فى فنزويلا) تولى
مقاليد السلطة من عام ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٤
- Raul Leoni (راؤل ليونى) : تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا
من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٩
- Rafael Caldera (رفائيل كالديرا) : مرشح الحزب الديمقراطى
المسيحى تولى مقاليد السلطة فى فنزويلا من
عام ١٩٦٩ إلى عام ١٩٧٤

12.8 Recomendación bibliográfica

Ecuador

Cueva, Agustin. *The Process of Political Domination in Ecuador*. Translated by D. Salti. New Brunswick: Rutgers University Press, 1981.

Ehrenreich, Jeffrey, ed. *Political Anthropology of Ecuador: Perspectives from Indigenous Cultures*. Albany: Center for the Caribbean and Latin America, State University of New York, Albany, 1985.

Hurtado, Osvaldo. *Political Power in Ecuador*. Translated by Nick D. Mills, Jr. 2nd. ed. Boulder, Co.: Westview Press, 1985.

Martz, John D. *Regime, Politics and petroleum: Ecuador Nationalist Struggle*. New Brunswick, N.J.: Transaction Books, 1986.

Quintero, Rafael. *El mito del populismo en el Ecuador: Análisis de los fundamentos socioeconómicos del surgimiento del «velasquismo», 1895-1934*. Quito: FLACSO, 1980.

Schodt, David W. *Ecuador: An Andean Enigma*. Boulder, Co.: Westview Press, 1987.

Whitten, Jr., Norman, ed. *Siguanga Runa: The Other Side of Development in Amazonian Ecuador*. Champaign: University of Illinois Press, 1985.

Colombia

Bagley, Bruce M., Francisco E. Thoumi, and Juan G. Tokation, eds. *State and Society in Contemporary Colombia*. Boulder, Co.: Westview press, 1987.

Berry, Albert, ed. *Essays on Industrialization in Colombia*. Tempe: Center for Latin American Studies, Arizona State University, 1983.

Berry, Albert R., Ronald G. Hellman, and Mauricio Solaún. *Politics of Compromise: Coalition Government in Colombia*. New Brunswick: Rutgers University Press, 1980.

- Delpar, Helen. *Red Against Blue: The Liberal Party and Colombian Politics, 1863-1899*. University: University of Alabama Press, 1981.
- Dix, Robert H. *The Politics of Colombia*, Madison: University of Wisconsin Press, 1986.
- Hartlyn, Jonathan. *The Politics of Coalition Rule in Colombia*. London-New York: Cambridge University Press, 1988.
- Oquist, Paul. *Violence, Conflict, and Politics in Colombia*. New York: Academic Press, 1980.
- Palacios, Marco. *Coffee in Colombia, 1850-1970: An Economic, Social, and Political History*. New York: Cambridge University Press, 1980.
- Urrutia, Miguel. *Winners and Losers in Colombia's Economic Growth in the 1970's*. Oxford: Oxford University Press for the World Bank, 1985.
- Zamosc, Leon. *The Agraria Question and the Peasant Movement in Colombia*. Cambridge: Cambridge University Press, 1986.

Venezuela

- Alexander, Robert J. *Rómulo Betancourt and the Transformation of Venezuela*. New Brunswick, N.J.: Transaction Books, 1982.
- Avendano Lugo, José Ramón. *El militarismo en Venezuela: La dictadura de Pérez Jiménez*. Caracas: Ediciones Centauro, 1982.
- Betancourt, Rómulo. *Venezuela: Oil and Politics*. Translated by E. Bauman. Boston: Houghton Mifflin Co., 1979.
- Blank, David B. *Venezuela: Politics in a Petroleum Republic*. New York: Praeger, 1984.
- Ellner, Steve. *Venezuela's Movimiento al Socialismo: From Guerrilla Defeat to Innovative Politics*. Durham, N.C.: Duke University Press, 1988.

- Ewell, Judit . *Venezuela: A Century of Change*. Stanford: Stanford University Press, 1984.
- Gil Yepes, José Antonio. *The Challenge of Venezuelan Democracy*. New Brunswick: Rutgers University press, 1981.
- Herwig, H. H. *Germany's Vision of Empire in Venezuela, 1871-1914*. Princeton: Princeton University Press, 1986.
- Lombardi, John V. *Venezuela: The Search for Order, the Dream of Progress*. New York: Oxford University Press, 1982.
- McBeth, B.S. *Juan Vicente Gómez and the Oil Companies in Venezuela, 1908-1935*. Cambridge: Cambridge University Press, 1983.
- Peeler, John A. *Latin American Democracies: Colombia, Costa Rica, Venezuela*. Chapel Hill and London: University of North Carolina Press, 1985.

الفصل الثالث عشر

الثورة المكسيكية

- ١٣ - ١ : بداية الفوضى وعهد (SANTA ANNA) (١٨٢١ - ١٨٥٥) .
- ١٣ - ٢ : فترة الإصلاح (١٨٥٥ - ١٨٧٢)
- ١٣ - ٣ : فترة السلم فى عهد (بورفيريو) (١٨٧٦ - ١٩١٠)
- ١٣ - ٤ : الثورة المكسيكية : الكفاح المسلح (١٩١١ - ١٩٢٠)
- ١٣ - ٥ : مرحلة التنظيم بعد الثورة المكسيكية (١٩٢٠ - ١٩٤٠)
- ١٣ - ٦ : الفترة المحافظة للثورة المكسيكية (١٩٤٠ -)
- ١٣ - ٧ : ملامح دولة المكسيك وسكانها .
- ١٣ - ٨ : هوامش .
- ١٣ - ٩ : بيليو جرافيا .

الفصل الثالث عشر

الثورة المكسيكية

١٣ - ١ بداية الفوضى وعهد (SANTA ANNA) (١٨٢١ - ١٨٥٥)

لقد تولى منصب الرئاسة فى المكسيك (جوادا لوبى فيكتوريا) بعد إعدام الإمبراطور السابق (أجوستين إيتوربيدى) فى عام ١٨٢٤ ، وقد حارب بشكل عنيف خلال فترة حكمه التى استمرت أربع سنوات - كلاً من الفرعين الماسونيين المؤثرين فى السياسة القومية .

ومن أهم الأحداث التى جرت فى تلك الفترة المضطربة هى إلغاء العبودية ، والتى أعلن عنها فى المكسيك قبل العديد من الدول الأخرى الموجودة فى القارة ، وقد حاولت إسبانيا غزو المكسيك مرة أخرى فى عام ١٨٢٩ ، لكن القوات المكسيكية التى كان يقودها الجنرال (أنطونيو لوبث دى سانتا أنا) (١٧٩١ - ١٨٧٦) أحبطت هذه المخططات .

وسيطر هذا الرجل العسكرى على السياسة الوطنية منذ ذلك الحين حتى عام ١٨٥٥ ، ويبدو أن حظه فى الحرب كان أكثر من الإدارة العامة لشئون البلاد . فبعد أن شعر بالأمان فى منصبه قام بحكم البلاد بقبضة قوية ، وحارب المناهضين لرجال الدين ، كما قام بنفسه بقيادة حملة عسكرية لمنع انفصال (تكساس) ، وذلك حينما قام المهاجرون الأمريكيون المتمردون بإعلان استقلالها ، وذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، وبتدخل فرنسا العسكرى المعروف باسم (حرب باستيليس) (١٨٣٨ - ١٨٣٩) التى تسبب فيها الشكوى المبالغ فيها لصناع الحلوى الفرنسيين . وبرز الجنرال (سانتا أنا) كبطل قومى ، ولكن هذا لم يساعده على تحسين صورته السلبية . واستغل السياسيون الأمريكيون الأوضاع الداخلية فى المكسيك ، والذين كانت لهم أطماع توسعية ، واستطاعوا أن يجعلوا حكومة الولايات المتحدة تعلن الحرب على

المكسيك ، وانتصرت الولايات المتحدة على المكسيك في هذه الحرب ، وفرضت عليها معاهدة (جوادا لوبى - ايدالجو) عام (١٨٤٨) ، التى نصت على ضم نصف أراضى الدولة المهزومة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وبعد انتهاء هذه الحرب الظالمة قام (سانتا أنا) بتولية نفسه رئيسا للأبد فى (١٨٥٣) ، ومن بين الحماقات التى ارتكبها أنه قام ببيع إقليم (ميسيا) (GADSDEN PURCHASE) (١٨٥٣) إلى واشنطن ، وفى عام ١٨٥٤ هزم المنظم الفرنسى لانفصال ولاية (كاليفورنيا الشمالية) وقام بإعدامه ، وفى العام التالى قامت الثورة بوضع نهاية لهذه الحكومة المركزية ، ونفت الطاغية .

١٣ - ٢ فترة الإصلاح (١٨٥٥ - ١٨٧٢)

لقد كانت الكنيسة ، حينما نالت المكسيك استقلالها ، هى أغنى مالك للأراضى ، حيث كانت تمتلك ثلث الأراضى الزراعية . وبما أن الحروب الأهلية والخارجية تسببت فى وجود أزمة اقتصادية ، فإن الليبراليين المكسيكيين الذين كان يوجد على طليعتهم الماسونيين المؤثرين بدأوا حملة تستهدف الحد من سلطات الكنيسة سواء الاقتصادية أو السياسية ، وانضمت معهم فى هذه الحملة القوى المحافظة . وبمجرد اعتقال الليبراليين مقاليد السلطة فى عام ١٨٥٥ ، فإنهم وافقوا على مشروع قانون (خوارث) ، الذى ينص على الحد من ملكية المؤسسات والهيئات العسكرية والدينية ، وقاموا فى عام ١٨٥٦ بإصدار قانون (ليردو) ، الذى نص على بيع أراضى الكنيسة ، وفى العام التالى صدر دستور ١٨٥٧ ، الذى نص على سيادة وهيمنة الدولة .

وتولى منصب الرئاسة فى نفس العام (بينيتو خوارث) ١٨٠٦ - ١٨٧٢ ، وكان هذا الرئيس يفتخر بأنه هندى من هنود (ثابوتيك) .

وقام بإصدار عدة قوانين مسماة بقوانين الإصلاح التى نصت على إلغاء الرهبانيات الدينية ، ومصادرة أملاك الكنيسة ، وإلزام المواطنين بقيد المواليد والموتى والمتزوجين فى السجل المدنى ، ولكن لجأت طبقة المحافظين الرجعية للسلاح ، وتفجرت حرب شرسة استمرت لسنوات عديدة .

واستغل (نابليون الثالث) - فى نفس الوقت - الحرب الأهلية التى تفجرت داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، والتى منعتها من التدخل فى الخارج ، وفرض بقوة السلاح (ماكسميليا نودى هابسبورجو) إمبراطوراً على المكسيك . وبعد تولية مقاليد الحكم فى البلاد قامت زوجته الطموحة (كارلوتا) بارتكاب العديد من الأعمال التعسفية فى الحكم ، وذلك بمساعدة الطبقة الأرستقراطية المحافظة . وقام الشعب فى المقابل بتلبية نداء السلاح الذى أطلقه (بينيتو خوارث) ، وهزم الجيش الفرنسى بعد نشوب حرب دامية ، وأجبره على العودة إلى دياره .

وبالرغم من أن الجيش الفرنسى ترك (ماكسميليانو) فى المكسيك ، إلا أنه استمر يحارب بقوات مكسيكية ضعيفة يقودها بعض الجنرالات الخونة . لكن مصيره كان قد تقرر ، حيث تعرض لمحنة عسكرية بالغة الصعوبة ، وتم إلقاء القبض عليه فى النهاية ، وبعد إجراء التحقيقات معه حُكم عليه بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم فى (كيريتارو) ، وظل (بينيتو خوارث) يواصل أعمال إعادة البناء فى المكسيك إلى أن أصابته نوبة قلبية أودت بحياته فى عام ١٨٧٢ .

١٣ - ٣ فترة السلم فى عهد (بورفيريو) (١٨٧٦ - ١٩١٠)

لقد تولى مقاليد الحكم فى المكسيك بعد ثلاث سنوات من وفاة (خوارث) الجنرال (بورفيريو دياث) ، وكان قد نال شهرة واسعة إبان الحرب ضد (ماكسميليانو) ، واعتلى هذا الجنرال أعلى سلطة فى الدولة ، مستخدماً شعار (انتخابات نظيفة ، ولا لإعادة الانتخاب) ، وهذا الشعار شعار ساخر ، وذلك إذا علمنا أنه استمر فى الحكم لمدة ٣٤ عاماً ، وكان (دياث) هذا رجلاً محافظاً مغروراً معتاداً على استخدام مسحوق الأرز لى يبيض وجهه ، وإليه تنسب العبارة التالية التى تطلق فى المكسيك : (يالها من مسكينة المكسيك ، فكم هى بعيدة عن الرب ، ولكم هى قريبة من الولايات المتحدة الأمريكية) .

وقد استفاد - خلال فترة حكمه المستبدة - أنصاراً وهم المستثمرون الأجانب ، ولأن هذا الرجل كان يرغب فى تغيير الدولة (بشكل علمى) وطبقا للفلسفة الوضعية فإنه قام بتشكيل مجلس وزارى يضم بين أعضائه الجزاء (العلماء) .

وقد أنجزت بعض الأعمال خلال فترة حكمه المعروفة فى التاريخ باسم (بوريفرياتو) ، حيث تم تشييد خطوط السكك الحديدية ، وبدأت الدولة تتجه نحو سياسة التصنيع ، وظهر البوليس الفيدرالى (المترجل والقروى) ، كما فتحت الأبواب على مصراعيها أمام الاستثمارات الأجنبية ، وتم طرد الهنود من أراضيهم سواء الخاصة أو العامة باستخدام الحيل القانونية ، وسلمت للأجانب مساحات شاسعة من أراضي الدولة .

وكان الفقر العام يتناقض مع الثراء الفاحش للمستثمرين الأجانب ، مما جعل (الإنكا) (جارتيلاسودى لابيكا) يطلق العبارة التالية : (إن فترة رئاسة (دياث) تعتبر أمماً للأجانب وزوجة أب للمكسيكيين) ، وبالرغم من أن (دياث) كان ملوناً ، إلا أن كل شىء يتعلق بالهنود كان يشعره بالخزى . ولذلك فإنه حينما عقد مؤتمر (بان أمريكا) فى المكسيك فى الفترة من (١٩٠١) إلى (١٩٠٢) منع السكان الأصليين من العمل فى الفنادق الكبرى ، كى لا يعطوا للأجانب انطباعاً بأن المكسيك بلد الهنود أو بلد تعيش فيه الهنود .

وقد دفع نظام الحكم الديكتاتورى والفاقة والفساد والجهل لدى الكثير من المواطنين لمعارضة إعادة انتخاب (دياث) الذى أحيا صيحته وشعاره (انتخابات نظيفة ، ولا لإعادة الانتخاب) ، ولكنه بعد أيام قليلة من الاحتفال بعيد ميلاده الثمانين الذى أنفق عليه ملايين من الدولارات أعلن فوزه فى الانتخابات فى عام ١٩١٠ .

وقام (فرانسييسكو ماديرو) مرشح المعارضة بإطلاق خطة (سان لويس دى بوتوسى) تجاه هذا الغش فى الانتخابات ، وهذه الخطة عبارة عن اقتراح سياسى يعتبر نداءاً للثورة .

١٣ - ٤ الثورة المكسيكية : الكفاح المسلح (١٩١١ - ١٩٢٠)

إن التمرد الثوري الذي بدأه (ماديرو) فى عام ١٩١١ سريعا ما امتد إلى جميع أرجاء البلاد ، مما أجبر الديكتاتور على الهرب إلى أوربا . وأعلن (ماديرو) رئيسا مؤقتا للبلاد . وبالرغم من أن الحماس كان عاما والمساندة الوطنية كانت غير عادية ، إلا أن رئيس الدولة الجديد صاحب الأملاك ، والذي يوصف أيضا بأنه متعال ونباتى وروحانى ، ركز اهتمامه على القضايا السياسية بشكل أساسى . كما أنه كان رجلا بدون خبرة فى مجال الإدارة العامة ، حيث قام بإرجاء ما وعد به من إصلاح زراعى عدة مرات ، وكان يثق ثقة عمياء فى بعض جنرالات الجيش فى مواجهة غضب الأعداء والأصدقاء .

واستغل الجنرال (فيكتوريانو أويرتا) الإحباط الشعبى ، وقام بخيانة (ماديرو) ، وبعد أن اغتال الزعيم المؤقت أعلن الجنرال الخائن نفسه قائداً أعلى فى عام ١٩١٣ . وتفجرت عدة ثورات بسبب قضائه على الرئيس السابق وتولييه السلطة فى البلاد ، وكان زعماء الثورة الرئيسيين فى الشمال (فرانسيסקو بانتشوايبيا) و(بينوشيانو كارانسا) و(أليارو أوبريجون) ، وفى الجنوب كان الثورى الأكثر شعبية النيل الهندى الأمى (اميليانو ثاباتا) . وأدى الصدام بين الثوريين والفيدراليين إلى غرق المكسيك فى حمام من الدماء . وفى النهاية هرب (أويرتا) من البلاد . لكن القادة المنتصرين لم يتفقوا فيما بينهم على من يجب توليه مقاليد حكم البلاد .

واجتمع ممثليهم فى مدينة (كونسيبيون دى أجواس كالينتس) فى عام ١٩١٥ للتشاور حول إصدار دستور جديد ، وحل الخلاف القائم ، وصوتت الأغلبية لصالح (كارانسا) ، لكن (بييا) و(تاباننا) لم يزعنا للقرار ، واستمرا فى مواصلة الحرب الأهلية ، واستطاعا احتلال العاصمة لفترة قصيرة - ويقال إن (بييا) الأسطورة - لمجرد دخوله قصر الحكومة - أسرع بالجلوس على مقعد الرئيس ، ثم مالبت أن وقف بسرعة وهو يضحك ، ثم قال بصوت عال : (إنهم يقولون : إن هذا المقعد يوخز المؤخرة) .

وقام (كارنسا) بعد ذلك رويداً رويداً بتوطيد سلطته . ومن بين الأحداث التي جرت إبان فترة حكمه (١٩١٥ - ١٩٢٠) . إنه أرسل حملة عسكرية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمعاقبة (بانتشوبيا) والموافقة على دستور (١٩١٧) . وبالنسبة إلى (دبيا) فإنه كان يهتم بخلق المشاكل لـ(كارانسا) ، ولذلك فإنه قام بمهاجمة إحدى القرى الأمريكية التي تقع على الحدود مع المكسيك ، وقتل العديد من الأمريكيين ، وعلى إثر ذلك قامت الحكومة الأمريكية بإرسال جيش بقيادة الجنرال (جون . ج . بيرشنج) للنيل من الزعيم المكسيكى . أما دستور ١٩١٧ فإنه يعد دستوراً تاريخياً ، لأنه يشير إلى المواقف الشرعية للثورة ، وقد تضمنت بعض مواده ما يلى :

(أ) لا يمكن للكنسية امتلاك أو إدارة العقارات .

(ب) الأرض وما فى باطنها ملك للدولة .

(ج) تنظيم النقابات العمالية حق عمالى .

(د) تقوم الدولة برعاية التعليم المدرسى .

وقد استطاع (كارانسا) احتواء المعارضة بعد عدة معارك دامية ، وأجبر (بيا) على الانسحاب من الحياة السياسية ، بينما استمر يكافح فى الجنوب (ثاباتا) من أجل (الأرض والحرية) مؤمناً بأنه (من الأفضل الموت واقفاً على العيش راکعاً) ، وهذا الشعار استخدم بعد ذلك شعاراً للجمهورية فى الحرب الأهلية التى دارت فى إسبانيا (١٩٣٦ - ١٩٣٩) واستمر يكافح حتى سقط فى كمين نصبه له (كارانسا) ، حيث أطلق عليه الجنود وابلاً من طلقات بنادقهم ، ولكن تحققت الحكمة التى تقول (من حفر حفرة لأخيه وقع فيها) فقد أغتيل (كارانسا) أثناء إحدى الثورات ، بينما كان يحاول الهرب وهو محمل بالذهب داخل إحدى القطارات ، وبموته تنتهى الفترة الحربية للثورة ، وذلك فى عام ١٩٢٠ .

١٣ - ٥ مرحلة التنظيم بعد الثورة المكسيكية (١٩٢٠ - ١٩٤٠)

لقد فاز فى الانتخابات التى أجريت فى عام ١٩٢٠ المرشح الرسمى الجنرال

(البارو أوبريجون) ، وخلال فترة حكمه التي استمرت أربعة سنوات تم إنجاز العديد من الأعمال الهامة من أجل بناء الدولة ، وخاصة في المجال الثقافي ، حيث قام وزير التعليم الكاتب (خوسيه باسكونسيلاس) بإعادة تنظيم الجامعة ورعاية الفنون وتشجيع رسامي الحوائط ، أمثال : (دييجو ريبيرا) و(خوسيه كليمنتي أروسكو) و(ديفيد الفاروسيكيروس) ، وأنشأ آلاف المدارس في القرى ، ووزع بحماسة المثالي نسخاً من الأعمال الكلاسيكية الأوروبية . وقد تعاون مع هذا الرجل مئات من رجال الفكر من دول أخرى من أمريكا اللاتينية أمثال : (جابريل ماسترال) و(بدرو انريكيث أورينيا) و(فيكتور راول أياي لاتوري) بالإضافة إلى أدباء آخرين اشتهروا مع مرور الوقت .

وقد ساعدت روح إعادة البناء النشطة على تطبيع العلاقات الدولية ، وخاصة بعد أن اعترفت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة الثورية . وكان هناك اعتقاد خاطئ بأن الثورة لا يمكن أن تستمر إلا إذا حكم البلاد الرجال المختارون فقط . وسلم (أوبريجون) مقاليد الحكم للمرشح الرسمي الذي فاز في الانتخابات التي عقدت في عام ١٩٢٤ . وهو (بلوتاركو إلياس كاييس) ١٨٧٧ - ١٩٤٥ ، وخلال فترة حكمه التي استمرت أربع سنوات بدأت العلاقات تدهور مرة أخرى مع الولايات المتحدة ، كما بدأت الأوضاع الداخلية تتدهور أيضاً ، وقد ساعد على تدهورها في البلاد ما يلي :

(أ) مناهضة (كاييس) لرجال الكنيسة .

(ب) الجدل الذي نشب مع الولايات المتحدة في مجال الزراعة بسبب نزع ملكية الأراضي التي كانت تمتلكها الشركات الأمريكية .

ودesh الجميع حينما أعيد ترشيح الرئيس السابق (أوبريجون) بشكل مخالف للدستور كمرشح رسمي في انتخابات عام ١٩٢٨ ، وفاز (أوبريجون) بالفعل في هذه الانتخابات ، لكنه - بعد أن مضى وقت قصير من حكمه - تم اغتياله على يد أحد المتعصبين الدينيين .

وتولى مقاليد السلطة بعده بعض الحكام المؤقتين فى الفترة من عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٣٤ ، إلى أن تولى السلطة الجنرال (لأثارو كارديناس) من ١٩٣٤ حتى ١٩٤٠ ، وقد عمل (كارديناس) من أجل صالح الطبقات الفقيرة والمحرومة أكثر من أسلافه الثوريين ، وأعاد دستور (١٩١٧) مرة أخرى ، كما قام بنزع ملكية الأراضى ، ووزع ٥٤ مليون هكتار من الأراضى على المواطنين ، وخاصة مجتمعات السكان الأصليين .

وقام (لومباردو توليدانو) فى ظل هذه الحكومة بتنظيم اتحاد العمال المكسيكى ، وذلك بالمساندة الرسمية التى لاقتها ، والتى كان لها تأثير كبير فى الحياة السياسية الوطنية .

واستغل (كارديناس) الوضع الدولى السيئ الناجم عن الأزمة الأوربية ، وقام بتأميم البترول وخطوط السكك الحديدية ، وفجر بذلك نزاع دبلوماسى آخر مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن انهماكها فى الحرب العالمية الثانية ساعد على حل هذه القضية .

وكان الشعب متحمساً ، وقام بمساندة رئيسه الذى كان يفتخر به ، وحمل له الشعب البيض والدجاج للمساهمة فى دفع الديون التى فرضها تسوية النزاع حول البترول . ولقد حقق (كارديناس) شعبية كبيرة ، ويرجع ذلك إلى نزاهته الإدارية ونشاطه الدؤوب ، حيث رأت فيه الجموع المكسيكية ضمير الثورة . حتى إن أعدائه يقبلون بأن فترة حكمه كانت أكثر فترة مثمرة فى تاريخ المكسيك . وتنتهى مع (كارديناس) الفترة التنظيمية التى بدأت فى وضع الأسس وإرساء القواعد الدائمة للثورة المكسيكية .

١٣ - ٦ الفترة المحافظة(*) للثورة المكسيكية (١٩٤٠ -)

لقد بدأت الفترة المحافظة مع الجنرال (مانويل أوبيلا كاماتشو) فى عام (١٩٤٠) ، حيث تفاقم خلالها الفساد الإدارى ، وبدأت الثورة تفقد قوتها ، وخلفه فى عام ١٩٤٦ (ميجيل أليمان) (١٩٠٢ - ١٩٨٣) ، ويعتبر هذا الرجل الذى كان حاصلاً فقط على الليسانس أول حاكم مدنى للثورة .

(*) يقصد بالفترة المحافظة : الفترة التى سيطر فيها على البلاد التيار المحافظ . المترجم .

ويشير المؤرخون إلى أهم الأحداث التي جرت خلال فترة حكمه وهي :

(أ) تغيير اسم الحزب الرسمي إلى (الحزب الثوري المؤسس) (ب . أر . أى) .

(ب) إنشاء ٥٠ ألف مؤسسة صناعية .

(ج) إنشاء المدينة الجامعية المشهورة في ضواحي العاصمة .

واستمر (أدولفو رويث كورتينيث) الذي تولى مقاليد الحكم بعده في الفترة ما بين عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٨ في سياسة التصنيع التي ساعدت على دعم الطبقات المتوسطة ومضاعفة أعداد الثوريين أصحاب الملايين . ولكن مالبث أن تعكر صفو الهدوء الداخلي ، وذلك حينما قام الطلاب والقوى اليسارية المتطرفة بمهاجمة نظام المحافظين الحكومي في شوارع العاصمة . وحكم البلاد بعد ذلك (أدولفو لوبث ماتيوس) من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ ، وقد واصل - خلال فترة حكمه - السياسة المحافظة لأسلافه الثلاثة في الحكم ، وقام بالتشديد على معارضة المتطرفين سواء اليمينيين أو اليساريين ، وساد الهدوء الدولة وعجل هذا الهدوء بعمليات الاستثمار ، وساعد على وصول رؤوس الأموال الأمريكية التي بلغت ٧٠٠ مليون دولار وعندما انتهت فترة رئاسته زادت حدة المطالبة باتخاذ سياسة موحدة ، وحكم الدولة عن طريق الحزب الواحد ، ولكن التأخير في الإصلاح الديمقراطي جعل الكثير من الشباب المكسيكي يصبح هاتفا (لقد ماتت الثورة : فلتحيا الثورة !) .

وحدث خلال فترة حكم (جوستافو دياث أوردات) الذي تولى السلطة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠ ما يسمى بـ (الأمسية الحزينة لطلبة الجامعة) وهي تعنى مهاجمة البوليس و(الحرس السياسى الخاص بالمصادمات) ، والذي يطلق عليه الاسم التعس (الصقور) للطلبة في ميدان (لاس ترس كولتوراس) في مدينة (تلاتيلوكو) في عام ١٩٦٨ ، وهذا الحادث وقع بعد مرور ٤٤٨ يوماً تقريباً من واقعة (الليلة الحزينة) التي تعرض لها (كورتيس) .

وأسفر هذا الحادث عن موت المئات من الطلاب ، وجرح العديد منهم ، وهذا

الحادث قد جرى بالقرب من المكان الذى تقول الأسطورة بأنه المكان الذى بكى فيه (كورتس) على طرد الإسبان من مدينة (تينوتشتيتلان) . وقد حدث هجوم القوات الحكومية بينما كان يتظاهر الطلاب من أجل مساندة الاستقلال الجامعى وحقوق الطلبة . وبرهن هذا الصدام على استمرار التباعد بين الحكومة والشباب . وركزت المعارضة المناهضة للحكومة على عدم التوازن السياسى والاقتصادى للحكومة التى كانت تعمل من أجل فئة قليلة .

وبرهن فوز (لويس إيتشبيريا) فى الانتخابات التى جرت فى عام ١٩٧٠ مرة أخرى على أن الحزب الرسمى دائما ما يفوز بأغلبية ساحقة ، أما حكومة (خوسيه لوبث بورتينو) ١٩٧٦ - ١٩٨٢ فقد اتجهت إلى تحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية كما قامت بالإسراع فى عملية استغلال البترول كى تحصل على العملة الصعبة الضرورية للتنمية الاقتصادية ، حيث كانت ترى أن صناعة البترول هى مصدر للعمالة يستوعب الآلاف من المكسيكيين .

وبالنسبة لمجال السياسة الدولية فإن المكسيك حافظت دائما على موقفها المستقل، إذ إنها كانت الدولة الوحيدة فى نصف الكرة الغربى التى لم تقطع علاقاتها بكوبا فى عام ١٩٦١ ، وذلك حتى أدانت هذه الدولة (منظمة الدول الأمريكية) (أو . إي . إيه) تحت الضغوط الأمريكية . وقد برهن مؤتمر (الشمال والجنوب) الذى عقد فى مدينة (كانكون) عام (١٩٨١) على أن المكسيك يمكن أن تلعب دور الوسيط الفعال بين الدول المتقدمة والدول النامية .

وتولى مقاليد الحكم بعد ذلك الرئيس (ميجيل دى لا مدريد أورتادو) من عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٨ ، واستمر يحكم فى هذه الفترة بشكل يتناقض مع ثورة ١٩١٠ ، وتتمثل هذه الفترة فيما يلى : زيادة أعباء الديون الخارجية وانخفاض سعر البترول على المستوى الدولى . وتحولت مئات الملايين من دولارات قطاع رؤوس الأموال الخاصة إلى بنوك خارج المكسيك ، وأجبر الفساد الإدارى للحكومة فى عام ١٩٨٢

على انخفاض قيمة (البيزو) (*) إلى ٥٥٥ ٪ ، وكذلك تأمين البنوك الخاصة وفرض رقابة صارمة على العملة .

وبالرغم من الإجراءات التي اتخذت إلا أن التضخم استمر نتيجة لتدهور قيمة البيزو على المستوى الدولي ، وزادت الأمور سوءاً بوقوع زلزالين فى يومى ١٩ ، ٢٠ سبتمبر ١٩٨٥ : بلغت درجة الأول ٧,٨ والثانى ٧,٣ بمقياس (ريختر) ، وتسبب كل منهما فى موت ٦ آلاف وتشريد ١٣٠ ألف شخص من مدينة المكسيك ، بالإضافة إلى الأضرار المادية الجسيمة التى نجمت عنهما .

وعقب حركة المعارضة القوية تجاه الفساد الحكومى للحزب الثورى المؤسس (ب . أ . آر) وأعمال الغش التى جرت فى الانتخابات التى عقدت فى أغلب الولايات انتخب المرشح الرسمى (كارلوس ساليناس دى جورتارى) فى عام ١٩٨٨ ، وهو رجل اقتصاد حاصل على الدكتوراه من جامعة (هارفارد) ورفض الاتهام الذى وجهه إليه ابن الرئيس (لاثارو كارديناس) بالغش فى الانتخابات ، وتولى منصب الرئاسة ، وشكل أغلبية مجلس وزرائه من خريجي الجامعات الأمريكية ، وقد حكم هذا الرئيس البلاد بفاعلية حتى عام ١٩٩٤ ، حيث واجه أسوأ أزمة اقتصادية فى تاريخ المكسيك .

١٣ - ٧ ملامح دولة المكسيك وسكانها

تشغل دولة المكسيك الجزء الجنوبى من الولايات المتحدة الأمريكية والجزء الشمالى من وسط أمريكا اللاتينية . وبالرغم من أن البعض مازال يعتبرها إلى الآن دولة من دول قارة أمريكا الشمالية ، إلا أنها فى الواقع لم تعد كذلك منذ عام ١٨٤٨ ، حينما فقدت نصف أراضيها الشمالية . وهى تعتبر الآن معبراً بين أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى ، كما أنها الدولة الوحيدة التى لها حدود مع الولايات المتحدة الأمريكية . ونظراً لمساحتها الجغرافية فإنها تعد ثالث أكبر دولة فى أمريكا اللاتينية والسابعة على مستوى العالم .

(*) البيزو : وحدة النقد المكسيكى . المترجم .

كما أنها تعد أكبر دولة مأهولة بالسكان الناطقين بالإسبانية ، حيث يصل تعداد سكانها إلى ٨٢ مليون نسمة .

وتشكل الأراضي الوعرة بها نسبة ٨٥٪ من إجمالي مساحتها ، وهذه الأراضي تتخللها السلاسل الجبلية والهضاب والوديان ، وأهم الأقاليم الموجودة بها مايلي : الهضبة الوسطى التي تتمتع بمناخ معتدل لطيف ، والسواحل الاستوائية ، والصحراء الشمالية . وبالنسبة للسكان فإن ٩٠٪ من إجمالي سكانها من الهنود والملونين والباقي من البيض ، ويبلغ عدد الأميين بها ٤٠٪ من إجمالي السكان . ويوجد حوالي مليون من المكسيكيين لا يتحدثون الإسبانية ، وإنما يتحدثون تقريبا لغات هندية ، حيث يوجد ٣٣ عائلة لغوية في الأراضي المكسيكية .

وتعد مدينة (المكسيك) العاصمة من أكبر المدن في العالم ، حيث يقطنها أكثر من ١٧ مليون نسمة ، وهذا العدد يشكل ($\frac{1}{5}$) سكان الدولة تقريبا ، ومن أهم المدن الرئيسية أيضاً مدينة (جوادا لاخارا) ويقطنها مليونان ونصف نسمة ، ومدينة (مونتيري) ويقطنها مليوناً نسمة ، ومدينة (بويبلا) ويقطنها ١٨,٠٠٠ نسمة ، ومدينة (ثيوداد خواريث) ٧٠٠ ألف نسمة ، ومدينة (أكابولكو) ٦٥٠ ألف نسمة ، ومدينة (ليون) ٦٠٠ ألف نسمة ، ومدينة (تيخوانا) ٥٥٠ ألف نسمة ، وأخيراً مدينة (ميريدا) التي يقطنها ٢٥٠ ألف نسمة .

ويبرز من بين أهم المدن التي أحصيناها الآن مدينة (جوادا لاخارا) عاصمة إقليم (خاليسكو) الجميل ، حيث يوجد بهذه المدينة ميادين وقصور وبيوت كبيرة توضح كثيراً ماضيها الاستعماري .

أما مدينة (مونتيري) ، على العكس ، فهي مدينة صناعية لا يوجد بها مناطق جذب كثيرة ، أما مدينتا (بويبلا) و(ميريدا) فتشتهران بفنهما المعماري الذي يرجع إلى عهد الاستعمار .

وتشتهر المدينة الأولى بالزى التقليدي المكسيكي الذي ينسب إلى الصينية ، القروية طبقاً لأسطورة (الأميرة الصينية) التي جُلبت في غالون (مانيل) الشهير .

ويعد كل من مينائي (بيراكروث) الواقع على المحيط الأطلنطي ، و(أكابولكو) الواقع على المحيط الهادى ، من أهم الموانئ التى يزورها السائحون الأجانب بكثرة .

وتعتبر دولة المكسيك منذ فترة الاستعمار أهم دولة ، بل المنتج الرئيسى للفضة فى العالم ، ويوجد - بها بالإضافة إلى ذلك - مناجم للذهب والرصاص والزنك والنحاس ، وتحتل المركز الأول فى العالم فى إنتاج الرصاص والأنتيمونيوم ، وتعتبر أيضا مُصدراً هاماً للبترول .

وأهم المحاصيل التى تنتجها : القطن والبن والسكر والحمص والدخان والقنب ، ومنطقة (يوكوتان) وحدها تمد العالم بنصف احتياجاته من القنب .

والمكسيك دولة من الدول التى بدأت تتحول رويدا رويدا إلى دولة صناعية ، حيث تقوم الآن بتصنيع الكثير من الأدوات التى كانت تستوردها من قبل ، مثل : المنتجات الكيماوية والأجهزة الكهربائية والأقمشة القطنية والصوفية والمنسوجات الصناعية . والتقدم الذى حققته هذه الدولة فى هذا المضمار جدير بالاعتبار ، ومع ذلك فما زالت المكسيك إلى اليوم تعتمد على جزء كبير من إنتاجها الزراعى ، ويعتبر البترول والسياحة من أهم مصادر الدخل القومى .

وبالنسبة للمواطنين المكسيكيين فإن المواطن المتوسط يوصف بالوطنية الشديدة وبجبه الكبير لوطنه ، كما تعبر عنه الصيحات الشائعة : تحيا المكسيك ! ولا يوجد للمكسيك مثيل ! وأنا مكسيكى محض ! ومع ذلك فإن هذه الخاصية تعتبر خاصية مشتركة مع العديد من دول أمريكا اللاتينية ، نظرا للظروف الاجتماعية والتكوين العنصرى .

ويعتبر (صامويل راموس) و(أوكتافيو باث) من أهم المؤلفين الذين قاموا بعمل أفضل الدراسات حول روح شعوبهم ، وكلاهما يشدد على أهمية التجربة التاريخية كعنصر أو عامل مهياً للشخصية ومؤثر فى التعامل مع الماضى والحاضر الهندى ، الذى يظهر فى الميراث الاستعماري الإسباني والثورات الجمهورية والتواجد القوى

للحضارة الأمريكية ، ومع ذلك فإن مركب النقص المزعوم لا يبدو حقيقيا فى مقابل الصراع الثقافى ، وربما يوجد - باستثناء بسيط - فى الأقاليم القليلة من الطبقة البرجوازية العليا ، كما سنرى بعد ذلك .

وهناك بعض الأفكار الذائعة عن المكسيكيين ، منها أن المكسيكى يعيش متخفيا فى متاهة وحدته ، وهذه الفكرة ليست مقنعة . وهناك بعض الشائعات الأخرى التى تطلق عليهم ، مثل أن المكسيكى يعتقد دائما بالمثل الشعبى الذى يقول (الحوائط لها أذان) ، ولكن ذلك يعتبر شبه حقيقى ومشكوك فيه ، لأن التهذيب أو الذوق المكسيكى ليس آلية دفاعية لمواجهة العالم المحيط مثلما يحدث فى مناطق أخرى ، ولكنه تطور عبر آلاف السنوات من التجربة التاريخية لأسلافه ، مثلما يحدث من كرم ضيافته وحبه لأسرته وتخيلاته وحبه للأعياد سواء الدينية أو المدنية وحماسه الدينية التى يظهرها غالبا ، والتى إتضحت بشدة خلال الزيارة التى قام بها (البابا) فى عام ١٩٧٩ . خلاصة القول فإن الملمح الحقيقى للثقافة والإنسان المكسيكى تذوب مع ثقافة الهندى الأمريكى المتوسط باستثناء بعض الأجزاء الضئيلة المميزة . فالمنتجون للطبقة المتوسطة يفكرون ويشعرون وينفعلون مثل إخوانهم فى الجنوب . و(البيلو) - كما يطلق على أولاد الفقراء - لديهم صفات كثيرة مشتركة مع جيرانهم من (جواتيمالا) والملونين من مناطق الأنديز الذين لديهم نفس المستوى الاقتصادى والثقافى بالرغم من أنهم أقل تعاسه . وإذعانا للتعسف ، وفى النهاية فإن ثقافة الفقر تعد شخصية وفكر للعديد من المكسيكيين الذين ينتمون إلى أمريكا اللاتينية .

هوامش الفصل الثالث عشر

- Antonio lopez de Santa Anna (أنطونيو لوبث دى سانتا أنّا) : ١٧٩١ - ١٨٧٦ ، أحبط محاولات الإسبان فى غزو المكسيك مرة ثانية فى عام ١٨٢٩ ، وتولى مقاليد السلطة بها فى عام ١٨٥٥
- Alvaro obregon (البارو أوبريجون) : أحد زعماء الثورة المكسيكية التى تفجرت فى عام ١٩١٣ بسبب مقتل الرئيس (ماديرو) تولى مقاليد السلطة فى المكسيك عام ١٩٢٠ . رشح نفسه مرة أخرى فجأة فى عام ١٩٢٨ ، وفاز فى الانتخابات ، ولكنه أُغتيل على يد أحد الطلبة المتعصبين .
- Adolfo lopez Mateos (أدولفو لوبث ماتىوس) : تولى مقاليد السلطة فى المكسيك من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٧٠ .
- Benito Juarez (بينيتو خوارث) : ١٨٠٦ - ١٩٧٢ ، تولى منصب الرئاسة فى المكسيك عام ١٨٥٧ ، وحارب الإمبراطور ماكسميليانو الذى فرضه على المكسيك نابليون الثالث وانتصر عليه . توفى إثر أزمة قلبية فى عام ١٨٧٢ .
- Carlos Salinas Gurtari (كارلوس سالييناي جورتارى) : أستاذ فى الاقتصاد ، تولى مقاليد الحكم فى المكسيك عام ١٩٨٨ ، ورفض الاتهام الذى وجه إليه من قبل نجل الرئيس الأسبق (كارديناس) .
- Carlota (كارلوتا) : زوجة الإمبراطور (ماكسميليانو هابسبورجو) الذى فرضه نابليون الثالث على الحكم فى المكسيك .

ارتكبت العديد من الأعمال التعسفية بمساعدة
الطبقة الأرستقراطية في ظل فترة حكم زوجها .

(دييجو ريبيرا) : رسام مكسيكي

- Diego rivera

(ديفيد ألفارو سكيروس) : رسام مكسيكي

- David Alfaro Siqueiros

(إميليو ثاباتا) : نبيل هندي أمي تزعم الثورة

Emilio Zapata

المكسيكية في الجنوب عام ١٩١٣ . لقي
مصرعه في كمين أعده له الرئيس (كارديناس)
بعد توليه السلطة .

(فرانسيסקو ماديرو) : مرشح المعارضة ضد

Francisco Madero

الديكتاتور (دياث) في عام ١٩١٠ ، أطلق خطة
تعنى الثورة حينما أعلن دياث عن فوزه في
الانتخابات تولى منصب رئيس مؤقت للمكسيك
في عام ١٩١١ بعد هرب الديكتاتور لأوربا .

(فرانسيסקو بانتشوفيليا) : أحد زعماء الثورة
المكسيكية التي تفجرت بسبب اغتيال الرئيس
(ماديرو) .

- Francisco Panchovilla

(جوادا لوبي فيكتوريا) : تولى مقاليد السلطة

- Guadalupe victoria

في المكسيك بعد إعدام الإمبراطور (أجوستين
إيتوريدي) في عام ١٨٢٤ .

(حرب صناع الحلوى ١٨٣٨ – ١٨٣٩) :

- Guerra de los Pasteles

تدخل فرنسا العسكرية في الحرب ضد
المكسيك بسبب شكوى صناع الحلوى
الفرنسيين .

- Garcilaso de la vega (جارتيلاسو دى لاييجا) : كاتب إسباني شهير

أطلق هذه العبارة على فترة حكمه الديكتاتور دياث «إن فترة رئاسة دياث تعتبر أخا للأجانب وزوجه أب للمكسيكيين» .

- Gabriela mistral (جابرأيللا مسترال) : إحدى الأديبات من

أمريكا اللاتينية ، تعاونت مع وزير التعليم فى المكسيك إبان فترة حكم الرئيس أوبريجون .

- Gustavo Diaz ordaz (جوستابو دياث أورداث) : تولى مقاليد

السلطة فى المكسيك من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٧٠ .

- Halcones (الصقور) : اسم أطلق على الحرس السياسى

الخاص بالمصادمات فى المكسيك الذى قام فى (الأمسية الحزينة) - كما يطلق عليها - بمهاجمة الطلاب فى عام ١٩٦٨ ، وأسفر عن ذلك موت مئات الطلاب وجرح العديد منهم .

- Jose vasconcelos (خوسيه باسكونسيلوس) : وزير التعليم فى

عهد أوبريجون .

- Jose clemente orozco (خوسيه كليمنتى أروسكو) : رسام مكسيكى .

John. J. Pershing (جون . ج . بيرشنج) : قائد الجيش الأمريكى

الذى توجه للمكسيك لمعاينة الرئيس (كرانسا) بسبب مقتل الأمريكيين على الحدود .

- Jose lopez portillo (خوسيه لوپث يورنييو) : تولى مقاليد الحكم

فى المكسيك من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٢ .

- Ley Juarez : (قانون خوارث) : أصدرته القوى الليبرالية في المكسيك عام ١٨٥٥ ، ونص على الحد من ملكية المؤسسات العسكرية والدينية .
- Ley lerdo : (قانون ليردو) : أصدرته القوى الليبرالية في المكسيك عام ١٨٥٦ ، ونص على بيع أراضي الكنيسة .
- Lazaro cardenas : (لازارو كارديناس) : تولى مقاليد السلطة في المكسيك بعد اغتيال (أوبريجون) من عام ١٩٣٤ إلى عام ١٩٤٠ .
- Luis echeverria : (لويس إيتشبيريا) : تولى مقاليد الحكم في المكسيك بعد فوزه في الانتخابات التي جرت في عام ١٩٧٠ .
- Maximiliano Habsburgo : (ماكسيميليانو هابسبورجو) : فرضه نابليون الثالث إمبراطوراً على المكسيك من عام ١٨٦٢ إلى أن قامت الحرب فقبض عليه وتم إعدامه في عام ١٨٦٧ .
- Manuel avila camacho : (مانويل أبيلا كاماتشو) : تولى مقاليد السلطة في المكسيك عام ١٩٤٠ .
- Miguel Aleman : (ميجيل أليمان) : ١٩٠٢ - ١٩٨٣ ، حاصل على ليسانس أول حاكم مدني في المكسيك ، تولى مقاليد السلطة في عام ١٩٤٦ .
- Miguel de la Madrid Hurtado : (ميجيل دي لا مدريد أورتابو) : تولى مقاليد السلطة في المكسيك من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٨ .

- Napoleön III (نابليون الثالث) : ابن الملك (لويس بوناپرت) ملك هولاندا ، ولد فى باريس (١٨٠٨ - ١٨٧٣) عين رئيسا للجمهورية الفرنسية فى عام ١٨٤٨ ، وبعد ذلك حل مجلس النواب ونظم استفتاء فى عام ١٨٥١ ، ومنح الرئاسة لمدة عشر سنوات ، وفى العام الثانى قام مجلس النواب بإعلان الإمبراطورية وعدل هذا القرار . تدخل فى المكسيك عام ١٨٦٢ ، وأعلن الحرب على بروسيا فى عام ١٨٧٠ ، أسرف فى ألمانيا حيث أمضى بها فترة ، ثم عزل فى إنجلترا ، حيث توفى بها .
- Organizacion de Estados Americanos (O E A)
- (أوكتافيو باث) : يعتبر من أهم الكتاب فى أمريكا اللاتينية الذين قاموا بعمل أفضل دراسات حول طبائع شعوبهم .
- Octavio Paz
- (بوريڤيريو دياث) : ديكتاتور تولى مقاليد السلطة فى المكسيك عام ١٨٧٥ ، واستمر فى الحكم ٣٤ عاماً .
- Porifirio Diaz
- (بيدرو إنريكي أورينا) : أحد أدباء أمريكا اللاتينية الذين تعاونوا مع وزير التعليم المكسيكى فى عهد (أوبريجون) .
- Pedro Enrique Urena
- (بلوتاركو إلياس كاييس) : (١٨٧٧ - ١٩٤٥) تولى مقاليد السلطة فى المكسيك بعد فوزه فى الانتخابات التى أجريت عام ١٩٢٤ .
- Plutarco Elias Calles

- (الحزب الثوري المؤسس) : فى المكسيك (ب آر . أى) . - Partido revolucionario institucional (PRI)
- (بيزو) : وحدة النقد المكسيكى . - (Peso)
- (بيلاو) : اسم يطلق على ابن الفقراء أو الفقراء فى اللهجة المكسيكية . - Pelao (pelado)
- (سامويل راموس) : يعد من أهم المؤلفين فى أمريكا اللاتينية الذين قاموا بعمل أفضل دراسات حول طبائع شعوبهم . - Samuel Ramos
- معاهدة (جوادا لوبى ايدالجو) : معاهدة وقعت بين المكسيك والولايات المتحدة عام ١٨٤٨ بعد هزيمة المكسيك ، ونصت على ضم نصف أراضي المكسيك إلى الولايات المتحدة . - Tratado (Guadabpe - Hidalgo)
- (فيكتوريانو أوبرتا) : جنرال استغل الإحباط الشعبى فى عهد (ماديرو) وقام باغتياله ، وأعلن نفسه قائدا عاما للبلاد فى عام ١٩١٣ ، وكان ذلك سببا فى تفجر الثورة المكسيكية التى انتهت بعد ذلك بسبع سنوات . - Victooriano Huerta
- (بيتو ستيانو كارانسا) : أحد زعماء الثورة المكسيكية التى تفجرت بسبب مقتل (ماديرو) عام ١٩١٣ . تولى مقاليد الحكم فى المكسيك من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩٢٠ ، ثم لقى مصرعه أثناء إحدى الثورات وهو يحاول الهرب . - Venustiano Carranza
- (فيكتور راول أياى لاتورى) : أحد أدباء أمريكا اللاتينية الذين تعاونوا مع وزير التعليم المكسيكى فى عهد أوبريجون . - Victor Raul Haya de la Torre
- (هنود الثابوتيك) . - Zapoteca

13.9 Recomendación bibliográfica

- Brading, D. A. *The Origins of Mexican Nationalism*. Cambridge: Center for Latin American Studies, 1985.
- Brenner, Anita, and George R. Leighton. *The Wind that Swept Mexico: The History of the Mexican Revolution of 1910-1942*. Austin: University of Texas Press, 1984.
- Camp, Roderic A. *The Making of a Government: Political Leaders in Modern Mexico*. Tucson: University of Arizona Press, 1985.
- Carr, Barry. *Mexican Communism, 1968-1983: Eurocommunism in the Americas?* La Jolla: University of California, San Diego, 1985.
- Dominguez, Jorge I., ed. *Mexico's Political Economy*. Beverly Hills: SAGE Publications, Inc., 1982.
- Enge, K. I., and S. Whiteford. *The Keepers of Water and Earth: Mexican Rural Social Organization and Irrigation*. Austin: University of Texas Press, 1989.
- Gentleman, Judith, ed. *Mexican Politics in Transition*. Boulder, Co.: Westview Press, 1987.
- Grayson, George W. *Oil and Mexican Foreign Policy*. Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 1988.
- Knight, Alan. *The Mexican Revolution*. 2 vols. London-New York: Cambridge University Press, 1986.
- Levy, Daniel, and Gabriel Szekely. *Mexico: Paradoxes of Stability and Change*. Boulder, Co.: Westview, 1983.
- Lomnitz, Larissa A. *Networks and Marginality: Life in A Mexican Shantytown*. New York: Academic Press, 1977.

- Menéndez, Antonio, e Iván Menéndez. *Del pensamiento esencial de México*. México: Grijalbo, 1988.
- Meyer, Michael C., and William L. Sherman. *The Course of Mexican History*. 2nd ed. New York: Oxford University Press, 1983.
- Miller, R. R. *Mexico: A History*. Norman: Oklahoma University Press, 1985.
- Paz, Octavio. *The Labyrinth of Solitude: Life and Thought in Mexico*. Translated by L. Kemp. New York: Grove Press, 1960.
- Raat, W. Dirk. *Mexico : From Independence to Revolution, 1810 - 1910*. Lincoln: University of Nebraska Press, 1982.
- Revueltas, José. *Ensayos sobre México*. México: Era, 1985.
- Richmond, Douglas W. *Venustiano Carranza's Nationalist Struggle, 1893 - 1920*. Lincoln: University of Nebraska Press, 1983.
- Ronfeldt, David, ed. *The Modern Mexican Military: A Reassessment*. La Jolla: University of California, San Diego, 1984.
- Sanderson, Susan R. Walsh. *Land Reform in Mexico: 1910 - 1980*. New York: Academic Press, 1984.
- Smith, Peter H. *Mexico: Neighbor in Transition*. New York: Foreign Policy Association, 1984.
- Willkie, James W., and Albert L. Michaels. *Revolution in Mexico: Years of Upheaval, 1910 - 1940*. Tucson: University of Arizona Press, 1984.

الفصل الرابع عشر

جمهريات أمريكا الوسطى

١٤ - ١ : فترة الاتحاد (١٨٢١ - ١٨٤٢) .

١٤ - ٢ : جمهورية (جواتيمالا) .

١٤ - ٣ : ملامح دملة (جواتيمالا) وسكانها .

١٤ - ٤ : جمهورية (هندوراس) .

١٤ - ٥ : ملامح جمهورية (هندوراس) وسكانها .

١٤ - ٦ : جمهورية (السلفادور) .

١٤ - ٧ : ملامح (السلفادور) وسكانها .

١٤ - ٨ : جمهورية (نيكاراجوا) .

١٤ - ٩ : ملامح (نيكاراجوا) وسكانها .

١٤ - ١٠ : جمهورية (كوستاريكا) .

١٤ - ١١ : ملامح (كوستاريكا) وسكانها .

١٤ - ١٢ : جمهورية (بنما) .

١٤ - ١٣ : ملامح (بنما) وسكانها .

١٤ - ١٤ : هوامش .

١٤ - ١٥ : بيليوغرافيا .

الفصل الرابع عشر

جمهورية أمريكا الوسطى

١٤ - ١ فترة الاتحاد (١٨٢١ - ١٨٤٢)

لقد تعرضت دار القيادة العامة فى (جواتيمالا) التى كانت تقع بين ولايتى (إسبانيا الجديدة) و(غرنطة الجديدة) فى بداية القرن الماضى إلى حمى الاستقلال التى كانت منتشرة فى باقى أرجاء القارة بالرغم من أنها لم تحقق نتائج ملموسة فى ذلك الوقت ، كما أن الثوار لم يستطيعوا تحقيق الكثير حتى التدخل المكسيكى . فقد قامت حكومة (إيتوريدي) بعد تأكيد تحرير المكسيك بإرسال حملة عسكرية بهدف مساعدة الاستقلاليين فى أمريكا الوسطى ، لكن هذه الحملة أبت فى الواقع لاستغلال الأوضاع . وقامت قوات (إيتوريدي) بالفعل بضم إقليم (تشيلباس) التابع لجواتيمالا أولا ، ثم قامت بعد ذلك بضم باقى أمريكا الوسطى لإمبراطوريتها ، حتى وصلت إلى حدود (بنما) التى كانت تشكل - فى ذلك الوقت - جزءاً من الأراضى الكولومبية . لكن هزيمة (إيتوريدي) وضعت نهاية للتطلعات المكسيكية فى ممارسة سلطتها القديمة على دار القيادة العامة السابقة فى (جواتيمالا) ، وحينما تلاشى خطر الشمال قام مواطنو أمريكا الوسطى بإنشاء (أقاليم أمريكا الوسطى المتحدة) ، وذلك فى الرابع والعشرين من شهر يونيو عام ١٨٢٣ . وحاولت الجمهورية الجديدة منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩٤٠ الحفاظ على وحدتها ، والفضل فى ذلك يرجع أساساً إلى مواطن (هندوراس) (فرانسييسكو موراثان) ، الذى يعتبره الكثيرون (مؤسس هندوراس) ، حيث قامت حكومة (موراثان) الليبرالية بإصدار دستور عام ١٨٢٤ ، الذى عين مدينة (جواتيمالا) عاصمة للأقاليم المتحدة ، وألغى العبودية . وكان من بين الإجراءات التى اتخذتها هذه الحكومة اتخاذ قانون جنائى قام بوضعه الأمريكى (إدوارد ليفنجستون) ، ولكنه رفض لأسباب سياسية داخلية فى (لوسيانا) ، مما جعل المعارضة المحافظة لحكومة (موراثان) لا تتوانى فى القيام بثورتها .

وساندت فى البداية شاب غير مثقف من (جواتيمالا) وهو (رفائيل كاريرا) ١٨١٤ - ١٨٦٥ ، الذى ثار بالسلاح فى عام ١٨٣٨ بصيحة «يحيا الدين والموت للأجانب!» وساندته أيضاً الجماعات الساخطة والمتعصبة .

واستطاع (كاريرا) الملون الإطاحة بحكومة (موراثان) فى عام ١٩٤٠ ، ونفى (موراثان) إلى (بيرو) التى سيعود منها بعد عامين فى محاولة منه لاستعادة السلطة وإقامة الاتحاد . وهذه المعادلة الثانية لتوحيد الأقاليم سريعا ما هوجمت من قبل المحافظين الذين هزموه وألقوا القبض عليه وأعدموا (الأب الروحى للدولة) بشكل شنيع .

وموته يعد بمثابة إشارة إلى انتهاء الاتحاد فى أمريكا الوسطى ، لأن كل الجهود التى بذلت بعد ذلك من أجل توحيد الأقاليم كانت سدى وزائلة .

وقد ظهرت على إثر هذا التفكك جمهوريات هى : (جواتيمالا) و(هندوراس) و(نيكاراجوا) و(السلفادور) و(كوستاريكا) . والتقليد المتبع فى الدراسة التاريخية لأمريكا الوسطى يتم عن طريق دراسة دولها ، ولكن يضاف إلى هذه الدول اليوم جمهورية (بنما) .

١٤ - ٢ جمهورية جواتيمالا

لقد حكم (رافائيل كاريرا) المسئول الأول عن تفكك الاتحاد (جواتيمالا) بشكل مستبد حتى عام ١٨٦٥ . وبالرغم من أن هذا الحاكم حكم البلاد فترة طويلة اتسمت بالهدوء الذى كان فى صالح التطور التجارى ، إلا أنه يذكر أكثر باضطهاده لليبراليين والميزات التى منحها للأقلية المسيطرة ورجال الدين ، وكذلك توقيعه لأول اتفاقية مع الفاتيكان ، وبالطبع فإن (البابا) قلده النياشين مقابل الخدمات التى قدمها من أجل العقيدة . ومع ذلك فإن التاريخ ضنى عليه بكرمه ، لأنه يعتبر أحد الطغاة المشينين فى وسط أمريكا وأول المستبدين الكثرين فى المنطقة . وقد انتهت فترة رئاسته التى كانت (رئاسة مدى الحياة) بموته فى عام (١٨٦٥) ، وقد توفى

فيما يبدو لإفراطه في تناول الكحوليات ، واتباع تاريخ (جواتيمالا) اللاحق بعد هذا الرئيس طريق العنف والديكتاتورية ، إذ أن الطغاة كانوا يصيرون أكثر تعسفاً حينما يستمرون وقتاً أطول في السلطة . وبرز من بين هؤلاء (خوستوروفينو) الذي كان مشهوراً بمناهضته لرجال الدين ، وامتدت فترة حكمه من عام ١٨٧٣ إلى عام ١٨٨٥ ، وقد تأثر هذا الرئيس بحمى الفلسفة الوضعية التي كانت موضة سائدة في ذلك الوقت ، وميز الهنود عنصرياً ، وطرد رجال الدين اليسوعيين من البلاد . ومع ذلك فإنه قام بتشديد خطوط السكك الحديدية وعمل على زيادة إنتاج ، البن وشجع الهجرة ، وأنشأ بعض المدارس ، وكان من المتحمسين لإقامة اتحاد أمريكا الوسطى مرة ثانية وحارب ومات من أجل ذلك في عام ١٨٨٥ . ويوجد حكام مستبدون آخرون حكموا لفترة طويلة من تاريخ جمهورية (جواتيمالا) منهم : (مانويل استرادا كابريرا) و(خورخي أوبيكو) .

وقد تولى (ايسترادا) مقاليد الحكم في البلاد لمدة ٢٠ عاماً من عام ١٨٩٨ حتى عام ١٩٢٠ ، وحكم البلاد بقبضة من حديد استخدمها في إيذاء أعداءه المثقفين والهنود ، حيث فرض على هؤلاء نوعاً من السخرة ، وتحولت في عهده مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية لتصبح ملكاً للألمان ولشركة (يونيتد فروت) . وقد التقط جو الرعب السائد خلال فترة حكمه المستبد ، والتي توصف تقريبا بالجنون في قصة (السيد الرئيس) التي نشرت عام ١٩٤٦ كاتب جواتيمالا (ميجيل أنخل أستورياس) وقد فاز هذا الكاتب بجائزة (نوبل) للآداب عام ١٩٦٨ .

أما الجنرال (أوبيكو) فقد امتدت فترة حكمه لسنوات طويلة أيضاً تقترب من ١٣ عاماً (١٩٣٣ - ١٩٤٤) . وكان هذا الديكتاتور يتخيل نفسه شبيهاً (بنابليون) ، كما أنه كان مولعاً (بهتلر) حتى أدرك المكاسب التي ستعود عليه من الانضمام إلى قضية الحلفاء . وسمح له إعلان الحرب على (ألمانيا) الاستيلاء على الأملاك الألمانية في (جواتيمالا) ، والتي تقدر بـ (١٥٠) مليون دولار ، بالإضافة إلى المكاسب الهائلة التي استفاد بها من المساعدات الفنية والعسكرية التي قدمتها (واشنطن) . وانتهى

عهد (أوبيكو) بالمؤامرة الناجحة التي دبرها له الطلاب والشباب العسكريون والمتقنون ، وكانت طريقة تنفيذ هذه المؤامرة التي قام بها الشباب الثوار طريقة عبقرية . فأتثناء قيامهم بالمظاهرات فى الشوارع تم إلقاء القبض على العديد منهم واعتبروا سجناء سياسيين . وبينما كان الطاغية ومن يدافع عنه ينامون ليلاً أطلق سراح السجناء وقام بتسليحهم الضباط الذين تعهدوا بذلك من قبل . وهكذا استطاعوا السيطرة على المعسكرات من الداخل والإطاحة بالحكومة . وأقام الوطنيون بعد ذلك مجلس حكم ديمقراطى دعى لعقد الانتخابات . وفاز فى هذه الانتخابات (خوان خوسيه أريبالو) منفى سابق إلى الأرجنتين ، وكان يعمل مدرسا للفلسفة بإحدى جامعاتها . وقد بدأ هذا الرئيس خلال فترة رئاسته (١٩٤٥ - ١٩٥١) فى التغيير الاجتماعى ، فى وطنه حيث قام بتحسين مجال التعليم ، وشيد معهداً للتأمين الاجتماعى ، كما سمحت سياسته التى اتخذها تجاه السكان الأصليين بأكبر مشاركة لهنود (جواتيمالا) فى الحكم المحلى ، وقام بعمل بعض الدراسات التى تستهدف التخطيط للإصلاح الزراعى ، وبدأت القوى العمالية تنظم نفسها وتساند الرئيس ، وفاز فى الانتخابات القومية التالية (خاكوبو أربينث) المرشح الثورى الذى تولى مقاليد السلطة فى عام ١٩٥١ . ووافقت حكومته فى العام التالى على قانون الإصلاح الزراعى الذى استفادت منه ٣٠٠ ألف أسرة . وهاجمت هذا القانون بشدة شركة (يونيتد فروت) ، وشنت حملة دولية استهدفت تشويه سمعة حكومة (أربينث) الليبرالية ، حيث بالغت فى حملتها حينما قالت بأن الشيوعيين تسربوا إلى مختلف الوزارات . وأيدت (واشنطن) شركة (يونيتد فروت) وأدواتها السياسية ، وكذلك الكولونيل (كارلوس كاستيو أرماس) ، حيث قام هذا العسكرى غير المعروف يسانده كل من ديكتاتور (هندوراس) و(الدومنيكان) بغزو (جواتيمالا) ببعض المرتزقة . وهزم (أربينث) وتولى (كاستيو) مقاليد السلطة ، وسرعان ما بدأ فى اضطهاد معارضيه ، وأذعن لأهواء الأقلية المسيطرة ولشركة (يونيتد فروت) ، وعادت الدولة إلى الهيكل الزراعى التقليدى ، حيث كان يمتلك ٢٪ من الملاك ٨٠٪ من إجمالى الرقعة الزراعية .

ومن الأعمال التي قام بها أيضا تشييت الاتحادات النقابية ، وأقام نظام الميزات، حيث منح المناصب العامة لكل الذين كانوا يتمتعون بنفوذ سياسى . وقد حكم هذا الرئيس البلاد منقاداً للأقلية ، ولكن أرقه أن يكون أداة في يد الغير . وفي عام ١٩٥٧ حاول معارضة الطلبات المتزايدة لقطاع من قطاعات القوى الرجعية في البلاد ، ولكن موقفه الجديد هذا كلفه الغالى والنفيس ، حيث قام حارسه الشخصى باغتياله باتفاق مع المحافظين المتشددين .

وتولى منصب الرئاسة فى العام التالى الجنرال المحافظ (ميجيل ياد جوراى فوينتس) الذى أطيح به هو الآخر عن السلطة فى ١٩٦٣ لعدم خضوعه - بشكل كاف - للمصالح الرجعية الوطنية والأجنبية ، وحل محله الكولونيل (إنريكي بيدالتا أثورديا) الذى أعاد مناخ الرعب والعنف البوليسى ، بالإضافة إلى الاستمرار فى العمل لصالح المميزين . وتم الرد على ذلك فى شكل ثورة قام بها الفلاحون فى الإقليم الجبلى القريب من (الكاريبى) ومن سخرية الأقدار أن زعيمى المقاومة البارزين فى تلك الفترة وهما : (ماركو أنطونيو يونج سوسا) وهو من أصل صينى و(لويس أوجوستو تورثيو ليما) وهو زعيم القوات المسلحة المتحدة ، كانا قد تلقيا تدريباتهما على يد الولايات المتحدة الأمريكية : الأول تلقاه فى منطقة قنال (بنما) ، والثانى فى (فورت بينج) بولاية (جورجيا) .

وبالنسبة إلى (يونغ سوسا) فقد برز بأعمال المقاومة التى شنها ضد الحكم الديكتاتورى للكولونيل (إنريكي بيرالتا) ، وخاصة فى الفترة ما بين عام ١٩٦٤ حتى عام ١٩٦٦ ، أما (تورثيو) فقد رفض أن يكون عضوا للحزب الشيوعى ، وأكد أن لديه اختلافات فكرية مع (يونغ سوسا) وركز جهوده على محاربة الجيش والشرطة . وفاز فى الانتخابات التى أجريت فى عام ١٩٦٦ المرشح المدنى (خوليو ثيسار مونتيجرو) الذى اتخذ برنامجاً ليبراليا غامضاً ، وحكم بشكل غير ثابت بين القوى المحافظة والليبرالية فكان الجيش والأقلية المسيطرة قد وعداه بالوصول إلى منصب الرئاسة لأنهما كانا يثقان فى قدراته على سحق الثوار . أما البعض الآخر الذى ساندته فكان على النقيض من ذلك ، فقد أيده اعتقاداً منهم بأنه سيحد من نفوذ

الجيش والمحافظين المتشددين ، وفى النهاية فإنه لم يرضِ هؤلاء أو أولئك . واستمرت الثورة تقوم بعملها بإصدار أكبر من ذى قبل ولا سيما حينما تفاقم الوضع بظهور (اليد البيضاء) وهى منظمة سرية رجعية متشددة مسئولة عن اغتيال الآلاف من المواطنين الليبراليين . وتم تصفية جزء كبير من الثوار عن طريق الجيش الوطنى وكتائب المرتزقة التى كان يدفع أجورها القطاع الخاص . ولكن عادت الحركة الثورية إلى الظهور من جديد ، ولكن هذه المرة بقوة أكثر ، وشجعها على ذلك هزيمة (ناتشيتوسوماتا) فى (نيكارجوا) والحرب ضد حكومة (السلفادور) ، كما زودها بأتباع جدد كل يوم ، القمع الداخلى فى (جواتيمالا) نفسها وحالة اليأس التى وصل إليها الأغلبية من الفقراء . وتفاقم الأوضاع أكثر حينما قامت القيادة العليا للقوات المسلحة بفرض مرشحيها فى الانتخابات التى أجريت فى أعوام ١٩٧٤ و ١٩٧٨ و ١٩٨٢ ، وكذلك حينما تم اغتيال مرشحين مدنيين مثل محافظ مدينة (جواتيمالا) الأسبق .

واستمر الجيش والأقلية المسيطرة يسيطرون على الدولة فى حقبة الثمانينيات وذلك عن طريق حكومات مثل حكومة المبشر غريب الأطوار (ايفرايس ريوس مونت) (١٩٨٢ - ١٩٨٣) أو حكومة الجنرال (أوسكار أومبرتو ميخيا بيكتورث) (١٩٨٣ - ١٩٨٦ ، بينما كانت أحداث العنف تغطى البلاد بحمامات من الدماء .

وخلال فترة حكم (ريوس مونت) تم إعداد حملة عسكرية بدأت فى تدمير مئات من القرى الهندية تنتمى لقبيلة (الماياس) وقتلت العديد من سكانها .

ومما يثير الدهشة أن القوات المسلحة سمحت لـ(ماركو بينيثيو ثيريثو) الذى ينتمى للحزب الديمقراطى المسيحى (من مواليد ١٩٤٣) يتولى منصب رئيس الجمهورية فى عام ١٩٨٦ ، وذلك بعد نجاته من ثلاث محاولات لاغتياله قبل فوزه بالانتخابات . وبعد مضى وقت قليل من تولية مقاليد منصبه قام الحاكم الجديد بحل البوليس السرى الوطنى الذى كان يضم ٦٠٠ رجلا يعتبر الكثير منهم مسئولا عن تعذيب السجناء السياسيين وسرقة السيارات وحوادث الاختطاف وبعض أحداث

العنف الأخرى ، وبما أن المشكلة الزراعية استمرت كمشكلة من أهم المشكلات الخطيرة ، لذلك فإن (ثيرثو) بدأ فى أول سنة إدارية له - فى توزيع أراضى غير مزروعة أو أراضى تنتمى للدولة على الفلاحين الذين لا يملكون الأراضى . ولكى لا يعادى نسبة ١٪ من السكان الذين يمتلكون ثلثى الأراضى الزراعية فإنه فضل أن يطلق على برنامجه (التنمية الريفية) ، كما أنه رفض القيام بالتحقيق فى الأعمال التعسفية التى قام بها العسكريون قبل وبعد تولية السلطة كما رفض أيضاً التحقيق فى (كتائب الموت) التى قامت باغتيال السياسيين والطلاب والزعماء النقابيين وأساتذة الجامعات ومدرسى المرحلتين الإعدادية والابتدائية ، حيث قامت بتقطيع جثثهم إلى أشلاء وقذفت بها على الطرق السريعة . وطبقاً لدراسة قامت بها المحكمة العليا فى (جواتيمالا) فإنه يوجد على الأقل فى المناطق الريفية ١١٠ ألف من الأطفال الذين فقدوا آباءهم أو أمهاتهم أو كلاهما بسبب أحداث العنف السياسى .

ومن الواضح أن الرئيس - لكونه أول حاكم مدنى منذ عام ١٩٦٢ ولوجوده تحت رحمة الجيش - قد باشر العمل فى منصبه بحرص شديد ، محاولاً ألا يغضب أولئك الذين يمكنهم الإطاحة به بعيداً عن الحكم .

١٤ - ٣ ملامح دولة جواتيمالا وسكانها

تعتبر دولة (جواتيمالا) الواقعة فى أقصى الشمال هى الدولة المأهولة بأكبر عدد من السكان بالنسبة لدول أمريكا الوسطى . كما أنها تعد ثالث دولة على مستوى الإقليم كله من حيث المساحة .

ويوجد من بين تعداد سكانها الذى يبلغ ١٩ مليون نسمة ٦٠٪ من الهنود ، و ٣٥٪ من الملونين ، والباقى بشكل أساسى من البيض ذوى الأصول الإسبانية . وتعد طبوغرافية (جواتيمالا) نموذجاً أصلياً لأمريكا الوسطى ، وتتميز بها منطقتان مستاويتان فى المساحة تقريباً ، تقع إحداهما فى الشمال ، وهى عبارة عن منطقة منخفضة إستوائية غزيرة الأمطار ، والمنطقة الثانية عبارة عن منطقة جبلية تتمتع

بطقس أقل حدة ، حيث يقطن بها ٨٣,٣٪ من السكان ، والإقليم المرتفع يشكل سلاسل جبلية بركانية تتخللها الوديان الخصبة التي يزرع بها الجزء الأكبر من بن (جواتيمالا) ، وتعد الزراعة هي النشاط الرئيسى للسكان مثلها مثل باقى دول أمريكا الوسطى ، والبن هو منتج التصدير الرئيسى ويليه فى الأهمية السكر والموز والقطن والعلك والمحار . ويوجد بها مثل باقى دول أمريكا الوسطى أقلية تمارس السلطة وأغلبية تعيش فى الفقر بعيدة عن مجال الاقتصاد والسياحة فى الدولة .

والمدينتان الرئيستان بالدولة هما : مدينة (جواتيمالا) وهى العاصمة ، ويقطن بها ما يقرب من مليونى نسمة ، والمدينة الثانية هى (كيثا ثاتينانجو) ، ويقطن بها ما يقرب من ١٠٠ ألف نسمة ويعيش ما يقرب من ٤١٪ من إجمالى سكان جواتيمالا فى المدن .

١٤ - ٤ جمهورية هندوراس

لقد ولد فى هذه الدولة أهم المدافعين عن اتحاد أمريكا الوسطى ، حيث تولى (فرانسييسكو مورا ثان) حكم الأقاليم المتحدة لأمريكا الوسطى ، وكان هو ومواطنيه، أساساً - هم الذين ثاروا بصرخة الحرب المتعصبة «الموت للأجانب» !

ويتشابه تاريخ هذه الجمهورية مع تاريخ الدول المجاورة ، وقد كان من بين العوامل التى أدت إلى الحياة الجمهورية فى القرن الأخير شركة (يونيتيد فروت) وأيضاً سلسلة الرؤساء المستبدين الذين حكموا البلاد (تقريباً واحد كل عام) من أجل منفعة الأقلية المسيطرة ومن أجل المصالح الأجنبية التى حولت الدولة إلى ما أسماه البعض على سبيل الاحتقار - (جمهورية الموز) ، وقد تولى حكم البلاد من عام (١٩٣٣ - ١٩٤٩) الجنرال الديكتاتور تيبورثيو كارياس) الذى أرهقه الحكم ، وتنازل عن منصب الرئاسة لـ (خوات مانويل جالبيت) الذى أدهش الجميع حينما حكم البلاد دون أن يأخذ فى الاعتبار أهواء حاميه السابق ، حيث عمل على تحسين النقل والتعليم ، وحاول توزيع الاقتصاد ولكن الإصلاحات التى قام بها لم ترض عنها شركة (يونيتيد فروت) ، وأطيح به عن السلطة ، وتولى الحكم من بعده مجالس

عسكرية وأنظمة مدنيه حاولت - بشكل تقليدى - المحافظة على الوضع القائم لصالح الطبقات والمؤسسات المهيمنة . ولكن كان هناك استثناءً يتمثل فى الدكتور (رامون بييدا مورالس (١٩٠٨ - ١٩٧١) الذى حكم البلاد من عام ١٩٥٧ حتى عام ١٩٦٣ ، وقد كان حكمه يتسم بالديمقراطية والتقدمية فى القرن الأخير من تاريخ (هندوراس) .

وبالرغم من الصعوبات الداخلية ، إلا أن الديمقراطيين قاموا ببذل جهود مضمينة من أجل تقدم الدولة ، ويذكر فى هذه المجموعة (روبرتو سوانو كوردوبا) الذى يعتبره أصدقاءه الأمريكيون رئيساً ليبراليا معتدلاً ، وذلك لأنه قرر مجابهة القوى السياسية المحافظة التى كانت تساندها القوات المسلحة بشكل تقليدى .

ومع ذلك فإنه بداية من عام ١٩٨١ سمحت حكومته بإقامة معسكرات تدريب فدائية فى المنطقة الواقعة على الحدود مع (نيكارجوا) بهدف زعزعة استقرار حكومتها .

وخلفه فى عام ١٩٨٥ (خوسيه أتكونا أويو) الذى يعد أول مدنى فى الخمسين عاماً الأخيرة يتسلم مقاليد السلطة من يد رئيس آخر اختاره الشعب وهو رجل اقتصاد محافظ وانتصر فى الانتخابات الرئاسية التى عقدت فى نوفمبر ١٩٩٠ ، (رفائيل ليوناردو كاييخاس) من الحرب الوطنى والذى تولى مقاليد الرئاسة فى يناير ١٩٩٠ فى أول عملية لانتقال السلطة من حزب إلى آخر منذ عام ١٩٣٢ .

١٤-٥ ملامح جمهورية هندوراس وسكانها

إن مساحة جمهورية (هندوراس) تكاد تكون شبيهة بمساحة ولاية (بنسلفانيا) الأمريكية ، فهى تعتبر ثانياً دولة فى أمريكا الوسطى من حيث حجمها . ويقترب تعداد سكانها من خمسة ملايين نسمة معظمهم من الملونين ، حيث يشكلون ٩٠٪ من إجمالى تعداد السكان فى الدولة ، وينحدرون من قبائل (الماياس) الذين شيّدوا مدينة (كويان) القوية فى الأراضى الغربية من (هندوراس) .

ويقطن العاصمة (تيمبوئالبا) ٦٠٠,٠٠٠ نسمة ، ويعتبر نظام الزراعة الموحدة من أسوأ المشكلات فى الدولة مثل مثيلاتها من دول أمريكا الوسطى ، وتشكل مبيعات الموز ٦٥٪ من الصادرات ، كما يعتبر البن والأخشاب وخاصة (الماهوچنى) والدخان وتربية رؤوس الماشية من أهم المنتجات الوطنية ، وقد أثر التضخم على اقتصاد (هندوراس) بشكل شديد مثلما أثر على بعض دول أمريكا الوسطى الأخرى .

١٤ - ٦ جمهورية السلفادور

تعد جمهورية (السلفادور) أصغر الجمهوريات فى أمريكا الوسطى ، لكنها مع ذلك تعتبر من أكبر الدول المأهولة بالسكان فى المنطقة ، وهى الدولة الوحيدة التى تمتلك شواطئ على المحيط الأطلنطى ، كما أنها الدولة التى ستستفيد أكثر من إعادة الاتحاد السياسى والاقتصادى فى وسط أمريكا . وقد حاول بعض مواطنيها - بعد تفكك وانحيار الاتحاد الذى كان يؤيده أغليبيتهم - إعادة إقامته ، ولكنهم لم يحققوا أى نجاح .

وكانت الحياة السياسية أيضا خلال الفترة المتبقية من القرن التاسع عشر والحقب الأولى من القرن العشرين مضطربة بشدة ، وذلك بسبب التعسفات التى ارتكبتها الحكام الديكتاتوريين الذين حرضوا على نشوب النزاعات مع الدولة المجاورة، بينما كانت الدولة تعاني من الأزمات السياسية الداخلية ، وذلك لى يبعدوا أنظار الشعب عن هذه المشكلات .

وحكم البلاد منذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٤ رجلا عسكريا غريب الأطوار هو (ماكسيميليانو إينانديث مارتينيث) وقد كان هذا الرجل (تيوصوفى) (*) ، حيث كان يؤثر فيه موت حشرة أكثر من موت كائن بشرى . وقد أكد أصدقائه أنهم سمعوه يؤكد بأن (أبشع جريمة هى قتل نملة وليس قتل إنسان ، لأن الإنسان يتجسد مرة أخرى ، بينما النملة تموت للأبد) .

(*) التوصوفية : مذهب من المذاهب الدينية يدعى الاتحاد مع الذات الإلهية ، ويتخلى عن العقل والعقيدة ، والتوصوفى هو التابع لهذا المذهب . المترجم .

وقد أجبرته الاضطرابات السياسية التي جرت فى عام ١٩٤٤ على التنازل عن الحكم ، ومنذ ذلك الحين استأنف الجيش والأقلية المسيطرة حكم البلاد عن طريق عسكريين أو مدنيين .

وفى عام ١٩٧٩ قامت مجموعة من الضباط الإصلاحيين بالإطاحة بالرئيس (كارلوس أو مبرتوروميرو) عن السلطة ، وحينما فشلت الجهود الديمقراطية التي توسط فيها أعلى الرتب العسكرية ترك المواطنون الليبراليون الحكم .

وتم تعيين (خوسيه نابليون دوارتى) المرشح السابق لمنصب الرئاسة - وهو من الحزب الديمقراطى المسيحى - رئيسا للمجلس المدنى العسكرى ، حيث قام بوقف الضمانات التي كفلها الدستور ، وفرض الأحكام العرفية وذلك فى عام ١٩٨٠ ، ولكى يحارب جبهة التحرير الوطنى (فاربونديو مارتى) التي كانت تضم ماركسيين وديمقراطيين مسيحيين وديمقراطيين اشتراكيين التي انتهت بحمام من الدماء ، قام (دوارتى) بجذب الانتباه العالمى ، وطلب مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية . وقد حكم (دوارتى) طبقا للدستور منذ عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٨٩ ، وخلفه فى ذلك العام (ألفريد وكريستياني) من الائتلاف الجمهورى الوطنى (إيه . آر . إن . إيه) الذى أسسه ضابط الجيش (روبرتو دوا بوايسون) .

اتهم المدافعون عن حقوق الإنسان فى الخارج وفى السلفادور نفسها القوات الحكومية والجيش الخاصة اليمينية المتطرفة بمسئوليتها عن حوادث الاغتيال واختفاء الرجال والنساء والأطفال ، كما أنهم حملوها المسئولية عن موت الأسقف (أوسكار أرنولفو روميرو إى جالدامس) فى شهر مارس عام ١٩٨٠ ، وأيضا ستة من رجال الدين اليسوعيين فى شهر نوفمبر عام ١٩٨٩ . وقد لاقى مصرعه خلال هذه السنوات ٧٠ ألفاً من مواطنى السلفادور أثناء الحرب الأهلية التي غمرت البلاد فى حمامات من الدماء .

١٤ - ٧ ملامح السلفادور وسكانها

تأتى دولة السلفادور فى المرتبة الثانية بعد دولة (هايتى) من حيث الكثافة السكانية . ويشكل الملونون أغلبية السكان فى هذه الدولة التى يبلغ تعدادها أكثر من أربع ملايين نسمة ، ويشكل الهنود والبيض ٢٠٪ من إجمالى السكان بنسبة متشابهة تقريبا . ويعتبر البن هو المنتج الهام فى اقتصاد السلفادور القومى ، حيث ينتج عن تصديره ٥٤٪ من العملة الصعبة ، وتحتل السلفادور المركز السابع بين أكبر الدولة المنتجة للبن . ويعتبر السكر والقطن أيضا من المنتجات الهامة ، وهناك منتج آخر له قيمة عالية وهو ما يسمى بـ دهان أو مرهم (بيرو) ويتم الحصول عليه فقط من شجرة بقولية تنمو فى المنحدرات البركانية ، ويستخدم هذا المنتج فى تحضير الأدوية والعطور . وبالنسبة للإصلاح الزراعى الذى قامت به حكومة (دوارتى) من أجل إعادة توزيع جزء من الأراضى الصالحة للزراعة على خمسين أسرة فقد دمرته المصالح الأنانية . وتمثل مشكلة الزيادة السكانية - بالإضافة إلى مشكلات الأراضى واعتماد الاقتصاد الوطنى على تصدير البن - مشكلات خطيرة بالنسبة للنمو الاقتصادى فى مستقبل السلفادور .

١٤ - ٨ جمهورية نيكاراغوا

إن تاريخ جمهورية (نيكاراجوا) يتشابه كثيرا أيضا مع تاريخ الدولتين المجاورتين . فبعد انهيار اتحاد دول وسط أمريكا بدأت الدولة تدخل فى صراعات بين المحافظين الذين كانوا يتخذون من مدينة (غرناطة) مركزا رئيسيا لهم وبين الليبراليين الذين كانوا يقومون بنشاطهم - بشكل أساسى - فى مدينة (ليون) .

وهكذا مضت السنوات حتى عام ١٨٥٥ ، وهو العام الذى ظهر فيه على الساحة المغامر الأمريكى (ويليام والكر) الذى كان يعمل وكيلا لبعض المصالح الاقتصادية الأمريكية القوية . وكان يحلم هذا المغامر بإقامة إمبراطورية استعبادية فى أمريكا الوسطى ، لذلك فإنه رأى من المناسب تولية نفسه رئيسا لـ (نيكاراجوا) فى عام

١٨٥٠ ، وأدرك هذا الخطر باقى حكام أمريكا الوسطى ، وأعلنوا الحرب على هذا الرجل الشهير الذى كان يريد الاستقلال بالحكم . ولكن بفضل المساعدة المالية التى قدمتها (بيرو) تم القضاء عليه وإعدامه فى عام (١٨٦٠) .

وبفضل موقعها الجغرافى وطبيعة أراضيها فإن هذه الدولة تقدم ميزات كبيرة لإمكانية إنشاء ممر بين المحيطين .

وكانت تأمل رؤوس الأموال الإنجليزية والأمريكية فى إقامة قناة بها خلال القرن التاسع عشر ، كما أن الدول الأجنبية كانت تنظر إلى هذه الدولة على أنها أكبر مركز للاستثمارات الممكنة لذلك فإنهم تنازعوا على الإقليم بغرض الهيمنة والسيطرة عليه . وقد ساعدت الظروف الداخلية على إقامة واحدة من الديكتاتوريات منعدمة الضمير فى المنطقة وهى فترة الحكم الديكتاتورى لـ (خوسيه سانتوس ثيلايا) الذى حكم البلاد منذ عام ١٨٩٣ حتى عام ١٩٠٩ ، حيث فرضت فترة حكمه عدم التمتع بالحرية التى لم يستفد بها سوى أصحاب مصانع البن وأصحاب مزارع الموز . وقد عانت نيكارجوا بشدة من التدخل الأمريكى الذى كانت تقوده دبلوماسية الدولار منذ عام ١٨٩٣ حتى عام ١٩٠٩ . وقد جلبت الديون الأمريكية لـ (نيكارجوا) - بعد ذلك - السيطرة على الجمارك ثم مشاه البحرية الأمريكية منذ عام ١٩١٢ حتى عام ١٩٢٥ - ومنذ عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٣٠ ، واستمر هذا الاحتلال دون وقوع أية صدامات حتى عام ١٩٣١ ، وهو العام الذى ثار فيه بالسلاح وحارب قوات الاحتلال الجنرال (أوجوستو شيسار ساندينو) الذى كان يشجعه ويسانده الرأى العام فى أمريكا اللاتينية بأسرها . وتوصل الأمريكيون فى عام ١٩٣٣ إلى اتفاقية مع هذا الجنرال نصت على ما يلى : أن يوقف جميع الأعمال العدائية ضد الأمريكيين ، وهم من جانبهم يقومون بمغادرة البلاد . وتم كل شئ بصورة طبيعية ، وبدأت الدولة تستعيد نفسها على الصعيد السياسى والاقتصادى حتى جاء اليوم الذى أمر فيه رئيس الحرس الوطنى (أناستاسيو ناتسو ثوموثا) الذى كانت تحميه القوات الأمريكية التى أنشأت هذا السلاح باغتيال البطل (ساندينو) ، وأقام بعد ذلك بعامين فى القصر

الرئاسى ، حيث تمتع بسلطات مطلقة . واستمرت فترة ديكتاتوريته حتى عام ١٩٥٦ ، وهو العام الذى سقط فيه هو أيضا قتيلا على يد أحد الشعراء الشبان . وورث منصب الرئاسة ابنه (لويس) الذى كان يسانده أخوه المدعو (اناستاسيو) ابن (تاتشيتو) وكان يشغل - فى ذلك الوقت - منصب قائد الحرس الوطنى .

وبدأت فترة حكمه هو الآخر فى عام ١٩٦٧ ، بعد أن أعلن فوزه فى انتخابات الرئاسة التى جرت فى ذلك العام .

وقد حارب عائلة (ثوموثا) بشكل ضعيف فى البداية الثوار الذين استمروا متأثرين بفكر الجنرال (ساندينو) ، وكسبت سياسة القمع والفساد التى اتخذتها عائلة (ثوموثا) سخط الشعب عليهم ، وفى النهاية نسيت القطاعات المختلفة الخلافات الفكرية التى بينهم واتحدوا من أجل هزيمة (تاتشيتو ثوموثا) . ولجأ الطاغية فى عام ١٩٧٩ إلى الولايات المتحدة الأمريكية أولا ، ثم إلى (باراجواى) بعد ذلك ، حيث سقط قتيلا . ومنذ ذلك الحين يحكم (نيكاراجوا) الحزب المسمى (ساندينستا) نسبة إلى الجنرال (ساندينو) الذى تعهد بالقيام بعمل تغييرات اجتماعية داخل مناخ ديمقراطى من أجل صالح أغلبية المواطنين . ومع ذلك فإنه نظراً للغيرة الثورية لبعض أعضاء الحكومة ، فإنهم قاموا بإرتكاب بعض التجاوزات من آن لآخر : على سبيل المثال الإغلاق المؤقت للصحيفة المحافظة الشهيرة (لابرانسا) التى أطلقت الشرارة الأولى من أجل هزيمة آخر حاكم من عائلة (ثوموثا) .

لقد أثارت هذه الأخطاء والتناقضات المخاوف فى الدوائر المحافظة فى الولايات المتحدة الأمريكية التى اتهمت الرئيس (دانييل أورتيجا سابيديرا) بالتواطؤ مع الكوبيين والاتحاد السوفيتى من أجل تصدير الثورة ، كما اتهمته بإرسال مساعدات للثوار فى (السلفادور) وتعريض أمن الولايات المتحدة الأمريكية للخطر . ولكن المكسيك والأنظمة الديمقراطية فى أوروبا الغربية استمرت فى مساندتها لحكومة (الساندينستا) ، وذلك من أجل حماية الديمقراطية ، وتشجيع استمرارية المجتمع الجماعى .

- وقامت الحكومة (الساندينستا) بتوقيع اتفاقية لوقف إطلاق النار مع زعماء (الكونترا) (جبهة مناهضة الثوار) ، كما سمحت بحرية عمل المعارضة وعقد انتخابات رئاسية في فبراير عام ١٩٩٠ لاختيار حكومة تضع نهاية للحرب الأهلية .
- ولقد بدأ الرئيس (أوسكار أرياس دي كوستاريكا) عملية السلام في أمريكا الوسطى في أغسطس عام ١٩٨٧ ، وبالرغم من العوائق المتعددة التي وضعت في طريقها ، إلا أنها هيأت الظروف لانعقاد الانتخابات الحرة في السادس والعشرين من فبراير عام ١٩٩٠ ، والتي انتصرت فيها مرشحة الائتلاف المكون من ١٦ حزبا من أحزاب المعارضة (فيوليتا باريوس دي تشامورو) ، والتي تعتبر أول رئيسة تتولى مقاليد حكم نيكارجوا منذ هذا التاريخ .

١٤ - ٩ ملامح نيكارجوا وسكانها

تعتبر دولة نيكارجوا من أكبر دول أمريكا الوسطى من حيث المساحة إلا أنها تعد أقلها كثافة للسكان (٢٦, ٤٨ نسمة في الكيلومتر المربع) ويصل تعداد سكانها إلى ٣, ٥ مليون نسمة ، ويشكل الملونون ٧٠٪ والبيض ١٠٪ من إجمالي تعداد السكان ، ويشكل الزوج النسبة المتبقية .

ويعد الشاعر (روبن داريو) من أشهر مواطني (نيكاراجوا) على مر تاريخها (١٨٦٧ - ١٩١٦) ، والذي يعتبره الكثيرون أهم شاعر ناطق بالإسبانية منذ نهاية العصر الذهبي . والجزء الأكبر من أراضي الدولة عبارة عن مناطق جبلية ، حيث تبرز بها سلسلة من البراكين التي ساعدت بحممها وترابها على خصوبة المنطقة المنخفضة من الدولة .

وقد قام النشاط البركاني العنيف الذي حدث في عام ١٨٣٥ في منطقة (كوسيجينيا) بحجب الشمس على مدى ٣٥ ميلا ، أما التراب الذي نجم عن هذا النشاط البركاني فقد سقط في دولة (جاميكا) فكون جبلاً جديداً على بعد حوالي ٧٠٠ ميل من البركان . وأهميتها الاقتصادية والتاريخية تكمن في أنها الجمهورية

المنخفضة فى المنطقة ، والتى كانت محط أطماع إنجلترا وأمريكا اللذين كانا يريدان إنشاء قناة بها بين المحيطين . كما توجد فى هذه المنطقة المنخفضة أكبر بحيرات المياه العذبة التى تصب فى البحر الكاريبى . ومن أجل حل مشكلة الاصتدام أو الصراع التاريخى بين المحافظين الذين يقطنون مدينة (غرناطة) والليبراليين الذين يقطنون مدينة (ليون) ، فإنه تم تشييد عاصمة جديدة تقع فى نقطة متساوية المسافة بين كليهما ، وهى مدينة (ماناجو) . ويعتبر ٤٤٪ من السكان ريفيين يعتمدون على إنتاج القطن والبن والأخشاب والموز والسكر التى تعد مصادر العملة الصعبة ، ويوجد بعض المنتجات الزراعية الهامة الأخرى مثل السمسم والذرة والأرز ، وكذلك تربية الماشية ، ويقطن حوالى ٦٥٪ من شعب (نيكاراجوا) المدن مثل مدينة (ماناجو) العاصمة التى يقطن بها ٧٠٠ ألف نسمة ، ومدينة (ليون) التى يقطن بها ١١٠ ألف نسمة ، ومدينة (غرناطة) التى يقطن بها ٩٠ ألف نسمة .

١٤ - ١٠ جمهورية كوستاريكا

كان سكان مدينة (كارتاجوا) يريدون الاتحاد مع (كولومبيا) ، بينما كان سكان مدينة (ايريديا) يفضلون الاتحاد مع المكسيك ، وذلك فى بداية التاريخ الجمهورى لـ (كوستاريكا) . ثم شكلت (كوستاريكا) جزءاً من اتحاد أمريكا الوسطى الذى انهار فيما بعد ، وكان تعداد سكانها فى ذلك الوقت ٧٠٠ ألف نسمة . ثم مالبت أن تحولت النزاعات الداخلية إلى صراعات دولية مع الدول المجاورة ، وقد شاركت هذه الدولة مشاركة فعلية فى الحرب ضد المفامر الأمريكى (ويليام ويكر) الذى سيطر على الحكم فى (نيكاراجوا) ، وكان يهدد الإقليم بأسره .

استمرت الحياة الجمهورية متأثرة بالصراع بين الليبراليين والمحافظين حتى عام ١٨٨٩ ، وهو العام الذى بدأت تستقر فيه دعائم الدولة عن طريق الحكام المدنيين ، وبدأوا يرسون قواعد الديمقراطية . وفى هذه الفترة حاولت حكومة (سان خوسيه) - التى كانت تطمح فى تيسير عملية التصدير إلى الخارج عن طريق إنشاء خط حديدى -

الحصول على مساعدة (هنرى ميجس) الذى كان يطلق عليه (بيثارو الأمريكى) ، وهذا الرجل اشتهر عن طريق تشييده للسكك الحديدية المركزية فى جبال الأنديز بـ(بيرو) ، وقام (ميجس) بالفعل بإرسال ابن أخته (مينورس . كيث) ولم يبق رجل الأعمال الأمريكى هذا باستكمال خطوط السكك الحديدية من (بورتو ليمون) حتى العاصمة فقط ، وإنما قام أيضا بتطوير صناعة الموز ، وساعد على تأسيس شركة (يونيت فروت) فى عام ١٨٩٩ ، وقد احتلت (كوستاريكا) فى عام ١٩٠٩ مرتبة المصدر الرئيسى للموز فى العالم . وهذه الشركة أصبحت تسمى الآن (Untid Brand. Co) وذلك بسبب عدم مصداقيتها وصورتها المشبوهة .

وقد ساد الهدوء والسكينة بين السياسيين المحافظين وملوك الأراضي الأغنياء منذ بداية القرن حتى عام ١٩٤٧ ، حيث قامت القوى الإصلاحية فى العام التالى بتحدى سلطة الأقلية المسيطرة ، وقام (خوسيه فيجيريبي) أحد ملاك مزارع البن بإعداد وتنظيم (جيش التحرير الوطنى) الذى عمل تحت قوة السلاح على احترام قرار الشعب الذى عبر عنه فى اللجان الانتخابية فى عام ١٩٤٨ ، وكذلك فى الانتخابات القومية التى أجريت فى عام ١٩٥٣ ، حيث انتخب السيد (بيبي) الذى أعطت حكومته الإصلاحية نموذجاً فى تكريس جهودها للشعب ومصالحة .

وواصل (حزب التحرير الوطنى) الذى ينتمى إلى ما يسمى بـ (اليسار الديمقراطى الأمريكى اللاتينى) عملية التحول الديمقراطى التدريجى فى البلاد ، وبعد عدة فترات رئاسية استطاع حزبه السياسى تبادل السلطة مع المعارضة المحافظة ، ثم انتخب (بيبي فيجيريس) مرة ثانية لمنصب الرئاسة فى عام ١٩٧٠ .

وتشابهت كثيراً فترة حكمه الثانية مع الأولى فى اتخاذ برنامج الإصلاح الداخلى ، ومع ذلك فإن سياسته الخارجية كانت تنم عن مناهضتها للشيوعية . وحافظت (كوستاريكا) على استقرارها الديمقراطى وسط منطقة جغرافية من أمريكا الوسطى تتسم بالحكم الديكتاتورى والحرب الأهلية .

حاولت حكومة (لويس البرتو مونخى) ١٩٨٢ - ١٩٨٦ (من حزب التحرير الوطنى) المحافظة على المسار الديمقراطى للدولة بالرغم من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى كانت تمر بها البلاد ، والتى يرجع الجزء الكبير منها إلى الارتفاع الشديد لسعر البترول الذى كانت تستورده الدولة من أجل استهلاكها الداخلى . وخلفه زميله فى الحرب (أوسكار أرياس سانتشيث) (من مواليد ١٩٤٢) وهو ينتمى إلى أسر أصحاب مزارع البن الأغنياء ، كما أنه حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة (Essex) بالمملكة المتحدة . وقد تولى مهام منصبه فى الثامن من مايو عام ١٩٨٦ ، واستمر فى الحكم إلى عام ١٩٩٠ ، وقد ركز هذا الرئيس اهتماماته الأساسية على مشكلة الديون الخارجية التى بلغت آنذاك ٤٠٠٠ مليون دولار ، ومشكلة السلام فى وسط أمريكا ، ونال عن خطة السلام التى تبناها فى وسط أمريكا جائزة (نوبل) للسلام فى عام ١٩٨٧ . وفاز فى الانتخاب الرئاسية التى أجريت فى ٤ فبراير عام ١٩٩٠ (رفائيل كالديرا) المولود فى (نيكارجوا) ، والذى كان قد تبناه الديكتاتور (أناستاسيو ثيموث جارثيا) ، وذلك بعد انتقاده لخطة السلام التى كان يراها (أرياس) .

١٤ - ١١١ ملامح كوستاريكا وسكانها

تعد (كوستاريكا) إحدى جمهوريات وسط أمريكا التى تأتى فى المرتبة الثانية بعد (بنما) من حيث قلة تعداد سكانها الذى يبلغ ٣ ملايين نسمة . ويزيد عدد السكان بها بمعدل (٣٪) سنويا ، وهو من أعلى معدلات الزيادة السكانية فى العالم .

ويشكل البيض ٨٠٪ والملونين ١٧٪ والزنوج ٢,٥٪ والباقي من الهنود بالنسبة لتعداد السكان الإجمالى . ويقطن تقريبا ثلث سكان (كوستاريكا) الذين يطلق عليهم - بشكل لطيف - (Ticos) الهضبة الوسطى ، حيث تقع العاصمة (سان خوسيه) . ، وهذه المدينة المذكورة يقطن بها ٢٥٠ ألف نسمة بينما تضم مساحتها الإجمالية ٤٥٠ ألف نسمة . ومن أهم المدن الأخرى مدينة (كارتاجو) (١٨٠ ألف نسمة) و(ليمون)

١٥٠ ألف نسمة . تشتهر (كوستاريكا) بأنها إحدى الديمقراطيات القابلة للحياة، وترجع شهرتها في ذلك إلى أنها كانت من أوائل الدول التي استطاعت تحقيق الاستقرار السياسى عن طريق الحكومة المدنية والتوعية الشعبية عن طريق التعليم .

وهذه الدولة لا يوجد بها جيش منذ عام ١٩٤٩ . ويتفاخر مواطنوها اليوم بأن عدد المدرسين بها أكبر من عدد السياسين ، لأنها من الدول التى تستثمر الجزء الأكبر من ميزانيتها فى التعليم ، ويهدد التضخم حالياً الاقتصاد والاستقرار فى (كوستاريكا) ، فعلى سبيل المثال كان جوال البن الذى يزن ٦٠ رطلا يمكن شراء ثلاثة براميل بترول بثمنه ، وحالياً تشتري نفس الكمية من البن أقل من ثلاثة براميل .

١٤ - ١٢ جمهورية بنما

بالرغم من أن جمهورية (بنما) تنتمى إلى دول أمريكا الوسطى ، إلا أنها لا ترتبط دائماً بسياسة هذا الإقليم . فلقد ارتبطت - لوقت طويل تاريخياً - بأمريكا الجنوبية ، ومنذ أن نالت (كولومبيا) استقلالها عن إسبانيا فى عام (١٨٢١) كانت (بنما) تعتبر إحدى أقاليمها بالرغم من أن بعض الجماعات السياسية كانت تنادى من وقت لآخر ببعض الاستقلال الإدارى المحلى .

وقد شجع الرئيس الأمريكى (تيودور روزفلت) فى عام ١٩٠٣ على انقسام هذا الإقليم ، وذلك حينما لم يستطع الحصول من (كولومبيا) على الامتيازات الضرورية من أجل شق قناة بين المحيطين . واستطاع الرئيس الأمريكى أن يحقق لهذا الجزء استقلاله ، والذى اتخذ اسم (بنما) ، وهذه الجمهورية الجديدة كان يبلغ تعداد سكانها - آنذاك - ٢٥٠ ألف نسمة فقط .

ومن الأعمال الرئاسية التى يفتخر بها (تيودور روزفلت) طبقاً لاعتراقاته الشخصية هو مساعدته فى أن ينال هذا الإقليم الكولومبى استقلاله . ومع ذلك فإن المعاهدة الموجودة تنص على اعتراف الولايات المتحدة بسيادة (كولومبيا) على (بنما).

ومنذ أن ظهرت (بنما) على الخريطة كدولة مستقلة نشأت بينها وبين الولايات المتحدة مشكلات من خلال معاهدة Hay - Bunau - Varilla ١٩٠٣ ، حيث حصلت الولايات المتحدة من هذه الدولة على حق الاستئجار الدائم لمنطقة القناة المشهورة ، ودفعت في مقابل ذلك (١٠,٢٥٠,٠٠٠) دولار .

وتم افتتاح القناة في عام ١٩١٤ ، وتشكل القناة منذ افتتاحها مصدر الدخل الرئيس للدولة .

وقد سيطر على الحكم خلال الفترة المتبقية من الحقبة مجموعة أو أخرى من العائلات الثرية ، ومع ذلك تجرأ أحد أبناء هذه العائلات بتحدى النفوذ الأمريكى وهو (أرنولفو أرياس) ، حيث استطاع هذا المتمرّد الذى كان اتجاهه فردياً للصعود إلى السلطة فى عام ١٩٤٠ ، ولكن مالبث أن أطيح به عن السلطة فى العام الثانى ، وعاد مرة أخرى فى عام ١٩٤٩ ، ولكن أطيح به من جديد . وقد شارك مرة أخرى كمرشح قوى فى الانتخابات القومية التى أجريت فى عام ١٩٦٨ ، وبعد أن انتهت اللجان النقابية من عملها أعلن أنصاره فوزه ، لكن بعد مرور ١٢ يوماً من فترة حكمه الدستورية قام مجلس عسكري بتولى السلطة ، وحصل بسرعة على اعتراف (واشنطن) .

وبعد ذلك بعدة سنوات استطاع الجنرال (أومار توريوخوس) - وهو رجل قوى كان يتمتع بشعبية كبيرة - بالاستيلاء على السلطة . وخلال فترة حكمه تم إصدار دستور جديد بدأ العمل به فى عام (١٩٧٨) ، وفى ذلك العام انتخب (أرستيدس رويو) رئيساً ، ومع ذلك استمد نفوذ (توريوخوس) مؤثراً فى عمل الحكومة حتى وفاته التى لا تعرف أسبابها خلال حادث طائرة فى عام ١٩٨١ .

وأصبحت السياسة الحكومية منذ ذلك الحين أقل وطنية وأدنى اهتماماً بمعاداة سياسة (واشنطن) تجاه أمريكا اللاتينية حتى حدوث قطع العلاقات بين الجنرال

اليمنى (مانويل أنطونيو نوريجا) وبين معاونيه الأمريكين . وتم اغتيال الدكتور (هوجو ساباتا فورا) فى عام ١٩٨٥ بعد اتهامه الجنرال (نوريجا) بتورطه فى تهريب المخدرات .

واتضح الموقف فى جانب منه عن طريق الاعترافات التى أدلى بها فى شهر يونيو عام ١٩٨٧ الكولونيل (دياث ايريرا) رئيس الأركان السابق لقوات الدفاع الوطنى . وقد أدت الاعترافات التى أدلى بها إلى تفجر المظاهرات العامة .

وقد اتهم هذا الكولونيل صديقه القديم الجنرال (نوريجا) بما يلى :

(أ) تعاونه مع المخابرات التى تسببت فى الحادث الجوى الذى لاقى الجنرال (توريخوس) حتفه فيه .

(ب) التزوير فى الانتخابات الرئاسية التى جرت عام ١٩٨٤ لصالح (نيكولاس أريدتو بارليتا) .

(ج) إصداره أمراً باغتيال أحد السياسين المعروفين بمناهضتهم للنظام العسكرى .

وقد تسببت التحقيقات التى أعلنها الرئيس الجديد فى تخليه عن السلطة ، وبعد فترة قامت محكمتان من (فلوريدا) باتهام الزعيم اليمنى بتهريب المخدرات . ولم تستطع سواء المعارضة المدنية الداخلية أو الضغوط الخارجية ولا حتى تمرد جزء من جيشه بالإطاحة به عن السلطة .

ويبدو أن مهارته فى البقاء والاستمرار كرجل له سلطة أكبر فى (بنما) كانت تشير إلى الديمقراطية المتعددة ، حينما كان يساند هؤلاء الديكتاتوريين رجال السياسة والعسكريون الأمريكيون الذين كانوا يطمعون فى وعودهم . وتجاه هذا الموقف أمر الرئيس (جورج بوش) بغزو (بنما) فى ديسمبر ١٩٨٩ ، الأمر الذى أدانته منظمة الدول الأمريكية والجزء الأكبر من دول العالم . وقام بأداء اليمن

(جييرمو أندارا) المرشح الفائز في الانتخابات التي جرت في (بنما) عام ١٩٨٩ كرئيس للدولة في أحد القواعد الحربية الأمريكية ، وهذه الواقعة أدانتها حكومات كثيرة من دول أمريكا اللاتينية خاصة (بيرو) و(فنزويلا) .

وعلى أية حال فإنه عقب تدمير جزء من مدينة (بنما) وهزيمة الحرس الوطني وسلاح (باتايوس دي لاديجنيداد) البنمي لجأ الجنرال (نورييجا) أولاً إلى (الفاتيكان) (نونثياتوراديل فاتيكانو) ، ثم سلم نفسه بعد ذلك للقوات الأمريكية التي قادتة إلى (ميامي) لمحاكمته هناك .

١٤ - ١٣ - ملامح بنما وسكانها

تشغل (بنما) بعدد سكانها الذي يبلغ مليوني ونصف نسمة هذه القطعة من الأرض التي تشبه اللسان الذي يربط بين قارتين ، والذي يحمل أيضاً نفس الاسم .

وترجع أهمية هذه المنطقة إلى فترة الاستعمار ، حيث كان يقع بها أحد الموانئ التجارية الذي كان يربط بين إسبانيا وأمريكا اللاتينية ، ويعتبر المرور الدولي بقناتها على مدى فترة طويلة من تاريخها هو مصدر الدخل الرئيسى لتجارتها وسبب وجودها .

وتعتمد الحياة الاقتصادية لأغلبية سكانها اليوم بشكل أساسى على تصدير خشب الماهوجنى والموز والكاكاو والسكر والجمبرى ، وتعتمد بشكل خاص على القناة ، وأيضاً على أفرع البنوك الأجنبية النشطة المشكوك فى نشاطها . ولقد قام السياسيون البنميون الذين كانوا يهتمون بالحصول على ميزات اقتصادية من الولايات المتحدة بالعمل بشكل دورى على إشعال فتيل المظاهرات الشعبية بسبب التفرقة العنصرية والظلم الاقتصادى الواقع على منطقة (القنال) . وقد حققت هذه السياسة النجاح فى بعض الأحيان ، وذلك حينما استطاعوا الحصول من (واشنطن) على زيادة القيمة الإيجارية سنوياً فى مقابل استخدام منطقة (القنال) . لكن كان المستفيدون من وراء ذلك هم السياسيون ، لأن هذه التعديلات لم يستفد بها الشعب

أبداً. ولقد جرى حادث خطير فى عام ١٩٦٤ وذلك حينما رفع العلم الأمريكى وحده فى منطقة القنال ونجم عن المظاهرات التى أعقبت هذا الحادث ٢٠ قتيلا بالإضافة إلى المئات من الجرحى . وهذا من حدة الأزمة اعلان الرئيس الأمريكى فى ديسمبر من ذلك العام بأن بلاده تستعد للتفاوض حول اتفاقية من شأنها الاعتراف بالسيادة البنمية على منطقة القنال وبعد مفاوضات طويلة وقعت هذه الاتفاقية الجديدة فى عام ١٩٧٧ خلال فترة حكم الرئيس (جيمى كارتر) . وهذه الاتفاقية تعترف بالسيادة البنمية على (القنال) ، وتشير إلى أن كل العمليات فى منطقة القنال سيتم نقلها إلى الأيادى البنمية بحلول عام (١٩٩٩) .

هوامش الفصل الرابع عشر جواتيمالا

- Carlos Castillo Armas (كالوس كاستييو أرماس) : كولونيل غير معروف ، قام بغزو جواتيمالا ببعض المرتزقة بمساندة أمريكا ، وتولى مقاليد السلطة بها فى الخمسينيات واغتاله حارسه الخاص .
- Edward Livingston (إدوارد ليفنجستون) : أمريكى وضع قانون جنائى اتخذته حكومة أقاليم أمريكا الوسطى المتحدة فى عهد (موراثان) .
- Enrique Peralta Azurdia (إنريكي بيرالتا أثورديا) : كولونيل تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا عام (١٩٦٧) بعد الإطاحة بالرئيس (فوينتس) .
- Efraim Rios Montt (إفراين ريوس مونت) : مبشر غريب الأطوار حكم جواتيمالا منذ عام ١٩٨٢ حتى عام ١٩٨٣ .
- Francisco Morazán (فرانسيסקو موراثان) : أول حاكم لأقاليم أمريكا الوسطى المتحدة . أصدر دستور ١٨٢٤ ، وجعل مدينة جواتيمالا عاصمة لهذا الاتحاد . ويعتبر الأب الروحى لدولة (هندوراس) .
- Iturbidi (ايتوريدي) : حاكم المكسيك قامت حكومته بضم إقليم من جواتيمالا ، وحاولت التوسع فى أمريكا الوسطى ، وكان ذلك سبب فى قيام أقاليم أمريكا الوسطى المتحدة .

- Justo Rufino Barrios (خوستو روفينو باريوس) : تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا منذ عام ١٨٧٣ وحتى عام ١٨٨٥ ، وهو العام الذى توفى فيه بينما كان يحارب من أجل إنشاء اتحاد أقاليم أمريكا الوسطى مرة ثانية .
- Jorge Ubico (خورخى أوبيكو) : جنرال حكم جواتيمالا ثلاثة عشر عاما (١٩٣٣ - ١٩٤٤) .
- Juan José Arévalo (خوان خوسيه أريبالو) : تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥١ ، عمل خلال فترة حكمه على تحسين مجال التعليم ، وأنشأ معهداً للتأمين الاجتماعى .
- Jacobo Arbenz (خاكوبو أربينث) : مرشح ثورى تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا عام ١٩٥١ .
- Luis Augusto Turcio (لويس أوجوستو تورثيو) : أحد زعماء المقاومة البارزين فى جواتيمالا إبان فترة حكم الكولونيل (إنريكي بيرالتا) ، ركز جهوده على مجابهة الجيش والشرطة .
- Manuel Estrada Cabrera (مانويل إيسترادا كابريرا) : حكم جواتيمالا من عام ١٨٩٨ إلى عام ١٩٢٠ .
- Miguel Angel Asturias (ميجيل أنخل أستورياس) : كاتب شهير من جواتيمالا صور جو الرعب الذى كان سائداً فى عهد الرئيس (مانويل كابريرا) فى عمله الشهير (السيد الرئيس) ١٩٤٦ .

- Miguel Yadigoras Fuentes (ميجيل ياديجوراس فوينتس) : تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا عام ١٩٥٧ ، وأطيح به فى عام ١٩٦٣ .
- Marco Antonio Yong Sosa (ماركو أنطونيو يونج سوسا) : أحد زعماء المقاومة البارزين فى جواتيمالا إبان فترة حكم الكولونيل (انريكى بيرالتا) اشتهر بأعمال المقاومة التى نفذها من عام ١٩٦٤ إلى عام ١٩٦٦ .
- Mano Blanca (منظمة اليد البيضاء) : فى جواتيمالا كانت مسئولة عن اغتيال آلاف من المواطنين الليبراليين فى جواتيمالا فى الستينيات .
- Marco Vinicio Cerezo (ماركو بينيثيو ثيريثو) : (من مواليد ١٩٤٣) : مرشح الحزب الديمقراطى المسيحى تولى مقاليد السلطة فى جواتيمالا عام ١٩٨٦ بعد نجاته من ثلاث محاولات لاغتياله ، رفض التحقيق فى (كتائب الموت) التى ظهرت أثناء أحداث العنف السياسى فى جواتيمالا قبل توليه السلطة .
- Oscar Humberto Mejia Victores (أوسكار أومبىدكو ميخيا فيكتوريس) : جنرال تولى مقاليد الحكم فى جواتيمالا من عام ١٩٨٣ إلى عام ١٩٨٦ .
- Rafael Carrera (رفائيل كاريرا) : (١٨١٤ - ١٨٦٥) ثار فى عام ١٨٣٨ ضد حكومة (مواراثان) وأطاح بها فى عام ١٩٤٠ . وحكم جواتيمالا بشكل مستبد حتى عام ١٨٦٥ .

هندوراس

- Juan Manuel Galvez (خوان مانويل جالبيس) : تولى مقاليد الحكم فى هندوراس بعد أن تنازل له عنها الديكتاتور السابق فى عام ١٩٤٩ .
- Juan Azcona Hoyo (خوان أنكونا أويو) : تولى مقاليد السلطة فى هندوراس عام ١٩٨٥ .
- Ramon Villeda Morales (رامون بييدا مورالس) : (١٩٠٨ - ١٩٧١) : دكتور تولى الحكم فى هندوراس من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٣ .
- Roberto Suazo Cordova (روبرتو سواثو كوردوبا) : رئيس هندوراس قام فى عام ١٩٨١ بإقامة معسكرات تدريب فدائية على الحدود مع نيكاراغوا بهدف زعزعة استقرارها .
- Rafael Leonardo Callejas (رفائيل ليوناردو كايخاس) : تولى مقاليد السلطة فى هندوراس عام ١٩٩٠ .
- Tipurcio Carias (تيبورتسيو كارياس) : ديكتاتور تولى مقاليد الحكم فى هندوراس من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٤٩ .

السلفادور

- Alfredo Cristiani (ألفريدو كريستياني) : تولى مقاليد السلطة فى السلفادور عام ١٩٩٠ .

- Carlos Humberto Romero (كارلوس أومبرتو روميرو) : رئيس دولة السلفادور الذى أطيح به عام ١٩٧٩ .
- Farbundo Marti (فاربوندو مارتى) : تولى مقاليد السلطة فى السلفادور من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٨٩ .
- José Napoleón Duarte (خوسيه نابليون دوارتى) : تولى مقاليد السلطة فى السلفادور عام ١٩٨٠ .
- Maximiliano Henandez Martinez (ماكسيميليانو إينانديث مارتينيث) : ديكتاتور تيوصوفى تولى مقاليد الحكم فى السلفادور من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٤٤ .
- Oscar Arnulfo Romero Y Galdàmez (أوسكار أرنولفو روميرو إى جالداميس) : أسقف راح ضحية أحداث العنف السياسى فى السلفادور عام ١٩٨٠ .
- Roberto D'abuisson (روبرتو دى أبويسون) : ضابط بجيش السلفادور أسس حزب الائتلاف الجمهورى الوطنى (إيه . آر . إن . إيه) .
- Teosofia (تيوصوفية) : مذهب من المذاهب الدينية التى تدعى الاتحاد مع الذات الإلهية ، وتتخلى عن للعقل والعقيدة .

نيكاراجوا

- Augusto Cesar Sandino (أوجوستو سانسار ساندينو) : جنرال حارب القوات الأمريكية فى نيكاراجوا عام ١٩٣١ وأُغتيل عام ١٩٣٣ .

- (أناستاسيو تاتشو سوموسا) : رئيس الحرس الوطني الموالي لأمريكا ، اغتال الزعيم الثوري (ساندينو) عام ١٩٣٣ ، وتولى مقاليد السلطة في نيكاراغوا ، وظل يحكم إلى أن لقي مصرعه في عام ١٩٥٦ . - Anastacio Tacho Somoza
- (أناستاسيو أناستاسيو تاتشو) : رئيس الحرس الوطني في نيكاراغوا ، ساند أخاه لويس في تولى مقاليد السلطة خلفا لوالده في عام ١٩٦٧ . - Anastacio Anastacio Tacho
- (كونترا) : جبهة مناهضة الثوار في نيكاراغوا - Contra
- (دانييل أورتيغا ساavedera) : رئيس نيكاراغوا في الثمانينيات ، اتهمته الحكومة الأمريكية بالتواطؤ مع الاتحاد السوفيتي وتهديد أمن الولايات المتحدة . - Daniel Ortega Saavedera
- (خوسيه سانتوس ثيلايا) : ديكتاتور حكم نيكاراغوا من عام ١٨٩٣ حتى عام ١٩٠٩ . - Jose Santos Zelaya
- (روبن داريو) : شاعر من نيكاراغوا يعد أهم شاعر ناطق بالاسبانية منذ نهاية العصر الذهبي . - Rubin Dario
- (بيوليتا باريوس دي تشامورو) : أول رئيسة تتولى مقاليد الحكم في نيكاراغوا (١٩٩٠) . - Violeta Barrios de Chamorro
- (ويليام ويلكر) : مغامر أمريكي أراد الاستيلاء على السلطة في نيكاراغوا في عام ١٨٥٥ ، قبض عليه وأعدم في عام ١٨٦٠ . - Wiliam Walker

كوستاريكا

- Henry Miggs (هنرى ميجس) : رجل أعمال أمريكى ، شيد العديد من خطوط السكك الحديدية فى أمريكا اللاتينية فى نهاية القرن التاسع عشر .
- Luis Alberto Monge (لويس ألبرتو مونخى) : تولى مقاليد السلطة فى كوستاريكا من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٦ .
- Minor C. Keith (مينور س. كيث) : ابن أخت رجل الأعمال الأمريكى (ميجس) الذى أرسله إلى كوستاريكا ليشيد خطوط السكك الحديدية بها فى نهاية القرن ١٩ .
- Oscar Arias Sanchez (أوسكار أرياس سانتثيث) : من مواليد ١٩٤٢ ، حاصل على الدكتوراه من إنجلترا ، تولى مقاليد الحكم فى كوستاريكا عام ١٩٨٦ .
- Pepe Figueres (بيبى فيجيريس) : تولى مقاليد السلطة فى كوستاريكا مرتين : الأولى فى عام ١٩٥٣ والثانية فى عام ١٩٧٠ .
- Rafael Caldera (رفائيل كالديرا) : (من مواليد نيكاراغوا) : تولى مقاليد السلطة فى كوستاريكا عام ١٩٩٠ .
- San Jose (حكومة سان خوسيه) : حكمت كوستاريكا فى عام ١٨٨٩ .

بنما

- Arnulfo Arias (أرنولفو أرياس) : أحد أبناء العائلات الثرية فى بنما ، حاول تولى مقاليد السلطة فى بنما ، وتحدى النفوذ الأمريكى ، ولكنه أطيح به ثلاث مرات فى عام ١٩٤٠ ، وعام ١٩٤٩ ، وعام ١٩٦٨ .
- Aristides Royo (أريستيدس رويو) : تولى مقاليد السلطة فى بنما عام ١٩٧٨ .
- George Bush (جورج بوش) : الرئيس الأمريكى الأسبق أمر بغزو بنما للإطاحة بالجنرال (نورييجا) فى عام ١٩٨٩ .
- Guillermo Andara (جويرمو أندارا) : قام بعد فوزه فى الانتخابات التى أجريت فى بنما عام ١٩٨٩ بأداء اليمين فى أحد القواعد الأمريكية .
- (Hay Bunau - Varilla) معاهدة وقعت بين الولايات المتحدة وبنما فى عام ١٩٠٣ ، ونصت على استئجار أمريكا منطقة القناة على الدوام .
- Hugo Sapadafora (هوجو سابادا فورا) : دكتور أُغتيل فى بنما عام ١٩٨٥ بعد اتهامه للجنرال (نورييجا) بتورطه فى تهريب المخدرات .
- Manuel Antonio Noriega (مانويل أنطونيو نورييجا) : جنرال حكم بنما فى الثمانينيات قطع العلاقات مع واشنطن، واتهمته بتهريب المخدرات . صدرت أحكام

ضده فى أمريكا . هرب إلى الفاتيكان وقبض عليه وحوكم فى (ميامى) بأمريكا .

(نيكولاس أريدتو بارليتو) : حسب اعترافات رئيس أركان سابق فى الجيش البنمى ، قام الجنرال (نورييجا) بالغش فى الانتخابات التى أجريت فى عام ١٩٨٤ لصالحه .

- Nicolas Ardito Parletta

(أومار توريجوس) : جنرال تولى مقاليد السلطة فى بنما فى السبعينيات ، وظل نفوذه مؤثرا فى الحكم حتى حادث مصرعه فى عام ١٩٨١ .

- Omar Torrijos

(روبرتو دياز إيريرا) : كولونيل رئيس أركان سابق فى جيش بنما ، أدلى باعترافات خطيرة ضد الجنرال (نورييجا) عام ١٩٨٧ .

- Roberto Diaz Herrera

(تيودور روزفلت) : الرئيس الأمريكى الأسبق الذى ساعد على انفصال إقليم بنما عن كولومبيا فى عام ١٩٠٣ .

- Theodore Rossevelt

14.15 Recomendación bibliográfica

Guatemala

Black, George, et al. *Carrison Guatemala*. New york: Monthly Review Press, 1984.

Calvert, Peter. *Guatemala: A Nation in Turmoil*. Boulder, Co.: Westview Press, 1985.

Cambrane, Julio C. *Coffee and Peasants in Guatemala*. Stockholm: Institute of Latin American Studies, 1985.

Fried, Jonathan L., et al., eds. *Guatemala in Rebellion: Unfinished History*. New york: Grove Press, 1983.

Jonas, Susanne, Ed McCaughan, and E. Sutherland Martinez, eds. and trs. *Guatemala: Tyranny on Trial*. San Francisco: Synthesis Publications, 1984.

Vargas Foronda, Jacobo. *Guatemala: sus recursos naturales, el militarismo y el imperialismo*. México: Claves Latinoamericanas, 1984.

Honduras

Booth, John and Mitchell Seligson, eds. *Elections and Democracy in Central America*. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 1989.

Fagen, Richard R., and Olga Pellicer, eds. *The future of Central America*. Stanford: Stanford University Press, 1983.

Grieb, Kenneth, ed. *Research Guide to Central America and the Caribbean*. Madison: University of Wisconsin Press, 1985.

Minkner, Mechtchild, ed. *Honduras en la encrucijada*. Bonn and Hamburg: Fundación Friedrich Naumann and Instituto de Estudios Iberoamericanos, 1983.

Peckanham, Nancy, and Annie Street, eds. *Honduras: Portrait of a Captive Nation*. Westport, Ct.: Praeger, 1985.

Rosenberg, Mark B., and Philip L. Sheperd, eds. *Honduras Confronts Its Future: Contending Perspectives on Critical Issues*. Boulder, Co.: Lynne Rienner Publishers, 1986.

El Salvador

Booth, John, and Thomas Walker. *Understanding Central America*. Boulder, Co.: Westview Press, 1989.

Montgomery, Tommie Sue. *Revolution in El Salvador: Origins and Evolution*. Boulder, Co.: Westview Press, 1982.

Schulz, Donald E., and Douglas H. Graham, eds. *Revolution and Counterrevolution in Central America and the Caribbean*. Boulder, Co.: Westview Press, 1984.

Siri, Gabriel. *El Salvador and Economic Integration in Central America: An Economic Study*. Lexington: D.C. Heath, 1982.

Szcuchman, mark D. *The Middle Period in Latin America: Values and Attitudes in the 18th - 19th Centuries*. Boulder, Co.: Lynne Rienner, 1989.

Nicaragua

Arno, R. F. *Education and Revolution in Nicaragua*. New York: Praeger, 1986.

Chamorro Cardenal, Jaime. *La Prensa: The Republic of Paper*. Lanham, Md.: University Press of America, 1989.

Chomsky, Noah. *Turning the Tide: U. S. Intervention in Central America and the Struggle for Peace*. Pluto Press, 1986.

Coraggio, José Luis. *Nicaragua: Revolution and Democracy*. Winchester, Ma.: Allen & Unwin, 1987.

Cruz, Arturo J. *Nicaragua's Continuing Struggle*. Lanham, Md.: University Press of America, 1988.

Harris, R., and C. M. Vilas. *The Sandinista Revolution: National Liberation and Social Transformation in Central America*. New York: Monthly Review Press, 1986.

Hodges, Donald C. *Intellectual Foundations of the Nicaraguan Revolution*. Austin: University of Texas Press, 1986.

Ramírez, Sergio. *Estás en Nicaragua*. Barcelona: Muchnik, 1985.

Valenta, Jiri, and Esperanza Durán, eds. *Conflict in Nicaragua: A Multidimensional Perspective*. Winchester, Mass.: Allen & Unwin, 1987.

Costa Rica

Hall, Carolyn. *Costa Rica: A Geographical Interpretation in Historical Perspective*. Boulder, Co.: Westview Press, 1985.

Herrick, Bruce, and Barclay Hudson. *Urban Poverty and Economic Development: A Case Study of Costa Rica*. New York: St. Martin's Press, 1981.

Peek, P., and C. Rabe. *Rural Equity in Costa Rica: Myth or Reality?* Geneva: International Labor Office, 1985.

Peeler, John A. *Latin American Democracies: Colombia, Costa Rica, Venezuela*. Chapel Hill : University of North Carolina Press, 1985.

Rowles, James P. *Law and Agrarian Reform in Costa Rica*. Boulder, Co.: Westview Press, 1985.

Sanders, Sol. *The Costa Rican Laboratory*. Winchester, Mass.: Allen & Unwin, 1986.

Panama

Anguizola, Gustave. *Philippe Bunau-Varilla: The Man Behind the Panama Canal*. Chicago: Nelson Hall Publishers, 1980.

Calvert, Peter, ed. *The Central American Security System*. London - New York: Cambridge University Press, 1989.

Cheville, Lila R., and R. Cheville. *Festivals and Dances of Panama*. Hatboro, Penn.: Legacy Books, 1981.

La Feber, Walter. *The Panama Canal: The Crisis in Historical Perspective*. New York: Oxford University Press, 1979.

Priestley, George. *Military Government and Popular Participation in Panama: The Torrijos Regime, 1968-1975*. Boulder, Co.: Westview Press, 1986.

الفصل الخامس عشر

الشخصية التاريخية لمجموعة دول جزر (الأنتيل)

- ١٥ - ١ : (كوبا) إبان فترة الاستعمار .
- ١٥ - ٢ : الحقب الأولى من التاريخ الجمهورى فى (كوبا) .
- ١٥ - ٣ : الثورة الكوبية .
- ١٥ - ٤ : ملامح (كوبا) وسكانها .
- ١٥ - ٥ : مدينة (سانتو دومينجو) .
- ١٥ - ٦ : (هاييتى) .
- ١٥ - ٧ : ملامح (هاييتى) وسكانها .
- ١٥ - ٨ : جمهورية (الدومنيكان) .
- ١٥ - ٩ : ملامح جمهورية (الدومنيكان) وسكانها .
- ١٥ - ١٠ : (بورتوريكو) .
- ١٥ - ١١ : القضية الثقافية فى بورتوريكو .
- ١٥ - ١٢ : (واما) .
- ١٥ - ١٣ : (ببايوجرافيا) .

الفصل الخامس عشر

الشخصية التاريخية لمجموعة دول جزر الأنتيل

١٥ - ١ كوبا إبان فترة الاستعمار

لقد كان يقطن كوبا هنود (Siboneyes) و (Tainos) الذين ينتمون إلى عائلة (Arauca) الهندية ، التي عاشت في أمريكا الجنوبية . وقد زارها (كولومبس) في أول رحلة له ، وأطلق على هذه الجزيرة اسم (Juana) ، ومع ذلك فإنه لم يتم استعمارها فعلياً سوى بداية من عام (١٥١١) عن طريق (ديجو بيلاثكيت) . وأصبحت هذه الجزيرة ، منذ ذلك الحين ، مسرحاً للتدريب والإعداد لغزو الأراضي الجديدة في المستقبل . وقد حقق الإسبان تدريباتهم العملية بمحاربة الهنود أمثال (Hatuey) الذي ترك العملية السلمية ، وبذل جهوداً يائسة من أجل تفادي الإبادة الكاملة لأبناء عشيرته . وقد حارب (Hatuey) بشكل بطولي ؛ حتى سقط أسيراً ، وحكم عليه بالموت بإحراقه حياً في النار .

ويحكى أنه حينما قام راهب بعرض الجنة عليه إذا آمن بالإله المسيحي سألته (Hatuey) عما إذا كان هناك غزاة أيضاً في الجنة ، وحينما أكد له الراهب بأنهم سيكونون هناك أعلن له (Hatuey) « بأنه إذا كان الإسبان سيكونون في الجنة ، فإنني أفضل الذهاب إلى الجحيم » .

وقام (بيلاثكيت) بعد هزيمة الثورة الهندية في عام (١٥١٣) بتأسيس عدة مدن من بينها مدينة (سانتياجو) (١٥١٤) و (هافانا) (١٥١٥) .

وحينما لم يصل عدد كبير من المستعمرين إلى الذهب في جزيرة (خوانا) فإنهم هجروها وانضموا إلى الحملات الاستعمارية التي كانت تستهدف غزو الأراضي الجديدة . وقد برزت هذه الجزيرة بشكل أساسي ، نظراً لأهميتها الاستراتيجية ، وخاصة ميناء (هافانا) ، وذلك بعد أن انطفت جاذبيتها بالنسبة

للحصول على الثروة السهلة . لقد اقتصر النشاط الرئيسى فى هذه الجزيرة ، لوقت طويل ، على بناء التحصينات والسجون والأبراج والأسوار . واستمرت الحروب على امتداد القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ضد القراصنة الذين كانوا ينهبون الأملاك الإسبانية ، وفى نفس الوقت تفاقمت حدة الصراعات الداخلية بسبب وجود مدينتين إداريتين وهما : مدينة (سانتياجو) ، ومدينة (هافانا) . وبالرغم من إدخال زراعة قصب السكر فى السنوات الأولى من الاستعمار ، إلا أن صناعة السكر لم تزدهر سوى فى القرن الثامن عشر ؛ لأنها كانت تحتاج إلى استيراد نسبة كبيرة من العبيد الزنوج ؛ لكى يحلوا محل السكان الأصليين فى الجزيرة الذين كانوا قد أبيدوا تقريباً .

وتعرضت (كوبا) خلال القرن السابع عشر لهجمات القراصنة الهولنديين والفرنسيين ؛ حيث قاموا بتخريب ونهب قرية (سانكيلى اسبريتوس) (فى عام ١٦٦٥) . وقام القرصان الإنجليزي (هنرى جون مورجان) بعد ذلك بثلاث سنوات بتدمير (بويرتو برنثيبى) ، بينما استمرت فى ذلك الوقت الحروب ضد الغزاة تتبع إيقاع السياسة الأوربية . وانتهكت الهدنة التى تم الاتفاق عليها لبعض السنوات عن طريق الهجمات البحرية والغارات التى شنت على الأراضى الكوبية . وقام جيش إنجليزى قوامه ٣٠ ألف جندى تقلهم سبعة وعشرون سفينة حربية باحتلال (هافانا) فى عام (١٧٦٢) ، واستولى هذا الجيش فى هجومه على غنائم كثيرة . واستمر التواجد الإنجليزى فى هذه الجزيرة لعدة أشهر . وهذا الاحتلال لم يكن سيئاً فى جميع جوانبه لأن التجارة الدولية ازدهرت كثيراً خلال هذه الفترة الوجيزة ؛ حيث دخل عدد كبير من السفن التجارية الشرم الكوبى ، وهذه الأعداد فاقت أعداد السفن التى دخلت خلال عهد الاحتلال الإشباني السابق . واستعادت إسبانيا (هافانا) فى العام التالى ، والفضل فى ذلك يرجع إلى (اتفاقية باريس) التى وقعت مع إنجلترا ؛ حيث تنازلت لها عن (فلوريدا) كما أنها حصلت على جزيرة (لويسيانا) الفرنسية .

وقد ساعد الاحتلال الإنجليزى أيضاً على ظهور القومية الكوبية ، وكذلك

بعض ملامح الشخصية الكوبية ؛ حيث قامت (مائة سيدة) بالتوقيع على وثيقة أرسلت إلى إسبانيا ، وذلك بعد عودة الحكومة الإسبانية إلى الجزيرة ؛ إذ كن يشكين فيها من السلطات التي تتسم بعدم الخبرة وعدم القدرة على اتخاذ القرار ؛ مما ساعد على سقوط المدينة في أيدي الإنجليز . وقامت العشرات منهن بمسيرة في شوارع (هافانا) معلنات عن موقفهن الخاص الذي ينبئ عن عدم الاحترام تجاه سلطات الجزيرة . وحينما كن يطالبن بحاكم جديد أشرن بسخرية إلى الحاكم في هذه الأبيات :

عالم ، مسيحي ، جسور .

نو خبرة وجسور .

ولا يكون خائناً .

وأن الذي كان ، كان صقراً .

دون عدالة أو رصانة .

تركنى أقرق مغشياً بدون ريش .

ويتضح من هذا أن مفهوم الوطنية كان متأصلاً . ومن المؤكد أنه حينما كان يسأل المولودين في (كوبا) عما إذا كانوا يفضلون العيش تحت ظل العلم الإسباني أو تحت ظل العلم الإنجليزي الذي يحمى التجارة الدولية المكثفة ، كانوا يجيبون بأن وطنهم هو (كوبا) ، وليس إسبانيا أو بريطانيا العظمى .

وهذه الجزيرة لم تزدهر كثيراً حتى عام (١٧٧٤) ، وطبقاً لإحصائية أجريت في ذلك العام فإن تعداد السكان الإجمالي بالجزيرة كان كما يلي :

(٩٦,٤٣٠) من البيض و (٧٥,١٨٠) من الزنوج الذين كان من بينهم (٤٤,٦٣٣) من العبيد ، وهذا العدد كان يزيد عن ربع عدد السكان الإجمالي . وحينما نشبت الثورة من أجل الاستقلال في (هايتي) في نهاية القرن الثامن عشر حملت أعداداً كبيرة من الفرنسيين المقيمين في هذه المستعمرة على الهجرة إلى مدنية (سانتياجو) .

وقد جلبوا معهم إلى (كوبا) العبيد الزنوج والرقص الإنجليزى المشهور (الذى يقوم به عدة أزواج من الراقصين) .

وقام بتنفيذ هذا الرقص الفرنسيون أولا ، ثم بعد ذلك (الهايتيون) وعن هذا الرقص يؤكد لنا (اليخو كارينتر) (١٩٠٤ - ١٩٨٠) فى كتابه (تاريخ الموسيقى فى كوبا) أن الرقص الكوبى (اشتق من الرقص الإنجليزى ، والرقص الكوبى الذى يعتبر أصل الرقص الوطنى كذلك اشتق منه رقصات مثل . (البوليرو) و (الرومبا) وحتى (التانجو) .

وتنازلت إسبانيا عن الجزيرة كلها فى عام (١٧٩٥) إلى فرنسا ، ولذلك فإن حرب الاستقلال فى (هايتى) أثرت بشكل كبير على الإسبان المقيمين فى (سانتو دومينجو) ، وكذلك على الكثيرين الذين كانوا قد هاجروا إلى (سانتياجو) .

ويقدر عدد الإسبان والفرنسيين الذين وصلوا بالمراكب إلى هذه الجزيرة فى هذه الفترة بنحو (٣٠,٠٠٠) . وقد شيد المستعمرون الفرنسيون الجدد فى هذه الجزيرة بيوتا كبيرة فى مزارع البن ، واشتهروا بأسلوب معيشتهم المترف .

وحينما قام (بوليفار) بتحرير خمس جمهوريات ، كان فى ذلك الوقت أقوى رجل فى نصف الكرة الغربى . واستعد لإرسال جيوشه من أجل تحرير (كوبا) ومساعدتها على نيل استقلالها . ولكن مع الأسف قامت الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت تعى مدى الأهمية الإستراتيجية لهذه الجزيرة بمعارضة حملة التحرير . ويشهد على ذلك الوثائق التى ترجع إلى هذه الفترة .

وهكذا كان يجب على (كوبا) أن تنتظر ثلاثة أرباع قرن كى تنال استقلالها عن إسبانيا . ومع ذلك استمر سكان الجزيرة متحمسين من أجل الاستقلال . وقامت الحكومة الإسبانية بعمل بعض الإصلاحات ، وذلك من أجل تهدئة النفوس الحائرة من أجل الحرية . ولكن بعد قيام الحكم المطلق مرة ثانية فى المدينة عام (١٨٢٥) قامت بإرسال حكام ديكتاتوريين إلى الجزيرة . وفى مقابل ذلك ظهر فى الصفوف

الثورية الجنرال (نار ثيسولوبث) ، الذى كان يسانده المئات من الرجال المجندين فى الولايات المتحدة ، وقام بغزو (كوبا) فى عام (١٨٥٠) ، ولكنه فشل فى ذلك . وحينما حاول شن الغزو مرة أخرى فى العالم التالى تم إلقاء القبض عليه ، فأرسل إلى المقصلة . أما من وقع فى الأسر من رجاله فقد تم إرسالهم إلى (هاقانا) وأعدموا رمياً بالرصاص ، وتم تسليم جثثهم للجموع المحتشدة التى قامت بتقطيعها ، بشكل مربع ، إلى أشلاء . وإعدام (نار ثيسولوبث) جعل عملية الكفاح من أجل استقلال الجزيرة صعب بشكل مؤقت . واستمرت التآمرات فى الأشهر القليلة التالية . وواصل بعض المواطنين التحدى الخطير للسلطة الإسبانية أمثال (كارلوس مانويل دى ثيسبيدس) و (ماكسيمو جومث) ، حيث قاما بشن حرب (العشر سنوات) التى أعلنها استقلال (كوبا) ، وذلك فى العاشر من أكتوبر عام (١٨٦٨) . وخلال هذه الحرب قامت السلطات الإسبانية بمحاربة المواطنين بشراسة ، وأسرت الآلاف منهم ، وأعدمت المئات . وبعد هذا الجهد المضنى انتقل مركز التأثير إلى خارج (كوبا) ؛ حيث انتقل إلى (المكسيك) (ونيو يورك) بشكل أساسى . وقام (خوسيه مارتى) (١٨٥٣-١٨٩٥) وهو أحد المواطنين الذين تم نفيهم إلى الولايات المتحدة بقيادة حملة تحرير إلى الجزيرة فى عام ١٨٩٥ مع علمه التام بتعرضها للمجازفة والخطر .

وتحقق بالفعل ما تنبأ به ، واستشهد (خوسيه مارتى) فى ميدان المعركة تاركاً للأجيال القادمة رغبته فى الحرية وشوقه إليها . وهى الرغبة التى كان قد كرس لها إنتاجه الأدبى ، بل حياته بأسرها . وتعتبر هذه الروح النبيلة هى البطل المغوار لجميع الكوبيين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية .

وبينما كانت إسبانيا تمر بمرحلة التدهور والانحطاط فى نهاية القرن الماضى بدأ يزداد نفوذ وقوة الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الآخر . وهذه الدولة كان لها تاريخياً ممتلكات من الأراضى داخل المستعمرات الإسبانية فى (الكاريبى) . وأقنعت الدعاية من أجل استقلال (كوبا) السياسيين الأمريكيين بأنه قد حان الوقت المناسب لتفكيك ممتلكات الإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية وضمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وكانت الحجة للقيام بذلك هي تفجير الطراد (ماين) الذى كان يرسو فى شرم (هاقانا) عام (١٨٩٨) . ولم تستمر الحرب الإسبانية الأمريكية الكوبية بعد ذلك الحادث طويلا ؛ حيث انتهت بهزيمة (إسبانيا) وتوقيع معاهدة سلمية تعترف فيها باستقلال (كوبا) والتنازل لأمريكا عن (بورتريكو) وجزر (الفلبين) .

١٥ - ٢ الحقب الأولى من التاريخ الجمهورى فى كوبا

لقد استمر جيش الاحتلال الأمريكى فى كوبا حتى عام (١٩٠٢) ، ووفقاً للتعديل الظالم (Platt) (١٩٠١) الذى فرض على المعاهدة مع كوبا فى عام ١٩٠٣ حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على القاعدة البحرية (جوانتانامو) التى مازالت تحت سيطرتها إلى الآن ، كما أنها احتفظت لنفسها بحق التدخل للحفاظ على الحكم الذى يحمى المصالح الأمريكية فى الجزيرة .

وقد كان للتدخل الأمريكى جانبه الإيجابى فى مجال الصحة العامة ، وذلك لقضائه التام على الحمى الصفراء ، وهذا المرض الوبائى كان منتشرأ فى الجزيرة منذ عدة قرون وكان الطبيب الكوبى (كارلوس خوان فينالى) (١٨٣٣-١٩١٥) هو الذى اكتشف أسباب هذه المرض .

ويمكن الجانب السلبي لهذا التدخل - بشكل أساسى - فى المجال الاقتصادى؛ حيث فرض على الدولة أسلوب الزراعة الموحدة ، ولاسيما إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن معامل تكرير السكر استحوذ عليها الأمريكيون ؛ إذا تحولت بلادهم إلى السوق الرئيسى لهذا المنتج ، كما أنها أصبحت الممول الرئيسى للأغذية والمنتجات الصناعية الأخرى الضرورية فى الجزيرة .

وقد حكم (كوبا) خلال فترة طويلة من تاريخها سياسيون كانت لهم مطامع فاتخذوا من الإداريين الفاسدين وأصحاب المصالح مستشارين لهم . حيث اتضح أن الحكومة والإدارة العامة - بشكل عام - هى أفضل وسيلة للربح الوفير، وهى الطريق السريع الذى يوصل للثراء . وتوالى على مقاليد الحكم فى البلاد حكام

ديكتاتوريون يتسمون بالضمائر الفاسدة ؛ حيث كان كل شيء تقريباً له ثمنه ، وظل في الخلف من لم يكن لديه نفوذ . وكان من بين هؤلاء الطغاة الجنرال (خيراردو اماتشادو مورالس) الذي حكم البلاد من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٣٣ ، حيث اشتهر هذا الديكتاتور بقذف أعدائه لأسماك القرش ، وقد ساعد سقوط (ماتشادو) على إلغاء تعديل (Platt) الذي كان يكرهه الجميع في عام ١٩٣٤ .

وقد اشترك في الإطاحة بهذا الطاغية المثقفون والطلاب الجامعيون ، الذين اتحدوا مع بعض المساعدين من الجيش .

وكان من بين هؤلاء المساعدين عامل الاختزال في رئاسة الأركان (فولخينسيو باتيستا) الذي قام بتوجيه الضربة القاضية للديكتاتور ، والذي بدأ بدوره فترة من الحكم تحول فيها إلى حاكم مطلق ، وكان بمثابة قوة مهيمنة سيطرت على الأنظمة التالية حتى عام ١٩٥٢ .

وقد تولى السلطة مباشرة في ذلك العام ، ولكنه تولاها هذه المرة كطاغية متعطش للدماء ، واستمرت حكومته تباشر عملها حتى أول يناير عام ١٩٥٩ ، وهو اليوم السابق للفوز الحاسم لـ (فيديل كاسترو) .

١٥ - ٣ الثورة الكوبية

إن تاريخ الأحداث التي جرت منذ عام ١٩٥٩ وما بعدها يعد أمراً بالغ الصعوبة، نظراً لأنها أحداث معاصرة وخاصة لتباين المشاعر التي تفجرت، سواء لصالح القضية الكوبية أو ضدها . ولا أحد يستطيع أن يجادل في ذلك ؛ وبما أننا شهود على هذه الثورة فإنها كانت الأكثر راديكالية في أمريكا اللاتينية ، ويمكن مقارنتها بالتحول السياسي الاقتصادي الذي حدث في (روسيا) و (الصين) في القرن الحالى .

لقد أعادت حكومة (كاسترو) البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي من جديد ؛ لدرجة أن الجزيرة اليوم أصبحت قريبة الشبه بوضعها قبل عام ١٩٥٩ .

ويساعد على تقييم الأحداث أو عرض الآراء حول أحقية الثورة أو عدم أحقيتها فيما تم إنجازه تغيران شائعان متعاطفان مع التغيير ؛ إذ إن لهما أهمية تاريخية فى الإنجازات التالية للثورة الكويتية :

١ - إلغاء الفوارق أو الطبقات الاجتماعية بالرغم من ظهور جماعات جديدة تتمتع بالضغط السياسية دون أن يكون لهم أملاك أو عقارات أو أمجاد عائلية .

٢ - تأميم الاستثمارات الأمريكية المؤثرة فى السياسة الخارجية والداخلية للجزيرة .

٣ - إصلاح التعليم وعدم ربطه بالمفهوم الأرستقراطى - أو ربطه بسخرية - مع المفهوم الشعبى والعالمى للتعليم الأمريكى الذى ساعد طبقاً لما تم تأكيده على الحد من الأمية ، والمساعدة المجانية والإلزامية للمدارس وجميع الطلاب أيضا .

٤ - ظهور التضامن الثورى القادر على حث الكثيرين نحو القضية القومية القارية دون النظر إلى المادة أو المكافأة المادية .

٥ - تنمية اقتصادية تستطيع تقديم منزل وطعام للفلاحين الذين لم تسنح لهم الظروف السيئة بالعمل خلال فترة جنى محصول القصب .

٦ - إقلال ملحوظ للتفرقة العنصرية ، وللشعور المناهض للمرأة ، والفروق الطبقيّة فى المجتمع .

٧ - حولت الثورة (كوبا) إلى قوة عسكرية فى (الكاريبى) .

٨ - إقامة برنامج الصناعية واستكمالها بالزراعة الفنية .

٩ - إلغاء الفساد الإدارى السابق .

١٠ - إقامة برنامج مجانى للصحة العامة يفيد منه الجميع .

أما المعارضون لنظام (كاسترو) فإنهم يشيرون - من جانبهم - إلى الجوانب السلبية التالية :

١ - إن النظام الثورى الكوبى قام بتغيير الأنظمة الإمبريالية ؛ حيث انتقل من الخضوع للنظام المادى الأمريكى إلى نظام الحكم المطلق السوفيتى .

٢ - فرض نظام مسيطر أكثر طغيانا بكثير من النظام الذى حاربتة الثورة .

٣ - تواجد النظام فى الحياة العامة بضمه للكثيرين أثر على البنية الأسرية الكوبية وذلك بتخريبه للبيوت والزواج والأنساب والصدقات .

٤ - عدم الخبرة والبراعة فى حسم الأمور والخضوع للاحتياجات السياسية والاقتصادية الروسية حمل الاقتصادى الكوبى للوصول إلى درجة نمو وتبعية ضارة بمستقبل الدولة .

٥ - نقص الأغذية والملابس والأدوات الأساسية التى كان معتاداً عليها الكثيرون قبل عام ١٩٥٩ ، جعلت الحياة الحديثة صعبة للغاية فى الجزيرة .

٦ - أجبر النظام الثورى مئات الآلاف من المواطنين الكوبيين على اللجوء إلى دول أخرى ، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية منتزعاً منهم مساكنهم وأراضيهم وتراثهم وذكروا لإثبات تلك الهجرة الكوبية عن طريق ميناء (ماريل) عام ١٩٨٠ بعد ٢٠ عاماً من الحياة فى كوبا الاشتراكية .

٧ - تشرع (كوبا) فى تصدير الثورة لأماكن أخرى من أمريكا ، معرضة بذلك الديمقراطية فى القارة للخطر ، وكذلك نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة .

٨ - العدد الكبير من السجناء السياسيين ، والذين تم الإفراج عن العديد منهم فى عام ١٩٧٨ و ١٩٧٩ يدل على الكراهية العامة للنظام .

٩ - التبعية السياسية لروسيا أجبرت الحكومة الثورية الكوبية على إرسال آلاف من الجنود الكوبين للخدمة فى الخارج وخاصة إلى أفريقيا .

وقد تعرض النظام الثوري بعد (٣١) عاماً فى السلطة مع بداية حقبة التسعينيات (١٩٩٠) لأسوأ أزمة سياسية واقتصادية جرت منذ عام ١٩٥٩ . وهى إعدام الجنرال (أرنالدو أوتشوا سانتشيث) البطل الرسمى الوحيد فى الدولة ، بالإضافة إلى إعدام عدد من القيادات العسكرية ذوى المناصب الهامة ، وذلك فى أغسطس (١٩٨٩) بعد اتهامهم بتهريب المخدرات . وهذه الفضيحة لم يزح عنها الستار إلى الآن ، وكذلك لم يكشف عن التغييرات التى أجريت فى مجلس الوزراء ، والتى تمت فى النصف الثانى من عام ١٩٨٩ .

وقد أثارت هذه الأحداث مخاوف الحكومة التى كانت مضغوطة أكثر من ذى قبل بنموذج الأحداث التى تفجرت فى أوروبا بسبب سياسة (جورباتشوف) التى كانت تستند إلى (البروستروكا) التى تعنى (إعادة البناء الاقتصادى بحرية) و (جلاسنوست) التى تعنى الوضوح .

وقد عكس الحظر الذى فُرض على صدور صحيفتين روسيتين كانتا تنبآن بحرية الأحداث الأخيرة الهامة الجارية فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية وكذلك النقد الحادى الذى وجهه (فيدل كاسترو) (إلى تلاميذ الرأسمالية) فى العالم الشيوعى الأوروبى والمعارضة الرسمية الكوبية للسياسة الديمقراطية للأنظمة الشيوعية الأوربية .

١٥ - ٤ ملامح كوبا وسكانها

تشغل مساحة (كوبا) نصف المساحة الإجمالية لمنطقة جزر الأنتيل ، وتأخذ مساحتها التى تمتد عبر ٤٤٠٠ ر. ٤ ميلاً مربعاً شكل (كايمان) (*) من الشرق إلى الغرب بطول ٧٨٤ ميلاً ، وعرض يتراوح ما بين ٢٥ إلى ١٢٠ ميلاً .

ونصف مساحتها تقريباً عبارة عن أراضٍ مستوية مغطاة بقشرة حمراء غنية، وهى مثالية للزراعات الاستوائية وخاصة قصب السكر . وقد ظلت كوبا

(*) كايمان : يعنى التمساح الأمريكى . (المترجم)

تحتل المركز الأول منذ عام (١٩٠٠) في تصدير القصب . ويمثل لها تصدير هذا المنتج فى القرن الحالى مايقرب من ٧٥٪ من العملة الصعبة .

وتبلغ نسبة الدخل من الدخان على العكس (٩٪) . ويغطى ربع مساحتها الغابات الغنية بأخشاب الماهوجنى والجوز الأبيض ، الذى يصنع منه صناديق السيجار الكوبى الشهير . وتزدهر صناعة تربية الماشية فى السهول الوسطى والشرقية . وتعتبر ربع مساحتها أراض جبلية وخاصة الطرف الجنوبى الشرقى للجزيرة ؛ حيث يصل ارتفاع جبال (سييرا مايسترا) إلى (٨٠٠٠) قدم ، ويوجد بهذه الجبال الجزء الأكبر من الثروة المعدنية للجزيرة : ماغنيسيوم ونيكل وكروم وحديد ، كما تمتلك مناجم للنحاس والبتترول أيضاً .

ويبلغ تعداد سكانها اليوم أكثر من عشرة ملايين ونصف نسمة . وبالنسبة للتوزيع العنصرى لسكانها فهو نفس التوزيع المعترف به فى إحصائية عام (١٩٥٣) : ٧٥٪ من البيض ، ١٤٪ من الملونين ، ١٢٪ من الزنوج ، ١٪ من الجنس الأصفر(*) .

ويقطن نصف سكان كوبا المدن ؛ حيث يعيش بمدينة (هافانا) العاصمة خمس إجمالى السكان ، ويعيش فى كل من مدينة (سانتياجو دى كوبا) العاصمة السابقة ومدينة (أولجى) ومدينة (كاماجوى) ربع مليون نسمة ، أما باقى النسبة فيعيشون فى المدن الصغيرة الأخرى .

وهناك من يقول بأن الثورة لم تغير الشخصية القومية ، ومع ذلك فإن السمات التى ينسبها الكثيرون للمواطن الكوبى والنظام الحكومى مازالت موجودة . وإذا حللنا بتمعن الملامح التى تنسب إلى المواطن الكوبى، والتى تؤخذ كنموذج، نكتشف أن الكثير منها لاينطبق على الجميع، كما أن بعضها يشمل سكان (الكاريبى) .

(*) هذه الإحصائية خاطئة ، لأننا إذا قمنا بجمع نسب الأعداد المذكورة يكون الناتج (١٠٢٪) .
(المترجم) .

وعلى سبيل المثال فإن « كثرة الكلام » إذا ما قبلنا تسميتها (سهولة فى التعبير) تعتبر من الصفات التى يتسم بها الكثيرون من سكان (الكاريبى) و (الأندلس) ، وبالنسبة للشهوانية المزعومة إذا كان مناسباً تسميتها متعة الحياة، فهى أيضاً تشتمل الملايين من الأشخاص الذين يعيشون فى مناطق إستوائية أخرى، أما السعادة والفرح المثير للضجة فيشعر به الكثيرون أيضاً ممن يعيشون فى المناطق الحارة . والمؤكد أن طابع المواطن الكوبى يرجع - فى جزء كبير منه - إلى الظروف الطبيعية والتاريخية التى أحاطت به كما يرجع إلى تعدد الأجناس الموجودة فى كوبا ؛ فكما هو معروف فإن البيئة تلعب دوراً كبيراً وتشكيلها فى تأثيرها على طبيعة كل الشعوب .

ويقال إن الملامح الرئيسية لطبيعة المواطن الكوبى تكمن فى (سخريته) بمعنى أنها تكمن فى تلك السمة الخاصة به ، وهى عدم الاحترام الساخر وضحكة من كل شىء وعدم أخذه لحياته أو مشاكله مأخذ الجد .

يعبر عن استرخئه من موقفه المتفائل والسعيد الذى يجعل من الحياة بأسرها حفلة مستمرة . وربما يرجع ذلك إلى الجذور الأندلسية والأفريقية التى غيرت المناخ التقليدى الكوبى إلى مناخ لطيف داخل الحياة الكوبية ذاتها .

وكما رأينا فإن الكوبين أظهروا سمات مختلفة فى عام ١٧٦٢ تجاه عدم مقدرة السلطات الاستعمارية فى الدفاع عن (هافانا) ضد الغزو الإنجليزى .

وقد أثر الزواج بشكل قوى فى الموسيقى والرقصات ، وحتى فى فلسفة الحياة . وقد امتزجت السمات الأندلسية مع الزنجية ، وأنتجت نوعاً بشرياً يهتم بالعالم الذى يحيط به وقامت موجة هجرة قوية بالرحيل إلى (كوبا) عقب الأزمة الاقتصادية التى حدثت فى إسبانيا عام (١٩٢١) ، وقد أدى ذلك إلى زيادة الطبقة العاملة والوسطى فى المجتمع الكوبى . وكان تأقلم هذه الطبقة سريعاً فى أغلب الأحيان على كل الأنشطة الحياتية تقريباً . وكان حبهم للأراضى التى احتضنتهم أكثر تعبيراً من الكوبيين المولودين بها . واتخذت نسبة كبيرة منهم

محظيات أو تزوجوا من الكوبيات، ونالوا الجنسية الكوبية بعد ذلك ، وقام من لم يغير جنسيته بتعليم أولاده الإخلاص والولاء لـ (كوبا)، وحينما بلغ هؤلاء الأبناء أشدهم شعروا بوجوب ترك بصمتهم؛ يدفعهم إلى ذلك رغبة التغيير والتحسين ، ولذلك عملوا بالسلك السياسى .

أما العاصمة (هافانا) فقد بدأت تنمو فى تلك الفترة مثلها مثل مثيلاتها من العواصم الأمريكية ؛ حيث بدأت تنطبق هذه الظاهرة المميزة بشدة فى أماكن أخرى من أمريكا اللاتينية على (كوبا) فى ذلك الوقت ، فقد بدأت المدن تنمو على حساب الأقاليم الريفية المجاورة والبعيدة . ونتيجة لهذا الاقتحام الريفى للمدن تم تقسيم العاصمة إلى أقاليم أو أحياء كبيرة ، وقد تم هذا الاقتحام بسرعة كبيرة بعد حقبة الثلاثينيات ، ويؤكد ذلك دخول واندماج بعض الكلمات القروية التى اتخذها سكان العاصمة .

وقد زاد الإهتمام خلال حقبتى العشرينيات والثلاثينيات (بالنزعة الزنجية) ، ويرجع ذلك إلى الموضة الفرنسية فى فترة ما بعد الحرب التى بدأت تديس الثقافات البدائية ، كما يرجع إلى انتشار الرسم الثورى للحوائط فى المكسيك والذى أثر بشكل شديد واستخدم كحافز من أجل الاختبار الوطنى الذاتى .

حينئذ تأثر المثقفون فى نهاية هذه الفترة بالنزعة الزنجية أو (الاهتمام بالزنج) الذى شجعها وروج لها على مدى وقت طويل عالم الاجتماع الكوبى الشهير (فرناندو أورتييس) (١٨٨١-١٩٦٩) ؛ إذ إنهم رأوا إمكانية استخدام التراث الثقافى الأمريكى بشكل جمالى .

وقد توطد - أيضاً - الاتجاه الأفريقى الكوبى الذى حقق نجاحاً كبيراً فى الشعر والموسيقى والرقص والرسم ، ولكن عقدت اتمام هذه الظاهرة الثورة ضد الديكتاتور (خيراردو ماتشادو) (١٨٧١-١٩٣٩) وذلك حينما أسرعت بعملية الاختلاط بين الأجناس المختلفة نظراً ، لتحطيم الفوارق الاجتماعية ، كما أن

المهاجرين كانوا يرغبون فى الإقلال من روابطهم بالتراث الأوربي ، ولذلك فإنهم كانوا أكثر من اختلط بالملونين والزنوج والمهجنين .

وبالنسبة للمواطن الكوبى سواء من البيض أو من الزنوج أو من الملونين فإن لديه طابعاً خاصاً به يعتبره ، الكثيرون طابعاً أصيلاً دون معرفته بوضوح .

والدراسات التى أجريت مثل الدراسة التى قام بها (خورخى مانياتش) (١٨٩٨-١٩٦١) حول «السخرية» التى يتسم بها الكوبيون يعد بمثابة جهد وجزئية مؤقتة ذات منفعة كبيرة للتحليل الشامل والواعى والعلمى الذى سيجرى فى المستقبل. فالطابع المهزار للمواطن الكوبى يظهر بشدة فى ميوله للمخاطبة بدون تكلف (دائماً ما يستخدم ضمير المخاطب أنت) . وحينما يتعرف على شخص ما فإنه لايهتم بوضعه الاجتماعى أو المهنى أو الدبلوماسى ، حيث يشرع فى مخاطبته دون تكلف، ولكن دون أن يكون فى ذلك شىء من عدم الاحترام . والكوبى على العكس حينما يرفع حاجز الشكليات يظهر بشوشاً كما لو كان صديقاً قديماً .

١٥ - ٥ مدينة سانتو دومينجو

حينما وصل (كريستوفر كولومبس) إلى ثانى أكبر جزيرة فى الكاريبى أطلق عليها اسم (Espanola) وشيد على الساحل الشمالى الجزيرة بعد ذلك بعامين (la villa isabela) التى سريعاً مدمرت كما رأينا من قبل . وتعد أول مدينة دائمة فى نصف الكرة الغربى بأسره المدينة التى شيدها أخوه Bartolomé فى عام (١٤٩٦)، والتى أطلق عليها اسم (Santo Domineo) تكريماً لـ (Santo Patron) والده. وسريعاً ما أطلق هذا الاسم على الجزيرة كلها وتلاشى اسم (la Espanola) .

وقد استخدم اسم (سانتو دومينجو) تاريخياً لوقت طويل أكثر من استخدام الاسم الحالى لجمهورية (الدومينكان) ، ومن هنا فإن الكثيرون من الأمريكين اللاتينيين بما فيهم العديد من أبناء جمهورية (الدومنيكان) يستخدمونه كثيراً فى تسمية المدينة العاصمة أو إطلاقه على الدولة بأسرها .

وقد ساهم القراصنة والسلطات الفرنسية اللذان كانا يقيمان غرب الجزيرة خلال القرن السابع عشر فى تشويش الاسم ، وذلك حينما أطلقوا على المستعمرة الموجودة فى هذا الجانب من (la Espanola) اسم (Saint-Domingue) .

إن المعاملة السيئة التى كان يتلقاها الهنود - آنذاك - وصلت إلى مسامع بعض المستشارين فى الحكومة الإسبانية الذين رأوا خطورة الإبادة التدريجية للسكان الأصليين ، كما أن الاستعباد بمختلف أشكاله القانونية، بالإضافة إلى أمراض الأوربيين كانت قد قضت فى وقت قصير تقريباً على السكان الأصليين فى الجزيرة . وحينما تنبه التاج الإشباني لهذا الأمر قام بإرسال حاكم إلى (سانتو دومينجو) فى عام (١٤٩٩) ومعه مرسوم بتنفيذ القوانين .

حينما وصل الحاكم إلى الجزيرة بُهت أمام القسوة التى رآها من مواطنية، وقام بإلقاء القبض على الإخوة (كولومبس) (كريستوفر وبارتولومى) بالإضافة إلى (دييجو) ابن (بارتولومى) ، وبعد ذلك قام بإرسال (كريستوفر) مكبلاً فى الأغلال إلى إسبانيا واستطاع أصدقائه أن يجعلوا التاج الإشباني يرسل حاكماً جديداً فى عام (١٥٠٢) .

وبالرغم من أنه تم إلغاء استعباد الهنود، وحل محله نظام (la Encomienda) (*) وهو نوع من السخرة إلا أن سوء المعاملة استمر . ووصل فى تلك الآونة إلى (سانتو دومينجو) العديد من رجال الدين (الفرانسييسكان) و (الدومنيكان) بالإضافة إلى الأعداد الهائلة من المستعمرين الذين كانوا يصبون إلى الثراء السريع . وتم تعيين (دييجو كولومبس) حاكماً لـ (سانتو دومينجو) فى عام ١٥٠٩ ،

(*) نظام (encomienda) كان عبارة عن توزيع الهنود بين الغزاة والسادة والهنود كانوا يعملون أو يدفعون جزية لمولاهم الذى كان يطلق عليه (Encomendadero) والذى يعنى مراقب للأهالى فى المستعمرات وهذا المراقب فى مقابل ذلك كان يقوم على تعليمهم الديانة المسيحية وتأديبهم طبقاً للقانون المعروف آنذاك (leyes indias) وقد طبق هذا النظام بداية فى La espanola ثم انتشر بعد ذلك فى جميع أرجاء القارة . وقد أدى جشع هؤلاء المراقبين إلى معاملة الهنود كالعبيد مرة أخرى ، تسبب ذلك فى إثارة احتجاجات بعض الولاة والزائرين وقد ظل بعض أنواع هذه السخرة موجوداً حتى القرن الثامن عشر . (المترجم)

وزادت عملية إبادة الهنود بالرغم من القوانين التي صدرت من أجل الدفاع عنهم ، وبالرغم من الخطب الدينية المتعاطفة معهم لكل من الراهب (أنطونيوى مونتسينوس) والراهب (بارتولوجيه دى لاس كاساس) .

ونظراً لأن صناعة السكر كانت تحتاج إلى الكثير من الأيدى العاملة فإنهم بدأوا فى جلب العبيد الزنوج من إفريقيا ، وهكذا أعطيت إشارة البدء فى تجارة الرقيق المخزية . وأصبحت (سانتو دومينجو) منذ الحقبة الأولى للاحتلال الإسبانى مقراً للحاكم الاستعمارى فى الكاريبى ، وقاعدة لإطلاق الحملات الاستكشافية والنازية. وقد برهن أول دوران حول (كوبا) أن (كولومبس) قد أخطأ حينما اعتقد بأن هذه الجزيرة عبارة عن شبه جزيرة آسيوية . وقد انطلقت أيضاً من (سانتو ديبيجو بالتكيتث) . وقد ظلت (سانتو دومينجو) حملات استعمارية لـ (جاميكا) و (بورتوريكو) . وكان يستعمر كوبا خلال فترة حكم (دومينجو) حقلاً للتجارب الاستعمارية لمدى طويل ؛ حيث أجرى بها التجارب على الإجراءات الإدارية ، لى تطبق فيما بعد على المستعمرات الإسبانية الأخرى فى أمريكا ، وقد أنشئت (دار التعاقدات) فى (أشبيلية) عام (١٥٠٢) أساساً من أجل تنظيم التجارة مع (سانتو دومينجو) .

وقد أنشئ فى هذه الجزيرة لأول مرة فى أمريكا ما يلى :

- ١ - محكمة الاستئناف عام (١٥١١) .
- ٢ - المحكمة الملكية التى كانت تمارس سلطاتها على منطقة كبيرة جداً فى أمريكا عام (١٥٢٦) .
- ٣ - البلدية أو مجلس البلدية .
- ٤ - مجلس المواطنين الجديرين بالاعتبار ، وهذا المجلس كانت تعقد به جلسات مفتوحة لاقت أهمية تاريخية .

ومع كل هذا فإن الازدهار الذى تمتعت به (سانتو دومينجو) فى البداية بدأ بريقه ينطفئ وبدأت تدخل فى مرحلة الانحطاط بشكل معكوس، وذلك حينما بدأت

المستعمرات الأخرى فى (الأنتيل) تزدهر ، وقد بدأ الانحطاط السريع لها حينما هاجر المستعمرون الجزيرة بحثاً عن حظ أفضل فى (المكسيك) و (بيرو) . ولأن الهجرة كانت شديدة ونجم عنها أضراراً بالغة ؛ لذلك قامت السلطات بمنعها - وكان أيضاً من ضمن الأسباب التى عجلت بانحطاطها - تصلب الاحتكار التجارى الإسبانى ونظام الأساطيل التى كانت تبخر صوب موانئ أخرى . وهذه الأساطيل سواء التجارية أو العسكرية لم تكن ترسو على الجزيرة ، نظراً لأن خطوطها الدفاعية لم تكن محصنة بما فيه الكفاية ، بالإضافة إلى الهجمات التى كان يشنها قراصنة الدول الأخرى المعادية . فعلى سبيل المثال قام (فرانسييس دارك) بالاستيلاء على هذه الجزيرة فى عام (١٥٨٥) . وخلال الفترة المتبقية من القرن السادس عشر وجزء كبير من النصف الثانى قامت الميليشيات المحلية المؤلفة من الرجال الأحرار من جميع الألوان والمراكز الاجتماعية بالدفاع باستماتة للحفاظ على أمن الجزيرة التى كان يهددها باستمرار القراصنة الفرنسيون والإنجليز والهولنديون ، وتحولت فى تلك الفترة الجزيرة الفرنسية (la Tortuga) الواقعة بالقرب من الساحل الغربى لـ (سانتو دومينجو) إلى ملجأ للقراصنة والهاربين من العدالة من مختلف الدول . وحينما احتل الإنجليز جزيرة (la Tirtuga) قام اللاجئون الفرنسيون بتشيد (Port Margot) فى الطرف الغربى من جزيرة (إسبانيولا) التى كانت بمثابة المستعمرة الفرنسية الأولى فى هذه الجزيرة . ولكن استطاع الفرنسيون طرد الإنجليز من (la Tontnga) ، واعترفت إسبانيا فى عام (١٦٩٧) - وفقاً لمعاهدة (Rysuick) - بحق فرنسا فى إدارة الأراضى التى كانت قد احتلتها فى جزيرة (إسبانيولا) .

وأصبحت (Saint Domingue) خلال القرن الثامن عشر أغنى مستعمرة أوربية فى الكاريبى ، وذلك بفضل إنتاج السكر وتجارة الرقيق المربحة .

ووصل فى وسط هذا الازدهار إلى الجزيرة تأثير الثورة الفرنسية، حيث تأثر المواطنون زنوج بروح المساواة التى أعلنها أحد التنويريين الفرنسيين، وأيضاً زنوج (هايتى) المحنكين الذين شاركوا فى حرب استقلال الولايات المتحدة الأمريكية .

وتعسفت فى المقابل الأقلية البيضاء تجاه مدلول الأفكار الثورية الفرنسية، وطالبت بإعطائها الحرية فى حكم الجزيرة بالطريقة التى تروق لها .

ولكن ألهمت صيحات الحرية والمساواة والأخوة حماس المواطنين الزوج، وتفجرت فى عام ١٧٩١ ثورة عارمة تزعمها القادة الذين كانت لديهم الخبرة فى نقل الرسائل والأوامر عن طريق قرع الطبول . وقد سال بعد ذلك حمام من الدماء أثر على مئات الآلاف من الزوج والبيض والمهجنين . وقام فى تلك الآونة مئات من المستعمرين الفرنسيين يرافقهم خدمهم الأوفياء من الزوج بالهجرة إلى (سانتياجو دى كوبا) ، ووصل إلى Saint Domingue أحد المفوضين الثوريين فى عام ١٧٩٢ ، ومعه ستة آلاف جندي ، وهؤلاء الجنود كانوا متأثرين بالأفكار الثورية الفرنسية المغالية ، كما أنهم - فى نفس الوقت - كانوا متعاطفين مع الزوج المتمردين .

وأعلن فى العام التالى إلغاء العبودية ، ويعد هذا أول إعلان لتحرير العبيد فى العالم الجديد .

وتنازلت إسبانيا لفرنسا عن جزيرة (إسبانيولا) بأكملها فى عام (١٧٩٥)، وقامت فرنسا بإعلان Saint Domingue إقليماً فرنسياً ، وقامت بذلك تحت وقع الثورة .

ولكن هذا التنازل كان شكلياً ؛ لأن الفرنسيين فى الواقع لم يستطيعوا السيطرة على ثلث الجزيرة الخاص بهم . وقد برزت الشخصية القوية للمواطن الزوجى (توساينت لوبرتورى) (١٧٤٣ - ١٨٠٢) ، وذلك إبان حكم إمبراطورية العنف الثورية . ويعد هذا الرجل رجلاً عسكرياً فريداً ؛ لأنه بعد أن قام بهزيمة القوات الفرنسية والإنجليزية المعارضة للثورة استطاع إقناع الحاكم الفرنسى الجديد بأن يوليه حاكماً عاماً . وحينئذ قام (لوبرتورى) بالاحتلال العسكرى للجزء الإشباني من الجزيرة .

وقد انعكست أصداء وصول (نابليون بونابرت) إلى الحكم على (سانتو دومينيغو) ؛ حيث قام (نابليون) فى عام (١٨٢٠) - وكان فى ذلك الوقت

قنصلاً عاماً لفرنسا - بإرسال أقوى حملة عسكرية إلى العالم الجديد بقيادة صهره الجنرال (فيكتور ليكليرك) ، وخُذع (لوبرتورى) وتم عزله وأرسل مكبلاً فى الأغلال إلى فرنسا؛ حيث لاقى منيته بها بعد مرور أشهر قليلة .

ولكن انتصار (نابليون) لم يستمر طويلاً؛ لأن الشعب الزنجى كان يعى تماماً مدى خطورة عودة العبودية مرة ثانية، ولذلك فإن الزوج قاموا بالثورة بزعمامة العبد السابق (خيان فاسكيس ديسالينيس) (١٧٥٨ - ١٨٠٦) الذى استطاع هزيمة الجيش الفرنسى . ورحلت القوات الفرنسية عن الجزيرة فى عام (١٨٠٣) بعد أن فقدت (٥٠ ألف) جندى ، وبعد أن تعرضت لأولى هزائمها العسكرية الكبرى، وقام (ديسالينيس) بإعلان استقلال وطنه فى عام (١٨٠٤)، والذى أطلق عليه اسم (هاييتى) ، وهذا الاسم يعد اسماً محلياً ربما يعنى (ربوة أورابية) ، وهكذا ظهرت أول دولة حرة فى أمريكا اللاتينية والثانية التى نالت استقلالها فى القارة .

١٥-٦ (هاييتى)

قام ديسالينيس - بعد إعلان الاستقلال - بإعلان نفسه إمبراطوراً ، وسمى نفسه (خاسكيس) الأول ، وذلك فى أكتوبر عام (١٨٠٤) ، وقام المهجنون الذين كانوا يخافون من هذا الإمبراطور الزنجى بالتمرد فى جنوب الإمبراطورية الجديدة ، وقاموا بقتله بوحشية فى كمين قد نصبوه له من قبل .

وشهدت السنوات التالية الصراع بين الزوج الذين حكموا الشمال بشكل مستبد وبين المهجنين الذين حكموا الجنوب باعتدال . فلقد حكم فى الشمال - فى (Cap Haitien) (التى كانت تسمى قديماً Cap Francais) بشكل مستبد - الرئيس الزنجى (هنرى كريستوف) ؛ حيث تمتع بسلطات مطلقة وحكم بسلطات محدودة فى الجنوب فى (Port - Au - Prince) الرئيس المهجن (اليكساندر بيكون) (١٧٧٠ - ١٨١٨) .

وبالنسبة لـ (كريستوف) فقد قام بإعلان نفسه ملكاً في عام (١٨١١) ، واتخذ اسم (هنرى الأول) وكان من بين الأعمال المثيرة التي قام بها تشييد القلعة الشهيرة لكي يحمي مملكته من (نابليون) . وقام بالعمل في تشييد هذا البناء ما يقرب من (٢٠٠ ألف) رجل ، وبالرغم من أن هذه القلعة لم يكتمل بناؤها ، إلا أنها استخدمت كمسرح للعديد من الأعمال الأسطورية . وهاجم مرض الشلل (كريستوف) بعد تسع سنوات من حكمه المستبد ، وتفجرت ثورة عسكرية . وحينما أوشك (هنرى الأول) على الهزيمة قام بالانتحار ؛ حيث أفرغ عياراً من الفضة على أم رأسه . أما (بيتيون) فقد حكم في الجنوب باعتدال ، وكان يهتم دائماً بمصير الزوج لدرجة أنه ساعد (بوليفار) اقتصادياً حينما وعده بتحرير العبيد . وقام (بيتيون) بإعلان نفسه حاكماً مستديماً في عام ١٨١٦ ولكنه توفي بعد ذلك بعامين . وقام المهجن (جيان بيير بوير) بإعلان نفسه رئيساً مدى الحياة في الجنوب بعد وفاة (بيتيون) ، واستطاع ضم الشمال بعد انتحار (كريستوف) ، وحينما طرد مواطنوا (سانتو دومينجو) الحاكم الإسباني في عام ١٨٢١ ، وكذلك عرضهم الذي تقدموا به لضم دولتهم إلى (كولومبيا العظمى) قام (بوير) بغزو المستعمرة الأسبانية القديمة وضمها في العام التالي إلى (هايتى) وظل (بوير) يحكم البلاد بشكل مستبد حتى عام (١٨٤٣) ، وكان يفضل خلال فترة حكمه المهجنين بعض الشيء . وبعد انتهاء فترة حكمه تولى مقاليد الحكم ضباط الجيش الذين حكموا البلاد أيضاً بصورة مستبده ، وذلك حتى عام (١٩١٥) حينما قامت مشاة البحرية الأمريكية في ذلك العام باحتلال الدولة بغرض إعادة النظام والإدارة الاقتصادية من أجل إمكانية سداد الديون ، وقد أعادت قوات الاحتلال إحياء نظام (Conveé) وهو نوع من السخرة أو الأشغال العامة الإجبارية التي تسببت في إثارة السخط العام واندلاع ثورة ما يقرب من (٢٠ ألف) من أبناء (هايتى) في الشمال ، ولكن الأمريكيين سحقوا الثورة وقتلوا زعيمها بالإضافة إلى (٢٢٥٠) شخصاً من أتباعه . وزادت حدة الشعور المناهض للأمريكين لدرجة أن الرئيس الأمريكى (فرانكلين روزفلت) اضطر إلى سحب القوات العسكرية وترك مفتشى الجمارك فقط ، وذلك في عام (١٩٣٤) .

وحكم البلاد منذ عام ١٩٣٤ بعض الرؤساء الذين كانوا يعملون من أجل منفعتهم الشخصية ومن أجل مصلحة أتباعهم وأنصارهم . وبدأ الحكم فى عام ١٩٥٧ الطبيب (فرانسيس دوفاليير) ، وأخذ لقب الرئيس الدائم بمساعدة البوليس السرى المعروف باسم (Tonton Macoute) الذى اشتهر بقسوته . وحينما توفى فى عام ١٩٧١ تولى منصب الرئاسة على مدى الحياة أيضا ابنه (جيان كلاودى) الذى أطلق عليه مواطنو (هايتى) - باحتقار لقب - (Baby Doc) ؛ حيث حكم البلاد بطريقة مستبدة مشابهة للطريقة التى حكم بها والده . ويضاف إلى الفساد الإدارى والمحسوبية والإستبداد الذى أضر كثيراً بالوطن ، وخاصة السواد الأعظم من الفقراء فى تلك الفترة غضب الطبيعة الذى ظهر فى القحط والجفاف وإعصار (Allen) مما دفع بعض الدول الأجنبية إلى مديد المساعدة الاقتصادية العاجلة تجاه هذه الصورة المرعبة لتفادى خطر المجاعة . وقد أجبر هذا الوضع المزعزع للاقتصاد المئات من مواطنى (هايتى) بالقيام بمغامرة الوصول إلى أمريكا مستخدمين فى محاولتهم مراكب متهاكة ، بالإضافة إلى أنها لم تكن مزوده جيداً بالمؤن اللازمة مما أدى إلى غرق بعضها . ولأن الوضع أصبح وضعاً ميئوساً منه أكثر من ذى قبل، تفجرت بعض المظاهرات الشعبية فى الثامن من يناير عام ١٩٨٦ احتجاجاً على السياسة التى تنهجها الحكومة ، ولكن تم قمع هذه المظاهرات بشكل عنيف . وقام الرئيس الدائم فى السابع من شهر فبراير التالى بالهرب إلى فرنسا على متن طائرة عسكرية أمريكية ، وبهربه هذا يكون قد وضع نهاية لثمانية وعشرين عاماً من الحكم العائلى أو الموروث فى (هايتى) . وتولى مقاليد السلطة المجلس العسكرى الذى كان قد عينه - بشكل جزئى - الرئيس الهارب .

وقد أثار سقوط نظام عائلة (Duvalie) مظاهر الفرح سواء المظاهر التى عمت (هايتى) أو التى عمت بين مئات الآلاف من المثقفين فى الدول الأخرى، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية . وبالرغم من عمل الحكومات المتتالية فى الحكم الذى يتسم بالحرص ؛ إلا أن السخط العام كان يظهر فى شكل

احتجاجات أو مظاهرات فى الشوارع ؛ لأن الشعب مازال يصبو إلى إجراء انتخابات عامة حرة ، وإقامة نظام مدنى حقيقى يتمتع بالتقدمية والديمقراطية .

١٥ - ٧ ملامح هاييتى وسكانها

لماذا تعتبر (هاييتى) أقل الدول نموا فى القارة ؟ ولماذا تعتبر طبقاً لإحصائيات الأمم المتحدة واحدة من أفقر دول العالم ؟

وتكمن الإجابة على هذا التساؤل فى تاريخ استعمارها وحكامها المستبدين . فخلال فترة الاستعمار الفرنسى كان ٩٠٪ من سكانها عبيداً . وتسببت حروب الاستقلال التى جرت فى الفترة من (١٧٩١ إلى ١٨٠٤) فى حدوث أضرار جسيمة سواء مادية أو بشرية فرضت تضحيات جديدة على المجتمع كله .

وحيثما انتصرت ثورة التحرير فإنها قامت بمواجهة الحروب الأهلية والخطر الاقتصادى الذى فرضته القوى الاستعمارية التى كانت تريد منع العبيد الموجودين فى الدول المجاورة من تكرار بتيون الثورة . وبالرغم من المساعدات الاقتصادية التى قدمها (بتيون) لـ (بوليفار) من أجل استقلال أمريكا اللاتينية بشرط تحرير العبيد بعد الاستقلال إلا أن القوى المحافظة المهيمنة فى الدول الجديدة لم تمكن العبيد من نيل حريتهم بشكل مباشر . كما أنها منعت توجيه الدعوة لـ (هاييتى) لحضور مجلس الاتحاد فى (بنما) عام (١٨٦٢) . وبالنسبة لضعف جذور النباتات الذى تفاقم بسبب المزارع الصغيرة التى كانت هى الحل الوحيدة فى الزمن القديم لمواجهة نظام النباتات فقد تسبب فى شلل النمو ؛ حيث استمر نظام الزراعة البدائى بشكل دائم فى هذه المدينة التى تعتمد على الزراعة بشكل جوهري دون توفر مياه الري اللازمة للزراعة ؛ مما أدى إلى الحد من المحميات أو احتياطى الأشجار لأقصى درجة ، بالإضافة إلى تآكل القشرة الأرضية .

وقد ساعد نظام حكم عائلة (Duvalier) على تفاقم الوضع فى هذا القرن ؛ حيث قامت بفرض نظام استقلال المزارع الكبيرة وسط بحر من الفقر والامية

والبيئة غير الصحية والبطالة المقنعة والخدمات العامة غير المناسبة والفساد الإدارى الخطير ويضاف إلى ذلك الزيادة السكانية ، والأراضى الزراعية المحدودة التى تشكل الثلث من قيمة المساحة الإجمالية للدولة .

لقد جربت (هايتى) جميع الأنظمة من النظام الإمبريالى والاستعماري إلى النظام الوطنى الجمهورى التقليدى ، وبالرغم من أن شعبها فقير إلا أنه شعب بطل كان قادراً على القيام بأول ثورة مناهضة للعبودية فى العصور الحديثة ، كما أنه قام بتأسيس الجمهورية الثانية المستقلة فى القارة وسيكون هناك تحدٍ تاريخى جديد لهذا الشعب فى حقبة التسعينيات وهو عبارة عن تجربته للنظام الديمقراطى الذى يوفر له، الخبز والحرية .

١٥ - ٨ جمهورية الدومنيكان

لقد تأثر (الكرويوس) فى المستعمرة الإسبانية القديمة (سانتو دومينجو) بالروح المناهضة للفرنسيين حينما بدأ الكفاح ضد قوات (نابليون) فى إسبانيا مثلما تأثرت بها باقى أرجاء أمريكا اللاتينية . ولقد قام ابن (الدومنيكان) مربي الماشية الثرى (خوان سانثيث راميرى) بطرد قوات الاحتلال الفرنسية والهايتية، وأقام الحكم الإشباني فى (سانتو دومينجو) فى عام (١٨٠٨) . ولكن فى غضون سنوات قليلة خيب حكم الملك (فرناندو السابع) آمال مواطنى الدومنيكان الذين قاموا فى عام ١٨٢١ بقيادة أحد (الكرويوس) بطرد الحاكم الإشباني ورفع علم (كولومبيا العظمى) وطالبوا بضم دولتهم إلى هذه الدولة الجديدة التى أسسها (بوليفار) .

وأخفق فى العام التالى غزو قوات (خيان بييربوير) الجهود التى بذلها مواطنو الدومنيكان من أجل التحرير . وكان الهدف المباشر لكفاح من أجل الاستقلال هو طرد قوات الاحتلال الهايتية . وفى النهاية ثار بالسلاح (خوان بابلو نوارتى) (١٨١٣ - ١٨٧٥) فى السابع والعشرين من فبراير عام ١٨٨٤ ، وأعلن استقلال (سانتو دومينجو)، ولكنه سريعاً ما تمت الإطاحة به ونفيه الجنرال (بدرو سانتانا) (١٨٠١ - ١٨٦٣) وأعلن هذا العسكرى الطموح نفسه رئيساً، وقام بصد

عدة محاولات كانت تستهدف الغزو قام بها الهايتيون ، وأطلق على الدولة اسم جمهورية (الدومنيكان) . قد يظهر أحيانا فى الدول الغارقة فى الفوضى السياسية بعض الطامحين الذين يرون فى الحماية الأجنبية أفضل وسيلة ، لى يستفيدوا من ورائها شخصياً .

وقد فشل (سانتانا) فى عام (١٨٦٠) فى محاولته لفرض النظام الديكتاتورى ولذلك فإنه طلب من الملكة (إيزابيل الثانية) ملكة إسبانيا إعادة الحكم الإشباني فى (سانتو دومينجو) . ولقد كوفئ عن خيانتته بلقب قائد عام، ثم بعد ذلك بلقب (ماركينز) الملكة . واتسم سلوك القوات الإسبانية فى الجزيرة بغرور قوات الاحتلال فى دولة أعيد غزوها من جديد أو استردت مرة أخرى ، وقامت قوات الاحتلال بتطبيق القانون. وفرض الضرائب الجديدة بشكل صارم، ولكن هذا التصرف أثار رد الفعل الوطنى السريع الذى ما لبث أن طرد الإشباني نهائياً فى عام ١٨٦٥ . ومنذ هذا التاريخ اتسمت الحياة فى (الدومنيكان) بالاضطراب والتراكم الهائل للديون الخارجية .

وقد برهن (بويلا بنتورا بايث) الذى كان بمثابة دمية فى يد (سانتانا) ، على أنه قد وعى جيداً دروس حاميه . إذا أنه بعد مضى وقت قليل من تحرير الجمهورية واستقلاله بمنصب الرئاسة قام بمنح الولايات المتحدة قواعد بحرية وامتيازات خاصة كخطوة سابقة لانضمام الدولة التام إليها . وقد أيد الرئيس (أوليسيس) بشكل حماسى ضم هذه الدول، لكن اقتراحه باء بالفشل بفضل التدخل الجسور للسيناتور (تشارلز سومنر) الذى امتنع عن ذلك، ولكن (أوليسيس إس . جرانت) أبقى القوات البحرية الأمريكية فى جمهورية الدومنيكان حتى عام (١٨٧٤) . وبمجرد إقلاع الأسطول الأمريكى قام مواطنو (الدومنيكان) بطرد (بايث) الخائن . ولم تستمر فترة السلام طويلاً ؛ لأن فترات الهدوء التى فرضها الحكام المستبدون عكر صفوها السياسيون الذين كانوا يحكمون أيضاً بالمشاركة فى مائدة القروض الأجنبية .

وتوالى على السلطة فى البلاد أربعة عشر رئيساً فى الفترة ما بين عام ١٩٠٢ إلى ١٩١٦ وهؤلاء الرؤساء - كى يستمروا فى السلطة-كانوا يحصلون القروض من الخارج ، وكان من بين أهم الدائنين شركة (Santo Domingo Im-provimentes) بنيويورك؛ حيث بدأت هذه الشركة تسيطر على الديون الهولندية التى كانت تدين بها دولة (الدومنيكان) التعيسة . وقد لعبت هذه الشركة دوراً هاماً فى القرار الذى اتخذته الولايات المتحدة فى احتلال هذه الدولة عسكرياً فى عام (١٩١٦) ، واستمر هذا الإحتلال حتى عام ١٩٢٤ . وقد فرض فى العام التالى (رفائيل ليونيداس تروخييو) (١٨٩١ - ١٩٦١) الذى دربته البحرية الأمريكية على منصب قائد الحرس الوطنى التى تعد القوة الوحيدة الموجودة فى (الدومنيكان)، وتولى السلطة المطلقة فى البلاد فى عام ١٩٣٠ . وقد حكم هذا الرئيس البلاد بعد أن تولى مقاليد منصبه كما لو كانت إقطاعيته الخاصة . حيث قام بفرض مملكة الرعب داخل جمهورية (الدومنيكان) بينما قام عملاؤه فى نفس الوقت- بتطبيق مخططات التعذيب والموت على أعدائه السياسيين خارج البلاد . وهذا ما حدث مع الدكتور (خيسوس دى جاليندى) مدرس حضارة أمريكا اللاتينية فى جامعة (كولومبيا) ، فقد اختطفوه فى نيويورك ، وقادوه سراً إلى (سانتو دومينجو) لكى يتم تعذيبه واغتياله على أيدي زبانية (تورخييو) ، وذلك لتأليفه كتاب (عهد تورخييو) . وسقط هذا الرئيس المصاب بجنون العظمة قتيلاً فى عام ١٩٦١ . وفاز فى الانتخابات الرئاسية (خوان بوش) (من مواليد ١٩٠٩) بعد مرور فترة انتقالية حرجية وهو كاتب شهير ومؤسس (حزب الدومنيكان الثورى) وقد حكم هذا الرئيس فترة زمنية وجيزة من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٣ ، وذلك لأن القوات المسلحة أطاحت به . وتفجرت بعد ذلك بثلاث سنوات ثورة تطالب بالدستور ، وتسببت هذه الثورة فى إشعال فتيل الحرب الأهلية والتدخل الأمريكى . وأجريت إنتخابات العامة التى اتسمت ببعض التجاوزات البسيطة فى الأول من يونيو عام ١٩٦٦ تحت حماية ما يسمى بقوات الدول الأمريكية التى كانت مؤلفة أساساً من الأمريكين . وفاز - بشكل مثير للدهشة - فى تلك

الانتخابات (خواكين بلاجير) (من مواليد ١٩٠٦) مرشح تيار المحافظين فى الدولة . واستطاع (بلاجير) إبان فترة حكمه إجلاء القوات الأجنبية ، لكنه لم يستطع بل لم يُرد منع اغتيال المئات من أبناء الدومنيكان الذين كانوا يلقون حتفهم بشكل منتظم . وقد أعيد انتخابه مرة ثانية فى الانتخابات التى أجريت فى عام (١٩٧٠) ، وكذلك فى انتخابات ١٩٧٤ ، وفاز (أنطونيو جوثمان) فى الانتخابات التى أجريت فى عام (١٩٧٨) وهو من (حزب الدومنيكان الثورى) وقد استطاع خلال فترة حكمه تحقيق مناخ من الحرية السياسية وسط حالة التدهور الاقتصادى التى كانت سائدة فى البلاد . وفاز فى الانتخابات التى أجريت فى عام (١٩٨٢) (سلفادور خورخى بلانكو) الذى ينتمى لهذا الحزب وقبل أن يتولى هذا الرئيس مقاليد السلطة انتحر الرئيس (جوثمان)، وأسباب هذا الحادث غير معروفة . وكانت المشكلة الخطيرة الموجودة خلال فترة حكم (خورخى بلانكو) (١٩٨٢ - ١٩٨٦) هى المشكلة الاقتصادية أيضا .

وقد منح صندوق النقد الدولى (إف . إم . أى) جمهورية الدومنيكان فى عام ١٩٨٣ مساعدة مالية تقدر بـ (٤٦٠) مليون دولار من أجل السنوات الثلاث القادمة . ولكن المساعدة لم تستطع احتواء الأزمة ، والسبب فى ذلك يرجع فى جزء كبير إلى إجراءات التقشف التى فرضها الصندوق ، وحدثت المظاهرات منذ الثالث والعشرين من أبريل حتى الخامس والعشرين من نفس الشهر عام ١٩٨٤ ، وذلك احتجاجاً على زيادة أسعار المواد الأساسية . وقد نتج عن الصدام مع القوات المسلحة العديد من الموتى والجرحى . وقامت الحكومة فى نفس العام بغلق جامعتين خاصتين ، وذلك بسبب إصدارها لشهادات (مخالفة) خاصة لطلبة الولايات المتحدة الأمريكية المقيدين بهذه الكليات أو المقيدين بها بشكل مزور .

وقد فاز من جديد (خواكين بلاجير) فى الانتخابات التى عقدت فى عام ١٩٨٦ من أجل انتخاب الرئيس المفترض أن يحكم البلاد حتى عام (١٩٩٠) . وبمجرد أدائه اليمين قام بالبدء فى حملة أخلاقية وطرد العديد من موظفى الحكومة الذين تم تعيينهم من قبل بواسطة النظام السابق ، كما بدأ فى محاكمة الرئيس السابق (سلفادور خورخى بلانكو) الذى اتهمه بالاختلاس .

وقد رُشِّح في الانتخابات الرئاسية التي أُجريت في عام ١٩٩٠ كل من (خواكين بلاجير و خوان بوش) وكلاهما كان قد بلغ الثمانين عاماً في ذلك الوقت ، وقد فاز في هذه الانتخابات خواكين بلاجير .

١٥ - ٩ ملامح جمهورية الدومنيكان وسكانها

تبلغ مساحة هذه الدولة الغنية بالتراث الاستعماري ١٨٨١٦ ميلاً مربعاً ، وتبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة بها ١٧٪ ، والمراعى ١٢٪ ، و ٧١٪ عبارة عن أراضٍ أو مناطق يوجد بها أشجار . ويمر بهذه الدولة أربعة سلاسل جبلية بشكل متوازٍ من الشرق إلى الغرب ، بحيث تجعل الجزء الغربي في الدولة قاحل ومشقق بشدة . ويوجد إقليم (ثيباو) الخصب بين السلاسل الجبلية الوسطى والشمالية ؛ حيث يشتهر بوديان (سانتياجو) و (لابيجاريال) ويزرع بهذا الإقليم قصب السكر والفاكهة والخضروات ويعيش في الأراضي المنخفضة التي تقع شرق الدولة أغلبية السكان الذين يصل تعدادهم الإجمالي إلى ٧ ملايين نسمة (٧٠٪ مهجنين ، و ١٥٪ من الزوج ، و ١٥٪ من البيض تقريباً) .

ويقطن ٦٥٪ من السكان المدن . والمدن الرئيسية بالدول هي مدينة (سانتو دومينجو) العاصمة ، ويعيش بها مليون ونصف نسمة ، والمدينة الثانية هي (سانتياجو دي لوس كابيروس) ويعيش بهذه المدينة ما يقرب من ٣٠٠ ألف نسمة .

وقد اضطر الكثيرون للهجرة بسبب الزيادة السكانية ، وخاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية . ويعيش حوالي ٣٥٪ من أبناء (الدومنيكان) في الريف ، ويعمل أغلبهم بالزراعة ، وأهم المنتجات التي تصدر هي السكر الخام وسبائك الذهب والفضة والبن والكافكاو والدخان والعسل .

١٥ - ١٠ بورتوريكو

كان يقطن جزيرة (بورتوريكو) في فترة Precolombiana هنود (Tainos) الذين ينحدرون من هنود (Araucos) مثل باقي الكاريبيين الذين يقطنون الجزر المجاورة . وقد ارتكب حاكمهم خطأً فادحاً حينما وصل (كريستوفر كولومبس)

إلى هذه الجزيرة حيث أهداه بنية خالصة حلياً من الذهب مما أثار مطامع الإسبان . وبينما كانوا يقومون باحتلال الجزيرة واستعمارها كانوا يجوبون الجزيرة بحثاً عن مصادر أو مخازن هذا المعدن المثير للمطامع . وظلت (بورتوريكو) واقعة تحت الحكم المباشر لجزيرة (إسبانيولا) حتى عام (١٥٠٩) ؛ حيث تم تعيين (خوان بونثى دى ليون) فى ذلك العام حاكماً على هذه الجزيرة، ومنذ ذلك الحين أصبحت (بورتوريكو) تشكل وحدة إدارية منفردة إبان الاستعمار الإسباني . وقد أسس (بونثى دى ليون) فى عام ١٩١١ (مدينة سان خوان) التى مازالت هى المدينة العاصمة إلى اليوم . وقد لقى العديد من السكان الأصليين حتفهم فى هذه الجزيرة بسبب نظام (la Encomienda) (*) والانتقال من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى الأمراض الجديدة التى جلبها الأوربيون معهم . وقام الهنود بتفجير الثورات، ولكنهم لم يحققوا أى نجاح يذكر، واستمرت سوء المعاملة وارتكاب التجاوزات بشدة لدرجة أن أغلبية السكان كانوا قد أبيدوا بحلول القرن السادس عشر . وبدأ المستعمرون فى جلب العبيد الزنوج لعدم وجود أيدي عاملة، وكذلك بسبب النفور تجاه العمل الجثماني . لكن الاقتصاد بالرغم من ذلك لم يزدهر، واستمرت الجزيرة تشكل إحدى المستعمرات غير المنتجة ، وكانت أهميتها تكمن أساساً فى موقعها العسكرى الإستراتيجى . وقد تسبب فى تفاقم حدة الأوضاع السيئة الإهمال الإدارى وهجمات القراصنة المستعمرة وهجرة الكثيرين ممن كانوا يبحثون عن المجد والثروة الذين غادروها للبحث عن أفق جديدة . وكان تعداد سكان الجزيرة من الإسبان والزنوج والمهجنين فى بداية القرن السابع عشر لايتجاوز الألف نسمة . وقد أثبط عزم المهاجرين الأغنياء الفقراء وسوء الاتصال مع إسبانيا وكذلك نظام حكم الاستبداد العسكرى . وهكذا انطفأت حياة هذه الجزيرة الجميلة فى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حين وصل إليها الذين كانوا يبحثون عن ملجأ يختفون فيه من القلاقل والاضطرابات السياسية التى كانت تحدث فى (هايتى) و (المكسيك) وأمريكا الجنوبية . ومع ذلك فإن هؤلاء المهاجرين الجدد كانت لهم خبرة بالزراعة الإستوائية ، ولذلك فإنهم ساهموا بقدر كبير فى ازدهار التجارة الدولية .

وقد ساعدت عملية إعادة الحيوية للجزيرة على تمثيلها فى بلاط (مدريد) فى بداية القرن التاسع عشر ، وهو امتياز منحتة الحكومة الإسبانية لكى تتفادى حمى الاستقلال فى (بورتوريكو) التى كانت مسئولة عن تحرير جزء كبير من العالم الجديد . ولكن إقامة الحكم المطلق مرة أخرى فى إسبانيا عام (١٨٢٣) وما ترتب عليه من آثار سلبية أضر بتمثيل الأراضى الواقعة فيما وراء البحار ، كما أضر بحرياتها المدنية وكان بمثابة ضربة قاصمة لجزر (الأنтил) الإسبانية . ولقد تفجرت الثورات عدة مرات فى (بورتوريكو) ، لكنها لم تحقق أى نجاح ، وكان من بين أهم الثورات التى تفجرت من أجل المطالبة بالاستقلال (Grito De lares) أو (صرخة لارس) فى عام (١٨٦٧) . وقد فشلت جميع الحركات الثورية ليس فقط بسبب التفوق العسكرى وإنما أيضاً بسبب انقسام مواطنى (بورتوريكو) على أنفسهم ؛ لأن جميعهم لم يكن لديه نفس وجهة النظر السياسية . واستطاع الحزب القوى فى القرن التاسع عشر (Autonomista) تحقيق أكبر مشاركة فى الحكم المحلى والتمثيل فى إسبانيا . وبالرغم من ذلك فإنه لم يصل إلى الاستقلال السياسى : فالحزب كان يريد أن تعامل الجزيرة على أنها إقليم أسباني يتمتع فيه الجميع بنفس الحقوق . وطالب الكثيرون من هذا الحزب بالفصل بين اقتصاد السلطة العسكرية وتحرير العبودية وحق انتخاب السلطات المحلية ، وقاموا بالتركيز على ذلك فى حملتهم الانتخابية حتى عام (١٨٩٧) ، وهو العام الذى استطاعوا فيه تحقيق ما كانوا يرغبون ؛ حيث سمحت إسبانيا بإقامة حكومة فى الجزيرة تقوم بتقديم الثورة لها هيئة تشريعية خاصة ، لها الحق فى التصديق على الاتفاقيات التجارية الدولية التى صدق أو وفق عليها من قبل فى مدريد . ولكن هذا الموضوع جاء متأخراً ؛ لأن الحرب التى نشبت بين إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية فى العام التالى حالت دون ذلك ، وذلك لطرد السلطة الإسبانية من الجزيرة . وانضمت (بورتويكو) إلى الولايات المتحدة . بالرغم من الوعود والخطب التى ألقى دفاعاً عن الديمقراطية وحق تقرير المصير إلا أن الشعب استمر غير راضٍ لأنه كان يمر بظروف أسوأ من عام ١٨٩٧ ، وأتهم الشعب الحكومة الموالية للاحتلال بأنها حكومة نصبتها الولايات المتحدة فى الحكم وهى تحكم من أجل الولايات المتحدة .

ويعد (إدخينيو ماريا دى أوستوس) (١٨٣٩ - ١٩٠٣) أحد المدافعين عن استقلال (بورتوريكو) التام ، وهو أشهر أدباء هذه الدولة ؛ حيث تجول بكل بقاع أمريكا اللاتينية منادياً بتحرير (بورتوريكو) واتحادها السياسى مع (سانتو دومينجو) و (كوبا) ، وذلك من خلال حملته التى قام بها . لقد كان هذا الرجل رجلاً نبيلاً وأحد رسل الأخلاق ؛ حيث كرس حياته للتعليم الذى رأى فيه خلاص أمريكا اللاتينية ؛ ولكن آماله تحطمت حينما رفضت (بورتوريكو) الاستقلال بعد حرب (١٨٩٨) ، ولقد لاقى منيته فى المنفى الاختيارى الذى فرض عليه فى السنوات الأخيرة من حياته فى (سانتو دومينجو) وقد وقع الرئيس الأمريكى (Wilson) قانون ينص على منح الجنسية الأمريكية للذين ولدوا فى هذه الجزيرة ، وذلك أمام مطالبه مواطنى (بورتوريكو) الذين كانوا يعتمدون على أصدقائهم فى الولايات المتحدة بالاستقلال عن الولايات المتحدة . ولكن منح الجنسية لم يكن سوى تعويضاً عن الحرية ، ولا سيما حينما منحوها لأبناء (بورتوريكو) وسط الاضطرابات العسكرية التى كانت تطالب بعدد أكبر من الجنود .

والجزيرة لم تزدهر اقتصادياً حتى عام ١٩٣٠ ، ومع ذلك فإن الحملة الصحية التى قاموا بها فى الجزيرة استفاد بها سواء الجنود الأمريكيين أو سكان الجزيرة .

وكانت الأزمة على العكس خلال فترة التدهور الاقتصادى فقد عجلت بالفقر وشجعت على الفساد ، كما أن الأعاصير التى ضربت الجزيرة فى تلك الفترة كانت شديدة وتسببت فى وقوع أضرار جسيمة على غير العادة ؛ مما أدى إلى تفاقم الأوضاع إلى الأسوأ .

وظهر فى تلك الأثناء المواطن (بدرو البيثوكامبوس) ١٨٩٢ - ١٩٦٥ الذى كان قد تلقى تعليمه بجامعة (هارفارد) وهو مؤسس (الحزب الوطنى) الذى كان ينادى بالاستقلال التام لـ (بورتوريكو) . وقد أفنى هذا الرجل حياته فى الكفاح من

أجل استقلال الجزيرة ، وشارك فى الانتخابات التى أجريت فى الجزيرة فى عام (١٩٣٢) ، ولكنه لم ينجح . وكان مؤمنا بأن الحل الوحيد لتحرير وطنه - بدون شك هو الكفاح المسلح . وقد قام بتنظيم الحزب وقاد سلسلة من المظاهرات الثورية بعد عام ١٩٣٢ . وقد جرت فى عام ١٩٦٣ أحداث العنف التى تفجرت من أجل الاستقلال ، وعلى إثرها تم إيداعه السجن واستمر فى السجن نقل إلى المستشفى ؛ حيث تم عزله بسبب الآلام التى تعرض لها فى السجن إلى أن لاقى منيته فى عام ١٩٦٥ .

وظهر بعد ذلك بسنوات قليلة موقف ثورى مناقض للموقف الذى اتخذه (كامبوس) وهو موقف (لويس مونيوت مارين) (١٨٩٨ - ١٩٨٠) الذى بدأ نشاطه السياسى كمواطن ينتمى للحزب الوطنى، لكنه غير فلسفته السياسية بمرور الوقت وقاىضها بمفهوم الدولة الحرة المشتركة أو (الكومونولث) بمعنى الاستقلال الداخلى دون وجود شخصية قانونية دولية . وبعد أن طرد (مونيوت) من (الحزب الليبرالى) قام بتأسيس (الحزب الديمقراطى الشعبى) فى عام (١٩٣٨) الذى ساندته لى يتولى مقاليد الحكم فى البلاد منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٤ . واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بـ (بورتوريكو) كدولة حرة مشتركة فى عام ١٩٥٣ . وبدأت الدولة تنمو اقتصادياً بعد خطة التصنيع التى بدأت فى عام ١٩٤٢ . ومع ذلك فإنه خلال الحقب التالية وبالرغم من الازدهار الواضح إلا أن الكثيرين من أبناء (بورتوريكو) لا يؤيدون فكرة الدولة الحرة المشتركة . وطبقاً لكثيرين فإنها ليست دولة ، وليست حرة ، وليست مشتركة لأن الجزيرة تقع بأكملها تحت سيطرة الاقتصاد الأمريكى .

ويقوم (الحزب المستقل) من جانبه سواء بأعضائه أو عن طريق المؤيدين له من جميع الطبقات الاجتماعية بمواصله عملية الاستقلال من خلال خطة معينة . أما حزب (Estadista) أو الحزب السياسى الذى تؤيده الطبقة العليا فإنه يعتبر أنه من المفيد جداً اقتصادياً أن تتحول الجزيرة إلى إحدى ولايات أمريكا .

١٥- ١١ القضية الثقافية فى (بورتريكو)

بالرغم من أن (بورتريكو) تقدم لنا نموذجاً حياً على وجود الثقافة الإسبانية المتأصلة فى المستعمرات الإسبانية السابقة ؛ إلا أن التسعين عاماً أو ما يزيد من الحياة المرتبطة بالثقافة الإنجليزية التى جعلت اللغة الإنجليزية هى لغة التعليم حاولت تحويل أبناء (بورتريكو) إلى أمريكيين . لكنهم مازالوا يحتفظون بشخصيتهم الإسبانية التى يعبرون عنها بمطلق الحرية باللغة الإسبانية .

لقد كان يذهب إلى المدارس بعد طرد الإسبان من الجزيرة حوالى (٨٪) فقط من الأطفال ، ولكن وضع التعليم اليوم تحسن كثيراً مع تطور برامج التعليم سواء البرامج الثابتة أو البطيئة . وعدد الأطفال المقيدين بالمدارس اليوم يتجاوز (٩٠٪) وفقاً للإحصائيات الرسمية التى يتحداها البعض .

وبالنسبة لجامعة (بورتريكو) فلقد تم إنشاءها فى عام (١٩٠٣) ثم أنشئت بعد ذلك جامعة (Interamericand) عام (١٩١٢) و (Colegio Univevaitario del Sagrado Corazon) عام (١٩٣٥) و (Univensidad Catolica de Puerto Rico) عام (١٩٤٨) و (El Puerto Rico rico Tunior College) عام (١٩٤٩) ، كما تم إنشاء بعض الجامعات الأخرى فى السنوات التالية .

وتستهلك النفقات العامة على التعليم منذ عام ١٩٧٠ ثلث الميزانية الإجمالية للجزيرة تقريباً . وقد أضيفت بعض المؤسسات التعليمية إلى جامعة (بورتريكو) مثل (مدرسة الزراعة) و (مدرسة الفنون الميكانيكية) ، كما أنشئت (كلية طب المناطق الإستوائية) . ومنذ عام ١٩٤٨ تتم الدراسة فى جميع المراحل باللغة الإسبانية وتدرس اللغة الإنجليزية فى محاضرات خاصة .

وقد فرض انضمام (بورتريكو) إلى الإطار السياسى الأمريكى نظام الزراعة الموحد لقصب السكر ؛ حيث كان (٧١٪) من إنتاج قصب السكر تسيطر عليه الشركات الأمريكية وذلك فى العام الذى وصلت فيه القوات الأمريكية .

وسريعاً ما تم التوسع فى صناعة السكر وزيادة الاستثمارات لدرجة أن ثلاثة أرباع المواطنين فى (بورتريكو) بدأوا يعتمدون على هذه الصناعة فى الجزيرة التى كانت تلبى احتياجاتها ذاتياً من إنتاجها الخاص بالأغذية خلال فترة الاحتلال الإسباني . ومع وصول الأمريكين وزيادة السكان بدأت تستورد كل المنتجات الضرورية مما ساعد على تفاقم مشكلة التضخم .

وقد ساعد على الزيادة السكانية تحسين نظام الصحة العامة وانتشار الخدمات الطبية والقضاء على الأمراض المعدية ، وتعد (بورتريكو) من أكثر المناطق التى تتسم بالكثافة السكانية فى العالم الجديد . وتعادل مساحتها ثلثى ولاية (Connecticut) الأمريكية . ويبلغ تعداد سكانها (أربعة ملايين) نسمة ، وقد انتقدت بشدة السياسة التى اتخذتها الدولة إزاء عقم النساء للحد من المشكلة .

وقام (الحزب الشعبى الديمقراطى) فى عام ١٩٤٢ بإنشاء (إدارة الدعم الاقتصادى) التى قامت بتنظيم خطة (Operacion Bootstrap) ؛ حيث تقوم الحكومة وفقاً لهذه الخطة بتقديم المساعدة للمستثمر الذى يريد إقامة أية نوع من المصانع فى الجزيرة ، كما تقوم بإعفائه من الضرائب لمدة عشر سنوات ، وتمده بالقروض اللازمة وتيسر له الحصول على الأراضى وتدريب العاملين . وهذه المصانع الجديدة جذبت الأيدى العاملة الرخيصة ، وأصبحت رواتبهم أقل من الرواتب التى تدفع فى الولايات المتحدة .

وتعتبر الصناعات المختلفة الآن هى مصدر الدخل الرئيسى ؛ حيث توجد مصانع نسيج وأجهزة اليكترونية ومصانع لإنتاج المواد البلاستيكية والكىماوية . ومازالت الزراعة هى مصدر العمل الهام ؛ إلا أن أهمية صناعة السكر قد تدهورت بشكل ملحوظ ، نظراً لتغلب صناعة تربية الماشية ومشتقاتها على هذه الصناعة .

وبالرغم من أن البن والأناس والفاكهة - بشكل عام - يشكلون ركناً من

أركان الصناعة الزراعية ؛ إلا أن الإنتاج لا يكفي الإحتياجات المحلية ، ولذلك فإن الدولة تضطر إلى استيراد الأغذية خلال الأشهر التى يوجد بها كثافة سياحية .

وبالنسبة للتبادل التجارى مع الولايات المتحدة فإن حجمه يعتبر كبيراً ؛ حيث سجل ٩٤٪ من الصادرات و ٩٠٪ من الواردات . وقد ساعدت سياسة التصنيع فى حل مشكلة البطالة جزئياً لبعض الفترات ، مما دفع مليون ونصف من أبناء(بورتريكو) إلى الهجرة للولايات المتحدة الأمريكية ، وخاصة إلى ولاية (نيويورك) ؛ حيث يعيش بها اليوم أكثر من مليون نسمة من مواطنى (بورتريكو) . ويبلغ معدل البطالة فى الدولة (١٧,٥٪) ويصل معدل دخل الفرد إلى منتصف دخل الفرد فى ولاية (ميسيبى) الأمريكية التى تعد أفقر ولاية فى الولايات المتحدة . وهذا ما تسبب فى زيادة عدد أبناء (بورتريكو) فى هذا البلد الذين تم إحصاءهم فى عام ١٩٩٠ بمليونى نسمة . وبالرغم من هذه التغيرات الاقتصادية الهامة مقارنة بمناطق أخرى فى الكاريبى إلا أن مواطن (بورتريكو) مازال يتمسك بالتراث البطرياركى الإسبانى ، ويقاوم الثقافة الإنجليزية ، وذلك بتجاهله بقدر كبير للغة الإنجليزية ، والتفرقة العنصرية فى هذه الدولة شبيه بما يحدث فى البرازيل ، حيث تعد أقل من التفرقة الموجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

والأب الذى ينتمى لـ (بورتريكو) يقوم بتربية أبنائه على احترامه أولاً ، ثم احترام زوجته من بعده . والابن المثالى هو من يقوم بتلبية رغبات والده بطريقة مهذبة ، بينما يقوم الأب الأمريكى بإرضاء أبنائه كى يحبونه . ولكن مواطن بورتريكو يأمل فى أن يحترمه ابنه ويوقره بطاعته له بالإضافة إلى قيامه بواجباته تجاه أسرته .

وتوضح أيام (الجمع الاجتماعية) الشهيرة سلطة الرجل القوية التى مازالت موجودة إلى الآن فى الطبقة العليا . والرجال يعتادون على الخروج لتبادل الزيارات فى أيام الجمع بعد الانتهاء من أعمالهم اليومية ، أو يخرجون للهو دون اصطحاب زوجاتهم معهم ، بينما ينتظر الزوجات فى المنازل خاضعين لأهواء

الرجال أو يقمن بعمل ما يطلق عليه العجائز فى (بورتريكو) (Guacha Fita) أو إثارة الضجيج والصخب والثرثرة .

وبالنسبة للروح الإنجليزية التى تسربت إلى الجزيرة ، فإنها قامت بتحطيم الكثير من حواجز التراث الإشباني الذى يعود إلى مئات السنوات . ولكن مقاومة التيارات الجديدة فى الطبقات الشعبية كبيرة ، أما التغيير فى الهياكل الأسرية فإنه بطئ جداً وأقل عمقاً ، ولأن أغلبية أبناء (بورتريكو) ينتمون إلى هذه المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لذلك فإن (بورتريكو) استطاعت الحفاظ على الملامح الإشبانية الجوهرية بالرغم من التوغل الشديد للثقافة الأمريكية فى الدولة .

أما فكرة استقلال (بورتريكو) فإنها مازالت تناقش إلى اليوم والاستفتاء الذى أجرى عام (١٩٦٧) حول الوحدة السياسية للجزيرة ، والذى قام على تنظيمه وإدارته الحزب الحاكم ، فقد أسفرت نتائجه التى أعلنت عن التصويت لصالح نظام الدولة الحرة المشتركة ، وخسر الحزب الشعبى الديمقراطى الانتخابات فى العام التالى ، ولكن الحاكم الجديد (لويس فيريه) بالرغم من انتمائه لحزب (Estadista) ، إلا أنه أحترم الاتفاقية السياسية التى وقعها حزب (مونيوت مارين) مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وبالرغم من حملة الرؤساء الجدد من أجل احترام فكرة تحويل (بورتريكو) إلى ولاية جديدة من الولايات المتحدة الأمريكية ، إلا أن أعداد المطالبين باستقلال الجزيرة يتزايد سواء داخل الجزيرة أو فى الولايات المتحدة .

وقد حصلوا على نحو ١٠٪ من الأصوات فى الانتخابات التى أجريت فى عام ١٩٨٠ . وقد عرض هؤلاء أدلة قوية من أجل الاستقلال التام ، كما أنهم أشاروا إلى الجوانب السلبية التالية للروابط الحالية مع الولايات المتحدة :

١ - تشويه شخصية المواطن فى (بورتريكو) واكتسابه للعقلية الاستعمارية .

٢ - عدم وجود سلطة لتنظيم الاتصالات والنقل والتعريفات الجمركية وتكرير

السكر .

٣ - منع تشييد أو العمل فى صناعة تكرير البترول .

٤ - السيطرة على أغلب مزارع قصب السكر عن طريق رأس المال الأمريكى بالرغم من القوانين التى صدرت فى هذا الشأن : قانون (Foraker) وقانون (Jones) التى يحد من حيازة مساحات زراعية تزيد عن ٥٠٠ (أكرس) (*) .

٥ - السيطرة على تجارة الجملة والبنوك والصناعات الأخرى ، كما أن النقل الجوى لا تقوم (بدراسة) بإدارته .

إذاً يجب على مواطنى (بورتريكو) أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم : وهو أن يستمروا تحت صفة الدولة الحرة المشتركة ، أو أن يستقلوا أو يتحولوا إلى ولاية أخرى من الاتحاد . ولكى يكون هذا القرار نافذاً وصالحاً يجب أن يتاح لكل حزب أو فريق الدخول إلى وسائل الاتصالات المسموعة والمرئية بشكل متساوٍ لكى يستطيع تفسير الميزات والعيوب لكل نظام أمام الشعب ، والمنادون بالاستقلال يعلمون جيداً أنهم يشكلون أقلية مثل الأقلية التى رافقت (Washington) و (Jeffenson) و (Franklin) فى ثورتهم ضد انجلترا . وسيظل يصوت فى الإستفتاءات البعض الذين يريدون أن يستمروا كما هم والبعض الآخر الذين يريدون الدولة الحرة المستقلة ، وهذا يعتبر بمثابة تكتيك لعدم تحول الجزيرة إلى دولة .

وبالنسبة لأغلبية دول أمريكا اللاتينية فإنها تؤيد من جانبها الاستقلال المفروض لـ (بورتريكو) الذى تعتبره جزءاً من الوطن الثقافى الكبير الأمريكى اللاتينى الذى مازال غير متحد إلى الآن .

(*) انظر (١١-٦) الفصل الحادى عشر . (المترجم)

هوامش الفصل الخامس عشر

كوبا

- Alejo Carpentier (أليخو كاربنتير) (١٩٠٤ - ١٩٨٠) :
مؤلف كتاب (تاريخ الموسيقى فى كوبا) .
- Antonio de Montesinos (أنطونيو دى مونتيسينوس) : راهب كان
يلقى خطباً متعاطفه مع الهنود إبان السنوات
الأولى للغزو الإسباني .
- Bartolome Colón (بارتولوميه كولومبس) : شيد مدينة
(سانتو دومينجو) عام ١٤٩٦ .
- Bartolome de las Casas (بارتولوميه دى لاس كاساس) : راهب
كان يلقي خطباً متعاطفة مع الهنود إبان
السنوات الأولى للغزو الإسباني .
- Carlos Manuel de Céspedes (كارلوس مانويل دى ثيسبيدس) : شن
حرب العشر سنوات هو ورفيقه (ماكسيمو
جومث) ضد إسبانيا حتى أعلننا استقلال
كولومبيا فى عام ١٨٦٨ .
- Carlos Juan Finaly (كارلوس خوان فينالى) : ١٨٣٣ -
١٩١٥ طبيب كوبي اكتشف أسباب مرض
الحمى الصفراء .
- Diego Velázquez (دييجو بيلانكيث) : أحد القادة الإسبان
الذين استعمروا كوبا فى عام (١٥١١) وقضى
على الثورة الهندية بها .

- (تعميد بلات ١٩٠١) : أدخل على
الاتفاقية بين أمريكا وكوبا ، وحصلت بموجبه
الولايات المتحدة على قاعدة بحرية فى كوبا ،
واحتفظت لنفسها بحق التدخل للحفاظ على
مصالحها .
- Enmienda Platt (1901)
- (نظام الوصايا على الأهالى فى العالم
الجديد) .
- Encomienda
- (فولخينسيا باتيستا) : عامل اختزال فى
رئاسة الأركان الكوبية ، تولى مقاليد السلطة
فى كوبا بعد أن وجه الضربة القاضية
لليكتاتور السابق حكم البلاد حكماً مطلقاً ،
وأثر فى سياستها حتى عام ١٩٥٢ .
- Fulgencia Batista
- (فيديل كاسترو) : زعيم الثورة الكوبية ،
فاز فى الانتخابات التى أجريت فى كوبا عام
١٩٥٩ .
- Fidel Castro
- (فرناندو أورتييس) : ١٨٨١ - ١٩٦٩
عالم اجتماعى كوبي شهير روج للنزعة الزنجية
التي بدأ الاهتمام بها فى فرنسا فى
العشرينيات والثلاثينيات .
- Fernando Ortiz
- (فرانسيس دارك) : قرصان إنجليزى
استولى على مدينة (سانتو دومينجو) عام
(١٥٨٥) .
- Francis Dark

- (خورخي مانياتش) (١٨٩٨ - ١٩٦١) : - Gorge Mañach
أجرى بعض الدراسات حول (السخرية) أو الطابع المهذار الذي يتسم به الشعب الكوبي .
- (هاتوي) : أحد الزعماء الهنود الذين حاربوا الإسبان بشكل بطولي إبان السنوات الأولى لغزو كوبا حتى سقط أسيراً وحكم عليه بالموت حرقاً بالنار . - Hatuey
- (هنري جون مورجان) : قرصان إنجليزى قام فى عام (١٨٦٦) بتدمير أحد الموانئ الكوبية . - Henry Gohn Morgan
- (خوسيه مارتى) (١٨٣٥ - ١٨٩٥) : - Jese Marti
أحد المواطنين الذين تم نفيهم إلى أمريكا ، قاد حملة لتحرير كوبا فى عام ١٨٩٥ ، ولكنه استشهد فى المعركة .
- (ماكسيمو جومث) : شن حرب العشر سنوات ضد إسبانيا هو ورفيقه (كارلوس ثيسبيدس) حتى أعلننا استقلال كوبا فى عام ١٨٦٨ . - Maximo Gomez
- (نارثيسو لوبيث) : جنرال إسباني أرسلته الحكومة الإسبانية لغزو كوبا فى عام ١٨٥٠ ، ولكنه فشل وأعدم بعد فشله فى محاولته الثانية لغزوها . - Narciso Lopez
- (هنود السببونييس) : الذين كانوا يقطنون كوبا قبل استعمارها . - Siboneyes

- Tainos (هنود التاينوس) : الذين كان يقطنون
كوبا قبل استعمارها ، وينتمون إلى هنود
الأراوكانوس الذين كانوا يعيشون في أمريكا
الجنوبية .
- Toussaint Louverture (توسانت لوفرتوري) : مواطن زنجي ،
حكم الجزء الإسباني من (سانتو دومينجو) ،
وقبض عليه وأرسل مكبلا في الأغلال إلى
إسبانيا وتوفي هناك .
- Victor Leclerc (فيكتور ليكليرك) : صهر نابليون
بونابرت أرسله على رأس أقوى حملة عسكرية
إلى العالم الجديد في عام ١٨٠٢ ، حينما كان
يشغل منصب القنصل العام لفرنسا .

هايتي

- Alexandre Petion (إليكسندر بيتيون) : حكم جنوب
هايتي .
- Corvée نوع من السخرة ، أقامته قوات الاحتلال
الأمريكية في هايتي عام ١٩١٥ .
- Francois Duvalier (فرانسيس دفاليد) : تولى مقاليد
الحكم في هايتي عام ١٩٧١ توفي
عام ١٩٧١ .
- Haiti (هايتي) : اسم محلي يعنى ربوة أو
رابية .

- (هنرى كريستوف) : حكم هايتى بشكل
مستبد فى السنوات التالية لاستقلالها ، أعلن
نفسه ملكا باسم (هنرى الأول) عام ١٨١١ ،
وانتحر بعد تسع سنوات من توليه الحكم .
- Henri Christoph
- (جيان خاسكيس ديسالينيس) (١٧٥٨ -
١٨٠٦) : أعلن استقلال هايتى فى عام
١٨٠٤ ، وقلد نفسه إمبراطوراً باسم خاسكيس
الأول فى نفس العام .
- Jean Jacques Dessalines
- (خيان بيير بوير) : تولى مقاليد
السلطة فى هايتى من عام ١٨١٨ حتى عام
١٩١٥ .
- Jean Pierre Poyer
- (خيان كلاودى) : أعلن نفسه رئيسا
مدى الحياة بعد توليه مقاليد الحكم فى هايتى
عام ١٩٧١ . هرب إلى فرنسا عام ١٩٨٦ .
- Jean Claude
- اسم يطلق على البوليس السرى فى
هايتى فى الخمسينيات .
- Tontón Macute

الدومنيكان

- (أنطونيو جوثمان) : تولى مقاليد
السلطة فى الدومنيكان عام ١٩٧٨ .
- Antonio Guzman
- (بوينا بنتورا بايث) : رئيس الدومنيكان
بعد (سانتانا) منح الولايات المتحدة
الأمريكية قواعد بحرية وامتيازات خاصة
كخطوة مسبقة للانضمام التام إليها .
- Buenaventura Paez

- (تشالز سومر) : سيناتور تدخل لمنع
ضم الدومنيكان إلى الولايات المتحدة الأمريكية .
(فرناندو السابع) : ملك إسبانيا ١٧٨٤ -
١٨٣٣ الإبن الأكبر للملك كارلوس الرابع ملك
إسبانيا .
- (إيزابيل الثانية) : ملكة إسبانيا ابنة
الملك فرناندو السابع ، خلفته في عام ١٨٣٣ ،
وتنازلت عن الملك لابنها الملك (ألفونسو) في
عام ١٨٧٠ .
- (خوان سانتثيث راميريث) : مربي
ماشية ثرى من أبناء الدومنيكان ، طرد قوات
الاحتلال الفرنسية والهايتية من الدومنيكان ،
وأقام الحكم الإسباني بها عام ١٨٠٨ .
- (خوسوان بابلو دوارتى) (١٨١٣ -
١٨٧٥) : قام في عام ١٨٨٤ بإعلان استقلال
سانتو (دومينجو) ، ولكن أطيح به في العام
التالى .
- (خيسوس دى جالدينيس) : كان أستاذ
الحضارة أمريكا اللاتينية في إحدى جامعات
كولومبيا ، لقي مصرعه في عهد الرئيس
تورخييو بسبب تأليفه لكتاب (عهد تورخييو) .
- (خوان بوش) : كاتب شهير من مواليد
١٩٠٩ ، وهو مؤسس حزب الدومنيكان الثورى ،
تولى مقاليد السلطة في الدومنيكان من عام
١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٣ .
- Charles Sumner
- Fernando VII
- Isabel II
- Juan Sanchez Ramirez
- Juan Pablo Duarte
- Jesus de Galdinez
- Juan Busch

- (خواين بلاجير) : من مواليد ١٩٠٦ - Joapuin Balaguer
تولى مقاليد السلطة فى الدومنيكان فى ثلاث
مناسبات ١٩٦٦ و ١٩٧٠ وأخيراً فى عام
١٩٧٤ .
- (بدروسانتانا) (١٨١٠ - ١٨٦٣) : - Pedro Santana
جنرال أطاح بحكم (خوان بابلو دوارتى) فى
عام ١٨٨٤ ، وقلد نفسه رئيسا للدومنيكان .
- (رفائيل ليونيداس تورخييو) (١٨٩١ - ١٩٦١) : - Rafael Leonidas Turjillo
ديكتاتور ، كان قائداً للحرس الوطنى
تولى مقاليد السلطة فى الدومنيكان عام
١٩٣٠ ، وسقط قتيلا فى عام ١٩٦١ .
- (سلفادور خورخى بلانكو) : تولى - Salvador Gorge Blanco
مقاليد السلطة فى الدومنيكان عام ١٩٨٢ .
- (أوليسيس إس . جرانت) : رئيس - Ulysses . S . Grant
الدومنيكان الذى اقترح ضم الدومنيكان إلى
الولايات المتحدة الأمريكية .

بورتريكو

- حزب (أوتونوميستا) كان أقوى حزب - Autonomista
فى بورتريكو فى القرن التاسع عشر .
- (كومونولث) (دولة حرة مشتركة) : - Commonwealth
أى استقلال الدولة داخليا دون أن يكون لها
شخصيتها الدولية .

- (إوخينيو ماريا دى أوستوس) (١٨٣٩ - ١٩٠٣) : أشهر أدباء بورتوريكو، وأحد المنادين باستقلالها . - Eugenio Maria de Hostos
- (جون فرانكلين) : سياسى وعالم فيزياء ورجل دعاية أمريكى (١٧٠٦ - ١٧٩٠) . كان أحد المنادين باستقلال المستعمرات الإنجليزية فى أمريكا . وهو مخترع مانعة الصواعق . - Franklin
- (صرخة لارس) : كانت إحدى الثورات التى تفجرت فى بورتوريكو ضد الإسبان فى عام ١٨٦٧ . - Grito de lares
- طبقاً للهجة بورتوريكو : تعنى إثارة الضجيج والصخب والثرثرة . - Guacha Fita
- (خوان بونثى دى ليون) : أحد القادة الإسبان تولى مقاليد الحكم فى بورتوريكو عام ١٥٠٩ . - Juan Ponce de leon
- (توماس جيفرسون) : سياسى أمريكى ١٧٤٣ - ١٨٢٦ ثالث رئيس للولايات المتحدة (١٨٠١ - ١٨٠٩) . - Jefferson
- (لويس مونيوث مارين) (١٨٩٨ - ١٩٨٠) : مؤسس الحزب الديمقراطى الشعبى فى بورتوريكو عام ١٩٣٨ تولى مقاليد السلطة بها فى عام ١٩٤٨ . - Luis Munoz Marin

- Washington

(جورج واشنطن) : عسكري وسياسي

أمريكي (١٧٣٢ - ١٧٩٢) ويعد أحد مؤسسي جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية وأول رئيس لها (١٧٨٩ - ١٧٩٧) . هزم الإنجليز في عام ١٧٨١ ، وقام بإجراء تصويت على الدستور الفيدرالي عام ١٧٨٧ الذي مازال سارياً إلى الآن . عاد لمزاولة عمله بالزراعة بعد انتخابه رئيساً للمرة الثانية . ويعد هذا الرئيس من الشخصيات الجديرة بالاعتبار في الولايات المتحدة الأمريكية .

- WILSON

(توماس ويلسون) : سياسي أمريكي

(١٨٥٦ - ١٩٢٤) تولى مقاليد السلطة في الولايات المتحدة عام ١٩١٣ ، وأعيد انتخابه في عام ١٩١٦ . قرر دخول بلاده الحرب العالمية الأولى . وساهم في إنشاء عصبة الأمم ، وذلك لصياغته الأربع عشرة نقطة في عام ١٩١٨ . منح الجنسية الأمريكية لأبناء بورتوريكو .

15.13 Recomendación bibliográfica

Cuba

Academia de Ciencias de Cuba. *La esclavitud en Cuba*. La Habana : Editorial Academia, 1986.

Aguila, Juan M. del. *Cuba : Dilemmas of a Revolution*. Boulder, Co.: Westview Press, 1984.

Betto, Frei. *Fidel Castro y la religión*. México : Siglo XXI, 1986.

Halebsky, Sandor, and John M. Kirk. *Cuba : Twenty-five Years of Revolution, 1959-1984*. New York : Praeger, 1985.

Mesa-Lago, Carmelo, ed. *The Economy of Socialist Cuba : A Two-Decade Appraisal*. Albuquerque : University of New Mexico Press, 1981.

Michener. James A., and J. Kings. *Six Days in Havana*. Austin : University of Texas Press, 1989.

Moreno Friginals, Manuel. *La historia como arma y otros estudios sobre esclavos, ingenios y plantaciones*. Barcelona : Crítica, 1983.

Pérez-López, Jorge. *Measuring Cuban Economic Performance*. Austin : University of Texas Press, 1987.

Scott, Rebecca J. *Slave Emancipation in Cuba : The Transition to Free Labor, 1860-1899*. Princeton : Princeton University Press, 1986.

Thomas, Hugh S., Georges A. Fauriot, and Juan Carlos Weiss, eds. *The Cuban Revolution : 25, Years Later*. Boulder, Co.: Westview Press, 1984.

Zimbalist, Andrew, ed. *Cuba's Socialist Economy Toward the 1990's*. Boulder, Co.: Lynne Rienner, 1987.

República Dominicana

Atkins, C. Pope. *Arms and Politics in the Dominican Republic*. Boulder, Co.: Westview Press, 1981.

Black, Jan Knippers, *The Dominican Republic Politics and Development in an Unsovereign State*. Winchester, Mass.: Allen & Unwin, 1986.

Calder, Bruce J., *The Impact of Intervention : The Dominican Republic During the U.S. Occupation of 1916-1924*. Austin : University of Texas Press, 1984.

Chang-Rodríguez, Eugenio, ed. *The Lingering Crisis: A Case Study of the Dominican Republic*. New York : Las Américas Publishing Co., 1969.

Drive, Carlos E. *La esclavitud del negro en Santo Domingo (1492-1844)*. 2 vols. Santo Domingo : Museo del Hombre Dominicano, 1980.

Hoetink, Harry. *The Dominican Republic, 1850-1900: Notes for a Historical Sociology*. Translated by Stephen A. Ault. Baltimore : Johns Hopkins Universty Press, 1982.

Kryzanek, Michael J., and Howard Wiarda. *The Politics of External Influence in the Dominican Republic*. New York : Praeger Publishers, and Hoover Institution Press, Stanford University, 1988.

Scott, John F. *The Art of the Taíno from the Dominican Republic*. Gainesville : University Presses of Florida, 1985.

Wiarda, Howard J., and Michael J. Kryzanek. *The Dominican Republic: A Caribbean Crucible*. Boulder, Co.: Westview Press, 1982.

Haiti

- Brinkerhoff, D. W., J. C. García Zamor, eds. *Politics, Projects, and People : Institutional Development in Haiti*. New York : Praeger, 1986.
- Courlander, Harold. *The Drum and the Hoe: Life and Lore of the Haitian People*. 2nd ed. Berkeley : University of California Press, 1981.
- Nicholls, David. *Haiti in Caribbean Context : Ethnicity, Economy, and Revolt*. New York: St. Martin's Press, 1985.
- Spencer, Ivor D., ed. and tr. *A Civilization that Perished: The Last Years of White Colonial Rule in Haiti*. Lanham, Md.: University Press of America, 1986.
- Tata, Robert J. *Haiti: Land of Poverty*. Lanham, Md.: University Press of America, 1982.
- Weinstein, Brian, and Aaron Segal. *Haiti : Political Failures, Cultural Successes*. New York : Praeger, 1984.

Puerto Rico

- Bloomfield, Richard, ed. *Puerto Rico: The Search for a National Policy*. Boulder, Co.: Westview Press, 1985.
- Carr, Raymond. *Puerto Rico: A Colonial Experiment*. New York: Vintage Books and New York University Press, 1984.
- Dietz, J. L. *Economic History of Puerto Rico: Institutional Change and Capital Development*. Princeton: Princeton University Press, 1987.
- Heine, Jorge, and Juan M. García-Passalacqua. *The Puerto Rican Question*. New York: Foreign Press Association, 1983.
- Jiménez de Wagenheim, Olga. *Puerto Rico's Revolt for*

Independence: El Grito de Lares. Boulder, Co.: Westview Press, 1984.

Johnson, Roberta Ann. *Puerto Rico, Commonwealth or Colony*. New York: Praeger, 1980.

Peruse, Rolond I. *The United States and Puerto Rico: Decolonization Options and Prospects*. Lanham. Md.: University Press of America, 1987.

Scarano, Francisco. *Sugar and Slavery in Puerto Rico : The Plantation Economy of Ponce, 1800-1850*. Madison: University of Wisconsin Press, 1984.

الفصل السادس عشر

من المحلية إلى العالمية فى مجال الأدب

- ١٦ - ١ : الرغبة فى الاستقلال الثقافى .
١٦ - ٢ : كتاب الرومانسية فى أمريكا اللاتينية .
١٦ - ٣ : تأخر الواقعية فى القرن التاسع عشر .
١٦ - ٤ : الحداثة فى أمريكا اللاتينية .
١٦ - ٥ : تجديد الواقعية و (El Criollismo) .
١٦ - ٦ : (El Arielismo) y (El Despotismo estético) .
١٦ - ٧ : الواقعية الجديدة والاهتمام الاجتماعى .
١٦ - ٨ : من النزعة المحلية التقليدية إلى النزعة المحلية القارية .
١٦ - ٩ : تفسير الواقع عن طريق الخيال .
١٦ - ١٠ : من النزعة الإقليمية إلى القصة الجديدة البرازيلية .
١٦ - ١١ : هـ ————— و ا م ————— ش .
١٦ - ١٢ : ب ب ل ي ————— و ج ————— ر ا ف ————— ي ل ا .

الفصل السادس عشر

من المحلية إلى العالمية فى مجال الأدب

١٦ - ١ الرغبة فى الاستقلال الثقافى

لقد نبعت الرغبة فى الاستقلال السياسى لدى بعض المفكرين الأمريكين العظام تزامنا مع اشتياقهم إلى الحرية الفكرية ، ولقد ظل الفكر فى أمريكا اللاتينية يتبع - فى جزء كبير منه - طريقة التفكير الإسبانية والبرتغالية حتى بداية الحقبة الأولى من القرن التاسع عشر ، وذلك بالرغم من وجود التيارات الفلسفية العلمية الإنجليزية والفرنسية ، التى تسربت إلى أمريكا اللاتينية مع التنوير الذى بدأ مع فترة الحكم المطلق لعائلة (بوربون) ، ومع ذلك فإن الكتابات الأصلية للعديد من المفكرين الإسبان الأمريكين تحدث باستحياء التيارات الأدبية التى فرضها الذوق الإشباني ، وسنتطرق لذلك حينما نتناول الحياة الفكرية فى المستعمرة .

ويعد السيد (أندريس بيبو) (١٧٨١ - ١٨٦٥) أستاذ (بوليفار) أحد الرواد فى أمريكا اللاتينية ، وذلك لقيامه فى بداية حركة تحرير القارة بالتعبير - بشكل واضح - عن رغبته فى الاستقلال الفكرى فى كتابه (خطبة مقتضبة عن الشعر) الذى نشره فى عام ١٨٢٣ ، وقد تصدر هذا الكتاب المقالات الافتتاحية لمجلة Biblioteca Americana فى لندن حينما كان متواجداً هناك للقيام بمهمة دبلوماسية من أجل جمهوريات أمريكا اللاتينية التى كانت قد نالت استقلالها حديثاً فى ذلك الوقت . وقد أوصى (بيبو) فى هذه الخطبة بالعودة إلى الطبيعة والتخلى عن «أوربا المثقفة» «إقليم النور والفقر» .

وقد عبر عالم الآداب الفنزويلى ، فى هذا الكتاب ، عن المشاعر المتشبعة باللامح الرومانسية بطريقة كلاسيكية جديدة . وهؤلاء الكتاب لم يكونوا كتاباً ينتمون إلى الكلاسيكية الجديدة مثل كاتب جواتيمالا (خوسيه خواكين دى أوليدو) (١٧٨٠-١٨٧٤) ،

ولكنهم كانوا رواداً للرومانسية منتمين إلى الكلاسيكية الجديدة ؛ لأنهم أفضل من وظف موضوعات أمريكية للتعبير عن المشاعر الوطنية بقوالب أوروبية .

وكان أفضل هؤلاء الكتاب الكاتب (خوسيه ماري إيريديا) (١٨٠٣-١٨٣٩) الذى يعتبر جسراً بين التيارين ، والذى عكرت جهوده الفاشلة التى بذلها من أجل الحصول على الاستقلال السياسى لجزيرته صفو حياته وملأتها بالحنين .

وهذا ما يستنتج من النغمة الموسيقية والمؤثرات الخاصة التى استخدمها فى قصيدته (En El teocalle de Cholula) (١٨٢٠) و (El Niagra) (١٨٢٤) . فكلتاهما مشبعة بالحزن الرومانسى الذى يثيره أو يحفره تأمل الهرم المكسيكى الذى يعود إلى فترة ما قبل الاكتشافات والشلالات الأمريكية .

١٦ - ٢ كتاب الرومانسية فى أمريكا اللاتينية

لو أننا اتفقنا مع (Victor Hugo) على أن الرومانسية هى بالنسبة إلى الأدب مثل الليبرالية بالنسبة إلى السياسة ، فإنه من السهل علينا أن نفهم لماذا زادت الرغبة أكثر لدى الكتاب الرومانسيين فى الاستقلال الفكرى .

لقد كان مواطن (بيرو) (ماريانو ميلجار) (١٧٩١-١٨١٥) ، على سبيل المثال ، هو أحد كتاب العالم الإشباني الذين عبروا بشكل منتظم عن مشاعر السكان الأصليين باستخدام الشعر الإشباني . وتعتبر قصائده (Yaravies) (قصائد قصيرة مكتوبة على طريقة هنود الإنكاس) قصائد مكتوبة بنغمة مشابهة للأسلوب الذاتى الرومانسى ، وهذه القصائد تتناول الحب الهندى .

لكن لى يكون الفكر مستقلاً ، فإنه لا يكفى التجديد الموضوعى فقط ؛ لأنه من الضرورى صياغة طريقة أو شكل جديد للتعبير . وقد حاول إبداعها غالبية الكتاب الرومانسيين سواء الذين تلقوا تعليمهم فى فرنسا أو إسبانيا ، لكنهم لم يستطيعوا أيضاً بلورة هذه الحرية الفكرية ؛ لأنهم ظلوا يعتمدون على التكنيك المستخدم فى الأدب الأوروبى .

وبالرغم من أن الكاتب الأرجنتيني (إيستيبان إيتشبيريا ١٨٠٥ - ١٨٥١) كان يتجه إلى الثقافة الفرنسية أكثر من الإسبانية ؛ إلا أن أعماله تسبق تاريخياً الكثير من الأعمال الإسبانية الرومانسية الحقيقية . وبالنسبة لقصيدته (إليبرا أو عروس la plata) فإنها تحمل من أمريكا اللاتينية العنوان فقط . والكاتب نفسه يدرك ذلك ، وقد نادى في مقدمة كتابه (السلوى) (١٨٢٤) بشعر أمريكي أصيل يعكس الطبيعة والتقاليد والأفكار والمشاعر في أمريكا اللاتينية . وقد تضمن أفضل أعماله الذي كتبها بعد ذلك بثلاث سنوات ، وهي ديوانه (قوافي) على قصة مكتوبة بأسلوب شعري ، وهي قصة (الأسيرة) ، ويتناول فيها السيرة الذاتية لإقليم السهول الأرجنتينية .

ولكن ما يدعو للأسف هو أنه أنشأ فيها الشعور السابق المناهض للهنود ، والذي قلده فيما بعد الكثير من مواطنيه . ولم يستطع ككتاب الرومانسية الأرجنتينيين أن يحملوا راية النزعة المحلية الأمريكية في الأدب لأنهم تناولوا من الناحية السياسية (الحضارة الأوربية) لكي يستأصلوا ما أسموه بـ (الهمجية الأمريكية) . وقد اقترح (دومينجو فاوستينو سارمنتو ١٨١١ - ١٨٨٨) على سبيل المثال بحماسة الرومانسي أنه يجب من أجل (التمدين) تحويل أمريكا اللاتينية إلى مجتمع أمريكي وإنجليزي . وفي مؤلفاته (فاكوندو أو الحضارة الهمجية) (١٨٤٥) و (صراع ووفاق الأجناس في أمريكا ١٨٨٣) يطلق العنان لمشاعره المناهضة لكل من الهنود والإسبان . وبالنسبة لعمله (فاكوندو) فإنه عبارة عن مقال روائي يتناول الزعيم راعي الماشية (خوان فاكوندو كيروجا) ١٧٩٣ - ١٨٣٥) ويعطى في هذا العمل نظرتة الخاصة حول الأرجنتين التي مزقتها الحروب الأهلية . ويقوم أحد موضوعاته على تقديم برنامج سياسي يحل محل الهمجية (التراث الاستعماري الإسباني) بالحضارة الإنجليزية والأمريكية . وفي الكتاب الثاني يترك المؤلف جميع المحاولات الروائية ، ويعرض - بشكل مقتضب - أفكاراً خاصة به غير ملمة جيداً بقضية العنصرية الحادة في أمريكا . ويستدل في الكتاب على سفسطة الانحطاط الإسباني والسكان الأصليين والمهجنين ، بينما يشيد بالميزات الفكرية والأخلاقية والعملية للأنجلوساكسونيين .

وبالرغم من ذلك فإن (سارمينتو) نفسه ومواطنيه الذين تم نفيهم إلى شيلي قاموا في عام ١٨٤٢ بالدفاع في المناقشة الشهيرة التي جرت مع السيد (أندريس بيبو) وتلاميذه من كتاب الكلاسيكية الجديدة وأيضا في خطبة الشيلي (خوسيه . إف. لاستاريا) (١٨١٨ - ١٨٨٨) ، عن أهمية وجود أدب يكون بمثابة تعبير أصيل عن الوطنية . ولكن الكتاب الذين كانوا يتابعون المواقف الفرنسية والإنجليزية عن كذب لم يقوموا بإنتاج الأدب المحلي . فالكاتب الأرجنتيني (خوسيه مارمول) (١٨١٧ - ١٨٧٠) حكى في روايته السياسية (Amalia) (١٨٥١ - ١٨٥٥) عن المغامرات الثورية والعاطفية لعدو الرئيس (روساس) في مدينة (بوينس أيرس) التي كان يسيطر عليها هذا القائد . وقد استطاعت الرومانسية الأمريكية في المقابل أن تكتسب بعض الملامح الخاصة بها ، وذلك حينما ضمت إلى موضوعاتها العاطفية وصف الطبيعة الأمريكية الفياضة ومسرح العادات الجديدة . وقد أظهر بعض كتاب أمريكا اللاتينية الذين اتبعوا ذلك التيار أصالة تستحق الثناء ، ويتضح ذلك في عمل الكاتب الكولومبي (جريجوريو جوتيريث جونثالث) (١٨٢٦ - ١٨٧٢) في قصيدته الطويلة التي تنبأ بالواقعية (مذكرة حول زراعة الأرز في أنتيوكيا) ١٨٦٨ ، وكذلك في عمل كاتب الإكوادور (خوان مونتالبو) (١٨٣٢ - ١٨٨٩) مؤلف كتاب (المعاهدات الستة) ، كما أن له العديد من المقالات التي تتناول موضوعات شتى مكتوبة بأسلوب قوى ورونق ما قبل الحدائه ، ومع ذلك فإن غالبية الكتاب اتبعوا التيارات الأدبية الفرنسية والإنجليزية . ويذكر من بين أهم هذه الأعمال القصة العاطفية (Maria) ١٨٦٧ للكاتب الكولومبي (خورخي اساكيس) (١٨٣٧ - ١٨٩٥) كما أن له روايتين مشهورتين بطريقتهما الخاصة في عرض الأحداث التي تحيط بالأبطال : وهي (Cumandá) ١٨٧١ لكاتب الإكوادور (خوان ليون ميرا) (١٨٣٢ - ١٨٩٤) و (Enriquillo) (١٨٧٩ - ١٨٨٢) لكاتب الدومنيكان (مانويل دي خيسوس جالبان) (١٨٣٤ - ١٩١٠) وبالنسبة لقصة (Maria) فإنها ظلت قصة شعبية لفترة طويلة ، وهي تتناول علاقة غرامية شبابية في أحد المزارع التي تقع في منطقة (Vall de Cauca)

وتقطع هذه العلاقة ، بشكل رومانسى ، بالموت المبكر للبطل . أما قصة (Cu-mandá) فهي عبارة عن رواية شعرية عن الحب ، حيث تتناول قصة حب بين إحدى الهنديات وشاب أبيض فى منطقة غابة الأمازون فى الإكوادور ، وتدور أحداث هذه القصة فى القرن الثامن عشر ، ويكتشف القارئ فى النهاية بعد وصف العادات والمناظر الطبيعية للإقليم أنها عبارة عن قصة تتناول علاقة حب بين أخين كان قد فرق بينهما فى طفولتهما بسبب قيام السكان الأصليين بالثورة .

أما بالنسبة لقصة (Enriquillo) فهي على العكس ؛ لأنها عبارة عن قصة تاريخية تتناول ثورة أحد حكام الدومنيكان إبان القرن الأول من الاستعمار ، وهى مكتوبة بطريقة عاطفية ويوجد بها مصادر رومانسية ؛ إلا أن لغتها تحمل طابع أو سمة الكلاسيكية الجديدة .

ويعتبر شعر رعاة البقر هو التعبير الأدبى الأصيل فى هذه الفترة ، وقد قام بكتابته كتاب مثقفون من الأرجنتين وأروجواى ؛ حيث قاموا باستخدام لغة الرعاة فى سرد قصص حياتهم ومغامراتهم وفشلهم . ويعترف النقد الأدبى بالأعمال الآتية كأفضل إنتاج أدبى لهذه النوعية الرمانسية وهى : (Fausto) (١٨٦٦) للكاتب (استانسيلو ديل كامبو) (١٨٣٤ - ١٨٨٠) و (Santos Vega) (١٨٧٢) للكاتب (إيلاريو أسكاسوبى) (١٨٠٧ - ١٨٧٥) و (Martin Fierro) (١٨٧٢ - ١٨٧٩) للكاتب (خوسيه إيرنانديث) (١٨٣٤ - ١٨٨٦) .

ويعتبر السيد (ريكاردو بلما) هو الكاتب الرومانسى الأصيل فى (بيرو) (١٨٣٣-١٩١٩) وهو مؤلف (التقاليد البيروانية)^(*) وقد أضاف (بلما) فى هذا العمل إلى أسلوبه الفصيح الفكاهة الموجودة فى العاصمة (ليما) ، لكى يحكى عن بعض التقاليد التى تمتزج بالتاريخ والعادات ، ويرجع نجاحه ، فى جزء كبير منها ، إلى مهارته العبقرية فى استخدامه للتكنيك الأصيل فى إعادة بناء ماضى بيرو بصورة حية .

(*) البيروانية : يقصد بها التقاليد الموجودة فى بيرو . (المترجم)

إن الشعراء الرومانسيين البرازيليين اللذين نقرأ أعمالهما كثيرا هما :
(جونكالبس دياس) (١٨٢٣-١٨٦٤) الذي مازال ينشد الأطفال في هذه الدولة
قصيدته (أنشودة المنفى) ، والشاعر الثاني هو (أنطونيو دي كاسترو أليس)
١٨٤٧ - ١٨٧١ وكان هذا الشاعر يدافع عن قضية تحرير العبيد ، وعن اتخاذ
الحكومة النظام الجمهوري .

وكما رأينا فإن الكتاب الرومانسيين لم يستطيعوا أيضا تحقيق الحرية
الفكرية الكاملة . فالمؤيدون لهذه الحركة استطاعوا وصف المناظر الطبيعية ،
 وإعادة بناء الماضي ، وصياغة حكايات العادات الأمريكية بطريقة تعبيرية جديدة
 غنية بالصور الأصلية ، لكنهم اعتمدوا كثيرا على النماذج الأوربية ، كما أنهم
كانوا غير قادرين على إبداع شكل أمريكي خالص للتعبير عن عواطفهم
وتجاربهم ومفهومهم الجمالي .

وقد ظهر في البرازيل ، كرد فعل لهذا الاتجاه الرومانسي ، مجموعة من
الكتاب المهتمين بإيقاف عاطفة الحمس للشعر الغنائي عن طريق استخدام شكل
من أشكال التعبير تعلموه من الفرنسيين . ويبرز من بين هؤلاء الكتاب المجددين
في الآداب البرازيلية في نهاية القرن التاسع عشر (خوآكين ماريا ماتشادو دي
أسيس) (١٨٣٩ - ١٩٠٨) الذي يعتبره الكثير من النقاد أفضل قصاص في
أمريكا اللاتينية في القرن التاسع عشر وأشهر كاتب في البرازيل . ولكن الطابع
الفلسفي الذي يتسم باللهجة الحزينة والاستكشاف النفسي العميق لفترة ما قبل
(فرويد) ينبع بشكل أفضل في قصائده أكثر من أعماله القصصية :
ومن هذه الأعمال (مذكرات (براس كوياس) التي لم تنشر إلا بعد وفاته)
(١٨٨١) و (Epitaph of A Small Wíner) و (Quincas Borba) (١٨٩٠)
(Philosophen or Dogs) و (Don Casmurro) وهذه الأعمال عبارة عن تحليل
نفسى متعمق لأنواع مختلفة من البشر .

١٦ - ٣ تأخر الواقعية في القرن التاسع عشر

لقد ظهرت الواقعية كرد فعل مضاد لتجاوزات الرومانسية . وظهرت بداية

فى الرواية ، وتعاشت ، فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، مع الحداثة الإسبانية الأمريكية . ولقد كان كتاب الواقعية تلاميذ أوفياء لـ Balsac بوجه عام ، والإخوة Goncourt و Zola و Dickens و Pereda و Galdos بوجه خاص . وبالرغم من أنهم قدموا الواقع الأمريكى (المجتمع والنباتات والحيوانات) إلا أن كتاب هذه المدرسة لم يبرزوا فى أمريكا اللاتينية ككتاب أصليين ، وبرز القليل منهم فقط . وعكست أعمالهم تقدماً تكنولوجياً فى الفن القصصى ، لكنهم لم يصلوا إلى طريقة تعبير أصيلة . ويبرز من بين كتاب الواقعية ، التى ظهرت بعد الرومانسية وكتبت بالإسبانية كاتب شيلى (ألبرتو بليست جانا) (١٨٣٠ - ١٩٢٠) وهو يشبه Balzac فى كتاباته ، ولكن على الطريقة الأمريكية ، وهو مؤلف لأربعة عشر رواية كانوا سبباً فى تمهيد الطريق أمام الأدب الروائى فى القارة ، ويوجد من بين أفضل أعماله قصة (Martin Rivas) (١٨٦٢) التى تتناول حياة المجتمع فى مدينة (سانتياجو دى شيلى) فى منتصف القرن الماضى ، ويعد عمله (أثناء مرحلة الاسترداد) قمة أعماله (١٨٩٧) : وهى عبارة عن رواية تاريخية تنشأ الحبكة فيها أثناء حرب استقلال شيلى . ومن بين أهم كتاب الواقعية الآخرين : خوسيه لوبث - بورتىيو (المكسيك ١٨٥٠ - ١٩٢٣) مؤلف رواية (قطعة الأرض) (١٨٩٨) ؛ و (بيثنتى روميرو جارثيا) (فرنزويلا ١٨٦٥ - ١٩١٧) مؤلف رواية (Peonia) (١٨٩٠) ، و (فيدريكو جامبوا) (المكسيك ١٨٦٤ - ١٩٣٩) مؤلف رواية (القديسة) (١٩٠٣) ، و (توماس كاراسكيا) (كولومبيا ١٨٥٨ - ١٩٤١) مؤلف رواية (فاكهة من أرضى) ١٨٩٦ . وتتناول رواية (قطعة الأرض) قصة حب بين شابين من منطقة (خاليسكو) بالمكسيك ينتميان إلى عائلات ملاك الأراضى التى تتنازع فيما بينها على امتلاك الأراضى . أما رواية (Peonia) فهى عبارة عن قصة من النوع الذى يتناول العادات : وهى أيضاً تتناول علاقة الحب التى يقطعها المنفى والموت . وقصة (القديسة) : قصة طبيعية ذات اتجاه قوى إلى القصص التى تتناول العادات وهى تحكى قصة حياة إحدى بائعات الهوى ، وهى تشبه قصة (la Naná) التى كتبها (Emile Zola) ، أما قصة (فاكهة من أرضى)

فهي عبارة عن رواية يوجد بها مجموعة من الحكايات التي تتناول العادات في منطقة (أنتيوكيا) وهي مكتوبة باللغة الإقليمية لهذه المنطقة الكولومبية .

ويبدو أن الهدف الرئيسى للواقعية في القرن التاسع عشر كان مواجهة الشغف الفنى لمواطن أمريكا اللاتينية . فحينما كانت تعرض شريحة من الحياة ، فإن الكاتب كان يعجز عن إظهار الواقع الأمريكى الذى كان يرغب فى التعبير عنه فى عمله كاملاً . وقد باعت المدرسة الجديدة بالفشل ، ولذلك فإن إسهامها القليل فى القرن التاسع عشر لا يجذب الانتباه ، ولكن حينما أظهرت الواقعية الجديدة فى القرن العشرين فى أعمالها الغابات والسهول والمناطق الجبلية والمزارع والقرى والمدن الأمريكية ، استطاعت أن تحقق نجاحاً فنياً ؛ حتى دون أن تحقق تماماً التعبير الأمريكى اللاتينى الذى كانت شغوفة به .

١٦ - ٤ الحداثة فى أمريكا اللاتينية

حينما فشلت محاولات الكلاسيكية الجديدة والرومانسية والواقعية فى تحقيق الاستقلال الفكرى عن طريق استخدام أسلوب تعبير فنى أمريكى قام مجموعة من الشعراء بالبدا فى إعادة الحيوية للغة الإسبانية . وعم أدبهم بشكل سريع فى أمريكا اللاتينية ، وأثر على الكتاب فى إسبانيا فى ذات الوقت . وتبدلت الأدوار حينئذ ؛ حيث تحول الكتاب فى أمريكا اللاتينية إلى معلمين لكتاب شبه الجزيرة الأيبيرية . وقاموا باتخاذ البجعة رمزاً لهم ، وتقبلوا اسم المحدثين ، وفرضوا أنفسهم فى ثلاث موجات متتالية . وبرز فى الموجة الأولى الرائد الكوبى (خوسيه مارتى) (١٨٥٣ - ١٨٩٥) و (خوليان ديل كاسال) (١٨٦٣ - ١٨٩٣) ، ومن (بيرو) (مانويل جونتالث برادا) (١٨٤٤ - ١٩١٨) ومن كولومبيا (خوسيه أسونسيون سيلبا) (١٨٦٥ - ١٨٩٦) ، ومن المكسيك (مانويل جوتيسريث ناخيرا) (١٨٥٩ - ١٨٩٥) ومواطنه (سلفادور دياث ميرون) (١٨٥٣ - ١٩٢٨) .

وقدمت لنا الموجة الثانية من كتاب الحداثة إنتاجاً أدبياً غنياً ومتنوعاً ، بحيث يمكن مقارنة أهميته بأفضل الفترات السابقة فى الماضى .

ويبرز من بينهم كاتب نيكارجوا (روبن داريو) (١٨٦٧ - ١٩١٦) الذى يعتبره الكثيرون أهم شاعر يكتب بالإسبانية منذ العصر الذهبى ؛ حيث يشير ديوانه (أزرق) (١٨٨٨) وأيضاً ديوانه (نثر دنيوى) (١٨٩٦) إلى أوج الحداثة . ومن بين رفقاءه فى نفس المدرسة الأرجنتينى (ليوبولدو لوجونس) (١٨٧٤ - ١٩٣٨) و (ريكارىو خايمى فريدى) (بوليفيا - ١٨٦٨ - ١٩٣٣) و (خوليو إيريدا إى ريسيج) (أورجواى - ١٨٧٧ - ١٩١٠) و (خوسيه سانتوس تشوكانو) (بيرو - ١٨٧٥ - ١٩٣٤) و (خوسيه ماريا إيجورين) (بيرو - ١٨٧٤ - ١٩٤٢) واشتهر هذان الأخيران بانضمامهما إلى الحركة فى وقت متأخر .

وقد اتخذت الحداثة التيارات الأدبية الفرنسية التى ظهرت فى الحقب الأخيرة من القرن التاسع عشر مثل الرمزية و (Parnasismo) (وهى حركة أدبية فرنسية تحاول صقل الشكل عن طريق استخدام صورة أدبية من النحت والتصوير . ولكن يتخلص كتاب الحداثة من النزعة الإقليمية والمحلية فى العالم الإشباني ؛ إذ إنهم قاموا باستخدام الأشياء الغربية وخاصة الشرقية ، وذلك لمحاربة الأشياء الشائعة والعامة ، وكذلك التعبيرات الموجودة فى المجتمع . وتحول كتاب الحداثة إلى نوع من الأرستقراطية الأنيق فى الشكل ، وقد حملتهم الشهوانية المهذبة والمهارة المحفزة إلى البرج العاجى ؛ حيث حاولوا صياغة عالم من الخيال والأشكال الطموحة .

وحيثما ظهر أن الموجة الثانية أهملت الهدف الأصلى وهو العثور أو إيجاد أشكال تعبيرية جديدة وإيجاد طرق جديدة للأدب الأمريكى ظهرت الموجة الثالثة ، وهى آخر موجة من كتاب الحداثة التى هجرت الأشياء الشائعة المصطنعة فى العالم ، واستغلت الإمكانيات الجمالية فى العالم الجديد واستخدمت موضوعات أمريكية حيث تفننت فى الطبيعة ، وحاولت كشف ألغازها التاريخية ، وقد أطلق على هذه المرحلة الأخيرة من الحداثة اسم (Mundonovismo) ، وتتسم أعمال هذه الفترة بالطابع القومى والقارى وألفت أعمالها بطريقة مختلفة جداً لرؤية الرجل الأمريكى والطبيعة المحيطة به . وتشارك هذه الأعمال الاعتقاد بوجود وطن

قارى فى المستقبل . ويبلغ الذروة فى هذه الفترة الأعمال التى أنتجت ، وتتسم ببلاغتها الشائعة الحديثة مثلما حدث مع قصائد (روبن داريو) المناهضة للإمبريالية (A Rosevelt) أو (إلى روزفلت) و « تحية المتفائل » و « البجع » وهذه القصائد تم جمعها فى ديوان تحت عنوان (أناشيد الحياة والأمل) فى عام ١٩٠٥ القصيدة الأولى عبارة عن نشيد كتب فى عام ١٩٠٤ بعد ستة أعوام من انتصار الولايات المتحدة الأمريكية على إسبانيا ، وبعد عام من تأسيس جمهورية (بنما) التى اتخذت إحدى أقاليم (كولومبيا) . وقد أطلق (داريو) على الرئيس الأمريكى لقب (قناص صائب) و (أستاذ الطاقة) وهو رمز للسيطرة الأمريكية القادرة على اقتناص المستقبل كما لو كانت وحشاً . ويستحضر الشاعر الماضى الشهير لقارة أمريكا اللاتينية ، ويحذر من خطر غزو الولايات المتحدة لأمريكا اللاتينية . وفى ديوانه (تحية المتفائل) يطلق الشاعر صرخة الأمل فى المستقبل ، ويذم الذين لا يثقون فى القدرة الإسبانية . وينصح الشباب بإعادة اكتساب القوة القديمة للجنس اللاتينى ، كما يطالب باتحاد الشعوب التى تتحدث الإسبانية .

وفى ديوان (البجع) يمنح الشاعر البجع مهمة إبلاغ رسالة الألم والأمل تجاه الزحف الوشيك للولايات المتحدة الأمريكية . معلناً عن نفسه كمدافع عن الشعب و (حفيد لإسبانيا) ، ويلاحظ (داريو) أن (ضباب الشمال يملأنا بالحزن) ، ولذلك فإنه يتساءل فى الأبيات التالية :

كم نحن ملايين نتحدث اللغة الإسبانية

لكن لا يوجد الآن نبلاء شرفاء ولا فرسان شجعان

سنلوذ بالصمت الآن لكى نتباكى فيما بعد

١٦ - ٥ تجديد الواقعية و El Criollismo

لقد نتج رويداً رويداً عن تيار الفترة الأخيرة من مرحلة الحداثة (Mundono-vismo) الذى كان واقعاً تحت تأثير الواقعية حركة (El Criollismo) ، وهى حركة أدبية مبنية على استخدام موضوعات من أمريكا اللاتينية ، وخاصة الموضوعات الريفية . وقد ركز التابعون لهذا المذهب اهتماماتهم على الشعب

والمناظر الطبيعية الإقليمية . وشجع هذا التيار الصحف والمجلات الوطنية مثل (Caras y caretas) التي تأسست في عام ١٨٩٨ في مدينة (بوينس أيرس) و (Cojo Ilustrado) التي نشرت أعدادها في مدينة (كاراكاس) في الفترة من ١٨٩٢ إلى ١٩١٢ . وقد لعب دوراً هاماً في هذه الحركة كل من كتاب شيلي (ماريانو لاتوري) (١٨٨٦ - ١٩٥٥) و (بالدوميرو ليو) (١٨٦٧ - ١٩٢٣) و (رفائيل مالويندا) (١٨٨٥ - ١٩٦٣) والكاتب الأرجنتيني (روبر ج . بايرو) (١٨٦٧ - ١٩٢٨) .

ولم يستطع أيضاً تيار (El Criollismo) صياغة تعبير أمريكي أصيل بالرغم من أنه حول نزعته إلى قيم جمالية وأخلاقية عامة . ويكمن فشله ، في جزء كبير ، في تأثره بالواقعية الإسبانية المولعة بالمناظر الطبيعية ، وقد ظهر ، بجانب هذه الحركة ، حركة أخرى أدبية وطنية في البرازيل اهتمت بشدة بالمشكلات والقضايا الاجتماعية .

وقد نشر في عام ١٩٠٢ (إيوكليريس داكونا) (١٨٦٦ - ١٩٠٩) واحدة من أفضل دراساته الاجتماعية حول إقليم (Semtáo) الخاص بتربية الماشية . وتحكى قصة (os Sertões) الحملة العسكرية التي خرجت لإخماد ثورة (los ca-nudos) عام ١٨٩٧ وهزيمة زعيمهم (أنطونيو بيثنتي ميندس ماثيل) الذي كان يعمل خطيباً دينياً ، وهو معروف أيضاً باسم (إنطونيو كونسيل ايرو) وقد اهتم به أيضاً كاتب (بيرو) (ماريو بارجاس يوسا) في كتابه (حرب نهاية العالم) ١٩٨١ . وظهرت في نفس العام قصة (Canaán) للكاتب (خوسيه بيريدا دي جاركا) (١٨٦٨ - ١٩٣١) ، التي كان يدافع فيها عن نظرية خلاص البرازيل عن طريق هجرة البيض . وهو عبارة عن نقد لاذع لـ (Plutocracia) أو (حكومة الأغنياء) ، وقام بعمل نفس الشيء (أفونسو ايزيكيث دي ليما باريتو) (١٨٨١ - ١٩٢٢) في رواياته التي لم تنشر إلا بعد مماته .

وقد ظهر ما يعرف باسم الحداثة في هذه الدولة بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانت عبارة عن حركة معلنة ورائده في عملية التغيير الثقافي والسياسي على

نطاق واسع . واتخذت فى مراحلها الأولى كنموذج استهلاكي حركة (Futurismo) أو تيار المستقبل للكاتب الإيطالى (مارينيتى) بالإضافة إلى كراهيتها ومناهضتها للتقاليد . والتجديد الأدبى فى البرازيل الذى كان يتسم بالإحياء الفرنسى لم يكن له امتداد أو أهمية الحداثة الأمريكية اللاتينية . والحداثة البرازيلية كانت أقل راديكالية وتقدمية ، واعتمدت كثيراً على التكنيك (Parnasiana) التى تغيرت بسبب التأثر بكتاب (الدادية) (ماريو دى أندرادى) (١٨٩٣ - ١٩٤٥) (بابا الحداثة) و (أسوالد دى أندرادى) (١٨٩٠ - ١٩٥٤) مؤسس مجلة (Revista de Antropo Fagia) ١٩٢٨ ، والذى جعله اهتمامه بأصل وطنه يصيغ العبارة الوطنية الساخرة التالية :

(*)Tupi or not tupi that is the question.

١٦ - ٦ El Arielismo Yel Despotismo estético

بالرغم من أن الثورة الأدبية الحديثة كانت قد حققت أفضل انتصاراتها فى مجال الشعر ، إلا أن آثارها الإيجابية تحققت أيضاً فى مجال النشر . وقد نشر فى عام ١٩٠٠ إحدى الكتب المؤثرة فى تلك الفترة وهى (Ariel) لمفكر أورجواى (خوسيه انريكى رودو) (١٨٧١ - ١٩١٧) الذى استخدم رمزية شكسبير فى عمله (العاصفة) ، بحيث قام بعمل مقارنة نقدية لـ (Ariel) التى تمثل أمريكا اللاتينية مثالية وفنانية وإنسانية بالمقارنة بـ (Calibán) ، الذى يمثل الولايات المتحدة شهوانى وفظ ، ويتبع المنطق العملى . وقد استقبل نصف الكرة الغربى روحه الأمريكية اللاتينية المبنية على فكرة الوطن القارى والمتشعبة بالتفاؤل المثالى على أنها حملة دعائية تدعو للوحدة . وقد ساهم (رودو) برسالاته التى وجهها لشباب أمريكا اللاتينية فى إيقاف التيار المقلد للأمريكيين الذى كان يشجعه (سارمينتو) و (البيردى) وبعض الكتاب الآخرين من الأرجنتين وشيلي . وقد دعا لإجراء اختبار روحى ذاتى وفنى وفكرى خلال فترة حرجية من تاريخ أمريكا اللاتينية تجاه القوة الأمريكية المهيمنة .

(*) (Tupi) قبيلة هندية هامة تعيش فى البرازيل ، ولغتها أيضاً تسمى Tupi .

ويبرز عمل (Ariel) فى تاريخ الأدب بأسلوبه التعبيرى البليغ الذى ساهم فى إعطاء المقال فى أمريكا اللاتينية شكلاً أفضل بإضافة الموسيقى والإيقاعات والمصادر الأدبية التى كانت حتى ذلك الوقت مرتبطة بالشعر .

وبعد مرور عدة سنوات من الإطراء الكبير لمفكر أورجواى أدانه البعض الذين رأوا أنه رجلاً أرستقراطياً يهوى الجمال ومستولاً عن التعميم والتبسيط المبالغ فيه للصفات المثالية المفروضة لأبناء أمريكا اللاتينية والصفات المادية للأمريكيين ، متجاهلاً الهنود والزنوج واعتماده الكبير على الفلسفة الإنسانية الغامضة ، وكان من بين النقاد القساة على (رودو) الهنود والمدافعون عن الأدب ذى المضمون الاجتماعى .

١٦ - ٧ الواقعية الجديدة والاهتمام الاجتماعى :

لقد بدأ الاهتمام بالفلكلور لدى (الكرويوس) يفقد ، رويداً رويداً ، قوة الأهمية التحليلية لدى كتاب الحداثة ، مما أدى إلى إفساح الطريق أمام الواقعية الجديدة التى تتسم باهتماماتها الشديدة سواء الاجتماعية أو السياسية . وقد جاء ظهورها تلبية للمشكلات التاريخية الأمريكية الكبيرة مثل الثورة المكسيكية واختفاء راعى الماشية واستغلال العمال فى الغابات والسهول وفى جبال الأنديز والمدن .

لقد ألهمت الثورة المكسيكية التى بدأت فى عام ١٩١٠ عدداً كبيراً سواء من الكتاب الذين عاصروا أحداثها أو من الفنانين الذين أبهرتهم نتائجها . وقد أنتج الأدب الروائى أعمالاً هامة تحمل الموضوع ذاته ، مثل (الدهماء) ١٩١٥ تأليف (ماريانو أنثويلا) (١٨٧٣ - ١٩٥٢) ، و (العقاب والثعبان) ١٩٢٨ ، و (ظل القائد) تأليف (مارتن لويس جوثمان) (١٨٨٧ - ١٩٧٦) ، و (حياة بيتو بيريز الضائعة) (١٩٣٨) تأليف (خوسيه آر روميرو) (١٨٩٠ - ١٩٥٢) ، و (على حافة الماء) ١٩٤٧ و (الأرض القفر) ١٩٦٢ تأليف (أجوستن يانييث) (١٩٠٤ - ١٩٨٠) ، وتعتبر قصة (الدهماء أو الرعاع) (The Under Dogs) هى أكثر أعمال (أنثويلا) شعبية : وهى تتناول مغامرات رجل ثورى ورفاقه فى الكفاح ، وتعد أفضل قصة

تناولت هذا الموضوع ، كما أنها تعد من أكثر القصص التي ترجمت إلى لغات أجنبية . وبالنسبة لأعمال (مارتين لويس جوثمان) التي ذكرت من قبل ، فإنها فى الواقع عبارة عن مذكرات مكتوبة بشكل روائى لواحد من أفضل الصحفيين فى فترة الثورة .

وبالنسبة لرواية (حياة بيتو بيريز الضائعة) فهى تتناول السيرة الذاتية لسكير ، وهى مكتوبة على طريقة قصص الصعاليك ، ويعتبر (أجوستن بانييث) أكثر روائى الثورة المجددين ، وهو يكتب بأسلوب نثرى غنائى ملئ بالرمزية .

وأعماله الأكثر انتشاراً هى (على حافة الماء) و (الأرض القفر) ، حيث يصف فى القصة الأولى الحياة الدينية فى إحدى القرى البعيدة قبل نشوب أحداث الثورة ، ويتناول فى القصة الثانية المشكلة المستمرة لقلّة الأراضى الزراعية .

وقد أدى الاستغلال الغير آدمى للعمال الذين يعملون فى استخراج المطاط إلى أن يكتب القصص الكولومبى (خوسيه إيوستاسيو ريبيرا) (١٨٨٨ - ١٩٢٨) قصة (الدوامة) ١٩٢٤ ، لكى يستغيث بما يحدث فى غابة الأمازون التى تشتهر باستغلال عمال المطاط . وقد دفع الصراع بين الحضارة والهمجية فى سهول الأمازون الكاتب (رومولو جايغوس) (١٨٨٤ - ١٩٦٩) لأن يكتب قصة رمزية عظيمة أخرى وهى (السيدة باربارا) ١٩٢٩ ، وهى تتناول امرأة تفترس الرجال فى سهول فنزويلا ، وتمثل البطلة (السيدة باربارا) التخلف ، بينما يجسد البطل (سانتوس لوئاردو) الحضارة بالمفهوم العام للكلمة ، وليس بالمفهوم القاصر الذى أعطاه (سارمينتو) مثلما حدث فى بعض القصص الأخرى له .

ويدمج (جايغوس) التكنيك الواقعى مع الفلكورى لكى يستخدم بشكل أفضل أساطير القدماء التقليدية ، وكذلك الأساطير والحكايات الشعبية الأوربية والأمريكية . وهذا الأدب الروائى للكاتب الفنزويلى نوع أصيل ينتمى إلى ما يسمى بالقصص التى تتناول الأرض ، وهى عبارة عن إظهار لتأثير النزعة الأمريكية على شخصية البطل أو على ذاته . إن تقدم الأرجنتين السريع ، والذى

دفعت ثمنه غالباً السهول حينما أجبرت راعى الماشية على التحول إلى فلاح بدون عمل اضطرت (ريكاردو جيرالدس) إلى أن يجسد ، بشكل رمزى ، الإبادة التاريخية لهذه الشخصية الأرجنتينية الهامة . وقام بذلك فى عمله (Don Segundo Sombra) (١٩٢٦) الذى يعتبر واحداً من أهم الأعمال الروائية فى أمريكا اللاتينية ، ويرجع ذلك إلى قيمته التحليلية .

١٦ - ٨ من النزعة المحلية التقليدية إلى النزعة المحلية القارية :

إن الحركة الفكرية المحلية ، التى كانت تبحث عن ضم السكان الأصليين الأمريكيين والمنحدرين منهم إلى الدولة الأمريكية اللاتينية الحديثة ، جذبت لصفوفها كتاباً من مختلف الاتجاهات ، والبعض كان يقترح إعطاء دفعة للخلف لمجرى التاريخ ؛ لأنهم كانوا يؤيدون إعادة إنشاء الدول الأصلية التى ترجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات والتخلص ، فى نفس الوقت ، من الإسهامات الثقافية السلبية التى جاءت من وراء البحار ، والبعض الآخر كان يدافع عن الهنـدى مثـلما كان يدافع عن المهجن وريث السلالة وثقافة حضارتين . وكان هناك آخرون يعتبرون «الهنـدى الجديد» على العكس بأنه ذات ثقافية قائمة بنفسها ، ولايهم كثيراً ما إذا كان هندياً أو مهجناً أو أبيض ؛ لأن التهجين الثقافى حل محل العنصرية ، وتولد عنه طريقة أخرى للتفكير والإحساس والعمل . وهناك من يصر على أهمية تأثير الأرض . هذا يعنى كيف أن الأرض تحدد طابع الأمريكى اللاتينى ، وذلك لأن عبادة الطبيعة التى تصل إلى درجة التصوف تعنى للكثيرين القوة المحررة والمبدعة التى أخذت أفضل ما فى الثقافات ، وأثقلته فى أسلوب أمريكى أصيل .

لقد توطدت النزعة المحلية فى الرواية مع كاتبة (بيرو) (كلوريندا مانتودى تورنير) (١٨٥٢ - ١٩٠٩) ، التى يعد عملها (طيور بدون مأوى ١٨٨٩) أو قصة تأخذ الهنود الحقيقين كشخصيات رئيسية ، حيث يقومون بأدوارهم بطريقة مختلفة عن الهنـدى الذى يتخيله أو يصوره التيار الهنـدى الرومانسى . وقد ترجمت هذه القصة إلى اللغة الإنجليزية تحت العنوان التالى :

Birds Without Nest: A Story of Indian Life and Priestly Oppression in Peru (1904).

وهى تتناول قصة حب بين شابين مهجنين يكتشفان فى النهاية أنهما أخوة ،
وأنهما أبناء لنفس القسيس .

ولقد أنتج تيار النزعة المحلية فى مشواره الطويل الغنى بالأعمال أفضل
الأعمال فى الدول التى يوجد بها نسبة كبيرة من الهنود مثل المكسيك وجواتيمالا
والإكوادور وبوليفيا وبيرو ، وبالنسبة للمكسيك فإن الخيال المحلى يختلط مع قصة
الثورة المكسيكية التى من المعهود دراستها داخل هذا التصنيف الأدبى .

وأهم كاتب يمثل هذا الاتجاه فى جواتيمالا هو (ميجيل أنخل أستورياس)
(١٨٩٩ - ١٩٧٤) مؤلف قصة (السيد الرئيس) (١٩٤٦) ، وهى عن الديكتاتورية
فى أمريكا اللاتينية . وقصة (رجال الذرة) (١٩٤٩) ، التى يكشف فيها عن العقل
والحالة النفسية للهندي عن طريق استخدام التقاليد الأسطورية ، وكذلك قصة
(مهجنة من شخص ما) التى يندمج فيها الواقع مع الخيال . وقد منح هذا الكاتب
جائزة نوبل عام ١٩٦٧ ، وذلك عن إسهامه الأدبى الهام . وأهم كاتبين لهذا
الاتجاه فى الإكوادور هما (خورخى إيكاثا) (١٩٠٦ - ١٩٧٨) و (أومبرتوماتا)
(من مواليد ١٩٠٤) .

وبالنسبة لـ (إيكاثا) فقد ألف العديد من الأعمال الدرامية والقصص
والروايات ، وهو من المؤلفين المشهورين فى أمريكا اللاتينية . وقد ترجمت روايته
(Hausipungo) إلى أكثر من اثنتى عشرة لغة ، بما فيها الإنجليزية :
(The Tomb for the Corpse) أو (قبر الجثة) ١٩٤٣ - ويتناول - فى هذا العمل
، الاستغلال الحقيقى للهندي فى الإكوادور الذى يعيش فى حالة غير آدمية فى
(Huasipungo) (أى أنه يعيش فى قطعة الأرض الصغيرة التى يمنحه إياها
صاحب العمل ، كى يظل بجواره قريباً من الأعمال التى يجب عليه القيام بها دون
أن يعطيه أجراً عنها فى المقابل) .

وقد بدأ (أومبرتوماتا) يشتهر من خلال قصته (ملح) التى نشرت عام
(١٩٦٣) ، ويعرض - فى هذا العمل - النظرة المتفائلة لمستقبل الهندي ،

الذى يستطيع تحقيق تحسين وضعه الاقتصادى ، وقد أنجبت (بيرو) العديد من كتاب هذ الاتجاه أيضا. وأول كاتب على رأس المشهورين فى إنتاج هذا النوع الأدبى هو (مانويل جونتالث برادا) (١٨٤٤ - ١٩١٨) . فقد ترك هذا الكاتب تأثيراً كبيراً على الكثير من كتاب جيله بما فيهم (كلوريندا ماتتودى تورنر) ، وأهم إسهاماته التى انتشرت بسرعة هى : مقالة (هنودنا) وديوانه الشعرى (قصائد بيروانية) ويوجد من بين أهم كتاب هذا الاتجاه المحلى أيضا (انريكى لويث ألبوخار) ١٨٧٢ - ١٩٦٦ و (ثيرو أليجريا) (١٩٠٧-١٩٧٦) و (خوسيه ماريا أرجيداس) (١٩١١ - ١٩٦٩) .

وبالنسبة لـ (لويث ألبوخار) فإنه يكشف بأسلوبه الطبيعى عن عالم الهنود المحاط بالجرائم والعقاب فى كل من عمله (حكايات من الأنديز) ١٩٢٠ ، و (حكايات جديدة من الأنديز) . أما (ثيرو اليجريا) فهو مشهور بقصصه التى تدور حول الهنود والفقراء المستغلين فى شمال (بيرو) . وقد نفى هذا الكاتب إلى شيلى بسبب انتمائه لحزب (Aprista) ، وحصل هناك على شهرة أدبية كبيرة عن أول قصتين ، له وهما (ثعبان من الذهب) ١٩٣٥ ، و (الكلاب الضارية) (١٩٣٩) ، وقد فاز عمله الثالث (هذا العالم كم هو رحب وغريب) ١٩٤١ بالجائزة الأولى فى مسابقة القصة فى أمريكا اللاتينية التى أقيمت تحت رعاية (Farrar & Reinhardt) فى نيويورك عام ١٩٤١ . وقد ترجمت إلى الإنجليزية تحت هذا العنوان : (Broad and Alien is the World) ، وهذه القصة تحكى بواقعية مؤثرة اغتصاب أراضي جماعة صغيرة من هنود شمال بيرو وخطوب الدهر التى تحيط بهذه الجماعة التى تواجه الهيكل الإقطاعى الموجود فى المنطقة .

أما (خوسيه ماريا أرجيداس) فإنه يعتبر الكاتب - الجسر الذى يربط بين الإتجاه المحلى والأدب الروائى الجديد ، حيث يظهر فى رواياته سواء (الماء) ١٩٣٥ ، أو (حفلة ياور) ١٩٤١ عالم الأنديز الذى يتسم بالجوانب المتناقضة . ويمزج فى قصة (الأنهار العميقة) ١٩٥٨ ، وقصة (جميع السلالات) بين أساطير هنود (الكيتشوا) القديمة والواقع الحالى للهندي الذى يحاول التغلب على المعاناة فى صمت مبرر لاحتجاجه . أما كتابه (داهية فوق وداهية تحت) الذى نشر بعد

وفاته فى عام ١٩٧١ ، فإنه عبارة عن شهادة أو اعتراف شخص مأساوى انتهى من إعدادة قبل انتحاره بوقت قصير .

ويبرز فى مدرسة النزعة المحلية الجديدة الكاتبة المكسيكية (روساريو كاستيانوس) (١٩٢٥ - ١٩٧٤) التى تركت القارئ يرى فى رواياتها (Balun Canán) ١٩٥٧ عالم الهنود من خلال أعين البطلة وهى طفلة صغيرة تبلغ من العمر ستة أعوام تقوم على تنشئتها خادمة هندية . وفى روايتها (مهنة الظلام) نجدها تستخدم التقليد المحلى الجديد فى إبداع شخصيات دون وجود رسالة معينة ، لكن أحد الشخصيات يسمح للكاتب بإظهار طابع هنود (Tzotziles) القاطنين فى منطقة (تشياباس) بصورة أفضل .

ويبرز الكاتب (الثيدس أرجيداس) (١٨٧٩ - ١٩٤٦) من بين أفضل كتاب النزعة المحلية فى بوليفيا بالرغم من أن مقاله الجدلى (شعب مريض) ١٩٠٩ له مظهر عنصرى . وتعتبر روايته (سلالة من البرونز) قصة محلية رائعة ، وهى تتناول علاقة غرامية بين اثنين من الهنود فى منطقة بحيرة (تيتيكاكا) يعانيان من طغيان أصحاب المزارع فى المنطقة .

١٦ - ٩ تفسير الواقع عن طريق الخيال

لقد نشر كاتب المقال (خوسيه كارلوس ماريا تيجى) (بيرو - ١٨٩٤ - ١٩٣٠) بعض الملاحظات الدقيقة حول وظيفة الفنان ومفهومه الجمالى فى العشرينيات ، واكتسبت هذه الملاحظات استمرارية لبعض الحقب التالية ، وذلك حينما بدأ الأدب القارى ، وخاصة القصة الإسبانية الأمريكية ، تنتج سلسلة من الأعمال ذات الجودة العالية والأهمية العالمية . وقد تمسك (ماريا تيجى) على سبيل المثال بالفكرة التى تقول بأن الخيال لايسبق الواقع ولايتجاوزه ؛ مثلما ادعى (أوسكار وايلد) بأن الواقع لايسبق الخيال ولايتجاوزه ، وذلك ما أرادته مدرسة الواقعية . وكان (ماريا تيجى) مقتنعاً بأن الخيال والواقع يتغيران ، وأن الفن والحياة يغذى

كلاهما الآخر ، ولذلك «فإنه من غير المعقول محاولة فصلهما ، وقطع الاتصال بينهما» .

إن الفن ليس عبارة عن غروب الحياة ولكنه عبارة عن ظاهرة تدل على الحياة الكاملة» ، وقد نشر مفكر (بيرو) فى بعض المقالات التى جمعت فيما بعد فى صورة كتاب فلسفته التى يستند فيها على أن الشكل لا يمكن أن ينفصل عن الجوهر ، وأن (التجربة الواقعية لم تخدمنا سوى فى تقديمها البرهان لنا بأننا يمكننا العثور فقط على الواقع فى طريق الخيال) ، ومع ذلك فإن الخيال حينما يقربنا من الواقع فإنه يخدمنا قليلاً ، « حيث يوجد دائماً فى الأشياء غير المحتملة حقيقة أكثر وإنسانية أكثر من الأشياء المحتملة » .

وقد استخدم هذا المفكر مصادر كلاسيكية مهمة أو مستخدمة قليلاً ، كما اتخذ تكنيك القصاصين الإنجليز والأمريكان والفرنسيين فى القرن العشرين . أما بالنسبة لقصاصى أمريكا اللاتينية الجدد فإنهم يركزون ، الآن ، على الحدث وطريقة تفكير ومشاعر الشخصيات بطريقة سينمائية غير متصلة وبفروض كثيرة ، حيث يقدمون عدة مستويات للواقع بشكل مباشر ، أو يدعون القارئ للمشاركة فى الإبداع الفنى . إذ إن تداخل المستويات الزمانية (الماضى - المستقبل - الحاضر) وتقيد مستوى الواقع (الظاهر - الباطن) وتعدد وجهات النظر الداخلية التى يوجد بها عناصر روائية تحطم نظام الزمان والمكان تطلب بإلحاح مساعدة القارئ الذى فيما يبدو لى ينظم أو يرتب الفوضى الفنية يتحول إلى شخصية هامة من شخصيات القصة التى يقرأها .

ويوجد من بين أشهر القصاصين المجددين من الأرجنتين (خورخى لويس بورخيس) (١٨٩٩ - ١٩٨٦) و (إرنستو ساباتو) من مواليد ١٩١١) و (خوليو كورتاثار) (١٩١٤ - ١٩٨٤) ، ومن أوجواى (خوان كارلوس أونيتتى) (من مواليد ١٩٠٩) ، ومن المكسيك (خوان رولفو) (١٩١٨ - ١٩٨٦) و (كارلوس فوينتس) (من مواليد ١٩٢٩) ، ومن كوبا (أليخو كاربنتر) (١٩٠٤ - ١٩٨٠) و (خوسيه ليثاما ليما) (١٩١٢ - ١٩٦٧) ، ومن باراجواى (أوجوستوروا باستوس) (من مواليد ١٩١٧) ،

ومن كولومبيا (جبرائيل جارتيا ماركيث) (من مواليد ١٩٢٨) ، ومن بيرو (ماريو بارجاس يوسا) (من مواليد ١٩٣٦) ، ومن شيلي (خوسيه دينوسو) (من مواليد ١٩٢٥) و (إيزابيل أيندي) من مواليد ١٩٤٢ .

بالنسبة لـ (خورخي لويس بورخيس) فقد رشح عدة مرات لجائزة نوبل للآداب ؛ لأنه يعد أحد الكتاب العظام الذين يتميزون بدقة الأسلوب ؛ حيث يمزج في أسلوبه بين الفكاكة والخيال والأصالة العظيمة لكي يقودنا عبر متاهات مخيلته . وقد لاقت أعماله سواء القصائد الشعرية أو الأعمال النثرية أو المقالات أو القصص البوليسية العديد من التابعين في الحقب الأخيرة . وقد ألف تلميذه (خوليو كورتاثار) قصة (Rayuela) ١٩٦٣ ، وهذا الكتاب يمكن البدء في قراءته من أى فصل ، ويمكن الإستمرار في قراءته بتسلسل اختياري طبقاً لذوق القارئ ، الذى يصبح أحد شخصياته فى فصل آخر من الكتاب . وقد نشر هذا الكاتب قصصاً أخرى منها (٦٢ نموذج للتسليح) ١٩٦٨ و (كتاب مانويل) ١٩٧٣ ، كما نشر العديد من الكتب الأخرى مثل (واحد مثل لوكاس) ١٩٧٩ . لكنه يظهر بشكل أفضل سيطرته على التكنيك ومهارته الروائية فى قصصه التى أعيد نشرها فى العديد من المجموعات ، وخاصة روايته (جميع النيران نار واحدة) ١٩٦٦ .

أما (خوان رولفو) المكسيكى فيقدم لنا فى روايته (بدرى بارامو) (١٩٥٥) زمناً مجرداً من الإنسانية متجماً فى عالم الآخرة ؛ حيث تتحرك جميع الشخصيات وهى موتى ، وبالنسبة لـ (بدرى) الذى يعنى (الحجر) ، و (بارامو) الذى يعنى الصحراء ، فإن أحد أبنائه الشرعيين يبحث عنه فى مجرى أحداث العمل وهو (خوان بريسيدو) ، وتتضح المغامرة التى تتم عن طريق السير ليلاً بتدخل القارئ ، وذلك حينما يقوم بترتيب لأحداث الرواية المختلفة .

أما (كارلوس فوينتس) فإنه يعطى فى رواياته (الإقليم الشفاف) ١٩٥٨ ، و (موت أرتيميد كروث) ١٩٦٢ ، (تغيير الجلد) ١٩٦٨ نظره عن المجتمع المكسيكى المعاصر مستخدماً العديد من التكنيكات الحديثة . ويقلد (فوينتس) فى هذه

الروايات بشكل ساخر الطبقات المحافظة عن طريق استخدام لغة جديدة وتغيرات متعددة للمستويات الروائية . ويتخيل في عمله الطموح (Terra Nostra) أو (أرضنا) ١٩٧٥ تاريخ أمريكا في محاولة منه للوصول إلى جوهر كل شيء يتعلق بالحضارة المكسيكية .

وبالنسبة لـ (أليخو كاربينتير) فقد نال ثناءً عن العديد من رواياته الرائعة . وفي عمله (مملكة هذا العالم) ١٩٤٩ يحكى عن المغامرات الحقيقية والخيالية التي تبرهن على أنه يوجد تحت بريق الغرب في أمريكا اللاتينية قوى أسطورية عميقة ليست غربية . ويتناول في عمله (الخطي الضائعة) ١٩٥٣ موسيقى مريض عقلياً مضجر فنياً من المجتمع العصري يجد الخلاص والسعادة في غابة (أورينوكو) ؛ حيث يخلصه واقع الغابة الرائع روحياً . ويعتمد سواء في روايته (عصر التنوير) ١٩٦٢ ، التي تتناول آثار الثورة الفرنسية في الكاريبي أو روايته (مصادر المنهج) ١٩٧٤ أو (كونشرتو باروك) على أسلوبه الفياض في سرد التفاصيل ، مما جعل النقاد يطلقون على أسلوبه (أسلوب باروك جديد) . ويربط في روايته (Consa-gracion de la Primavera) أو (بين التاريخ الأوربي والكوبي ليرهن على استمرار العملية الثورية .

بينما يحاكي بشكل ساخر في روايته الأخيرة (القيثارة والظل) ١٩٧٩ السيرة الذاتية لـ (كريستوفر كولومبس) ، ويظهر في هذه الرواية سيطرته على المصادر والنصوص . إن (كاربينتير) تناول القضايا الدولية في الزمان والمكان ؛ لأنه كان مهتماً بالحياة التاريخية ، وقد كتب مواطنه (خوسيه ليثاما ليما) قصة (الفردوس) مستخدماً خبرته الطويلة كشاعر مثقف ورقيق في تأليف هذه الرواية ، وتعطى كتاباته انطباعاً بأن المؤلف يحكى عن نفسه اعترافاً طويلاً . أما صوره الشعرية فإنها لا تتناول العالم الصغير ، وإنما تتناول العالم الكبير . وبما أن القصاصين يعتبرون السيطرة أو التحكم في اللغة هو أكبر تحدى فإن (ليما) يقدم لنا رغبته اليائسة في أن ينسب لنفسه رؤية جديدة عن الواقع الذي يرغب في الانضمام إليه ، ولذلك فإن اللغة التي صاغ بها قصائده ورواياته تربطه مثل (كاربينتير) بالباروك التقليدى .

ويحكى لنا (جبرائيل جارشيا ماركيث) فى عمله الذى يعد قمة أعماله (مائة عام من العزلة) ١٩٦٧ قصة قرية (ماكوندو) ، وهى إحدى القرى الصغيرة المنعزلة فى كولومبيا مستخدماً بعض الحقب الزمنية : الزمن الأسطورى للغزاه - الزمن التاريخى للكولونيل (أوريليانو بوينديا) ومعاركه - زمن نضوج وموت الشخصيات الأولى - زمن انحطاط قرية (ماكوندو) ، والزمن الفنى الذى استخدمه (جارشيا) مثل الزمن الذى استخدمه (بورخيس) ، فهو زمن دائرى ، بمعنى أنه يدور فى حلقة أو دائرة حتى يعود لنقطة البداية . ويتضح فى هذا العمل المزج بين الخيال والواقع عن طريق مخيلته الفياضة التى استطاعت أن تعطى قصة القرية الكولومبية الصغيرة شهرة عالمية ، ويستخدم جارشيا فى روايته (خريف البطريارك) ١٩٧٥ شخصية شائعة فى الأدب الروائى الإسباني وهى شخصية الديكتاتور ، ويحكى فى هذا العمل ، عن طريق استخدام صيغة المبالغة ، قصة طاغية أسطورى تولى مقاليد الحكم أكثر من مائتى عام . أما فى روايته (قصة موة معلنة) ١٩٨١ ، فيحكى عن الملابس التى تسببت فى موت البطل بأسلوب دقيق يذكرنا بالعلاقات والأحداث التى دونها الغزاة فى القرن السادس عشر والسابع عشر ، وقد استحق جائزة نوبل للآداب عن جدارة فى عام ١٩٨٢ . وتؤكد كل من روايته (الحب فى زمن الغضب) ١٩٨٥ و (الجنرال فى متهاته) موهبته فى فن الكتابة عن عاطفة الحب وتجول البطل فى الأراضى الأمريكية على امتداد نهر (ماجدالينا) . ويمزج الكاتب (ماريو بارجاس يوسا) فى روايته (المنزل الأخضر) ١٩٦٦ بين العناصر الروائية مستخدماً بعض ضمائر الربط والعطف التى تستخدم كأبواب . للمستويات الزمانية والتنقلات المكانية المختلفة . وتعطى معرفته بالتكنيك المستخدم الرواية تعقيداً واضحاً ، مما يجعل القارئ يعيد ترتيبها ذهنياً . وقد نال عن هذه القصة جائزة (Rómulo Gallegos) التى نالها أيضاً كل من (جارشيا ماركث) و (فوينتس) . ولقد قام (بارجاس) بعد حصوله على هذه الجائزة بإنتاج العديد من الأعمال مثل : (بانتاليون والناظرات) ١٩٧٣ ، وهى عبارة عن قصة ساخرة وفكاهية حول البيروقراطية العسكرية فى غابة (بيرو) ، وقصة (العمه خوليا والكاتب) ١٩٧٧ ، وهى عبارة عن سيرة ذاتية تتناول

السنوات التي كان يعمل فيها صحفى ومذيع بإذاعة (ليما) . أما فى روايته (حرب نهاية العالم) ١٩٨١ ، فإنه يستخدم موضوعاً تاريخياً كان قد تناوله (إيوكليدس داكونا) فى عمله (os seteôs) ١٩٠٢ من قبل . وهو يتناول ثورة أتباع المتعصب الدينى (أنطونيو كونسيخيرو) . ويعود (بارجاس) فى روايته (المتحدث) ١٩٨٧ إلى منطقة الأمازون فى (بيرو) ؛ لكى يظهر علاقة الخيال الغربية بالمجتمع .

أما كاتب شيلى (خوسيه دونوسو) من مواليد (١٩٢٥) ، فإنه يقدم لنا فى روايته (تتويج) ١٩٦٢ و (طائر الليل البذئ) أعمالاً تنتقل فيها وجهة النظر بشكل مستمر ؛ لكى يجعلنا نحترق فى تجربة مليئة بالسخط والدمار ، تدور حول انحطاط الطبقة البرجوازية العليا فى وطنه . وبالنسبة لـ (إيزابيل أيندى) فقد لاقت روايتها (بيت الأرواح) ١٩٨٢ ترحيباً حاراً فى الدوائر الناطقة بالإسبانية وأيضاً فى مجال الترجمة ؛ حيث ترجمت هذه الرواية إلى الألمانية ، وهى تتناول أيضاً وضع الطبقة البرجوازية العليا . أما الأديب الروائى الأرجنتينى (مانويل بويج) من مواليد (١٩٣٣) ، فإنه مختلف جداً ، حيث يظهر فى كل من رواياته (خيانة رتياهواريث) ١٩٦٨ ، و (أفواه صغيرة ملونه) ١٩٦٩ ، و (the buenos aines affair) (١٩٧٣) ، و (قبلة المرأة العنكبوت) ١٩٧٦ ، سيطرته الماهرة على اللغة مثل (جون دوس باسوس) ، الذى ضم التكنيك الحديث للسينما .

وفى رواية (ثلاث نمور تعساء) ١٩٦٧ للكاتب الكوبى (جيرموا كابريرا إنفانتى) من مواليد ١٩٢٩ ، نجد أن استخدامهم للغة الثورية هى محور الفن الروائى لدرجة أن بعض النقاد يؤكدون أن اللغة إلى حد ما هى البطل فى الرواية ؛ حيث توضح المحاكاه الساخرة والنكات والثورة السمة الإبداعية للهجة التى ابتدعها ؛ والتى يصف بها حياة الليل فى مدينة (هافانا) قبل عام ١٩٥٩ . وظل يتبع هذا النمط كل من مواطنيه (سيبيرو ساردوى) من مواليد ١٩٣٧ و (رينالدو أريناس) من مواليد (١٩٤٣) ومن بورترىكو كل من (إيميليو دياث بالكارثل) من مواليد (١٩٢٩) و (لويس رفائيل سانتثيث) من مواليد ١٩٣٦ .

وهذا الكاتب الأخير قام بترجمة قصته (رقص الماتشو كاماتشو) (جريجورى راباسا) إلى الإنجليزية تحت عنوان (Macho Camacho's Beat) .

وقد قام بالكتابة بأسلوب مختلف كل من الكاتبة المكسيكية (إلينا بونيا تويسكا) من مواليد ١٩٣٣ والكوبى (ميجيل بارنيت) من مواليد ١٩٤٠ ، حيث اعتمدت الأولى على جهاز التسجيل والشرائط المسجلة مثلما كان يفعل (أوسكار لويس) فى عملها (إلى أن لا ألقاك يا يسوعى) (١٩٦٩) ، الذى تعيد فيه بناء حياة (خيسوسا) ، وهى امرأة بسيطة غير عادية عاشت مراحل مختلفة من تاريخ المكسيك . أما (ميجيل بارنيت) فقد كتب (سيرة ذاتية لعبد هارب) (١٩٦٦) وترجمت إلى الإنجليزية تحت هذا العنوان (the autobiography of a runaway slave) ، وفى هذا العمل يحكى البطل قصة حياته حينما كان عبداً وبعد أن أصبح عبداً هارباً ، كما يحكى عن وضعه حينما كان جندياً يشارك فى حروب الاستقلال ، وحينما كان عاملاً بسيطاً ، وكما رأينا فإن البحث عن النزعة الأمريكية اللاتينية بالنسبة لبعض الكتاب يوجد على المستوى اللغوى ، وبالنسبة للبعض الآخر فإنه عبارة عن تحويل التاريخ إلى الخيال الذى يستوحى أحياناً عن طريق الممثلين المشهورين أو عن طريق الأشخاص المجهولين ، وهذه هى الوسيلة لإظهار جوهر النزعة الأمريكية اللاتينية . وتقف التسجيلات المتعددة للأدب الروائى الحالى فى أمريكا اللاتينية على هذه الأنماط المختلفة وتمزجها معاً . وكلها تنادى باستمرارها بقوة مثلما برهن على ذلك فى الآونة الأخيرة كاتب شيلى (خورخى إدواردس) من مواليد ١٩٣١ ، وكاتبا نيكارجوا (سيرخيو راميرث) و (أومار كابيثاس) ، وكتاب بيرو : (خوليو رامون ريبيرو) من مواليد ١٩٢٩ و (مانويل سكورتا) (١٩٢٨ - ١٩٨٣) و (ألفريدو بيريشى إيتشنيكى) من مواليد ١٩٣٩ و (خوسيه أنطونيو بربابو) من مواليد ١٩٣٨ و (كارلوس ثورنيه) (من مواليد ١٩٢٤) ، ومن المكسيك (جوستابو سايتا) و (هيكتر أجيلار كارمن) ، وبالرغم من أن القصاصين يحتلون مكانة خاصة فى أدب أمريكا اللاتينية ، إلا أن هناك من برز أيضاً فى المجالات الأدبية الأخرى .

ففى مجال الشعر نال كل من شهرة عالمية ، وذلك بحصولهما على جائزة نوبل فى عام ١٩٤٥ وعام ١٩٧١ . كل من (جابر ايلا ميسترال) (شيلي ١٨٨٩ - ١٩٧٥) و (بابلو نيرودا) شيلي (١٩٠٤ - ١٩٧٣) وهناك أيضا العديد من الكتاب الذين لهم شهرة عالمية : منهم من (بيرو) (ثيسار باييخو) (١٨٩٢ - ١٩٣٨) و (كارلوس خيرمان بيبي) من مواليد (١٩٢٧) و (خابيير سولو جورين) من مواليد (١٩٢٢) و (أنطونيو - ثيسنيروى) من مواليد (١٩٤٢) و (أرتورو كوركويرا) (١٩٣٥) ومن كوبا (نيكولاس جين) من مواليد (١٩٠٢) و (إدخينيو فلوريت) من مواليد (١٩٠٣) ومن شيلي (بيثنتى أويدوبرد) (١٨٩٣ - ١٩٤٨) و (نيكانور باررا) من مواليد (١٩١٤) و (بابلو دى روکا) و (جوزنالدو روخاس) من مواليد ١٩١٧ و (انريكي لين) من مواليد ١٩٢٩ ومن المكسيك (كارلوس بيثير) من مواليد ١٨٩٩ و (خوسيه جورومتيا) من مواليد ١٩٠١ و (إكسابير بيا أورتيا) (١٩٠٣ - ١٩٥٠) و (ماركو أنطونيو مونتس دى أوكا) من مواليد (١٩٣٢) ، ومن نيكارجوا (بابلو أنطونيو كوادرا) من مواليد (١٩١٢) و (إرنستو كاروينال) من مواليد (١٩٢٥) و (خيوكوندا بيبي) من مواليد (١٩٤٨) . وقد نال فى السنوات الأخيرة العديد من كتاب المقال شهرة عريضة ، نذكر من بين أفضلهم مايلى : من الدومنيكان (بدرى إنريكيث أورينا) (١٨٨٤ - ١٩٤٦) ومن بيرو (خوسيه كارلوس ماريا تيجي) (١٨٩٤ - ١٩٣٠) ، ومن فنزويلا (ماريانو بيكوث سالاس) (١٩٠١ - ١٩٦٥) ، ومن كوبا (خورخى مانياتش) (١٨٩٨ - ١٩٦١) ، ومن كولومبيا (خيرمان أرثينيجاس) من مواليد (١٩٠٠) ومن الأرجنتين (إيثيكل مارتينيث إسترادا) (١٨٩٥ - ١٩٦٤) ، و (فرانسييسكو روميرو) (١٨٩١ - ١٩٦٢) ومن أرجواى (ماريو بينيديتى) من مواليد (١٩٢٤) و (أنخل راما) (١٨٩٥ - ١٩٦٤) ، ومن المكسيك (خوسيه باسكوتسيلوس) (١٨٨٢ - ١٩٥٩) و (أوكتافيو باث) من مواليد (١٩١٤) و (ليوبولدو ثيا) من مواليد (١٩١٢) ويبرز من بينهم ، بوجه خاص ، الكاتب العلامة (ألفونسو ريبس) (١٨٨٤ - ١٩٥٩) .

١٦ - ١٠ من النزعة الإقليمية إلى القصة الجديدة البرازيلية

إن رغبة القطع مع التقاليد التي جعلت كتاب الحداثة البرازيليين يجلبون الاتجاهات الأوربية تسببت في حدوث رد فعل يتسم بالواقعية الجديدة والنزعة الإقليمية ، وقد بدأ ذلك في عام (١٩٢٦) في مدينة (ريسفي) بمناسبة انعقاد (Primer Congreso de Regionalistas del Nordeste) وقد كان لـ (خيلبرتو فريري) من مواليد (١٩٠٠) دوراً بارزاً في هذا المؤتمر ، وهو مؤلف Casa Grande y senzala (١٩٣٣) وهي عبارة عن دراسة سيكولوجية للمجتمع الإقطاعي البرازيلي .

وقد وصف كتاب الواقعية الجديدة لهذه الجماعة البيئة الجماعية ، كما أظهروا القوى الطبيعية والاجتماعية التي تدفعهم وتشجعهم على العمل والإبداع . وقد صور (خوسيه لينس دو ريجو) (١٩٠١-١٩٥٧) الحياة في مزارع قصب السكر مستحضراً بعض الذكريات التي تركز على مأساة جموع الريفيين الذين يستغلهم أصحاب الأراضي الكبيرة . وتعتبر قصة (Fogo Morto) من أفضل أعماله .

وبالنسبة لـ (خورخي أمالو) من مواليد (١٩١٢) فمن المحتمل أنه مشهور أكثر ، نظراً لانتشار أعماله في الخارج التي أثنى عليها رفاقه البرازيليين . وقد ترجمت قصته (Gabriela) ١٩٥٨ إلى الإنجليزية في عام ١٩٦٢ . وتحولت إلى عمل من الأعمال الجيدة في الولايات المتحدة الأمريكية . ومن المحتمل أنه (جارثيليانو راموس) (١٨٩٢-١٩٥٣) هو أفضل كاتب في هذه الجماعة ، فهو كاتب يتميز بالأسلوب الدقيق والحريص ، وتعتبر روايته (Vidas Sêcas) (١٩٣٧) هي قمة أعماله الروائية ، حيث يحكي فيها بأسلوبه الفائق مغامرة إحدى الأسر البرازيلية في شمال غرب البرازيل ، التي تقع ضحية القحط في الإقليم . أما (خاؤو جيماريس روسا) (١٩٠٨ - ١٩٦٧) فقد أعطى النزعة الإقليمية الواقعية الجديدة عرضاً عالمياً مقتبساً تكتيك القصة التجريبية . وفي روايته (Grande Sertao : Veredas 1956) يلعب بالزمان والمكان مستخدماً لغة إبداعية وشعرية .

وبالنسبة لـ (إريكو فيريميو) فبالرغم من أنه من إقليم الرعى البرازيلي (Rio Grande Sul do swl) ، إلا أنه ينتمى أيضاً إلى جماعة كتاب النزعة الإقليمية الذين أزمعوا على إعطاء رواياتهم شهرة عالمية عن طريق استخدام التكنيك الروائي المجدد .

وحينما اقتبس كل من (خوآو جيماريس) و (إيريكو فيريسيمو) بأصالة التكنيك الروائي لـ (Nouveau roman) (*) فإنهما اعتبرا كاتبين وسطين بين النزعة الإقليمية الواقعية الجديدة والطريق الذى يهتم بالقصة البرازيلية الجديدة . وهذا الفريق من القصاصين الذى بدأ ينشر أعماله فى فترة ما بعد الحرب كان يبحث عن جوهر الواقع الوطنى ، وكان يستخدم لغة شعرية مبنية على القوة الساحرة للكلمات .

وهناك كاتبان مشهوران يمثلان هذه الحركة ، وهما : (كلاريتى ليسبكتور) (١٩١٧-١٩٧٨) و (نيلدا بينيون) من مواليد (١٩٣٧) والقصة التى اشتهر بها (ليسبكتور) هى (Amaca no) و (the apple in the dark) أو (تفاحة فى الظلام) ١٩٦١ ، ويحكى فيها ببطء عن احتضار رجل لايدرى إذا كان قتل أحد الأشخاص . ويستمد فى روايته A Paixão Segundo gh أو العاطفة طبقاً لـ G.H. (١٩٦٤) . فى المزج بين الضيق الميتافيزيقى والخيال الشعرى .

أما (نيلدا بنيون) فإنها تجمع فى عملها (Acasa de Paixão) أو (بيت العاطفة) ١٩٧١ بين الأساطير والشخصيات المستعارة . إن الأدب القصصى فى أمريكا اللاتينية سواء الذى يكتب بالإسبانية أو البرتغالية يتعرض الآن لعملية تجديد شامل ، كما أنه بدأ يلقي شهرة عالمية ، ويحتل مرتبة أو مكانة خاصة فى الأدب العالمى ، وقد أجبر النجاح الذى حققه سواء فى أوربا أو الولايات المتحدة النقاد على اعتباره واحداً من الأدب القصصى المتطور فى وقتنا الحالى ، وذكر أوجه بأوج الأدب الروائى الروسى فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

(*) Nouveau roman : قصة جديدة فرنسية غنية بالمصادر التحليلية والتجديدات التكنيكية . (المترجم)

هوامش الفصل السادس عشر

كتاب الرومانسية

- Andres Bello (أندريس بيلو) (١٧٨١ - ١٨٦٥) : أستاذ (بوليفيا) عبر في كتاباته في بداية تحرير القارة عن رغبته في الاستقلال الفكري .
- Antonio de Castro Alvez (أنطونيو دي كاسترو أليث) (١٨٤٧ - ١٨٧١) : شاعر رومانسي من البرازيل
- Domingo Faustino Sarmiento (دومينجو فاوستينو سارمينتو) (١٨١١ - ١٨٨٨) : أحد كتاب أمريكا اللاتينية كان يؤكد في كتاباته تحويل أمريكا اللاتينية إلى مجتمع أمريكي أو إنجليزي .
- Esteban Echeverria (إستيبيان إيتشيرييا) (١٨٠٥ - ١٨٥١) : كاتب أرجنتيني تسبق أعماله تاريخيا العديد من الأعمال الإسبانية الرومانسية .
- Estanislao del Campo (إستانيسلاو ديل كامبو) (١٨٣٤ - ١٨٨٠) : أحد كتاب الرومانسية في أمريكا اللاتينية .
- Goncalvez Dias (جونكا لبيت دياس) (١٨٢٣ - ١٨٦٤) : شاعر رومانسي من البرازيل .
- Gregorio Guterrez Gonzalez (جريجوريو جوتيريث جونثالث) (١٨٢٦ - ١٨٧٢) : كاتب كولومبي من كتاب الرومانسية في أمريكا اللاتينية .

- (إيلاريو أسكاسوبي) - Hilario Ascasubi
 (١٨٠٧ - ١٨٧٥) : كاتب رومانسي من أمريكا اللاتينية .
- (خوسيه خواركين دي أوليبدو) - Jose Joaquin de Olmedo
 (١٨٧٤) : كاتب من جواتيمالا ، يعد من كتاب الكلاسيكية الجديدة في أمريكا اللاتينية .
- (خوسيه ماري إيريديا) - Jose Marin Heredia
 (١٨٣٩) : كاتب كوبي يعتبر جسراً بين كتاب الرومانسية والكلاسيكية الجديدة في أمريكا اللاتينية .
- (خوان فاكوندو كيروجا) - Juan Facundo Quiroga
 (١٨٣٥) : زعيم من أمريكا اللاتينية تناوله الكاتب (دومينجو سارمينتو) في عمله (فاكوندو) ،
- (خوسيه مارمول) - Jose Marmol
 (١٨١٧ - ١٨٧٠) : كاتب أرچنتيني من كتاب الرومانسية في أمريكا اللاتينية .
- (خوان مونتالڤو) - Juan Mantalvo
 (١٨٢٢ - ١٨٨٩) : كاتب من جواتيمالا ينتمي إلى كتاب الرومانسية .
- (خورخي إساكيس) - Jorge Isaacs
 (١٨٣٧ - ١٨٩٥) : كاتب كولومبي ينتمي إلى كتاب الرومانسية .
- (خوان ليون ميرا) - Juan Leon Mera
 (١٨٢٢ - ١٨٩٤) : كاتب من الإكوادور ، ينتمي إلى كتاب الرومانسية .

- Jose Hernandez (خوسيه إيرنا نديث) (١٨٣٤ - ١٨٨٦) : كاتب من كتاب الرومانسية في أمريكا اللاتينية .
- Joaquin María Machado de Assis (خواكين ماريا ماتشادو دي أسيس) (١٨٣٩ - ١٩٠٨) : يعتبره النقاد أفضل قصاص في أمريكا اللاتينية في القرن التاسع عشر وأفضل قصاص في البرازيل في تلك الفترة .
- Mariano Melgar (ماريانو ميلجار) (١٧٩١ - ١٨١٥) : كاتب من بيرو يعد أحد الكتاب الإسبان الذين عبروا عن مشاعر السكان الأصليين بالشعر .
- Manuel de Jesus Galvan (مانويل دي خيسوس دي جالبان) : كاتب من الدومنيكان ينتمي إلى كتاب الرومانسية .
- Ricardo Palma (ريكاردو بالماسا) (١٨٣٣ - ١٨١٩) : كاتب من بيرو ينتمي إلى كتاب الرومانسية في أمريكا اللاتينية .
- Victor Hugo (فيكتور هوجو) : كاتب وشاعر فرنسي . (١٨٠٢ - ١٨٨٥) : كان في البداية شاعراً كلاسيكياً ثم أصبح رائداً للمدرسة الرومانسية ، يعد أستاذاً للعديد من الأجيال الأدبية وأعظم شخصية أدبية في فرنسا في القرن التاسع عشر .
- Neoclasicismo (الكلاسيكية الجديدة) : تيار أدبي في القرن التاسع عشر أعاد الذوق الكلاسيكي مرة ثانية .

- Romantisicimo
الرومانسية : مدرسة أدبية لكتاب
الرومانسين وحركة فنية وأدبية أبدعت فى
بداية القرن التاسع عشر ، فلسفة جمالية مبنية
على القطع مع نظم وقواعد التيار الكلاسيكى
والأكاديمى .

كتاب الواقعية

- Alberto Blest Gana
(ألبرتو بليست جانا) (١٨٣٠ -
١٩٢٠) : كاتب شيلى أحد كتاب الواقعية فى
أمريكا اللاتينية .
- Balzak
(بلزاك) قصاص فرنسى (١٧٩٩ -
١٨٥٠) مؤلف (الكوميديا الإنسانية) وهى
عبارة عن سلسلة تضم ٩٧ قصة ، له العديد
من الأعمال الشهيرة الأخرى . يعد مبدع
القصة السيكولوجية ، ورائد مدرسة الواقعية .
- Dikens
(كارلوس ديكنس) قصاص إنجليزى
(١٨١٢ - ١٨٧٠) يعد أحد أساتذة الفن
الروائى . له العديد من المؤلفات المليئة
بالعاطفة الإنسانية وحب الضعفاء . وهى
مكتوبة بأسلوب فكاهى معتدل ، وتعتبر كتاباته
شهادة اجتماعية على التعسفات التى كانت
موجودة فى الفترة التى كان يعيشها .
- Fedrico Gambos
(فيدريكو جامبوس) (١٨٦٤ - ١٩٣٩) :
كاتب مكسيكى من كتاب الواقعية فى أمريكا
اللاتينية .

- Goncourt الإخوة (جونكورت) (إديموند)
(١٨٢٢ - ١٨٩٦) وأخوه (خوليو) (١٨٣٠ -
١٨٧٠) : اشتركا سوياً فى تأليف الجزء الأكبر
من أعمالهما واحتلا المركز الأول للمدرسة
الواقعية فى وطنهما . تركا بعد وفاتهما ثروة
كبيرة تخصص كجائزة تمنح سنوياً لأحد
الكتاب فى شهر ديسمبر .
- Galdos (بينيتو بيريز جالدوس) : كاتب
إسباني (١٨٤٣ - ١٩٢٠) له إنتاج أدبي
غزير يتسم بالواقعية والموضوعية الشديدة ،
مما جعله يصبح أفضل قصاص إسباني
بعد (سربانتس) .
- Jose Lopes Portillo (خوسيه لويس بورتيلو) (١٨٥٠ -
١٩٢٣) كاتب مكسيكي من كتاب الواقعية فى
أمريكا اللاتينية .
- Pereda (خوسيه ماريا دى بيريدا) : قصاص
إسباني (١٨٣٣ - ١٩٠٦) استلهم أعماله من
الأقليم الذى كان يعيش فيه وهو إقليم (سانتا
ندير) بإسبانيا ، وقدم صوراً حقيقية عنه .
- Tomas Carrasquia (توماس كارا سكيا) (١٨٥٨ - ١٩٤١)
كاتب كولومبى من كتاب الواقعية فى أمريكا
اللاتينية .
- Vicente Romero Garcia (بيثتى روميرو جارثيا) (١٨٦٥ -
١٩١٧) : كاتب فنزويلي من كتاب الواقعية فى
أمريكا اللاتينية .

- Zola (إميليو زولا) (١٨٤٠ - ١٩٠٢) :

قصاص فرنسي رائد المدرسة الطبيعية في فرنسا ، طبق في أعماله أسلوب التحليل العلمي على الأحداث الإنسانية والاجتماعية .
اشتهر بموهبته في الملاحظة ومخيلته المبدعة وإنسانيته العميقة . كتب أيضا في مجال المسرح والنقد الأدبي .

- Realismo الواقعية : كانت مذهباً فلسفياً في العصور الوسطى ، ثم أصبحت اتجاهاً لبعض الكتاب والفنانين الذين يصورون الحقيقة دون أى خيال .

كتاب الحداثة

- Jose Marti (خوسيه مارتى) (١٨٥٣ - ١٨٩٥) :

كاتب كوبي يعتبر رائد الحداثة في أمريكا اللاتينية .

- Julian del Casal (خوليان ديل كاسال) (١٨٦٣ -

١٨٩٣) : كاتب كوبي يعد واحد من كتاب الموجة الأولى للحداثة في أمريكا اللاتينية .

- Jose Asunción Silva (خوسيه أسونسيون سيلبا) (١٨٦٥ -

١٨٩٦) : كاتب كولومبي يعتبر أحد كتاب الموجة الأولى لتيار الحداثة في أمريكا اللاتينية .

- Julio Herrera Y Ressig (خوليو إيريرا إي رسيج) (١٨٧٧ -

١٩١٠) كاتب من أوروغواي يعد أحد كتاب تيار الحداثة الأوائل في أمريكا اللاتينية .

- Jose Santos Chocano (خوسيه سانتوس تشوكانو) (١٨٧٥ - ١٩٣٤) : كاتب من بيرو يعد أحد كتاب تيار الحداثة الأوائل في أمريكا اللاتينية .
- Jose Maria Eguren (خوسيه ماريّا إجورين) : كاتب من بيرو (١٨٧٤-١٩٤٢) يعد واحداً من كتاب الحداثة الأوائل في أمريكا اللاتينية .
- Leopoldo Lugones (ليوبولدو لوجونيس) (١٨٧٤ - ١٩٣٨) : كاتب أرجنتيني يعد أحد كتاب الحداثة الأوائل في أمريكا اللاتينية .
- Manuel Gonzales Prada (مانويل جونتاليث برادا) (١٨٤٤ - ١٩١٨) : كاتب من بيرو يمثل الموجة الأولى من كتاب الحداثة في أمريكا اللاتينية .
- Manuel Gutierrez Nàjera (مانويل جوتيريث ناخيرا) (١٨٥٩ - ١٨٩٥) : كاتب مكسيكي يمثل أحد كتاب الموجة الأولى لتيار الحداثة في أمريكا اللاتينية .
- Rubin Dario (روبن داريو) (١٨٦٧ - ١٩١٦) : شاعر من نيكاراغوا يعد الممثل الرئيسي لتيار الحداثة في أمريكا اللاتينية .
- Ricardo Jaimes Freyre (ريكاردو خايمس فريير) : كاتب من بوليفيا ١٨٦٨ - ١٩٣٩ يعتبر أحد كتاب الحداثة الأوائل في أمريكا اللاتينية .
- Salvador Diaz Mirón (سلفادور دياث ميرون) (١٨٥٣ - ١٩٢٨) : كاتب مكسيكي يعد أحد كتاب الموجة الأولى لتيار الحداثة في أمريكا اللاتينية .

- (الحداثة) : تيار أدبي ظهر فى بداية القرن العشرين بفضل الأشكال والموضوعات ذات التعبير البراق والموسيقى ، يعتبر الشاعر (روبن داريو) هو ممثلها الرئيسى .
- Modernismo
- يطلق على المرحلة الأخيرة من الحداثة فى أمريكا اللاتينية .
- Mundonovismo
- حركة أدبية فرنسية ، تحاول صقل الشكل عن طريق استخدام صور أدبية من النحت والتصوير .
- Parnasismo
- (الرمزية) : حركة أدبية ظهرت فى فرنسا فى نهاية القرن التاسع عشر ، تحاول تفسير الأسرار المتشابهة التى تظهر عن طريق القيم الموسيقية والكلمات الرمزية والسمات الرقيقة للانطباعات والحالات النفسية .
- Simbolismo

كتاب El Criollismo والداديه

- (أنتونيو ميندس ماثيل) : زعيم إحدى الثورات التى تفجرت فى البرازيل عام (١٨٩٧) وكان موضوعا لعمل أدبي .
- Antonio Mendes Maciel
- (أفونسو إنريكيث دى ليما باريتو) (١٨٨١ - ١٩٩٢) : أحد الكتاب البرازيليين الذين كانوا يدافعون فى مؤلفاتهم عن نظرية خلاص البرازيل عن طريق هجرة البيض .
- Afonso Henriquez de Lima Barrito

(بالوميرو ليو) (١٨٦٧ - ١٩٢٣) :

- Baldomero Lillo

كاتب شيلي ينتمى إلى تيار Criollis-
mo الأدبي .

(إيوكليديس داكونا) (١٨٦٦ - ١٩٠٩) :

- Euclydes Dacunha

كاتب برازيلي نشر أفضل أعماله الروائية عن
إقليم الرعى في البرازيل عام ١٩٠٢ .

(إميليو فيليبو توماسو مارينيتي)

- Emilio Filippo Tomasso Marinetti

(١٨٧٦ - ١٩٤٤) : كاتب إيطالي يعد رائد
تيار المستقبل في الأدب .

(خوسيه بيريرا دي جاركا) (١٨٦٨ -

- Jose pereira de Garca

١٩٣١) : أحد الكتاب البرازيليين الذين كانوا
يدافعون عن نظرية خلاص البرازيل عن طريق
هجرة البيض .

(ماريانو لاتوري) (١٨٨٦ - ١٩٥٥) :

- Mariano Latorre

كاتب شيلي ينتمى إلى حركة Criollis-
mo الأدبية .

(ماريو يارجاس يوسا) : كاتب من بيرو

- Mario Vargas Yosa

اهتم بزعيم إحدى الثورات البرازيلية التي
تفجرت عام ١٨٩٧ في إحدى رواياته .

(رفائيل مالويندا) (١٨٨٥ - ١٩٦٣) :

- Rafael Maluenda

كاتب شيلي من كتاب حركة Criollismo
الأدبية .

(روبرتو ج . بريرو) : كاتب أرجنتيني

- Roberto J. Payerae

من كتاب حركة Ceiollismo الأدبية .

- Criollismo حركة أدبية ظهرت فى أمريكا اللاتينية فى بداية القرن العشرين ، وهى مبنية على استخدام موضوعات من أمريكا اللاتينية خاصة الموضوعات الريفية .
- Futurismo (تيار المستقبل) : نظرية فلسفية تقترح الاندفاع نحو المستقبل ، وترفع من شأن الإسراع والكفاح فى الفنون .
- Dadaismo (الدادية) : مدرسة ظهرت فى الفن والأدب عام ١٩١٧ ، وهى تستهدف إلغاء أية علاقة بين الفكر والتعبير .
- El Arielismo أطلق هذا الاسم على اتجاه مفكر أرجواى .
- (خوسيه انريكي روبرو) (١٨٧١ - ١٩١٧) : بعد أن نشر قصته (Ariel) عام (١٩٠٠) .

كتاب الواقعية الجديدة

- Agustin Yáñez (أجوستين يانيت) (١٩٠٤ - ١٩٨٠) : كاتب مكسيكى يعد من أكثر كتاب الثورة المجددين فى وطنه .
- Jose R. Romero (خوسيه ، آر روميرو) (١٨٩٠ - ١٩٥٢) أحد كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

- Jose Eustasio Rivera (خوسيه إيستاسيو ريبيرا) (١٨٨٨ - ١٩٢٨) : كاتب كولومبى من كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .
- Mariano Azuela (ماريانو أثويلا) (١٨٧٣ - ١٩٥٢) : أحد كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .
- Martin Luíz Guzman (مارتن لويس جوثمان) (١٨٨٧ - ١٩٧٦) : أحد كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .
- Romùlo Gallegos (روميلو جاليجوس) (١٨٨٤ - ١٩٦٩) : كاتب فنزويلى من كتاب الواقعية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .
- Neorrealismo (الواقعية الجديدة) : ظهرت بداية فى إحدى المدارس السينمائية الإيطالية عام ١٩٤٥ ، وكانت تسعى هذه المدرسة إلى تقديم الواقع اليومى بدون أية مبالغة .

كتاب النزعة المحلية

- Alcides Arguidas (ألثيدس أرجيداس) (١٨٧٩ - ١٩٤٦) : يعد أبرز كاتب لتيار النزعة المحلية فى بوليفيا .
- Clorinda Matto de Turner (كلوريندا ماتتودى تورنير) (١٨٥٢ - ١٩٠٩) : كاتبة من بيرو تنتمى إلى تيار النزعة المحلية .
- Ciro Alegria (ثيرو ألجريا) (١٩٠٧ - ١٩٧٦) : كاتبة من بيرو تنتمى إلى تيار النزعة المحلية .

- Enrique Lopez Albújar (إنريكي لوبيث ألبوخار) (١٨٧٢ - ١٩٦٦) : كاتب من بيرو ينتمى إلى تيار النزعة المحلية .
- Humberto Mata (أومبرتو ماتا) (من مواليد ١٩٠٤) : يعد أحد ممثلى تيار النزعة المحلية فى الإكوادور .
- Jorge Icaza (خورخي إيكازا) (١٩٠٦ - ١٩٧٨) : يعد واحداً من ممثلى تيار النزعة المحلية فى الإكوادور .
- Jose Maria Arguidas (خوسيه ماريا أرجيداس) (١٩١١ - ١٩٦٩) : كاتب من بيرو يعد الكاتب الجسر بين الاتجاه المحلى والأدب الروائى الجديد فى أمريكا اللاتينية .
- Miguel Angel Asturias (ميغيل أنخل أستورياس) (١٨٩٩ - ١٩٧٤) : كاتب يمثل تيار النزعة المحلية فى جواتيمالا .
- Manuel Gonzalezs Prada (مانويل جونثالث برادا) (١٨٤٤ - ١٩١٨) : يعد أبرز كاتب يمثل تيار النزعة المحلية فى بيرو .
- Rosario Castellanos (روساريو كاستيانيوس) (١٩٢٥ - ١٩٧٢) : كاتبة مكسيكية تنتمى إلى تيار النزعة المحلية الجديدة .
- Tzotziles (توتوتشيليس)
- Indigenismo Genismo (تيار النزعة المحلية) : عبارة عن نوع أدبى ينتقى أو يختار الموضوعات التى تتعلق بالسكان الأصليين .

الكتاب المجددون فى أمريكا اللاتينية

- Alejo Carpentier (اليخو كاربنتير) (كوبا ١٩٠٤ - ١٩٨٠) : أحد الكتاب المجددين فى مجال القصة .
- Augusto Roa Bastos (أوجوستو رواباستوس) (من مواليد ١٩١٧ - باراجواى) : أحد الكتاب المجددين فى مجال القصة .
- Alfredo Bryce Echenique (ألفريدو بيرثى إيتشينكى) : كاتب من بيرو من مواليد ١٩٢٩ .
- Antonio Cisneros (أنطونيو ثيسنيروس) : كاتب شهير من بيرو من مواليد ١٩٤٢ .
- Angel Rama (أنخل راما) (١٨٩٥ - ١٩٦٤) : كاتب مقال من أوجواى .
- Alfonso Reyes (ألفونسو ريبس) (١٨٨٤ - ١٩٥٩) : كاتب مكسيكى شهير .
- Carlos Fuentes (كارلوس فوينتس) : كاتب مكسيكى من مواليد ١٩٢٩ . أحد الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتينية .
- Carlos Thorne (كارلوس ثورنيه) : كاتب من بيرو من مواليد ١٩٢٤ .
- Cesar Vallejo (ثيسار بايخو) (١٨٩٢ - ١٩٣٨) : كاتب شهير من بيرو .

- Carlos Pellicer (كارلوس بيلير) : كاتب مكسيكى من موليد ١٨٩٩ .
- Carlos German Belli (كارلوس خيرمان بيللى) : كاتب شهير من بيرو من موليد ١٩٢٧
- Ernesto Sabato (إرنستو ساباتو) : من موليد ١٩١١ ، أحد الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتينية .
- Emilio Dias Valcarcel (إميليو دياث بالكارثل) : كاتب كوبي من موليد ١٩٢٩ .
- Elena Ponia Tuiska (إلينا بونيا تويسكا) : كاتبة مكسيكية من موليد ١٩٣٣ .
- Ernesto Cardinal (إرنستو كاردينال) : كاتب من نيكاراغوا من موليد ١٩٢٥ .
- Ezequiel Martinez Estrada (إيتكيل مارتينيث إسترادا) (١٨٩٥ - ١٩٦٤) : كاتب مقال أرجنتيني .
- Eugenio Florit (إسخينيو فلوريت) : كاتب كوبي شهير من موليد ١٩٠٣
- Enrique Lihn (إنريكي لين) : كاتب شيلي من موليد ١٩٢٩ .
- Francisco Romero (فرانسيسكو روميرو) : كاتب أرجنتيني (١٨٩١ - ١٩٦٢) .
- Gabraiel Garcia Marques (جابريل جارثيا ماركيز) : من موليد ١٩٢٨ كاتب كولومبي شهير وأحد المجددين فى مجال القصة فى أمريكا اللاتينية .
- Guillermo Cabrera Infante (جيرمو كابريرا إنفانتى) : كاتب كوبي من موليد ١٩٢٩ .

- Gregory Rabassa (جريجورى راباسا) : كاتب إنجليزى
قام بترجمة العمل الأدبى (رقص الماتشوس
كامتشو) إلى الإنجليزية .
- Gustavo Saez (جوستابو سايز) : كاتب مكسيكى .
- Gabriela Mistral (جابرايلا ميسترال) (١٨٨٩ - ١٩٧٥) :
شاعرة شيلية حصلت على جائزة نوبل للآداب
عام ١٩٤٥ .
- Gioconda Belli (خيوكوندا بيلى) : كاتبة من نيكاراغوا
من مواليد ١٩٤٨ .
- German Arciniegas (خيرمان أرثينيجاس) : كاتب مقال
كولومبى من مواليد ١٩٠٠ .
- Hedor Aguilar Carmín (إيدور أجيلار كارمن) : كاتب مكسيكى .
- Isabel Allende (إيزابيل أيندى) : كاتبة من بيرو من
مواليد ١٩٤٢ .
- Iose Carlos Mariatigue (خوسية كارلوس ماريا تيجى) (١٨٩٤ -
١٩٣٠) : كاتب من بيرو يعد رائد الكتاب
المجدين فى أمريكا اللاتينية .
- Jorge Luis Borges (خورخى لويس بورخيس) (١٨٩٩ -
١٩٨٦) كاتب أرچنتينى من الكتاب المجدين
فى أمريكا اللاتينية .
- Julio Cortazar (خوليو كورتزار) : (١٩١٤ - ١٩٨٤) :
كاتب أرچنتينى أحد الكتاب المجدين فى أمريكا
اللاتينية .

- (خوان كارلوس أونيتى) : كاتب من أرجواى من مواليد ١٩٠٩ . - Juan Carlos Unetti
- (خوان رولفو) (١٩١٨ - ١٩٨٦) : كاتب مكسيكى أحد الكتاب المجددين فى أمريكا اللاتينية . - Juan Rulfo
- (خوسيه ليثاما ليما) (١٩١٢ - ١٩٦٧) : كاتب كوبي يعد أحد المجددين فى أمريكا اللاتينية . - Jose Lizama Lima
- (خوسية دينوسو) : من مواليد ١٩٢٥ . أحد الكتاب البارزين فى بيرو . - Jose Denoso
- (خورخى إنيواردس) : كاتب شيلى من مواليد ١٩٢١ . - Jorge Eduardes
- (خورخى رامون ريبيرو) : كاتب من بيرو من مواليد ١٩٢٩ . - Jorge Ramon Ribyero
- (خايبير سولوجورين) : كاتب شهير من بيرو من مواليد ١٩٢٢ . - Jabier Sologuren
- (ليوبولدو ثيا) : كاتب مكسيكى من مواليد ١٩١٢ . - Leopoldo Zea
- (لويس رفائيل سانتشيث) : كاتب كولومبى من مواليد ١٩٣٦ . - Luis Rafael Sauches
- (مانويل بويج) : كاتب أرجنتينى من مواليد ١٩٣٣ . - Manuel Puig
- (ميجيل بارينت) : كاتب كوبي من مواليد ١٩٤٠ . - Miguel Parent

- Manuel Scorza : (مانويل سكورتزا) (١٩٢٨ - ١٩٨٣) :
كاتب شهير من بيرو .
- Marco Antonio Montes de Oca : (ماركو أنطونيو مونتيس دي أوكا) :
كاتب مكسيكي من مواليد ١٩٣٢ .
- Mariano Picon Salas : (ماريانو بيكون سالاس) (١٩٠١ - ١٩٦٥) :
كاتب مقال شهير من فنزويلا .
- Mario Benedetti : (ماريو بينيديتي) :
أرجواي من مواليد ١٩٢٤ .
- Nicolas Guillen : (نيكولاس جيلين) :
كاتب كوبى من مواليد ١٩٠٢ .
- Nicanor Barra : (نيكانور باررا) :
كاتب شيلي من مواليد ١٩٢٤ .
- Oscar Wilde : (أوسكار وايلد) :
كاتب إنجليزى (١٨٥٤ - ١٩٠٠) مؤلف للعديد من القصص والروايات والأعمال الكوميدية . كان واحداً من أشهر الكتاب فى عصره وذلك لروعة أسلوبه وأصالة موضوعاته .
- Omar Cabezas : (أومار كابيثاس) :
كاتب من نيكاراغوا .
- Octavio Paz : (أوكتافيو باث) :
كاتب مكسيكى شهير من مواليد ١٩١٤ .
- Pablo Neruda : (بابلونيرودا) (١٩٠٤ - ١٩٧٣) :
شاعر شيلى شهير حصل على جائزة نوبل للأدب فى عام ١٩٧١ .
- Pablo de Rokha : (بابلو دي روكا) :
كاتب شيلى .

- (پابلو أنطونیو کوادرا) : کاتب من
- Pablo Antonio Cuadra
نیکاراجوا من موالید عام ۱۹۱۲ .
- (رینالدو آریناس) : کاتب کوبی من
- Reinaldo Arenas
موالید ۱۹۴۳ .
- (سیبیرو ساردوی) : کاتب کوبی من
- Severo Sarduy
موالید ۱۹۳۷ .
- (سیرخیو رامیرث) : کاتب من نیکاراجوا .
- Sergio Ramirez
- (بیثنتی اویدوبرو) (۱۸۹۳ - ۱۹۴۸)
- Vicente Huidobro
کاتب شیلی شهیر .
- (إکسابیر بیا اورتیا) (۱۹۰۳ -
- Xavier Villaurrutia
۱۹۵۰) : کاتب مکسیکی .

۱ - کتاب القصة البرازيلية الجديدة أو النزعة الإقليمية الواقعية الجديدة

- (کلاریثی لیسبکتور) : کاتب برازیلی
- Clarice Lispector
من موالید ۱۹۰۰ .
- (إریکو فیر یسیمو) : کاتب برازیلی من
- Erico Virissimo
موالید ۱۹۰۵ .
- (جارتیلاسو موراموس) (۱۸۹۲ -
- Garcilaso Ramos
۱۹۵۳) .
- (جارتیلاسو فیریر) : کاتب برازیلی من
- Gilberto Freyre
موالید ۱۹۰۰ .

- João Guimarães Rosa (خوأو جيماريس روسا) (١٩٠٨ - ١٩٦٧) : كاتب برازيلي
- Jose Lins do Rego (خوسيه لينس لوريجو) (١٩٠١ - ١٩٥٧) : كاتب برازيلي .
- Nilda Pinon (نيلدا بينون) : كاتبة برازيلية مواليد ١٩٣٧ .
- Nouveau Roman نوع من القصص الجديدة الفرنسية الغنية بالمصادر التحليلية والتجديدات التقنية .

16. 12 Recomendación bibliográfica

- Alazraki, Jaime. *Borges and the Kabbalah. And Other Essays on His Fiction and Poetry*. Cambridge : Cambridge University Press, 1988.
- Arango, Manuel Antonio. *Origen y evolución de la novela hispanoamericana*. Bogotá: Tercer Mundo, 1988.
- Bianchi, Ross, Cira. *Voces de América Latind*. La Habana : Editorial Arte y Literatura, 1988.
- Bueno, Salvador, *El negro en la novela hispanoamericanand*. La Habana : Editorial Letras Cubanas, 1986.
- Chang-Rodríguez, Eugenio. *Poética e ideología en José Carlos Mariátegui*. Madrid: Porrúa Turanzas, 1983.
- Chang-Rodríguez, Raquel, y Gabriella de Beer, eds. *La historia en la literatura iberoamericana: Memorias del XXVI Congreso del Instituto Internacional de Literatura Iberoamericana*. New York-Hanover, N.H.: City College, CUNY & Ediciones del Norte, 1989.
- Coutinho, Carlos Nelson. *Literatura e ideología en Brasil: tres-ensayos de crítica marxista*. La Habana: Casa de las Américas, 1987.
- Diantonio, Robert E. *Brazilian Fiction*. Fayetteville: University of Arkansas Press, 1989.
- Duncan, J. Ann. *Voices, Visions, and a New Reality: Mexican Fiction Since 1970*. Pittsburgh: University of Pittsburgh Press, 1986.
- Franco, Jean. *Plotting Women: Gender and Representation in Mexico*. London: Verso, 1989.
- González Casanova, Pablo, ed. *Cultura y creación intelectual en América Latina*. México: Siglo XXI, 1984.

- González Echevarría, Roberto. *The Voices of the Masters: Writing and Authority in Modern Latin American Literature*. Austin: University of Texas Press, 1985.
- Haberly, David T., *Three Sad Races: Racial Identity and National Consciousness in Brazilian Literature*. Cambridge: Cambridge University Press, 1983.
- Jrade, Cathy Logan. *Rubén Darío and the Romantic Search for Unity*. Austin: University of Texas Press 1983.
- Quiroga, Horacio. *The Exiles and Other Stories*. Compiled and translated by J. David Danielson. Austin: University of Texas Press, 1987.
- Rodó, José Enrique. *Ariel*. Translated by M. Sayers Peden. Austin: University of Texas Press, 1988.
- Sacoto, Antonio. *La nueva novela ecuatoriana*. Cuenca, Ecuador: Universidad de Cuenca, 1981.
- Slater, Candace. *The Brazilian Literatura de Cordel*. Berkeley: University of California Press, 1982.
- Solotarevsky, Myrna. *Literatura paraliteratura: Puig, Borges, Donoso, Cortázar, Vargas Llosa*. Gaithersburg. Maryland, Ediciones Hispamérica, 1988.
- Stabb, Martin S. *In Quest of Identity: Patterns in the Spanish American Essay of Ideas, 1890-1969*. Chapel Hill: University of North Carolinian Press, 1967.

الفصل السابع عشر

الفن المعماري

- ١٧ - ١ : الفن المعماري في فترة ما قبل الاكتشافات في Mesoamérica
- ١٧ - ٢ : الفن المعماري في فترة ما قبل الاكتشافات في أمريكا الجنوبية .
- ١٧ - ٣ : الأساليب المعمارية خلال فترة الاستعمار .
- ١٧ - ٤ : الفن المعماري الديني الذي توجد به زخارف محلية .
- ١٧ - ٥ : كنائس (كيتو) .
- ١٧ - ٦ : المكسيك وكنائسها الخمسة عشر ألفاً .
- ١٧ - ٧ : الفن المعماري العسكري .
- ١٧ - ٨ : الفن المعماري المدني .
- ١٧ - ٩ : الكلاسيكية الجديدة في أسلوب الفن المعماري في أمريكا اللاتينية .
- ١٧ - ١٠ : التأثير الفرنسي والإيطالي في القرن التاسع عشر .
- ١٧ - ١١ : الفن المعماري في القرن العشرين .
- ١٧ - ١٢ : الفن المعماري في (بيرو) إسهام أمريكي أصيل .
- ١٧ - ١٣ : هـوامـش .
- ١٧ - ١٤ : بيليو جرافيا .

الفصل السابع عشر

الفن المعماري

١٧ - ١ : الفن المعماري في فترة ما قبل الاكتشافات في (Mesoamérica)

لقد كان الفن المعماري في فترة ما قبل الاكتشافات في نصف الكرة الغربي عبارة عن فن معماري ديني وعسكري بشكل أساسي ، كان يعبر عن الروح الأسطورية والحربية العميقة لسكانها . وبينما وجد الفن المعماري الديني قمة التعبير عنه في المعابد والأهرامات ومراكز العبادة ، فإن الفن المعماري المدني اقتصر على تشييد قصور الحكام . ويوضح ذلك مدينة (Teotihuacan) والبنائات التي شيدت في فترة ما قبل الاكتشافات التي تتسم بالعظمة ، هذه البنائات تعبر عن فن جماعي رمزي تم تشييده ، وزخرف بدقة ومهارة فائقة . وكان الفن المعماري في الحضارات الهندية الأمريكية المتقدمة هو الفن الوحيد بلا منازع .

كما بلغ الفن المعماري الديني في كل من حضارة (Azteca) وحضارة (Maya) مستوى رفيع من التطور .

وما زال يوجد إلى الآن في المكسيك آثار معمارية كلاسيكية ترجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات ، كما توجد أعمال عملاقة لهنود (Toltecas) و (Aztecas) . وتقدر أهمية المدينة المقدسة (Teotihuacan) لعظم أهرامات الشمس والقمر الموجود بها وكذلك الخطوط المتناسقة لمعبد (Quetzalcóatl) (وهو عبارة عن إله على شكل ثعبان له ريش) . وكما رأينا فإن (الأستيكا) قاموا بتشييد مدينة (Teno Chitlan) في عام (١٣٢٥) ، وأسس الإسبان على أنقاض هذه المدينة مدينة المكسيك الحالية . ولقد سجل المؤرخون الإسبان البرتغال الذين بهتوا أمام عظمة مباني (الأستيكا) بأنه لا توجد أية مدينة يمكن مقارنتها بعاصمة (الأستيكا) ، التي تفوقت في الواقع على غالبية المدن الأوربية . وكانت مدينة (Tenochtitlan) هذه مليئة بالمعابد والقصور والميادين والحدائق والشوارع الفسيحة الممتدة حول الأهرامات الناقصة العملاقة .

أما الفن المعماري لهنود (الماياس) فهو على العكس تماما ؛ لأنه مختلف جداً ، حيث حدثت به بعض التغيرات بسبب الزمان والمكان أو بسبب حدوث بعض التغيرات الإقليمية مثله مثل أى حضارة قديمة ، وذلك خلال الفترتين اللتين تقسمان تاريخها .

فلقد تم تشييد أفضل البنايات خلال الفترة الكلاسيكية فى (Copan) وهو مركز الدراسات والمراسد الفلكية الهام . كما شيدوا بهذا المكان أعظم أهراماتهم الناقصة . وأهرامات (الماياس) أصغر عشرين مرة فى جمعها من أهرامات الشمس الموجودة فى مدينة (Teotihuacan) ، ومن الواضح أنها تكشف عن أن بناتها كانوا يفضلون التركيز على عامل النوعية أكثر من تركيزهم على عامل الكم أو الحجم . وقد شيدوا أيضا خلال هذه الفترة الكلاسيكية مراكز دينية لها أسطح شبيهة بالأسطح الموجودة فى مدينة (Acrópolis) ، كما يوجد بها أروقة من الأعمدة المربعة والدائرية منحوتة على شكل نقوش ناتئة ، ومازال يحتفظ إلى اليوم بآثار فى حالة جيدة ترجع إلى الفترة الأخيرة فى حضارة (الماياس) فى الساحل الشرقى لمدينة (يوكاتان) وأيضا فى الجزر المجاورة (las Mujeres) و (Cozumel) . ولقد ساعدت هذه الآثار المؤرخون الإسبان الأوائل فى إبداء آرائهم حول الطريقة التى كان يعيش بها (الماياس) خلال فترة الإمبراطورية الجديدة . حيث قاموا بتشييد المعابد والميادين الجميلة فى وسط المدن ، يحيط بها مباشرة منازل النبلاء والرهبان ، ويبعد عنها منازل الشعب . وتعتبر مدينة (Chichénitza) التى تقع فى الشمال الشرقى لمدينة (يوكاتان) أقوى المدن خلال فترة ما بعد الكلاسيكية . حيث يوجد بها أسلوبان مختلفان : أحدهما يعد أسلوبا أصيلا لـ (الماياس) ، والآخر يوجد به تأثير لأسلوب (Tolteca) . ويظهر هذا التأثير فى الأعمدة القائمة على شكل ثعبان له ريش كانوا يزينون به المعابد . وقد اكتشفوا حتى الآن سبعة أهرامات وقلعة كبيرة ، ربما كان يستخدم رواقها من أجل انعقاد المجالس الحربية والمصالحات الدينية ؛ حيث تضم حول ساحتها ألفا من الأعمدة الكبيرة المفتوحة التى من المحتمل أنها كانت تستخدم كسوق .

ولم يعرف (الماياس) العقد فى البناء بالرغم من أنهم شيدوا مبان دائرية وخاصة خلال فترة التأثير بهنود (Tolteca) ، وقد طرحوا أسلوبا معماريا فى نهاية الإمبراطورية الجديدة مصمم ومزخرف بطريقة مبالغ فيها يشبه أسلوب الباروك . وحدث بعد ذلك دمار مفاجئ لحضارة (الماياس) ، ولم تعرف أسبابه إلى الآن ، ثم بدأت المباني الكثيفة فى ذلك الوقت تغزو المباني العملاقة وتغطيها .

١٧ - ٢ : الفن المعماري فى فترة ما قبل الاكتشافات فى أمريكا الجنوبية :

إن روعة الفن المعماري فى فترة ما قبل الاكتشافات فى أمريكا الجنوبية يمكن ملاحظته بشكل أساسى فى حضارات (بيرو) ، التى يوجد بها لمسة جمالية تظهر فى المباني الدينية والعسكرية والمدينة حيث يوجد بها خطوط تخلوا من الزخرفة المفرطة وتنسجم مع الطبيعة ، ذلك لأن الزمان والمكان والخيال الفنى يؤدون إلى ابتكار الأساليب ، وعادة فإنه يمكن القول بأن المباني التى شيدت على الساحل كانت مصنوعة ، بشكل أساسى ، من الطوب اللبن . أما المباني التى شيدت فى الجبال فكانت مصنوعة من الحجارة وبالنسبة للمباني التى شيدت فى الأقاليم القريبة من الغابات فكانت تصنع من الأخشاب . وتتشابه إلى حد كبير المنازل الشعبية التى بنيت فى ذلك الوقت مع منازل أبنائهم الذين يعيشون اليوم ؛ فهذه المباني كانت تأخذ شكل المستطيل ، والبيوت التى تقع على الساحل كانت تبنى أيضا من الطوب اللبن ، فى حين أن المنازل الواقعة فى الجبال كانت تبنى أيضا من الطوب اللبن وأحيانا من الحجارة . ودائما ما كان يوجد بها طابق واحد وباب منخفض صغير ، كما أنها كانت تخلو من المدفأة والنوافذ . ووسائل الراحة فى هذه المنازل لم تكن أقل من وسائل الراحة الموجودة فى منزل الفلاح الأوروبى المعاصر فى ذلك الوقت . وحينما يزيد عدد الأسرة الهندية بأبنائهم المتزوجين كانت المنازل تتجمع حول فناء على شكل مستطيل ، وكان يحيط بمجموعة المنازل هذه سوراً من الطوب اللبن أو الحجارة حسب الإقليم ، والعديد من هذه التجمعات يكون قرية صغيرة .

إن عظمة الفن المعماري يتم التعبير عنها ، بشكل خاص ، في المباني العامة ،
وهناك ثلاثة أساليب معمارية متميزة تعبر عن ذلك :

(١) حضارات ما قبل (الإنكاس) في الساحل .

(٢) حضارات ما قبل (الإنكاس) في الجبال .

(٣) الفن المعماري لـ (الإنكاس) .

وتأتي الكنوز المعمارية القيمة للأسلوب الأول من حضارة (Chimú)
التي تطورت نحو شمال ووسط ساحل (بيرو) ، وبقي منها الأنقاض الهامة
لمدينة (Chan Chan) عاصمة هذه الحضارة ، وأهرامات الشمس والقمر الموجودة
بالقرب من مدينة (Trujillo) ، وكذلك قلعة (Paramonga) الضخمة بالقرب من
مدينة (ليما) . ولقد كانت مدينة (Chan Chan) مدينة شاسعة ؛ حيث كانت
تبلغ مساحتها حوالي اثني عشر ميلاً طويلاً ، وخمسة أميال عرضاً ، وكان يحيط بها
أسوار قوية ، كما كان يوجد بها أهرامات ناقصة وقصور وحدائق وأسواق بالإضافة
إلى الثكنات العسكرية ومباني الشعب . وجمعت كل هذه البنايات في عدة قلاع ،
وتظهر الحوائط القائمة إلى الآن بنقوشها البارزة تصميمات مشابهة موجودة في
السجاد والأنسجة التي ترجع إلى تلك الفترة .

وكانت أهرامات الشمس والقمر المتوارثة عن (Los Mochicas) تقع على
بعد أربعة أميال شمال مدينة (Chan Chan) ، وهذه الأهرامات كانت بمثابة أعظم
الأبنية في أمريكا اللاتينية في فترة ما قبل الاكتشافات . أما الأسوار
والحصون في (Paramonga) فإنها تشكل قلاعاً ضخمة . أما الحوائط فإنها كانت
تكسى بالطين والزخارف التي كانت تأخذ شكل الطيور البحرية أو الحيوانات
الشرسة ، وهذه الزخارف تشبه زخارف السيراميك الموجودة في هذه الفترة ، وتمتد
قلاعها الثمانية من البحر حتى سلاسل جبال الأنديز . وهناك اتحاد آخر للسكان
الأصليين في الساحل تطور في وسط (بيرو) ، حيث ترك ضريح (Pachacamac)

بهرمه الخاص بالشمس - ولقد تطورت حضارة (Chavin de Huántar) فى الجبال الشمالية لـ (بيرو) فى فترة ما قبل (الإنكاس) ، ويتسم الفن المعماري بها باستخدامه أيضا للأهرامات الناقصة المصنوعة من الحجارة ، وازدهرت فى الجنوب حضارة (Tiahuanaco) ، وكذلك فى الإقليم المجاور لبحيرة (Titicaca) ، وفى أراضى (بوليفيا) الحالية . وقد خلفت هذه الحضارة معبد الشمس وبوابة الشمس الشهيرة المنحوتة بأكملها فى حجر واحد عملاق ، وفيما يبدو فإن عظمة الطبيعة قد أعطتهم الإحساس بالحجم والشكل ، كما ساعدت صناعة النسيج المتطورة للبروانيين القدماء على الزخرفة بشكل كبير .

وخلال فترة (الإنكاس) كان يوجد فى كل مدينة معبد على الأقل . ويعتبر معبد (Coricancha) الذى كان يقع فى الميدان الرئيسى لمدينة (Cuzco) أحد هذه المعابد العظيمة ، ولكن الغزاة قاموا بتدميره وتفكيكه ، واستخدمت أساساته كقاعدة لبناء دير (دسانتو دومينجو) الذى شيد فى القرن السادس عشر .

وتقدم مدينة (Cuzco) وضواحيها أروع الأمثلة المعمارية على حضارة (Incas) فبالإضافة إلى المباني الموجودة داخل المدينة مازال يوجد بالقرب منها آثار (Sacsahuamán) و (Ollantaytambo) و (Machu Picchu) ، وتم تشييد هذه التجمعات الشاسعة من المباني بأحجار عملاقة مضلعة الزوايا ودون وجود أى ملاط أو كسوة بينها . ولم يعرف كيف نقلت هذه الأحجار العملاقة من الجبال ؛ إذ إن المحاجر القريبة منها توجد على مسافة تتراوح بين خمسة عشر إلى خمسة وثلاثين كيلو متر (٩ - ٢١ ميلا) ولا يوجد بناء مدهش من بين كل هذه البناءات فى نصف الكرة الغربى مثل بناء (Sacsahuamán) وهو عبارة عن قلعة دفاعية لمدينة (Cuzco) وهى محصنة جيداً لكى تأوى سكانها فى حالة الحصار ، ويصل طول إحدى الحجارة الموجودة بها إلى ثمانية أمتار (٢٧ قدماً) ، ويبلغ سمكه ٣,٦ متراً (١٢ قدماً) ومن المحتمل أنه يزن مايقرب من مائتى طناً . وقد شيدت فى الشرفات العلوية مساكن وأبراج ومخازن من أجل الفترات التى يحيق فيها الخطر . ومن

المؤسف أن الإسبان قاموا بتفكيك الجزء العلوى بها ، واستخدموا الحجارة الصغيرة فى بنائاتهم الخاصة التى شيدها فى مدينة (Cuzco) ، وتركوا القواعد الثقيلة التى يصعب تحريكها ، وما زالت هذه الأحجار موجودة إلى اليوم بين الأنقاض ، كما هى مضمومة بشكل جيد جداً ؛ حتى إن حد السكين لا يستطيع أن ينفذ من خلالها .

١٧ - ٣ : الأساليب المعمارية خلال فترة الاستعمار

لقد جلب الإسبان معهم الأساليب المعمارية التى كانت سائدة فى تلك الفترة ، وضموا العالم الجديد إلى موكب التيارات التى كانت تعتبر موضة فى شبه الجزيرة الأيبيرية . واتبعت البناءات - التى شيدت منذ البداية فى نصف الكرة الغربى - الأساليب الحديثة أو المقتبسة : (الأسلوب القوطى المتدهور) و (المدجن) و (الإيزابيللى) و (الباروك) و (البلاطيريسكو) (*) أو خليط من هذه الأساليب ، والمدجن أو (Mudéjar) هو المسلم الذى كان يعيش فى الأراضى المسيحية ويحتفظ بقوانينه وعاداته ودينه وذوقه بالرغم من أنه كان يخضع للمسيحيين سياسياً . وقد ظهر الفن المدجن فى إسبانيا ، فى القرن الحادى عشر نتيجة لاندماج العناصر الرومانسية والقوطية مع الفن العربى . والفن المعماري المدجن يوجد به بنية قوطية مستخدمة بشكل بسيط ؛ حيث استخدم قوس حدوة الفرس العربى ، لكن نهايته تأخذ شكل الرأس مثل العقد القوطى . أما الأسلوب الإيزابيللى فقد تطور خلال عهد الملكة (Isabel La Catolica) وهو يمزج بين العناصر المعمارية القوطية والمدجنة . وتطور أسلوب الصياغة أو (Plateresco) خلال الفترة الأولى من عصر النهضة الإسبانى ، ويطلق عليه هذا الاسم ؛ لأنه يضيف للفن المعماري الإيطالى جزئية من زخارف الفن القوطى والزخارف العربية ، ويذكرنا هذا الأسلوب - بمجرد النظر إلى زخارفه الكثيرة - بعمل صائغى الفضة .

(*) Plateresco : يعنى أسلوب الصياغة فى الزخرفة مثل صائغى الذهب والفضة (المترجم) .

إن التأثير القوطى يلاحظ فى بناءات القرن السادس عشر، ويمكن رؤيته على سبيل المثال فى كاتدرائية (سانتو دومينجو) ، والتي تعد أول كنيسة كبيرة شيدت فى العالم الجديد . وبالرغم من ذلك فإن كاتدرائية (الدومنيكان) تمزج فى الواقع بين الأسلوب القوطى والرومانى وأسلوب عصر النهضة الإيطالى ؛ حيث تبرز فيها الأعمدة والتصميمات التى تستر القباب والأقواس والنوافذ التى تأخذ شكل العقد القوطى ، ويوجد بها زجاج متعدد الألوان . أما ضريح (San Agustin Acolmann) (١٥٣٩ - ١٥٦٠) فى المكسيك فيوجد به واجهة ترجع إلى أسلوب الصياغة وأعمدة ترجع إلى عصر النهضة ، كذلك يوجد به حلى قوطية بارزة .

وقد انتشر فى القرن السادس عشر كل من الأسلوب المعمارى الإيزابيلى و(Herreriano) وقد أطلق عليه هذا الإسم تكريما للمهندس المعمارى الذى صمم دير (El escavial) وهو (خوان إيرايير) (١٥٣٦ - ١٥٩٧) ويتميز أسلوبه بالتقشف والروعة . وتأصل بعد ذلك بقرن أسلوب الباروك مكتسباً اتجاهات جديدة . وقد ساهم فى تطور الباروك الأمريكى الذوق الذى يرجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات فى استخدامه للزخارف الكثيرة ، وذلك لأن التراث الهندى يهتم بالزينة والزخارف ، لذلك اندمج مع رغبة الفنان الباروكى فى الزخرفة . وهناك أيضاً بعض الأعمال التى ساعدت على اندماج هذا الأسلوب :

(أ) وجود الأحجار المستوية بكثرة .

(ب) الرعاية التى أولتها كل من الحكومة والكنسية للفنون ، وذلك بعد أن أصبحوا أثرياء بسبب الغزو العسكرى . فقد ساندوا الفنانين لكى يجعلوهم يخدمون فى مؤسسة الغزو الروحية العملاقة ، وهكذا استمرت السياسة الحكومية تجاه أكبر الحضارات فى فترة ما قبل الاستعمار . وبالنسبة لعمل تشييد البناء فقد قام بتصميمه البيض أولاً ثم المهجنين بعد ذلك ، وقام على تنفيذ الهنود ، الذين وضعوا فى العمل أرواحهم التى كانت ترتجف وتتألم من الغزو . ولاتزال أرواحهم موجودة حتى الآن أما ثورتهم وعداؤهم ومرارتهم التى كانوا يذكرونها فإنها

مرسومة بشكل رقيق فى الفن المعمارى ، وحينما كان الرجل الأبيض لايهتم بما يفعله الهنـدى أو يسمح له ، كان يقوم بوضع آلهة ونباتات وحيوانات فى الأماكن الموجودة فى واجهات المباني . وقد ساهم الهنود أحيانا ببعض القواعد التكنيكية التى ترجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات مثل إنشاء مرتفع من الأرض محاط بسلاالم ، كى يحمل مدخل الكنيسة وهو موجود فى (Yanhuitian - México) أو إقامة دعائم أفقية ورأسية تذكرنا بأهرامات (Yucatán) تعمل على تقوية أركان المبنى مثل الموجودة فى (Atonilco de Tula) ، كما أنهم قد أضافوا إلى الأساليب الإسبانية التقليدية الحيوانات مثل النمر والقروـد والثعابين والطيور مثل طائر البلشون أو المالك الحزين والبيغاء ، وكذلك النباتات مثل الأقحوان الذرة ، ثم وصلت بعد ذلك إلى العالم الجديد أساليب زخرفية صينية جاءت مع غاليون (مانيلا) .

وظهر فى شبه الجزيرة الأيبيرية بعد ذلك أسلوب يعبر عن الانحطاط الإسباني فى الفن المعمارى ، والذي انتشر فيما بعد فى إمبراطوريتها الاستعمارية فيما وراء البحار ، وهو أسلوب مفرط وغير طبيعى ومعقد وباروكى بالدعاية : وهو مايسمى بـ (Chrrigueresco) وقد أطلق عليه هذا المسمى تكريماً لمن أدخله وقام بالدعاية له وهو المعمارى والنحات (خوسيه تشريجيرا) (١٦٦٥ - ١٧٢٣) وهو من مدينة (سلامنكا) بإسبانيا .

وكما رأينا من قبل فإن موضة الكلاسيكية الجديدة جاءت مع حكام عائلة (بوربون) فى القرن الثامن عشر . وقلدت الكلاسيكية الجديدة فى الفن المعمارى الأعمال الكلاسيكية القديمة . وتكمن أعمالها المثالية فى تيار العنصرية والنظام ودقة الخطوط ورفض الزخرفة المبالغ فيها لتيار الباروك الفردى . وهذا التيار مثل التيارات الأخرى سواء السابقة أو اللاحقة ؛ حيث فرض عليها العالم الجديد بعض التغيرات وأصبحت أكثر رصانة واعتدالاً فى أشكالها .

١٧ - ٤ : الفن المعماري الديني الذي توجد به زخارف محلية

تعتبر البنايات الدينية هي البنايات الأكثر قدماً وإثارة في فترة الاستعمار .
ويبدأ تاريخ هذه البنايات بالمصلى المفتوح . وقد شيدوا هذه المصليات المفتوحة من
أجل تيسير عملية التبشير أو تعليم قواعد الدين المسيحي لجموع القرويين في
المكسيك وبيرو . وفي هذه الدول لم يكن من الصعب نسبياً حشد عدد كبير من
السكان الأصليين بعد فترة الغزو العسكري مباشرة .

وبعد ذلك تم بناء أديرة حصينة بها مصليات مفتوحة وتدل مداخل هذه
الأماكن على وجود اندماج بين الأشكال الإسبانية والإسلامية والهندية . وقد سمح
بناتها من الهنود الأمريكيين بإضافة بعض الصور للأرواح التي لها وجوه هندية .
وأحبال رهبان تنتهي برؤوس ثعابين ، وأضافوا كذلك الفاكهة والزهور الهندية مثل
القشطة والصبار ، وأيضاً زهرة نبات الصبار و (La Kantuta) (وهي الزهرة
الإمبراطورية لـ الإنكاس) ، كما أنهم قاموا بتصميم الواجهات بأساليب هندية .

وتحول الفن المعماري الديني مع مرور السنوات إلى فن معماري مهجن ، ومن
بين الأمثلة الهامة التي تدل على ذلك : مصلى (Rosario) الموجود في كنيسة
(سانتو دومينجو) الموجودة في مدينة (تونخا) بكولومبيا ، والتي ترجع إلى
(القرن الثامن عشر) ، وهذا المصلى يوجد به عناصر هندية كثيرة ؛ حيث يظهر في
الجزء السفلي من المذبح رأس الإله الذي يرمز إليه على شكل شمس ، ويوجد به
زخارف ترجع إلى حضارة (Chibchas) القديمة في كولومبيا .

وتظهر من بين العناصر التي تأخذ أشكال الحيوانات في جنوب بيرو حيوانات
اللاما والألبكة ونوع آخر من الألبكة يسمى (جواناكو) بالإضافة إلى الببغاوات
والنمور الأمريكية ، والعمل الذي يمثل هذا الأسلوب المعماري المهجن في هذا الإقليم
هو كنيسة (La Campanía) التي تقع في منطقة (أريكيبا) والتي شيدت في
عام (١٨٨٩) .

وهذه الكنيسة مكونة من طابقين ، ومزخرفة بمتدليات وصور للشمس والقمر .
والبنايات الموجودة فى (بوليفيا) تدل على ذوق (الإنكاس) القوى . وإذا قمنا
بإجراء تحليل للكنائس الموجودة فى منطقة (Potosi) على سبيل المثال نجد أن
عدها يبلغ (٣٢) كنيسة ، ويبلغ عدد الأديرة بها (١٠) ، وجميعها أنشئت خلال
فترة الاستعمار . أما الفن المعماري أو أسلوب الفن المعماري الذي شيدت به فهو
ينتهى إلى نوع من فن الباروك الموجود فى جبال الأنديز أو الباروك الهندي . بمعنى
أنها تنتمى إلى فن الباروك الأمريكى الذى تأقلم مع البيئة الهندية فى جبال الأنديز ،
وهو يتسم بزخرفته أكثر من مستوى بنائه .

١٧ - ٥ : كنائس (Quito)

يعد دير (سان فرانسيسكو) بمثابة أول تحفة معمارية هامة شيدت فى
مدينة (كيتو) فى الفترة ما بين عام (١٥٣٧) إلى عام (١٥٨٠) ، وقد تم بناءه
على مساحة كبيرة من الأراضى كانت تخص (الإنكا) (Huayna Cápac) . وهذا
الدير يتضمن على مجمع للعديد من الأبنية تبلغ مساحتها (٣١٠٠٠) متراً مربعاً ؛
حيث يوجد به بيت ديرانى به فناءات وبساتين وحدائق وكنيسة (سان فرانسيسكو)
ومصليان كبيران . ويوجد بهذا الدير العديد من الأساليب المعمارية . فالواجهة عبارة
عن تصميم يرجع إلى الفترة الأخيرة من عصر النهضة الإيطالى ، كما يوجد به لمسة
الباروك ، وعقود تذكرنا بالمساجد الإسلامية . أما الرواق الرئيسى فقد تم رفعه حول
فناء داخلى كبير يرجع أسلوبه إلى العصور الوسطى ، ويوجد على شرفتين ترتكز
السفلى منها على (١٠٤) عمود دائرى ، مرتبطة فيما بينهما بعقود من الطوب ،
ويوجد بها زخارف مدججة ترتكز على أعمدة لها بطن ، وتعتبر هذه الأعمدة من سمات
الفن المعماري فى (كيتو) . ويستخدم الفناء كنموذج للمدينة فى ولاية (بيرو) .
ولقد أطلق على هذا الدير (El Escorial de los Andes) بالرغم من أنه تم البدء
فى بنائه قبل الدير الذى شيده (خوان إيريرا) بالقرب من مدريد . ويعتقد أن هذا
المعماري الشهير أمكنه المشاركة فى المرحلة النهائية من بناء هذا الدير ، ويعتبر هذا

الدير الفرانسيסקانو من أكبر الأديرة فى العالم ، ويعتمد بناء هذا الصرح الدينى الكبير على الطوب بشكل أساسى ، أما الواجهة والمدخل والأعمدة وأعمدة الزوايا التى تحمل الفناء مصنوعة من حجارة منقوشة . أما أعمدة الزوايا للمعبد الرئيسى - وكذلك أعمدة القباب والأسقف - فهى مغطاة بخشب منقوش مرسوم ومطلى بالذهب . وهو يعتبر تجديد معمارى أصيل تم تقليده فى الكثير من المعابد فى أمريكا اللاتينية . وقام المعمارىون بعد تشييد مدخل دير (سان فرانسيسكو) بإحياء هذا العنصر الذى كان موجوداً فى الكنائس المسيحية الصغيرة ، والذى كان قد هجره الفن المعمارى الدينى مع مرور الوقت . ولقد كلف بناء هذا الدير أموالاً كثيرة ، وطبقاً للأسطورة فإن العاهل الإسباني الملك (فيليب الثانى) حينما علم بالمبلغ الذى أنفق على إنشائه صعد إلى أعلى نقطة فى قصره بإسبانيا كى يرى أبراج (سان فرانسيسكو) من هناك .

ومن بين التحف المعمارية الأخرى الموجودة فى (كيتو) ، والتي ترجع إلى فترة الاستعمار ، كنيسة (La Campanía de Jesus) وهى مشابهة جداً فى بنائها لكنيسة (الفرانسيסקان) وتعتبر من أجمل الكنائس الموجودة فى القارة . وقد تم البدء فى تشييدها فى عام (١٥٩٥) بالأسلوب المهيب لدى رجال الدين اليسوعيين وهو أسلوب الباروك الإيطالى ، وقد هدم البناء الأصىلى فى القرن السابع عشر من أجل تشييد المعبد الموجود الآن ، والذى اتبع فى بنائه الأسلوب الذى بنيت به كنيسة (San Ignacio) فى روما بالرغم من أنها فى الواقع تشبه كاتدرائية (Murcia) أكثر ، ويوجد بهذه الكنيسة ثلاثة أروقة على شكل صليب لاتينى ، أما الأروقة الجانبية فيوجد بها ست مصليات .

والأسوار وأعمدة الزوايا مصنوعة من الحجارة . أما القباب والأروقة العليا فيوجد بها ستة أعمدة سليمانى جميلة مجاورة للمدخل الرئيسى ، كما يوجد عمودى زوايا مشيدين بالأسلوب الرومانى - الكورينثى بجوار كل واحد من الأبواب الجانبية . وتعتبر زخارف الواجهة زخارف باروك أوربى محض بدون أى تجديد أو إضافة أمريكية ، أما الزخارف الداخلية فهى عبارة عن ذهب مزود بزخارف بارزة ملونة باللون الأحمر والأبيض ، وتعتبر كنيسة (La Merced) التى تقع فى الإكوادور

التحفة المعمارية الثالثة . وقد شيدت هذه الكنيسة فى الربع الأول من القرن الثامن عشر . ويعد الناقوس الذى يوجد ببرجها أكبر النواقيس كافة فى (كيتو) ، ويطلق عليه (Campana de La Virgen de La Merced) (*) . وقد أثر الزلزال الذى حدث فى عام ١٧٧٣ على مبانى الفرانسيكان واليسوعيين ، ولكنه لم يصب كنيسة (La Merced) بأية أضرار ، ويرجع السبب فى ذلك إلى حوائطها القوية السمكية . ويوجد مبنى آخر فى (كيتو) له أهمية معمارية لاتقدر بثمن وهو (La Catedral) أو الكاتدرائية ، وهى إحدى المبانى القديمة جداً ، التى يرجع تاريخ إنشائها إلى ما قبل عام (١٥٥٠) بوقت قصير ؛ حيث يوجد بباب الخدم بها المصنوع بمنتهى الإتقان زخارف شبيهة بالزخارف الموجودة بكنيسة (La campania) مما يعنى أن اليد التى شيدتها كانت واحدة ، أما الجزء العلوى للفناء الداخلى فتوجد به لمسة صينية .

١٧ - ٦ : المكسيك وكنائسها الخمسة عشر ألفاً

لقد شيد فى أمريكا اللاتينية خلال فترة الاستعمار (٧٠٠٠٠) كنيسة ، وشيد أكثر من (١٠ ٪) من هذه الكنائس أى مايقرب من (١٥٠٠٠) فى المكسيك وحدها . وقد حدث فى هذه الولاية مثلما حدث فى الأقاليم الأخرى من العالم الجديد ؛ حيث تعرضت الأساليب المعمارية القادمة من الخارج إلى اقتباسات هامة ، وتم مزجها بشكل منسجم مع الأساليب الأخرى الموجودة . وفرض أسلوب الباروك نفسه من بين جميع الأساليب المعمارية . وقد استخدم الفن المعمارى الدينى - خلال الاستعمار فى المكسيك كثيراً - القبة ذات القاعدة الثمانية التى غالباً ما تغطى بالفسيفاء بألوانها الحية وتعتبر كاتدرائية (المكسيك) و (بويبلا) تحفتين معماريتين لهما قيمة كبيرة فى ولاية (Nueva España) ، وقد استغرق تشييد الكاتدرائية الأولى ثلاثة وثمانون عاماً (١٥٧٣ - ١٦٥٦) ، واستغرق بناء الثانية مايقرب من ثلاثة أرباع القرن (١٥٧٥ - ١٦٤٩) .

(*) ناقوس عزراء الرحمة (المترجم) .

ومن المعروف أنه يوجد أربعة أعمال من إجمالى الثمانية أعمال التى تعد تحفاً معمارية باروكية فى العالم فى المكسيك ، وهى (بيت القربان المقدس) الموجود فى كاتدرائية العاصمة ومدرسة اليسوعيين (١٦٠٦ - ١٧٦٢) الموجودة فى (Te Potzoltán) ودير (Santa Rosa) فى (Querétaro) وكنيسة (Santa Prisca) (١٧٥١ - ١٧٥٨) التى تقع فى (Taxco) .

١٧ - ٧ : الفن المعمارى الحربى

إن المبانى العسكرية التى شيدها الإسبان فى أمريكا اللاتينية كانت عبارة عن أعمال قاومت نكبات الدهر والإنسان ، فقد شيدت فى جميع أرجاء الإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية تحصينات عسكرية ، وخاصة فى جزر الأنتيل الكبرى (Antillas Mayores) ، وذلك لأن سواحلها كانت تتعرض باستمرار لهجمات القراصنة والبحارة من الدول المعادية لإسبانيا ، وكانت كل الموانئ تحيطها الأسوار تقريبا ، وكان يدافع عنها قلاعاً قوية مازالت تثير الدهشة والإعجاب إلى اليوم بسبب أبعادها العملاقة وجمالها الفنى الفريد ، ويعتبر (برج تكريم سانتو دومينجو) هو أقدم البنايات فى القارة وقد شيد فى عام (١٥٠٣) ، وكان ذلك فى نفس العام الذى تم البدء فى تشييد (San Nicolas debari) (١٥٠٣ - ١٥٠٨) والذى يعد أول معبد غربى فى العالم الجديد ، وبعد ذلك بعدة سنوات من العمل بعد جهد شاق من تشييد قلعة (كولومبس) أو (Casa de Almirante) ، وقد شيدت فى مدينة (Santo Domingo) من أجل ديجو كولومبس وزوجته التى تنتمى إلى عائلة (Duque de Alba) .

كما شيد الإسبان فى الجزر الكبرى الأخرى الموجودة فى الكاريبي مبان عسكرية مهيبة لحماية موانئها وسفنها التى تحتوى هناك . وقد شيد فى (هافانا) ، على سبيل المثال ، القلعة الشهيرة (Los tres Reyes) وهى معروفة على المستوى الشعبى باسم (El Morro) وحصن (La cabána) الذى ظل العسكريون

يستخدمونه حتى وقت غير بعيد . كما شيدوا قلعة (San Felipe del Morro) للدفاع عن شرم (San Juan) و (بورتريكو) وحصنوا ميناء (Cartagena) بشكل عظيم . وهو ميناء أمريكا الجنوبية الهام فى الكاريبى الذى كان يتعرض لهجوم أعداء إسبانيا . وتقدم أسواره وأبراجه الدفاعية مثالا حياً على تقدم الهندسة المعمارية الاستعمارية ؛ حيث يمكن استخدام أسواره العريضة كطرق مرتفعة . وقد شيد أيضا من باقى أرجاء الإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية مباني عسكرية كثيرة وأفضل هذه المباني كان يتولى عملية الدفاع عن الموانئ مثل القلعة الشهيرة (Rey Filepe) التى كانت تتولى مهمة الدفاع عن منطقة (Callao) فى (بيرو) وهذه القلعة كانت من القلاع المنيعة ؛ حيث استطاع الجنرال الإسباني (خوسيه رامون روديل) (١٧٨٩ - ١٨٥٣) الاحتماء بها ومقاومة الحصار الذى فرض عليه فى هذه القلعة لمدة عامين خلال حروب الاستقلال .

١٧ - ٨ : الفن المعماري المدني

إن البنايات المدنية لم تلق نفس القدر من الأهمية والعظمة التى لاقتها المباني العسكرية والدينية خلال فترة الاستعمار ، ومع ذلك فإنه مازال هناك بعض البنايات الجديرة بالإعجاب ، ويبرز من بينها القصور التى شيدت فى (المكسيك وليما) للولاة والتى مازالت تستخدم إلى الآن كمقرات للحكومة . ومن الأعمال القيمة أيضا قصور (la INQUISICION) أو قصور محاكم التفتيش فى كل من (المكسيك) و (بوجوتا) و (كارتاخينا) . وتوجد أهم المباني التى شيدت خلال فترة الإستعمار فى عاصمة المكسيك و (بيرو) . ولقد تأثر الفن المعماري فى هذه الفترة بشدة بالأسلوب (المهجن) أو الأسلوب الإسلامى وأفضل نموذج على ذلك يقدمه (Torre Tagle) (١٧٥٣) الذى يستخدم اليوم كمقر لإستشارية وزارة الخارجية بجمهورية (بيرو) . وبالنسبة للمباني المدنية الرائعة للمدينة القديمة والعاصمة الثانية وهى مباني القيادة العامة من (جواتيمالا) فقد وحدها فى القرن

الثامن عشر وأجبر الحكومة على الانتقال إلى مدينة جواتيمالا الحالية . وهذه المدينة قديمة لأنها تعتبر من أجمل المدن في أمريكا اللاتينية في هذه الفترة بعد مدينة (المكسيك) و (ليما) و (كيتو) .

ويعد الفن المعماري في البرازيل أقل أصالة من الفن المعماري في أمريكا اللاتينية حيث اتبعت المباني النماذج والأساليب البرتغالية التي لم يكن بها أي تصميم مجدد له قيمة . وأفضل البنايات التي شيدت كانت البنايات التي شيدت على طراز الباروك وخاصة المباني التي شيدت في (باهيا) و (ريسيفي دي برنا موبكو) و (ريودي خانييرو) و (ميناس خيرياس) .

١٧ - ٩ : الكلاسيكية الجديدة في أسلوب الفن المعماري في أمريكا اللاتينية :

يعد إنشاء أكاديمية (San Carlos) في مدينة المكسيك عام (١٧٨٥) إشارة إلى إنتصار الكلاسيكية الجديدة في أمريكا اللاتينية التي تتسم بالعودة إلى الأشكال الرومانية السائدة في عصر النهضة . ولقد ترك أيضا أسلوب الكلاسيكية الجديدة في أمريكا اللاتينية تحفاً معمارية منها على سبيل المثال منها (مدرسة المناجم) الموجودة في العاصمة المكسيكية والتي شيدها (مانويل تولسا) (١٧٥٧ - ١٨١٨) . وبما أن هذا الأسلوب يعد أسلوب حديثاً فإنه ترتبط ببعض المماريين المشهورين وخاصة (فرانسيسكو إدواردو دي تريجيراس) (المكسيك ١٧٥٩ - ١٨٣٣) وهو يذكر بأعماله التي قام بها في (Guanajuato) لكنه يذكر بشكل خاص بتشبيده لكنيسة (carmen de Celaya) وقد شيدت في مناطق أخرى من أمريكا اللاتينية أعمال كلاسيكية جديدة هامة مثل كاتدرائيات (جواتيمالا) (١٧٨٥) و (بوجوتا) (١٨٠٩ - ١٨١١) وواجهة كاتدرائية (بونيس أيرس) المستوحاة من أسلوب الفن المعماري في المعابد اليونانية . وقد شيد (ماتياس مايسترو) في (بيرو) مظلة أو رواق مذبح الكاتدرائية والجزء الداخلي في كنيسة (EL Milagro) ومذبح كنيسة (La Merced) وقد ترك المعماري الإيطالي (خوآ كين تو إيسكا) العديد من الأعمال

بالإضافة إلى عمله فى (casa de La Moneda) وهذا القصر يستخدم اليوم مقراً لإقامة رئيس جمهورية (شيلي) وقد لاقى الأسلوب الكلاسيكى الجديد الرعاية الملكية فى البرازيل . فتحت رعاية الحكومة تم إنشاء (الأكاديمية القومية) كما شيد العديد من المباني فى منطقة (ريودى خانييرو) وهذه المدينة تحتفظ بأكبر تجمع للمباني ذات الطراز الكلاسيكى الحديث فى أمريكا اللاتينية . ويبرز من بين هذه المباني (القصر الإمبراطورى لـ (Toaovl) والمكتبة القومية ومبنى (Seminario de São Joaquim) والمتحف القومى و (Placio de Comercio) وحديقة النباتات وواجهة مبنى أكاديمية الفنون الجميلة .

١٧ - ١٠ : التأثير الفرنسى والإيطالى فى القرن التاسع عشر :

لقد أثرت الأساليب المعمارية الفرنسية والإيطالية فى نهاية القرن التاسع عشر على الفن المعماري فى أمريكا اللاتينية فى هذه الفترة . ويظهر تأثيرهما الشديد فى المكسيك فى مبنى (Paseo de la Reforma) ويشير أيضا إلى هذا التأثير مباني المجالس الوطنية التى شيدت فى كل من مدينة (بوينس أيرس) و (مونتبيديو) و (بوجوتا) و (كراكاس) و (سانتياجو دى شيلي) ولكن مبنى (la casa Rosada) وهو مبنى (القصر الرئاسى) فى (بوينس أيرس) لا يتبع هذا الأسلوب ولكنه يتبع الأسلوب الكلاسيكى الجديد البلجيكي وتضم (ليما) أيضا العديد من الأعمال التى تعكس الأنواع المختلفة من المباني الفرنسية والإيطالية الكلاسيكية الجديدة .

ومن هذه الأعمال (La Plaza Bolognesi) وواجهات بعض البنوك التى تركز على أعمدة كلاسيكية وكذلك قصور (Paseo de Colón) . وقد بدأت الكلاسيكية الجديدة تظهر فى الفن المعماري فى كوبا بداية من القرن التاسع عشر بشكل متأخر إلى حد ما مثل الأساليب الأخرى . وقد بلغت زروتها إبان فترة الإستعمار بداية من عام (١٨٢٦) وذلك حينما تم البدء فى تطوير حي (El Cerro) فى مدينة (هافانا) . ويقدم لنا نموذجا على هذا الأسلوب الجديد (El Templete) أو المعبد الصغير

الذى شيد فى عام (١٨٢٧) تكريماً للملكة (Doña Amalia de Sajonia) فى عيد ميلادها . وبالنسبة لمنازل حى (El Cerro) فكانت عبارة نسخة محاكية للقرى الإيطالية . وتوجد اللمسة الأسبانية الكوبية فى إستخدام الحديد المصقول و المنصهر الذى وظف فى صنع الدرابزينات والنوافذ الحديثة التى تخضع للذوق الإسباني أكثر من الأسلوب الإيطالى . وفى الوقت الذى أختفت فيه الأسقف فإنه تم البدء فى تشييد أسقف مستوية من الدعامات الخشبية والألواح الطينية وبينهما توجد بطانة السقف فى الداخل . وجُمِلت المنازل بإستخدام الرخام على نطاق واسع كما إستخدم فى صنع السلالم والفسقيات والتماثيل . وكان العنصر الكلاسيكى الجديد الشائع المستخدم فى كل من المباني العامة والخاصة هو وجود دعائم وعقود بالباب الرئيسى أو كان يوجد به عقود فقط . وقد ساعد التأثير الفرنسى والإيطالى فى القرن التاسع عشر على زيادة الإهتمام فى دول أمريكا اللاتينية بإتخاذ العناصر أو الأساليب الأوربية المستوردة .

١٧ - ١١ : الفن المعماري فى القرن العشرين :

لقد بدأ الأسلوب (الإستعماري الجديد) (*) فى القرن الحالى ينجح فى مدن مثل (ليما) و (المكسيك) و (جواد لاخاراً) و (جواتيمالا) . ويقدم أروع مثال على هذا الإتجاه المعماري الوطنى الجديد قصر (Palacio de Justicia) فى العاصمة المكسيكية وقصر (Palacio Nacional) فى مدينة (جواتيمالا) وكذلك بعض المباني الموجودة فى (ليما) : مثل قصر الرئاسة (الذى انتهى البناء منه فى عام ١٩٣٨) ومبنى البلدية . وبالرغم من أن الأسلوب الإستعماري الجديد كان قد بدأ يجذب الانتباه فى الحقب الأولى وبدأ يفرض نفسه رويداً رويداً إلا أنه حل محله أسلوب جديد آخر عملى وحديث جداً انتصر بداية فى البرازيل بالأصداء التى أحدثها هناك ثم إمتد بعد ذلك إلى فنزويلا وباقى أرجاء القارة . ولقد حدثت فى

(*) الأسلوب الإستعماري الجديد . هو أسلوب فى الفن المعماري (المترجم) .

البرازيل ثورة معمارية حقيقية خاصة عند بداية الربع الثانى من القرن الحالى . وبرز على سبيل المثال (فلا بيودى كاربالهو) بأسلوبه المعمارى الدقيق الذى استخدمه فى قصر (Palacio de Gobierno) عام ١٩٢٧ وفى منزله المصنوع من الأسمنت .
وحيثما كانوا يعدون بتصميم الخاص بتشديد وزارة التعليم وذلك فى عام ١٩٣٧ فى منطقة (ريودى خانييرو) قام (Le Corbusier) باستشارة المصممين وترك من بعده تلاميذا اشتهروا ببنائاتهم الخيالية والعظيمة بعد ذلك . ويجب أن نذكر من بين المماريين المشهورين على مستوى العالم (أوسكار نيدير) (من مواليد عام ١٩٠٧) الذى قام ببناء كنيسة (San Francisco) فى منطقة (Belo Horizonte) كما كان مسئولاً أيضاً فى جزء كبير عن بناء وزارة التعليم ومبانى الأمم المتحدة فى نيويورك وأيضاً المباني الحديثة جداً فى البرازيل التى صمم جزء كبير منها (لوثيروكوستا) (من مواليد ١٩٠٢) . وقد برز فى السنوات الأخيرة المعمارى (سيرخيو برناردى) وهو مهندس مدنى جسر قام ببناء (Centro de exhibción de São Cristobal) بالإضافة إلى العديد من القصور الجميلة .

ويبرز فى المكسيك كل من (خوان أو جورمان) (من مواليد ١٩٠٥) و (خوسيه بيارجان جارثيا) (من مواليد ١٩٠١) و (إنريكي ديلا مورا) من مواليد (١٩٠٧) . وقام الأول ببناء المكتبة المركزية للجامعة الوطنية المستقلة بخطوط جميلة حديثة وترك العديد من الأعمال العملية التى صممها بأشكال جديدة أما الأخير فقد قام ببناء الكنيسة الحديثة جداً فى (Monterrex) عام ١٩٤٧ . ويعتبر مبنى المدينة الجامعية ودور إقامة (El Pedragal) أهم النماذج التى تدل على أسلوب الفن المعمارى الجديد .

ولقد إزدهر الفن المعمارى فى فنزويلا فى الحقب الأخيرة خاصة فى مدينة (كاركاس) ويرجع الفضل فى ذلك إلى البترول وقد شيدت بها الطرق الواسعة الرائعة وكذلك العديد من المباني سواء العامة أو الخاصة أو التجارية ذات

الأبعاد العملاقة . ويبرز من بين المعماريين الكثيرين (كارلوس راؤل بيانوييا) (من مواليد ١٩٠٠) الذى صمم مبنى المدينة الجامعية فى مدينة (كاركاس) و (مونسييس بينا ثرات) (من مواليد ١٩٢٤) الذى يرجع الفضل إليه فى تشييد بعض ناطحات السحاب فى عاصمة فنزويلا .

١٧- ١٢ : الفن المعماري فى (بيرو) كإسهام أمريكى أصيل :

إن الأسلوب المعماري دائماً ما يحدده خيال وذوق الفنان بالإضافة إلى عناصر أو مواد البناء الموجودة . وبالرغم من أن جميع الأقاليم الأمريكية كان يوجد بها تراث معماري قوى يرجع إلى فترة ما قبل الإكتشافات إلا أن الأساليب المعمارية التى جلبها الإسبان تعرضت للإقتباس ودخل عليها الكثير من الزخارف الهندية وذلك فى ساحل (بيرو) و (ليما) و (أركيبا) وفى تورخييو) بشكل أساسى . وقد تحولت الأساليب المعمارية إبان فترة الإستعمار إلى أساليب مهجنة خالصة . وتشكل المعابد والمنازل الخاصة الثروة المعمارية لساحل (بيرو) . وتعتبر أيضاً أسلوباً مهجناً أسلوب الفن المعماري الباروك لكنيسة (San Francisco delima) ولكن زخرفتها الفياضة مستوحاه من أسلوب الفن الأروبي كما ترجع مكونات البناء إلى البيئة المحلية . وبالنسبة للمباني الحكومية فإنها غير شهيرة والسبب فى ذلك يرجع فى جزء منه إلى أن السلطات لم تأخذ فى الاعتبار (بيرو) على أنها مكان دائم مثلاً كان يأخذها فى الاعتبار رجال الدين والنبلاء وذلك نظراً لبعدها عن إسبانيا وأيضاً بسبب التقلبات السياسية . وقد كانت مدينة (ليما) العاصمة لها مظهر المدينة الإسلامية إبان فترة الإستعمار حيث كان يوجد بها شرفات بها أخشاب بارزة ومقفولة مثل الدواليب المنقوشة أو المشغولة وكانت واجهاتها ملتصقة ببعضها البعض كما لو كانت عبارة عن حائط عملاق ذو إرتفاع متساو وممتد على طول الكتل السكنية . وكان يدهن هذا الحائط الأملس بألوان لطيفة ويقطعه كل خمسة أو ستة أمتار واجهة مستطيلة الشكل ونوافذ طويلة

منخفضة وبارزة تحميها القضبان الحديدية . واتبعت أغلبية المنازل فى أسلوب بناءها أسلوب البناء اليونانى والرومانى . وذلك لأن المناخ فى (ليما) غير ممطر كما أنه لا يتسم بالبرودة الشديدة ولذلك فإنها أقتبست هذا الأسلوب أفضل من أسبانيا .

الحوائط الأساسية كانت مبنية من الطوب اللبن أما الحوائط الثانوية فكانت مبنية من الأخشاب المبطنة وكذلك حوائط الطابق الثانى إذا كان موجوداً بالمنزل . وبالنسبة لـ (La Quincha) فهو عبارة عن حائط من الخشب مبطن بالغاب ومطلى بالطين وهذا الحائط يسبق الأسمنت المسلح : كان الخشب والغاب يقوم بوظيفة الصلب أما الطين فكان يقوم بدور الأسمنت وكان هذا النوع من الطين المسلح هو أفضل وسيلة للوقاية ضد الزلازل . وقد برهنت على ذلك مرات عديدة كنيسة (San Francisco) ، أما الحوائط الداخلية فى بيوت السادة فكانت تغطى أحياناً بالقماش الفاخر وأحياناً أخرى بالحرير الفاخر الموشى . ويعتبر قصر (Torre Tagle) الذى شيد فى القرن الثامن عشر هو أفضل كنز معمارى مدنى فى (بيرو) يرجع إلى فترة الاستعمار إذ أنه لم يتبع فى أسلوب بناءه أسلوب (تشريجريسكو) الذى كان سائداً فى الفترة التى شيد فيها ولكنه يظهر أسلوب الذوق المدجن الذى دخلت عليه بعض إسهامات (الكرويوس) وكذلك بعض الاسهامات الشرقية . والتكوينات الغير متماثلة للواجهة عبارة عن اقتباس للباروك حيث يوجد بها زخرفة كثيرة شبيهة بالمعابد الصينية . ويلاحظ التأثير الصينى على نقوش الزخارف التى تركز عليها الشرفات ذات الطراز الإسلامى أما الأبواب والأسقف الداخلية فهى مصنوعة من أخشاب رفيعة منقوشة بشكل جميل . والأسوار كانت مغطاة بالحرير الصينى الموشى بينما كانت الطوابق مصنوعة من خشب البلوط والأرز التى تشتهر بهما أمريكا الوسطى .

وتجدر الإشارة إلى أن مبنى (Palacio de Torre Tagle) مثل مبنى (Casa de Pilatos) ومبنى (La Quintapresa) غالباً ويخلط بينهم وبين مبنى

(Casa de La Perricholi) بالإضافة إلى بعض المباني القليلة في (ليما) التي تشكل في الواقع استثناءات معمارية .

ويعد المنزل المكون من طابق أو طابقين هو نموذج البناء المدني طبقاً للخطوط التي وصفت من قبل ومع ذلك فإن الفن المعماري في (ليما) يعتبر فناً أصيلاً بما فيه الكفاية فهي منازل لطيفة وجميلة . وقد أدى قلة توافر مواد البناء طبقاً لقانون الاستعاضة خاصة في منازل السادة إلى وجود زخارف أو زينة داخلية كثيرة . ولقد جعل التأثير الديني والمدجن الشديدين الشاعر (خوسيه سانتوس تشوكانو) يؤكد أن المنزل الكبير في (ليما) يعطى انطباعاً بأن نصفه عبارة عن مصلى والنصف الآخر عبارة عن جزء خاص بالحريم ، ويتشابه الفن المعماري بشكل عام في مدينة (تورخيا) و (أريكيا) مع الفن المعماري في مدينة (ليما) .

نظراً لأن الرهبان ذوى النفوذ خلال فترة الاستعمار كانوا يشكلون ١٠ ٪ من إجمالي تعداد السكان في مدينة (ليما) فإنهم قرروا إنشاء كنيسة أو مصلى أو ديراً بين كل ثلاثة أو أربعة بلوكات سكنية لكن المباني الدينية في مدينة (ليما) لا يمكن أن تقارن بعظمة المباني سواء في مدينة (كيتو) أو مدينة (المكسيك) .

وكان استخدام الطوب اللبن والغاب والطين ضرورياً في بناء القباب خاصة بعد زلزال عام (١٧٦٤) كما أن قلة الأحجار والأخشاب أعطت الكنائس صفة التواضع المعماري والذي تم التعويض عنه زينة فاخرة في الداخل . وبالنسبة لمبنى الكاتدرائية الذي شيد بعد تأسيس المدينة بوقت قليل والذي تم ترميمه بعد الزلازل الكبيرة التي حدثت في عام (١٦٠٩) و (١٦٨٧) و (١٧٧٩) و (١٩٧٠) فقد اتبع عدة أساليب مختلفة السائد منها (أسلوب الصياغة) وفي نهاية القرن السادس عشر قام المعماري المولود في (تروخييو) بعمل التصميم النهائي للمعبد .

وبالنسبة لكنائس (تروخييو) فإنها لاتعكس في واجهاتها الثراء الداخلي الموجود في مذابحها أو منابرها المصنوعة بكل إتقان والكاتدرائية على سبيل المثال

يوجد بها كنز فنى يتمثل فى زخارف الباروك الموجودة فى المكان الخاص بالخورس وفى مذابحها التى تأخذ أسلوب (تشوريجيريسكو) . وأفضل الأماكن الداخلية موجود فى كنيسة (La Carmen) وذلك لأن جميع مذابحها مصنوعة من الذهب الخالص باستثناء زخارف المذبح الكبير فهى مصنوعة من الفضة . ويعتبر داخلها بما يتضمنه مثالا أو نموذجا مازال يحتفظ بإسلوب باروك (بيرو) .

وقد شاهدت (بيرو) منذ القرن الأول من الحياة الجمهورية بمعنى منذ الحقبة الثانية للقرن التاسع عشر طفرة فى جمال الفن المعماري حيث قلدت المباني القليلة التى كانت موجودة فيها فى تلك الفترة الإسلوب الكلاسيكى الجديد والإسلوب الفرنسى والإيطالى .

ويعتبر قصر (Palacio de Los Iturregui) نموذجا حياً على المباني المشيدة من الداخل بالإسلوب الاستعماري ومشيدة من الخارج بالإسلوب الكلاسيكى الجديد . أما قصر (Palacio de exposición) فى (ليما) فإنه يعرض أسلوباً أكاديميا كلاسيكيا جديدا واتضح بعد ذلك أنه غير حقيقى لأنه مع غياب أو عدم وجود الشتاء القارس والأمطار والثلوج المتوازية عملية ظهور الخطوط المتوازية المصطفة الكلاسيكية الجديدة الأوربية .

وبالرغم من أن افتتاح قناة (بنما) يسر عملية نقل مواد البناء (الأسمنت والحديد والصلب والزجاج وأطقم الحمامات الحديثة) إلا أن رد الفعل الطبيعى إزاء التقليد غير المفيد ظهر فى الاهتمام بالماضى وحدث ذلك فى الوقت الذى ظهر فيه الأسلوب الاستعماري الجديد فى الفن المعماري فى قصور (Arzobispal) و (Gobernamental) و (Municipal) وفندق (Bolivar) وكذلك عدد كبير من المنشآت التى يوجد بها لمسة قوية من التراث . وبدأ الاهتمام بمزج الأساليب والمواد المستوردة مع المحلية يفسح الطريق رويداً رويداً أمام نوع جديد من الفن المعماري الأصيل الذى يمزج قوة الخيال بالعناصر المختلفة سواء المستوردة أم المحلية . وحقيقةً فإن الفن المعماري فى (بيرو) قد حافظ كثيراً فى

الحقب الأخير من القرن العشرين على الأسلوب المهجن الباروك إلا أنه عادله بنسب معينة بالفنون التشكيلية ووسائل الراحة ، وهو الآن ليس عبارة عن فن معمارى إسباني يوجد به بعض الزخارف الهندية إنما هو عبارة عن فن معمارى حقيقى مهجن فى بناياته التى تمزج بين العناصر الاستعمارية والمحلية فى خارجها ، وتوضح دور الإقامة التى توجد فى ضواحي (ليما) وكذلك المباني التى تحيط بميدان (San Martin) أصالة فن (بيرو) المعمارى .

وفى النهاية فإن (بيرو) قد أبدعت فى فنها المعمارى الخاص بها كإسهام أمريكى أصيل ، حيث توازن بها استخدام العناصر الجمالية الموجودة من الماضى والتى ترجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات وفترة الاستعمار مع التيار العلمى الحديث الذى يستخدم المواد التى توجد فى متناول اليد والتقنية المعاصرة فى نفس الوقت . كما أنها تمزج بين مفهوم المكان فى مدينة (Chimú) ومفهوم المكان لدى (los incas) وبين الأسلوب الكنائسى الاستعمارى وإسلوب (Le Corbusier) كى تصيغهم بشكل ينسجم مع المكان والإنسان المعاصر فى (بيرو) وكذلك لكى تصيغهم مع شكلها وإيقاعها الخاص .

هوامش الفصل السابع عشر

- ١ - (Carlos Raul Villanueva) - (كارلوس راؤل بيانويبا) معمارى
فنزويلي شهير من مواليد ١٩٠٠
- (Enrique de La Mora) - (أنريكي دي لا مورا) معمارى
مسيكي شهير من مواليد ١٩٠٧
- (Flavio Carbalho) - (فلافيو كار بالهو) معمارى برازيلي
شهير
- (Juan ´Ogorman) - (خوان أو جورمان) معمارى مكسيكي
شهير من مواليد ١٩٠٩
- (Joze Villargan Garcia) - (خوسيه بيارجان جارثيا) معمارى
مكسيكي شهير من مواليد (١٩٠١)
- (Jose Ram´on Rodie) - (خوسيه رامون روديل) ١٧٨٩ - ١٨٥٣
جنرال إسباني قاوم حصاراً
لمدة عامين فى قلعة (Rey Filepe) فى
بيرو .
- (Le Corbusier) - (إيفارد جنيرت جريس) المعروف باسم
(لى كوريوسير) ١٨٨٧ - ١٩٦٥
معماري ومهندس مدنى سويسرى
حاصل على الجنسية الفرنسية له أسلوب جديد
يحمل اسمه فى الفن المعماري
- (Lucio Costa) - (لوتيو كوستا) (معمارى برازيلي من
مواليد ١٩٠٢)

(Moises Benacerrrat) - (مويسيس بينا ثرات) معمارى فنزويلى

شهير من مواليد ١٩٢٤

(Osacr Niemeyer) - (أوسكار نييمير) معمارى شهير من

مواليد ١٩٠٧ أحد تلامذة LeCorbusier

(Acropolis) - (أكروبوليس) مدينة قديمة فى (أثينا)

كانت مشيده على صخرة يصل ارتفاعها إلى

٢٧٠ متراً وكانت قمتها مليئة بالآثار والمعابد

(Antillas Mayores) - (جزر الأنتيل الكبرى) تقع بين شمال

وجنوب الأمريكيتين وهم تضم (كوبا -

جامايكا - بورتوريكو - سانتو دومينجو) أما

جزر الأنتيل الصغرى فتقع غرب البحر

الكاريبى وتضم عدة جزر أخرى .

(Estilo Barroco) - (إسلوب الباروك) فى الفن المعمارى .

ظهر هذا الإسلوب خلال الفترة المناهضة

للإصلاح فى إسبانيا وازدهر فى عام ١٦٣٠

وفى عام ١٧٥٠ فى إيطاليا . ومن سماته

الإسبانية اتخاذ الخطوط المنحدرة والبحث

عن الزخارف المفرطة . وبالنسبة للبلاد

الألمانية التى كانت تحب الترف فإنها قد تأثرت

كثيرا بهذا الإسلوب . وهذا الإسلوب يختلط

أحيانا فى إسبانيا مع بعض العناصر

الإسلامية المدجنة ويعتبر هذا الإسلوب من

الأساليب الوطنية فى إسبانيا . أما فى فرنسا

فإنه لم يتطور كثيراً لأن تواجد هناك مع
الأسلوب الكلاسيكي .

- (Estilo Clasico)

(الأسلوب الكلاسيكي) عبارة عن تقليد
الأنماط القديمة خاصة اليونانية اللاتينية

- (Estilo Cherregnesco)

أسلوب في الفن المعماري ينسب إلى
المعماري والنحات الإسباني (خوسيه
تشريجيرا) ١٦٦٥ - ١٧٢٣

الذي أدخله ونشره في إسبانيا ويتسم
هذا الأسلوب بالإفراط والتعقيد واقتباس
الأشكال الباروكية .

- (Chibacha)

(حضارة تشباتشا) القديمة في
كولومبيا

- (EL Escorial)

(الإسكوريال) دير شهير في إسبانيا
شيده الملك (فيليب الثاني) عام ١٥٦٣ في
القرية التي تحمل نفس الاسم وذلك في ذكرى
معركة (سان كينتین) وقد استغرق تشييده
٢٢ عاماً وكان هناك ثلاثة من المعماريين
شاركوا في تنفيذه من بينهم (خوان إيريرا)

- (Estilo Gótico)

(الأسلوب القوطي) ظهر هذا
الأسلوب بعد الأسلوب الروماني وهو تحدى
حقيقى لقوانين الجاذبية الأرضية حيث أقام في
المباني أعمدة طويلة ترتكز على قممها القباب
على شكل عقد ، وقد ظهر هذا الأسلوب بداية
في فرنسا في النصف الأول من القرن الثاني

٤

عشر وتطور خلال مايقرب من أربعمئة عام .
 وظهر فى جميع الدول الأوربية وفى الشرق
 اللاتينى . وبلغ قمة إزدهاره فى القرن
 الثامن عشر حيث كانت تتزين المباني
 والأضرحة بالتماثيل والأشكال المنحوتة ورؤوس
 الأعمدة الصغيرة وكذلك الألوان المائية
 والسيراميك والرسومات . واتخذ مع العظمة
 والكبرياء التى كان يتسم بها الشعور المسيحى
 فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

هـ (Estilo Herreriano) - أسلوب (إريرا) فى الفن المعمارى

ينسب إلى المهندس المعمارى

(خوان إريرا) - (Estilo Isabelino)

(Juan Herrera)

١٥٣٦ - ١٥٩٧ الذى صمم دير

الإسكوريال (بإسبانيا . ويتسم هذا الأسلوب
 بروعته وتقشفه .

الأسلوب (الإيزابيلى) فى الفن

المعمارى . أسلوب تطور فى عهد الملكة إيزابيل
 (لاكاتوليكا)

(Jsabel La Católica) (١٤٥١)

- (١٥٥٤) وهو عبارة عن اقتباس أسباني
 للأسلوب الإمبراطورى الفرنسى فى الفن
 المعمارى . كما أنه يمزج بين العناصر

المعمارية القوطية والمدجنة .

(Estilo Múdejar) -

الأسلوب (المدجن) فى الفن المعماري ينسب هذا الأسلوب إلى العرب المسلمين الذين ظلوا فى إسبانيا بعد فترة الاسترداد ويتميز هذا الأسلوب بمزج أشكال وتكنيكات من الفن الإسلامى مع الفن الغربى (القوطى والرومانى) وفن عصر النهضة . وكما يتميز باستخدام الطوب والسيراميك والحصب . وقد ظهر هذا الأسلوب فى القرن الحادى عشر وبلغ قمة إزدهاره فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر وذلك بإندماج الفن القوطى مع الفن الإسلامى .

o

(Meso America) -

(ميسو أمريكا) كلمة تطلق على أراضى المكسيك وأمريكا الوسطى .

(Estilo Planlens) -

أسلوب (الصياغة) فى الفن المعماري . تطور هذا الأسلوب فى المرحلة الأولى من عصر النهضة الإسباني وهو يتسم باستخدام أشكال جديدة يوجد بها جزئيات متوازنة من الفن القوطى . كما يتميز باستخدام النقوس الغائرة بكثرة وأيضاً باستخدام أيضاً الأسلوب المدجن بكثرة ويظهر هذا الأسلوب بوجه خاص فى الكنائس .

(Estilo Neocloásico) -

الأسلوب الكلاسيكى الجديد فى الفن المعماري يتسم بإعادة الذوق الكلاسيكى .

(Estilo Neocolonial) - الإسلوب الاستعماري الجديد إسلوب فى

الفن المعماري

ظهر فى أمريكا اللاتينية بعد الاستقلال

وفى بداية القرن العشرين .

17. 14 Recomendación bibliográfica

- Amerlinck de Corsi, Maria Concepción. *Las catedrales de Santiago de los Caballeros de Guatemala*. México: UNAM, 1981.
- Bento, Antônio. Portinari. Rio de Janeiro : L. Christiano Editorial, 1980.
- Boone, Elizabeth Hill, ed. *Printed Architecture and Polychrome Mesoamerica*. Washington : Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1985.
- Carrillo Azpeitia, Rafael. *El arte barroco en México*. México: Panorama Editorial, 1982.
- Castedo, Leopoldo. *Historia del arte iberoamericano*. Two vols. Madrid: Alianza Editorial, 1989.
- Castillo Venero, Carlos. *Cuzco: patrones de asentamientos*. Lima: Colegio de Arquitectos del Perú, 1983.
- Colonial Art*. Vol. 1. *Architecture*. Washington: Organization of American States, 1979.
- Deffis Caso, Armando. *Oficio de arquitectura: práctica profesional en México*. México: Editora Sarantes, 1981.
- Gasparini, G. and L. Margolies. *Inca Architecture*. Translated by Patricia J. Lyon. Bloomington: Indiana University Press, 1984.
- Kelemen, Pál B. *Baroque and Rococo in Latin America*. 2nd ed. Magnolia, Mass.: P. Smith, 1968.
- Kowalski, Jeff K. *The House of the Governor: a Maya Palace of Uxmol*. Norman: University of Oklahoma Press, 1987.
- Mesa, José de, y Teresea Gisbert. *Arquitectura andina, 1530 - 1830 : historia y análisis*. La Paz: Embajada de España en Bolivia, 1985.
- Miller, Arthur G. *Maya Rulers of Time: A Study of Architectural Sculpture at Tikal, Guatemala*. Philadelphia: University of Pennsylvania, 1986.
- O' Gorman, Patricia. *Tradition of Craftmanship in Mexican Homes*. New York: Hastings House Publishers, Inc., 1980.
- rodriguez Prrampolini, Ida. *Juan O'Gorman: arquitecto y pintor*. México: UNAM, 1982.

- Segre, Roberto, ed. *América Latina en su arquitectura*. México: Siglo Vrintiuno, 1975.
- Téllez, Germán, y Ernesto Moure. *Repertorio formal de arquitectura doméstica: Cartagena de Indias, época colonial*, Bogotá: Corporación Nacional de Turismo. 1982.
- Velarde, Héctor. *El barroco, arte de conquista; el neo-barroco en Lima*. Lima: Universidad de Lima, 1980.
- Zavala, Silvio Arturo. *Una etapa en la construcción de la Catedral de México, alrededor de 1585*. México: Colegion de México, 1982.

الفصل الثامن عشر

الفنون التشكيلية

- ١٨ - ١ : الفنون الجميلة فى المكسيك فى فترة ما قبل الاكتشافات .
- ١٨ - ٢ : الفنون الجميلة فى حضارة (Maya) .
- ١٨ - ٣ : الفنون الجميلة فى بيرو فى فترة ما قبل الاكتشافات .
- ١٨ - ٤ : الفنون التشكيلية فى المستعمرة .
- ١٨ - ٥ : التيار الكلاسيكى الجديد والرومانسى والأكاديمى .
- ١٨ - ٦ : من الانطباعية إلى الحداثة فى الرسم .
- ١٨ - ٧ : استخدام الفن كوسيلة للتعبير عن المثل العليا فى المجتمع .
- ١٨ - ٨ : تيار النزعة الدولية بعد الحرب .
- ١٨ - ٩ : تيار التجريدية الحديثة فى أمريكا اللاتينية .
- ١٨ - ١٠ : بعض الرسامين والنحاتين الآخرين المشهورين فى الوقت الحاضر .
- ١٨ - ١١ : هـوامش .
- ١٨ - ١٢ : ببلوجرافيا .

الفصل الثامن عشر

الفنون التشكيلية

١٨ - ١ : الفنون الجميلة فى المكسيك فى فترة ما قبل الاكتشافات :

تعتبر المظاهر الفنية الأولى فى المكسيك مثلها مثل الدول الأخرى فى العالم هى الأشكال الفنية ذات الطابع الدينى : التى ظهرت نتيجة للخوف من المجهول واحترام الأشياء غير المفهومة والتفسير الأسطورى أو الخرافى لفوضىّة العالم . وقد استخدمت المظاهر الفنية الواضحة والمنفذة بكل دقة التى تعتبر جزءاً من الأنشطة الإنسانية فى تكريم الآلهة .

وقد عبر (الأستيكاس) الذين توارثوا الغزو الثقافى لأسلافهم المكسيكيين عن أنفسهم فى الفن المعمارى والنحت بصورة أفضل من الرسم . ويمكن تقييم مفهومهم الفنى ومهارتهم فى التصميم المعمارى الموجود الآن فى (معبد الشمس) بمدينة (Teotihuacán) الذى يقدم خيال الارتفاع اللانهائى والمكان غير المحدود . إذ أن الهنود الذى كان يجلس تحت السلالم العملاقة لم يكن يستطيع رؤية رجال الدين الجالسين فى الجزء العلوى من المبنى . حيث كان يرى الدرجات فقط تمتد فى طريقها إلى أعلى كما لو كانت تمتد إلى المالا نهاية . وقد صمم تخطيط مدينة Teotihuacán المقدسة من أجل مزج الكتل بشكل منسجم مع الارتفاع الذى يظهر أنه لا نهائى حتى أن الأهرامات المصرية لم تشيد بهذا الإتقان ولا تحدث هذا الشعور بسيطرة الإنسان على القوى التى تفوق الطبيعة . ومن المؤسف فإن أعمال التخريب التى بدأها الغزاة كانت بالغة الضرر ولذلك فإنه من الصعب اليوم إعادة بناء التطور الفنى للحضارات التى كانت موجودة فى فترة ما قبل الاكتشافات بشكل دقيق مثلما كانت . فلقد تم إنجاز العمل الفنى للهنود الأمريكان بشكل مفصل ودقيق قادر على مقاومة آثار الزمن وعدم الإدراك أو الوعى الأجنبى . والآثار المتبقية إلى اليوم تجعلنا نُقيّم هذا الخيال وهذه البراعة .

ولقد كان النحت عاملاً مساعداً هاماً للفن المعماري في تلك الفترة ويدل على ذلك حوائط المباني الدينية والعامة التي كانت تغطي عامة بزخارف ونقوش متعددة سواء ناتئة أو غائرة ، وقد امتزج الفن المعماري مع فن النحت بشكل واضح في بعض المعابد حتى أن عين الملاحظ لا تستطيع أن تقيم وجود أيهما أكثر من الآخر . وقام الفنان (الأستيكا) بنحت النقوش على مستوى كبير تحت التصاوير الصغيرة الملونة كما كانت لديه براعة كبيرة للتعبير عن نفسه سواء بشكل واقعي أو رمزي مستخدماً في ذلك نوعيات كثيرة من المواد . ولقد مثل الرجال في مواقف إيجابية حيث كان يصورهم غالباً جالسين أكثر من تصويره إياهم واقفين وقام بعمل ذلك بشكل متوازن ومتناسق متناهي في الدقة حتى أن النسخ الصغيرة من الأعمال الجماعية لاقت عنده نفس الاهتمام وكانت عبارة عن نسخ صغيرة تجسد الأعمال الكبيرة . واستغرق تشكيل الأشكال المنقوشة ودقة التفصيل قروناً من التطور . ومن المحتمل أن نظرة الفنان الثاقبة تطورت في القرية الهندية بفضل اهتمامه الكبير بصناعة النسيج .

وتمثل أفضل التماثيل الآلهة وهي تراقب أعمال جنى المحصول . ويوضح شكل الرجل (الأستيكا) المنحوت الجسم أطول نسبياً من الأطراف كما أنه توجد بعض الآلهة التي تأخذ شكل الحيوانات . ويستدل من ذلك على أن مملكة الحيوانات لاقت اهتماماً خاصاً لديهم . والحيوان الذي تم نسخه بصورة أكثر من جميع الحيوانات هو الثعبان وهو شعار مدينة (Quetzalcóatl) ورمز قوتها الغريبة كما أنه يرمز للزمن . ومن بين المواد المستخدمة كثيراً الخشب والعظم والزجاج الصخري والحجر البركاني العادي والأحجار شبه الكريمة مثل اليشم والجمشت . ويعد تقويم (الأستيكا) المنحوت في الحجارة نحو عام (١٤٧٩) أحد مظاهر فن النحت التي تقدر قيمتها كثيراً اليوم .

ونظراً لأن فن الرسم كان هو الفن الأكثر حساسية لأعمال الدمار سواء التي قام بها الإنسان أو الناجمة عن الطبيعة فإنه ليست لدينا معلومات دقيقة عن فن الرسم في فترة ما قبل الاكتشافات . وقد تم اكتشاف بعض الرسومات على الجدران في القرن التاسع عشر ولكن نوعيتها الفنية لم تكن جيدة حيث ظهر الإفراط في

استخدام الألوان كما أن تصميمها كان تقليدياً ويستنتج من هذه الرسومات مثل الرسومات الموجودة فى المخطوطات أن (الأستيكاس) لم يكونوا ملهمين بالقدر الكافى كما أنهم لم تكن لديهم البراعة الكافية كى يقوموا بالرسم فى حين أن الذين كانوا يتمتعون بمهارة فنية أفضل بينهم كانوا يقومون بالفن المعمارى والنحت .

١٨ - ٢ : الفنون الجميلة فى حضارة (Maya) :

كان (الماياس) لايزينون حوائط المباني العامة وذلك خلال الجزء الأول من الفترة الكلاسيكية . واستخدموا بعد ذلك الزخرفة عن طريق صنع ملاط من الكلس والمرمر (يشبه المصيص) لدرجة أنه بمضى السنوات أصبحت زخرفة الواجهات جزءاً متمماً تقريباً للفن المعمارى . وكانت المواد المستخدمة بكثرة هى : الأحجار والأخشاب وملاط الكلس والمرمر والصلصال . وكانت المعدات مصنوعة بشكل أساسى من الحجارة وأحياناً كانت تصنع من الخشب . وقد غطوا العديد من التماثيل بالدهان الأحمر الذى حصلوا عليه من أكسيد الحديد أو بالدهان الأزرق .

ويرجع تاريخ التماثيل المصنوعة من الحجارة إلى القرن الرابع من عهدنا الحالى . وقد بلغ فن النحت (Maya) فى نهاية الفترة الكلاسيكية (من ٧٣١ إلى ٨٨٩) قمة التطور حيث وصل فى نصف الكرة الغربى إلى أعلى درجات الإتقان . وقد خضع فن النحت فى الفترة مابعد الكلاسيكية (من القرن العاشر إلى الرابع عشر) للفن المعمارى حيث ركز على تجميله بشكل أساسى . واحتل فن الرسم أيضاً مكانة هامة فى حضارة (Maya) بالرغم أنه من المحتمل أنه لم يبلغ الدرجة التى بلغها فن النحت . ويدل على ذلك الرسومات التى تزين الحوائط والزخارف متعددة الألوان للخزف أو السيراميك وكذلك الصور الموجودة فى المخطوطات . ولقد كانت المواد المستخدمة فى هذه الرسومات نباتية ومعدنية كما أنهم كانوا يستخدمون الفرشاة أو الفرجون المصنوع من شعر الإنسان . وتوضح الرسومات الجدارية القديمة جداً التى اكتشفت عام ١٩٣٧ فى مدينة (Uaxactún) والتى مازال يحتفظ بها إلى الآن احتفالاً دينياً هاماً . أما الرسومات المثيرة والإخبارية التى اكتشفت فى

عام (١٩٤٦) فى كل من (Bonampak) و (Chiapas) فيرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر . ومن المحتمل أن أصلاتها تفوق الرسومات الأخرى التى عثر عليها فى مناطق أخرى من أمريكا اللاتينية والتى ترجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات . ويوجد مظهر تصويرى آخر هام تم إنجازه فى الخزف والمخطوطات وذلك لأن الأطباق والأكواب متعددة الألوان يوجد بها نفس الأسلوب الموجود فى الرسومات الجدارية حيث تمثل مشاهد من الاحتفالات والطقوس الدينية بتفاصيل كثيرة حول زى الرهبان والذى الشعبى والألوان الأساسية المستخدمة هى الأحمر والأبيض والأصفر الضارب إلى السواد . وقد تطورت عملية المزج بين هذه الألوان وكذلك أسلوب توزيعها بطريقة فنية بصورة ملحوظة خلال الفترة ما بعد الكلاسيكية حينما تم تشجيع صناعة النسيج . وكان لكل قرية أسلوبها الخاص المميز واستخدام الألوان كان يشكل شيئاً رمزياً : فالأسود الذى يشبه لون الأحجار البركانية كان يرمز إلى الأسلحة والأصفر وهو لون الذرة كان يرمز إلى الطعام والأحمر كان يرمز إلى الدم واللون الأخضر كان يرمز إلى النبل . وكما رأينا فإن الفن أصبح مزخرفاً بشدة فى المرحلة الأخيرة من الفترة الكلاسيكية حتى أنه اتسم بعد ذلك بإسلوب الباروك الذى أتى من العالم الغربى .

١٨ - ٣ : الفنون الجميلة فى (بيرو) فى فترة ما قبل الاكتشافات :

إن الفنون التشكيلية فى (بيرو) فى فترة ما قبل الاكتشافات لم تتطور كثيراً مثل الفنون اليدوية الصغيرة والتطبيقية المرتبطة بصناعة النسيج . كما أن فن النحت على سبيل المثال لم تكن له أهمية كبيرة مثلما كان فى حضارات (Precolombiana) فى (Mesoamérica) والقطع القليلة من التماثيل المعروفة اليوم تم العثور عليها أساساً فى الجبال . وهو شئ طبيعى لأن الساحل حار جداً ولذلك فإنه تكن توجد به المواد الكافية للنحات . وتكشف التماثيل الموجودة عن الخيال المحدود والمهارة غير الكافية . ولا يمكن مقارنة النماذج التشكيلية التى اكتشفت بالتنوع الجمالية لحليتها أو خزفها أو منسوجاتها . وقد برز مواطنى (بيرو) فى صناعة هذه الأنواع حتى أنه من الصعب العثور على نماذج مشابهة فى أماكن أخرى من العالم الجديد . ومن

الواضح أن القدرة الإبداعية لقدماء (بيرو) تركزت أساساً على صناعة النسيج وخاصة فى إقليم (Paracas) الذى يقع على بعد مائة ميل من العاصمة (ليما) وهذا الإقليم توجد به بعض أنواع الأنسجة إلى الآن لم يتفوق عليها أى نوع من النسيج فى الأماكن الأخرى .

إن تنوع النسيج الذى صنعه مواطنى (بيرو) فى فترة ما قبل الاكتشافات يصيب المراقب الحالى بالدهشة والإعجاب فهو يتضمن منسوجات بسيطة ومزدوجة وأخرى معقدة وتطريزات ومنسوجات رفيعة مثبت فوقها زخارف من الصعب تقليدها اليوم .

وقد استخدم قدماء (بيرو) فى ذلك القطن وصوف حيوان اللاما والألباكا وأنواع أخرى من الحيوانات كذلك استخدموا بعض ألياف النباتات المختلفة . وكانت الألوان السائدة هى : الأحمر والأصفر والبني الغامق والأزرق والأرجوانى والأخضر والأبيض والأسود وكان كل لون أساسى يظهر بصبغات مختلفة أما الأساليب التى استخدمت فى الزخرفة فقد أخذت أساساً من الطبيعة . وبالإضافة إلى رسم النباتات والحيوانات فإنهم قاموا برسم الأنشطة الإنسانية والأساليب الهندسية . والأشكال الممثلة الحقيقية أحيانا ما تأخذ نفس الأسلوب ويصعب التعرف عليها . وتستخدم الأساليب الهندسية الخطوط والدوائر والأهرامات المدرجة كما تتكرر زخارف المنسوجات فى زخارف الفن المعماري .

وترجع صناعة النسيج التى إبداعها (الإنكاس) إلى ثلاثة آلاف عام من حضارة (Preincaica) (أى ما قبل الإنكاس) وكانت خاصة بالإله (Aksu Mama) إله النسيج حيث كانوا يضحون بأنواع من المنسوجات التى كانوا يقدمونها فى شكل قربان تكريما للإله . واستمر التراث الذى يرجع إلى آلاف السنوات يستخدم الخيوط المستخرجة من الصلصال وبعض الألياف الأخرى الموجودة فى الإقليم فى صنع عباءة الرعاة والسجاجيد والبسط بمختلف أشكالها وأحجامها مع وجود نوعيات كثيرة من التصميمات التى تأخذ لون قوس قزح . كما استخدمت منتجات هذه الصناعة أيضا فى تعزيز الأواصر الاجتماعية والسياسية والتجارية .

ومن المحتمل أن خزف هنود (Mochica) كان هو النوع الأكثر تطوراً من السيراميك في فترة ما قبل الاكتشافات وهي متنوعة بشكل مدهش حيث يوجد بها رسومات تشبيهية لسلسلة كبيرة من النشاطات : صيد الأسماك والحيوانات والمعارك والعقاب والعلاقات الجنسية والاحتفالات التي كانوا يقيمونها لألهتهم . والتعبير الفني (Mochica) عبارة عن تعبير إخباري مدهش للأنواع البشرية وملاحمها الظاهرية والجسمانية كما أنه يعبر أيضاً عن التصميمات المعمارية للمعابد والأهرامات والقصور والمساكن في هذا المجتمع الذي تطور قبل ظهور (Los Incas) بآلاف السنوات .

١٨ - ٤ : الفنون التشكيلية في المستعمرة :

لقد ظل الفن المعماري خلال فترة الاستعمار الإسباني هو الفن الرئيسي بدون جدال . لكن حدث بالفنون المساعدة بعض التغيير : حيث تفوق الرسم منذ القرن السادس عشر في نوعيته على النحت وخلال الأربعة قرون التي استمر فيها النظام الاستعماري في أمريكا اللاتينية قام الفنانون البيض والمهجنون والهنود برسم مايقرب من (مليون) لوحة كان أغلبها مخصصاً للكنائس الأمريكية التي بلغ عددها (٧٠٠٠٠) كنيسة . وكان يوجد بكل معبد على الأقل أربعة لوحات والكثير من المعابد كان يوجد به مايقرب من مائة لوحة . وقد قاموا بإنتاج لوحات فنية لها شكل واحد مرسومة على القماش في مدينة (كيتو) و (كوئكو) على سبيل المثال وذلك بغرض تلبية الاحتياجات الفنية في أمريكا اللاتينية . وبعد مرور قرون من تصدير هذه الأعمال توقف هذا التصوير الحيوي منذ قرن ونصف ومع ذلك فإنه مازال يوجد في مدينة (كوئكو) إلى الآن سواء في ميادينها العامة أو منازلها الخاصة أعداداً كبيرة من اللوحات التي ترجع إلى فترة الاستعمار .

ولقد سيطر الفنانون البيض على فن الرسم في بداية فترة الاستعمار بينما اقتصر عمل صور المخطوطات على الهنود . وظهر بعد ذلك رسامين مهجنين وفي

النهاية سمح للهنود بالانضمام إلى الاتحاد الفنى . وحينما كان يقوم الهنود بالرسم فإنهم كانوا يقومون به على الطريقة الأوربية وعامة فإنه كان يظهر فى رسوماتهم الروح الدينية والذوق الخاص بهم واشتهرت مع مرور الوقت أربعة مراكز فنية هامة فى أمريكا اللاتينية فى فترة الاستعمار وهى المدن الآتية : (Quito) و (Mexico) و (Potosí) و (Cuzco) والإنتاج الذى تم فى المدينة الأولى والثانية يشير إلى الفكر التصويرى إلى حد ما أما فى الثالثة والرابعة فإنه يشير إلى الحس الزخرفى القوى والخيال المعمارى العظيم .

وقدشيد (بلتاسار دى إيتشابى البيخو) فى القرن الثامن عشر أهم مدرسة مكسيكية . ويبرز من بين تلاميذه (خوسيه خواريث) الذى أطلق عليه لقب (Apeles Mexicano) (*) . ويذكر (بلتسار الموثو) الذى ولد فى المكسيك بشكل خاص برسومات فى خزانة الأشياء المقدسة الموجودة فى كاتدرائية (بويلا) .

وقد برز فى بداية القرن الثامن عشر كل من (خوسيه ماريا إيباررا) (١٦٦٨ - ١٧٦٥) والذى يطلق عليه (Murillo de la Nueva ESPANA) وميجيل كابريرا (١٦٩٥ - ١٧٦٨) وهو هندى ينتمى إلى قبيلة (Zapoteca) وقام برسم أسوار كنيسة (iglesia Parroquial De Taxco) وكذلك رسم السيدة (Sor Juana Inés de La Cruz) وقد برز فى المدرسة الثانية التى شيدت فى مدينة (كيتو) (ميجيل سانتياجو) (مايقرب من ١٦٢٦ - ١٧٠٦) وهو عبقرى معذب نشر حوله العديد من الأساطير . ويحكى لنا (ريكاردو بالما) فى إحدى كتبه عن التراث كيف أن هذا الـ (Apeles Americano) قام بطعن نموذج له لى يحدث لمستة المؤثرة والمثيرة للشجن فى لوحة المسيح المحتضر . ويكشف لنا تلميذ (سانتياجو) ابن أخته (نيكولاس خابيير جوربيار) عن أصالة لوحاته

(*) (Apeles) : هو أشهر رسام يونانى وكان يعيش فى بلاط الملك الإسكندر الأكبر . .

وأسلوبه الراقى الذى يظهر فى لوحاته المحفوظة فى كنيسة (La Compania) بمدينة (كيتو) .

وبالنسبة لمدرسة مدينة (كوئكو) فإنها خلفت لنا بشكل لاحق لوحاً زيتيه تتناول بعض الموضوعات الدينية . والكثير من هذه الأعمال يكشف لنا عن الأصالة الموجودة فى وجهة النظر المتناول بها هذه الأعمال وكذلك النظرة التى تأخذ الطابع الهندى فى النماذج الأوربية وخاصة اللوحات التى تتناول المسيح المصلوب . وتعتبر اللوحة الخاصة بالسيد المسيح (El Señor de Los Temblores) أحد اللوحات التى نسخت كثيراً خاصة بعد الزلزال الذى حدث فى (ليما) عام ١٦٥١ (وقد رسمت أيضاً السيدة العذراء والسيد المسيح وهو طفل تحيط به الملائكة . وكان يظهر غالباً فى أسفل اللوحات أو الصور أسماء الأتقياء الذين قاموا بدفع ثمن تنفيذ العمل . وتظهر بعض اللوحات الزيتية غير الدينية أمراء ونبلاء (الإنكاس) كما تظهر بعض اللوحات الأخرى الحيوانات مثل طيور الببغاء بألوانها المبالغ فيها . وتمثل بعض اللوحات الكبيرة المواقف التاريخية مثل حصار (Cuzco) خلال الحرب الأهلية بين الغزاة . ويعتمد (خوان إيسبينوثا دى لوس مونتيروس) أحد الرسامين المشهورين فى مدينة (Cuzco) فى القرن السابع عشر وبالنسبة لمدرسة (Potosì) فقد إزدهرت فى القرن السادس عشر والسابع عشر . وذلك خلال أوج إزدهار هذه المدينة المليئة بالمناجم . وتقدم هذه المدرسة بعض الخصائص المشابهة لمدرسة (Cuzco) وهى تعبر مثلما يحدث فى أماكن كثيرة من أمريكا اللاتينية عن الإستعمار حيث تلجأ للتعبير عن ذلك فى رسم المعابد والقصور وهى مدرسة أرسقراطية بعيدة عن الشعب تماماً .

والنحت الذى خضع للفن المعمارى بشكل خاص كانت مهمته الأساسية صنع تماثيل لتزين بها الكنائس والقصور والمواد التى استخدمت بشكل أساسى كانت من الأخشاب والأحجار والملاط المكون من الكلس والمرمر (إستوك) . والنقاشين الذين كلفوا بتزيين المباني المعمارية بالنقوش كانت لهم أهمية أكثر من نحائى التماثيل .

ولكن كانت أهميتهم أقل من الفنانين الذين كانوا يقومون أساساً بنحت تماثيل القديسين . وقد ترك هؤلاء صوراً وقطعاً فنية من المذابح في العديد من الكنائس وقد قاموا بنحتها طبقاً للتراث الإسباني الأصلي حيث إستخدموا فيها الشعر والأظافر الآدمية وأنواعاً مختلفة من الأقمشة . وبسبب التأثير بتعدد الألوان الشرقية فإن هذه النوعية من الفنانين قاموا باستخدام اللون الأحمر الفاتح في (كيتو) لكي يجعلوا لون البشرة الآدمية أكثر واقعية ولم يستخدموا اللون الغامق الذي كان يستخدمه الإسبان . والفنان الأمريكي لم يقم بنحت التماثيل العارية ويرجع ذلك إلى الطابع الديني لفن النحت خلال فترة الإستعمار . وبالرغم من أهمية فن النحت المحدودة إلا أنه قد برز البعض في هذا المجال الفني منهم ديجوروبلس ١٥٥٠ - ١٥٩٤ وهو يعتبر أحد البادئين بما يسمى بمدرسة (كيتو) وقد اشتهر أيضاً من (جواتيمالا) الهندي (مانويل تشيلي) المشهور بلقب (Caspicara) وقد اشتهر هذا الفنان بأسلوبه الراقى في تفسير الباروك . وقد اشتهر أيضاً إثنان من هنود (بيرو) (خورخي دي لاکروث) وإبنة (فرانسيسكو مورتشو) حيث قاما الإثنان في عام (١٦١٠) بالبدأ في نقش ورسم الكراسي المصنوعة من خشب الأرز الموجودة في معبد (الفرانسيסקان) في مدينة (كوثكو) . كما برز (جاسباردي ثانجيرما) في فن النحت والفن المعماري وكذلك في شغل الذهب والفضة . وأيضاً البرازيلي (أرتيميو فرانسيسكو ليسبوا) المعروف باسم (Aleijadinho) أو (الكسيح) (١٧٣٨ - ١٨١٤) وقد ترك أعمالاً هامة في جميع الكنائس الإستعمارية تقريباً ويشهد له بأنه أفضل نحات في عصره في العالم الجديد .

وقد ظهرت التفرقة العنصرية أيضاً في مجال الفنون الجميلة خلال فترة الإستعمار فعلى سبيل المثال رفضت جمعيات الإخوة للنحاتين قبول الهنود أو الزنوج في عضويتها . وقد سمح في القرن الثامن عشر إبان فترة التنوير لعائلته (بوربون) المستبدة للجمعيات بفتح أبوابها أمام كل النحاتين الموجودين في الإقليم . كما ظهر التأثير الصيني بشدة في فن النحت وذلك باستخدام الألوان الوردية في التماثيل

الدينية وأيضاً في استخدام خليط من الألوان وهو الأجزاء المتبع في إعطاء اللون المذهب للصورة وذلك بتغطيتها بطبقة من الرسم بلون مختلف وفي النهاية يرسم فوقها باستخدام مثقب . وقد حاول رسامي (كيتو) تقليد صمغ الك الشرقى بشكل خاص وإستخدام الألوان الحمراء والزرقاء والخضراء فى مزيج صينى . وقد بلغت الكلاسيكية الجديدة زروتها فى المكسيك بشكل أساسى خاصة منذ بداية تأسيس أكاديمية (San Carlos) عام (١٧٨٥) ويبرز خلال هذه الفترة (فرانسيسكو إدواردو دى ترينجيراس ١٧٥٩ - ١٨٣٣) وهو فنان متعدد الأوجه فقد نال شهرة سواء فى الهندسة المعمارية أو الرسم أو النحت أو الموسيقى والشعر ، ومن المحتمل أن أفضل الأعمال الكلاسيكية الجديدة لتلك الفترة هو تمثال (Carlos IV) وهو يمتطى الحصان وقام بتنفيذه نحات من (بالينثيا) هو (مانويل تولسا) وهو التمثال معروف بإسم (الفارس الصغير) وكان هذا التمثال هو الأول من نوعه فى القارة .

١٨ - ٥ : التيار الكلاسيكى الجديد والرومانسى والاكاديمى :

لقد كانت القوة الفكرية المسيطرة فى الثورة من أجل الإستقلال هى قوة الكلاسيكية الجديدة . والموقف الثورى وحده كان موقفاً رومانسياً فى شكله الخارجى . والنماذج التى اقتبست من أجل تطبيقها فى الجمهوريات الجديدة كانت نماذجاً كلاسيكية جديدة . وقد إمتدت هذه الروح التى كانت سائدة فى العالم الثقافى إلى مجال الفنون .

وبالنسبة لروح التحرير التى كانت لدى راود حركة التحرير وكذلك التيارات الأدبية المقتبسة أو التى اتخذها الكتاب الثوريين فإنه كان يوجد لها نظير فى التيار الأكاديمى الفرنسى فى مجال الفنون الجميلة وحينما انتصرت الرومانسية الفرنسية فى أوروبا انعكست أصدائها على سواحل أمريكا اللاتينية . وقد أتى فن الرسم الرومانسى إلى العالم الجديد مع الرسامين الأوربيين غير الأكاديميين الذين كلفوا

بملاحظة السكان والمناظر الطبيعية الأمريكية من أجل إرضاء فضول الأوروبيين الذين كانوا يهتمون بالبعثات العلمية لـ (Darwin) و (Bonpland) و (Humboldt) .

وقد قام مقلديهم في أمريكا اللاتينية برسم النباتات والحيوانات والمناظر الطبيعية والأحداث السياسية العنيفة بطريقة مختلفة إلى حد ما لأساتذتهم الأوروبيين . ويبرز في تلك الفترة الإستقلالية من الحياة الجمهورية وخلال الفترة المتبقية من القرن التاسع عشر الرسامين الذين قاموا باتخاذ أبطال الإستقلال نماذجاً لهم كما قاموا برسم مشاهد من حياة رعاة البقر والمهجنين والساحلين والكروبيوس والبائعين في الأسواق التي تقع في المناطق الجبلية وأيضاً أخذوا مشاهد من الحياة في الأديرة والمزارع . والكثير من اللوحات التي رسمت في تلك الفترة مجهولة المؤلف ولم يتم تحديد هويتها إلى الآن . ومن المحتمل أن أشهر الرسامين في تلك الفترة هم أولئك الذين تخصصوا في رسم الكاريكاتير الإجتماعي أمثال : (بانتشو فيرو) ١٧٨٣ - ١٨٧٩ في (بيرو) و (ماريانو خيسوس توريس) في (موريليا) بالمكسيك والأرجنتينيين و (بيرليديانو بوير يدون) (١٨٢٣ - ١٨٧٠) و (خوان مانويل بلانيس) (١٨٣٠ - ١٩٠١) . وهم مشهورين بلوحاتهم التي تصور مشاهد من حياة رعاة البقر .

وهناك أيضاً رسامين غير أكاديميين مثل رسام (الأكوادور) (خواكين بنتو) يعيرون إهتماماً خاصاً للتفاصيل الخاصة بتحديد الوصف بدلاً من الرسم الحالم أو الجميل .

وقامت الحكومة الكولومبية في منتصف القرن التاسع عشر برعاية بعثة أرسلتها لتصميم الخرائط بالدولة وكانت تضم أربعة فنانيين مكلفين بالملاحظة والرسم بالألوان المائية للحياة والطبيعة في مختلف أرجاء الدولة . وتعد الأعمال التي خلفوها نماذجاً هامة للفن الأمريكي اللاتيني خلال تلك الفترة .

وقد عاد الفنانون في أمريكا اللاتينية للإهتمام مرة أخرى بالأسلوب الأكاديمي بداية من عام ١٨٧٥ . وقد توجه العديد من الفنانين الشبان إلى (باريس) لدراسة

التكنيك الأوربي فى الرسم ونتيجة هذا البحث عن أسلوب التعبير الفنى الجديد يوجد فى اللوحات التى تظهر التكنيك المثقف الذى كان غير معروف آنذاك . واللوحات الزيتية التى قاموا برسمها عبارة عن صور ومشاهد للمعارك وكذلك مشاهد روائية . وقد ظهر التأثير الفرنسى بشدة فى العديد من الرسامين ذائعى الصيت وانقسم أغلبيتهم مابين تابعين للفن التقليدى والمحافظ وبين تابعين للأسلوب الأكاديمي القوى بمعنى إتباع تكنيك رسم الأشكال المأخوذة من الطبيعة . ويوجد من الفئة الأولى إثنان من الرسامين المشهورين فى (بيرو) حيث قاما برسم الطبقة الأرستقراطية بسلالتها وثرائها فى مختلف الدول وهما (دانييل إيرنا نديث) (١٨٥٦ - ١٩٣٢) وهو يتمتع بشعبية كبيرة بين مجتمع (نيويورك) و (كارلوس باكا فلورا ١٨٦٧ - ١٩٤١) وهذا الرسام كرس حياته للمحافظة على تقليد فن الرسم الرومانسى الفرنسى . وقد استطاع البرازيلى (رودولفو أمو إيدو) تحويل الأسلوب الأكاديمي إلى نوع من التعبيرية المحلية . حيث إستحضر فى لوحته (Marabà) التى تجد الجسد الجميل للفتاة الهندية (Marabá) الجمال البدائى ، وهناك بعض الفنانين الذين كرسوا حياتهم لرسم المناظر الطبيعية وأفضل رسامى هذا الاتجاه فى تلك الفترة هو (خواكين بينتو) من الإكوادور حيث ترك لنا لوحات قيمة عن طبيعة وطنه مثل لوحته الرائعة عن منطقة (Chimbonazo) (١٩٠١) .

وهناك بعض الرسامين الآخرين الذين يستحقون الذكر بشكل خاص وهم كل من الرسام المكسيكى (خوسيه ماريلا بيلاسكو) (١٨٤٠ - ١٩١٢) الشهير بلوحاته عن البراكين فى منطقة (Valle de Anáhuac) والكولومبى (إيبيفيانو جاراى) (١٨٤٩ - ١٩٠٣) ، وهو الذى قام بإنشاء مدرسة الفنون الجميلة فى مدينة (بوجوتا) . وقد إستمر التيار الأكاديمي حتى الحقب الأولى من القرن العشرين بالرغم من مهاجمة بعض الحركات والمدارس له واستقطابها لتلاميذ جدد . وبالرغم من تطور التيارات الأخرى إلا أنه تم تعيين (دانييل إيرانا نديث) أول مدير للمدرس القومية للفنون الجميلة فى (ليما) عام ١٩١٩ .

١٨ - ٦ : من الانطباعية إلى الحداثة فى الرسم :

لقد وصلت الموضة الانطباعية مباشرة إلى أمريكا اللاتينية من فرنسا وقلد تلاميذ هذه المدرسة أساتذتهم الأوروبيون الذين كانوا يحتاجون وقتاً طويلاً كي يقوموا بإبداع بعض اللوحات الأصلية وحينما حدث ذلك فإن الانطباعية لم تصبح هى المدرسة المسيطرة فى أمريكا اللاتينية . والمرحلة الانطباعية الأولى هى عبارة عن مرحلة سطحية بشدة ولا يوجد بها خيال كاف كما أن توزيع الألوان فى هذه الفترة يتسم بأنه توزيع أهوج : الانطباعية المرآة أكثر من الخيالية لم تلق زجاجة فى أمريكا الانطباعية ومن المحتمل أن السبب يرجع فى ذلك إلى تفضيل الإصراف فى استخدام الألوان وهو سمة خاصة بالتأثيرية .

وقد تخصص أحد الرسامين الأرجنتينيين فى مرحلة مابعد الانطباعية على سبيل المثال فى رسم الصور العارية ذات الألوان الباردة والشهوانية وهو (ميجيل كارلوس فيكتورىكا) ١٨٨٤ - ١٩٥٥ . وتم تقليد بعض أنواع أسلوب الحداثة الأوربية فى أمريكا اللاتينية بدايةً من عام ١٩٢٠ . تواجدت هذه المدرسة بقوة فى البرازيل فى عام ١٩٢٢ بالرغم من معارضة الجمهور الشديدة . وحينما وصلت إلى (بوينس أيرس) الحداثة التكعيبية تعرضت لنفس النوع من الرفض ومع ذلك فإن المعارضة الشعبية لمختلف تيارات الحداثة مثل التجريدية والتكعيبية ظل يقوم بها بعض الأرجنتينيين حتى عام ١٩٣٠ .

ويعتبر رسام الأورجواى (بدور فيجارى) (١٨٦١ - ١٩٣٨) أحد الرسامين الهامين لهذا التيار وهو أيضاً محام وأستاذ جامعى وكاتب وعضو فى مجلس الشعب . وقد بدأ الرسم حينما كان يبلغ سبعة وأربعين عاماً . ويوجد من بين أعماله مجموعة لوحات خاصة بالمناظر الطبيعية فى إقليم السهول وهذه المناظر تتضمن أيضاً الرعاة والرقصات . وتوجد مجموعة أخرى تعبر عما يوجد بداخل المنزل فى أورجواى نحو عام ١٨٤٠ . كذلك يوجد له مجموعة أخرى من اللوحات تتناول فئة من

أبناء أورجواى المنحدرين من العبيد الزنوج البرازيليين وقد قام بتخليد عالمهم عن طريق إستخدام تكنيك مشابه للتكنيك الذى إستخدمه (Gauguin) . إن تأثيره (فيجارى) قد تفوقت أحياناً على أساتذته الفرنسيين وهى لها قيمة كبيرة أكثر من تأثيرية معاصره رسام (بيرو) (تيوفيلو كاستييو) (١٨٥٧ - ١٩٢٢) .

١٨ - ٧ : إستخدام الفن كوسيلة للتعبير عن المثل العليا فى المجتمع :

لقد أهتم الأمريكيون اللاتينيون فى فترات ما بين الحروب بالفن ذى المضمون الإجتماعى . وبالرغم من الاتجاه السياسى والمعارضة الشعبية إلا أنه غالباً ماتسرب إلى الفنون فى أمريكا اللاتينية منذ بداية حركة الإستقلال ومن المحتمل أنه تسرب مع الثورة المكسيكية حينما إستطاعت قنوات الإتصال بين السياسة والشعب السيطرة على الفنون تقريباً وخاصة السيطرة على مجال الرسم .

إن إزدهار فن الرسم فى المكسيك خلال الثورة يرجع إلى أحداث سابقة وذلك لأن زعماء الثورة مثلما قاموا بالثورة فى المجال الاقتصادى السياسى فى عام ١٩١٠ ضد ديكتاتورية أصحاب الأراضى والبرجوازيين قام الفنانون أيضاً بثورتهم فى مجال الرسم ضد التيار الأكاديمى حيث بدأ يعود أفضلهم للتأمل فى الشعب . وكان الفنانون فى ذلك الوقت مازالو متحمسين للأعمال الإقليمية المحلية المصنوعة من لوحات زيتية صغيرة تتناول الموضوعات الدينية أو الأقنعة المستعارة التى تستخدم فى الطقوس الدينية . وكانت اللوحات الزيتية (عبارة عن لوحات صغيرة مصنوعة من الخشب تكريماً لأحد القديسين صاحب المعجزات) وأيضاً كانت عبارة عن رسومات جدارية تتناول عرق سيزال (وهى عبارة عن إعلانات تجارية للحانات التى تباع هذا النوع من المشروبات الكحولية) وهذه الأعمال بالرغم من أنها كانت مجهولة المؤلف إلا أنها كانت تنتمى للفن الشعبى .

ولقد لعب دوراً هاماً أيضاً فى إزدهار فن الرسم كل من الدكتور (أتل خوسيه جواد الوبى بوسادا) (١٨٥٢ - ١٩١٣) و (فرانسيسكو جوتيا) وبالنسبة للدكتور

(أتل) الذى يعنى إسمه (Agua) أو (الماء) فى لغة (Náhuatl) فهو الإسم الذى اتخذه (خيراردوا مورييو) (١٨٧٥ - ١٩٦٤) الذى قام عند عودته من باريس بإدارة مدرسة الفنون الجميلة وتأسيس مدرسة للرسم فى الهواء الطلق .

وقد شجع الدكتور (أتل) تلاميذه الذى كان يوجد من بينهم (خوسيه كليمنتى أورثكو) (١٨٨٣ - ١٩٤٩) على رفض التيار الأكاديمى الأوروبى والقيام برسم المناظر الطبيعية والقرى المكسيكية . أما (بوسادا) فيعتبر هو المدرس الأول لـ (ديجوريبيرا) (١٨٨٦ - ١٩٥٧) . وقد كان رساماً شهيراً برسم الرقصات الشعبية المكسيكية وكاريكاتيراً تعبر فكاهته عن الموت . وهو شهير (بجماعه) التى رسمها عن (يوم ذكرى الأموات) (الأول من نوفمبر) وهى تمثل السياسيين والكتابات الموجودة على القبور المثيرة للسخرية . وبالنسبة لـ (جويتيا) فهو يعتبر الفنان الرسمى لقوات (بانتشوبيا) وقد زاعت شهرته عن طريق اللوحات التى رسمها للهنود البؤساء الذين كانوا يعانون من الفقر والظلم .

وقامت حكومة إقليم (Jalisco) بعد إنتهاء أول حقبة من الثورة بإرسال مجموعة من الرسامين إلى أوربا فى بعثة دراسية كانت تضم كل من (أوروثكو) و (ديفيد الفارو سيكيروس) (١٨٩٨ - ١٩٧٤) . وبعد أن هجر ديجوريبيرا (التكعيبية فى أوربا قام بعمل مناقشة حماسيه حول السياسة والفن مع (أوروثكو) وقام (أوروثكو) فى عام (١٩٢١) بنشر بيان فى (برشلونة) هاجم فيه المثاليات الأوروبية ودافع عن الفلسفة الجمالية الثورية والعودة إلى الفن المحلى . وقرر (خوسيه باسكونسيلوس) وزير التعليم فى عهد الرئيس (أوبريجون) الذى كان يرغب فى تشجيع الفنون تكليف الرسامين المكسيكين المشهورين برسم بعض الحوائط ولأن الإهتمام بالرسم الجدارى له جذور ترجع إلى فترة ما قبل الإكتشافات فقد لاقى دعماً من ورح التجديد للدكتور (أتل) والحكومة المكسيكية التى قامت بإرسال (ألفارو) و (ريبيرا) و (أوروثكو) إلى أوربا وذلك من أجل تكليفهم فيما بعد برسم جدران العديد من المباني العامة . وقبل أن يعود (ديجوريبيرا) إلى

المكسيك سافر إلى إيطاليا لدراسة الزخارف والصور القديمة الموجودة في هذه الدولة وخاصة الأعمال التي قام بها (Giotto) (١٢٦٦ - ١٣٧٧) وأسلافه . وعاد إلى البلاد حينما كانت تحت حكم (رفايل) وفي ذلك الوقت كان العمال يعانون من الأزمة الإقتصادية التي أثرت عليهم في حين أن بعضهم كان مازال يعمل في المصانع وكانوا يعارضون الفاشية . وقد قام بالتنقل بين العاصمة المكسيكية في الفترة ما بين عام ١٩٢٣ إلى عام ١٩٢٩ حيث شارك في الأعمال التي أجريت في مبنى (Escuela Preparatoria) ومبنى (Secretaria de Educación) . وتعطى الرسومات الجدارية التي رسمها في هذه الأماكن نظرة تحليلية متماسكة عن حياة الشعب في كل من الريف والمدن والمصانع . وقد طوع هذا الرسام الطبيعة في أعماله حيث سيطرت عليه ولكن سيطر عليه أيضا المفهوم الفني للرأسمالية والأسلوب الحربي والديني في الرسم . والنقد التاريخي لهذا الرسام المكسيكي عبارة عن نقد حاد ومتفاعل : حيث يظهر القوى الإيجابية (العامل والفلاح والعناصر الشعبية) بينما يعاقب الطفافة . وقد نفذ (ريبييرا) بعد ذلك زخارف قاعة الإحتفالات في (Escuela Nacional de Agricultura) في مدينة تشابينجو (بجوار (Distrito Federal) وهي عبارة عن قصائد تصويرية بها قوة مثيرة . وهي في الواقع مؤثرة ويمكن اعتبارها قصائد أو رسومات أثرية وهي تعتبر قمة أعماله . وقام بعد ذلك ما بين عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٣٦ برسم مجموعة من الرسومات في قصر (Placio de Gobierno) في مدينة المكسيك . حيث ظهر فيها البطالين الرئيسيين الهندي والفلاح المجهول . والصور التاريخية التي رسمها في هذه المجموعة عبارة عن نماذج مكسيكية للأفراد الذين إنضموا للحركة الثورية . وربما قام بذلك لأنه كان يريد إعطاء نظرة تحليلية لحياة الشعب المكسيكي المفعمة بالنشاط . وقد لاقى ريبييرا ترحيباً خاصاً في الولايات المتحدة الأمريكية التي قدرت قيمة فنه وعمل السياسي - وقد اشتهر في هذه الدولة بالرسومات الجدارية التي نفذها في مدرسة الفنون الجميلة في (سان فرانسيسكو)

ومعهد الفنون الجميلة فى (ديتريث) وفى (Rockefeller Center) وفى (Necu Worker's School) بنيويورك وكذلك فى (School For Social Research) .

ولم يستطع أن يتفادى الرسم بفرشاته وبألوان قوية فى هذه الأعمال مثاليات المجتمع الحالى التى انتقدها كما لو كانت عبارة عن سيمفونية تصويرية ثورية .

أما (أوروثكو) فإنه على العكس حيث قام باستخدام رموزاً تعبيرية وأشكال كلاسيكية وكذلك ألواناً حديثة للتعبير عن مأساة النفس المكسيكية . ولم يستخدم موضوع الثورة كثيراً ولكنما حينما تناوله انتقد بشكل لاذع الماضى والحاضر لكى يمجّد تاريخ الثورة . وتعبّر رسوماته التجريدية عن العاطفة والحالات المؤثرة وتوجد أفضل أعماله فى المكسيك فى مبنى (Escuela Nacional Preparatoria) وحائط مبنى (Palacio de Bellas Artes) وهذا الحائط يعتبر قمة أعماله . وتوجد له أيضاً أعمال هامة فى الولايات المتحدة الأمريكية : منها لوحات زيتية للزعيم الثورى (Zapata) أخرى لبعض أتباع (Art institute) فى (شيكاغو) وأيضاً لوحات موجودة بـ (Zapata) فى متحف الفن الحديث بنيويورك . كما توجد بعض الزخارف (New worker's School) بنيويورك وفى (Dartmouth College) .

وبالنسبة لأعمال (سيكيروس) فهى أكثر من كونها أعمال مأساوية وملتزمة حيث استخدم أشكال متناقضة مؤثرة كما استخدم أيضاً الموضوعات الثورية . وتظهر موهبته ومهارته فى استخدام الأشكال البشرية المنحوتة التى ترجع أصولها إلى فترة ما قبل الإكتشافات .

كما أهتم باستخدام المواد الجديدة مثل الرسم بطريقة (الدوكو) (*) . وتوجد له رسومات رائعة فى (La Plaza Art Center) فى (لوس أنجليس) وقد قام (سيكيروس) بتنظيم مجلس للفنانين والجنود فى عام ١٩٢١ ونظم بعد ذلك بوقت قليل نقابة العمال الفنيين والرسامين والنحاتين حيث قام بنشر بيان وطنى شهير

(*) طريقة الدكو تشبه طريقة رش السيارة بالدهان (المترجم) .

أعلن فيه أن هدف الفن هو إبداع الجمال من أجل الشعب لأن الفن عمل جماعى ويجب إظهاره على حوائط كبيرة . ويلاحظ فى أعماله الأخيرة أنه هجر تقاؤه العدوانى السابق . وقد رسم فى هذه الفترة على حامل الرسم بشكل أساسى المناظر الطبيعية والصور الأدمية بأسلوب مُسيطر عليه . وبالنسبة للوحته الجدارية (غياب الإنسانية فى أمريكا اللاتينية) فإنها تعتبر أكبر لوحاته حيث تبلغ (٤٦٠٠) متراً مربعاً (مايقرب من ٢٩٤٠٠ قدماً مربعاً) وهى مليئة بصور الجنود والعمال الذين يزحفون يرضخون تحت أقدام المستبدين . ومع ذلك فإن جميع الرسامين المشهورين لم يقوموا برسم الجدران فقط فى فترة الثورة فقد إستخدم (روفينو تامايو) (من مواليد ١٨٩٩) حامل الرسم لرسم لوحات زيتية إنسجمت منها الألوان مع الأشكال بشكل شعري . وبدأ (كارلوس ميديدا) . من جواتيمالا أو برسم رسومات تتعلق بالحياة القديمة فى القارة ثم انتقل بعد ذلك لرسم الأشكال التجريدية ويرجع السبب فى ذلك إلى طول إقامته بالمكسيك وإعجابه بالموضوعات التى تأخذ شكل الحيوانات التى اقتبسها من الأقمشة أو المنسوجات التى ترجع إلى فترة ما قبل الإكتشافات وقد أثر ولعه بالموسيقى فى جزء من عمله التصويرى حيث قام برسم العديد من الموضوعات التى تتعلق بذات الموضوع وتكمن أفضل أعماله فى تصويره لنظرية الكون لدى هنود (Maya - Quiché) .

وبالنسبة للرسم ذو المضمون الاجتماعى وخاصة الذى إستخدم موضوعات تتعلق بالسكان الأصليين فقد لاقى اهتماماً فى (بيرو) أيضاً . وأفضل رائد لهذا هو (خوسيه سابوخال) (١٨٨٨ - ١٩٥٦) مؤسس مدرسة العادات الشعبية الجديدة) وذلك فى الفترة التى تعاون فيها مع مجلة (Amauta) ١٩٢٦ - ١٩٣٠ وتولىه لإدارة مدرسة الفنون الجميلة فى (ليما) . وكان من بين رفاقه فى المدرسة كل من (خوليا كوديسيدو) و (كاميلو بلاس) و (خوسيه الفونسو سانتشيث أورتيجا) و (انريكي كامينو برنت) و (خورخى بيناتيا رينوسو) . وقد إمتد أسلوب الرسم الجدارى إلى البرازيل حيث قام (كانديدو بورتينارى)

١٩٠٣ - ١٩٦٢ بتنفيذ أعمال تصويرية رائعة فى وزارة التعليم ، وأعماله هذه ليست أقل تأثيراً من أعمال الرسم الجدارى التى قام بها فى مبنى (الجمعية العامة للأمم المتحدة) فى نيويورك وكذلك فى مبنى (مكتبة مجلس النواب) بواشنطن وهذه الأعمال تحلل بصورة نقدية المجتمع وتظهر تعاطفها مع الشعب المقهور .

١٨ - ٨ : تيار النزعة الدولية بعد الحرب :

لقد استهدف الفن فى أمريكا اللاتينية الوصول إلى العالمية بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وجاء إتباعه للنزعة المحلية والتصويرية الأصلية فى مستوى ثان من الأهمية الفنية . وتقبل منذ ذلك الحين ثراء العالم الرائع الذى تحدده فقط وحدة العمل الفنى القائم بذاته وأسلوبه التعبيرى وكان أول تيار أتخذ النزعة الدولية الفنية هو التيار التجريدى البنائى وهو فن غير موضوعى بشكل غريب . وهو ينتمى إلى التقاليد البنائية التى أتت من أوروبا بشكل متأخر مثله مثل المدارس الأخرى . وهذا التيار عبارة عن تيار نظرى متشدد فى أصوله إذ أنه يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالفن المعمارى والطباعة . ويخضع للنظام المنهجى المتشدد ولقيم (El Purismo) العالمى (أو التيار المتشدد العالمى) وقد قام الرسام (خواكين توريس جارتيا) (١٨٧٤ - ١٩٤٩) وهو من أرجواى بإدخال هذا التيار إلى الأرجنتين بالتعاون مع رسامين آخرين .

وقد كسب التيار التجريدى فى البرازيل عدداً كبيراً من التلاميذ وسط أوج الفن المعمارى . كما أدى إلى حدوث ثورة فنية حقيقية فى فنزويلا ومازال موجوداً إلى الآن فى جميع دول أمريكا اللاتينية تقريباً إلا إنه قد فقد شيئاً من قوته بمرور الوقت ويرجع ذلك إلى المرونة التى أظهرها الفنانين على المستوى الفردى . وتمثل الحركة التجريدية أهمية تاريخية نظراً لأنها لعبت دوراً بارزاً فى العمل الذى قام به المصممين فى تخطيط مدينة (Brasilia) والمدن الجامعية مثل المدن الموجودة فى مدينة (المكسيك) و (كاراكاس) . كما توضح حدائق (Roberto Burle Marx)

والمتاحف الجديدة التى شيدت فى المكسيك التأثير الشديد للتيار التجريدى . وهناك شكل آخر للشغف الفنى بالنزعة العالمية تظهر فى (Informalismo) وهو لفظ أمريكى لاتينى يطلق على الإتجاه الدولى فى مجال الرسم ويهتم بالحرية الكبيرة فى الرسم والتجريد الفطرى . وقد تفوق الحماس لهذا التيار على مدارس أخرى أجنبية فى أمريكا اللاتينية .

و (Informalismo) هو عبارة أساساً عن التيار التعبيرى الذى يسمح بإظهار العواطف الشخصية دون كبتها . وهو أسلوب فردى وسرى شديد التهور وله مناهج مؤقتة ترضى الإتجاه الأمريكى اللاتينى فى الإستعارات الشعرية وعدم النظام المتكون فى الأشكال الفنية على نطاق واسع . وقد روج لهذا التيار فى البرازيل (كانديدو بورتينارى) وفى (بيرو) تخصص فى هذا التيار عن طريق التكعيبية (كارلوي كيثبيث أسين) (١٩٠٠ - ١٩٨٣) وهو ناقد لاذع لتيار النزعة المحلية مثل مواطنه (بدرو آثباتشى) (من مواليد ١٩١٨) الذى أدخل إتجاه رسم الجدران فى عصر النهضة فى (ليما) . ويوجد رسامين مشهورين من أمريكا اللاتينية تخصصوا فى السورالية الحديثة منهم : المكسيكية (فريدا كالو) (١٩٥٠ - ١٩٥٤) وهى زوجة الرسام (ديجو ريبيرا) ومن بيرو (ريكاردو جراو) (١٩٠٧ - ١٩٧٠) و (سيربولو جوتيريث) (١٩١٤ - ١٩٦١) . ومن بين المشهورين فى تيار (Informalismo) من البرازيل (مانا بومابى) (من مواليد ١٩٢٨) ومن الأرجنتين (ماريو بوكثيا ريبى) (من مواليد ١٩٢٨) و (كلوريندا تسيتا) (من مواليد ١٩٢٣) ومن بيرو (فيدناندو ثيثيلو) من مواليد (١٩٢٥) . وقد نتج عن هذا التيار ظهور واحدة من أقوى المدارس الوطنية بعد الحرب فى الأرجنتين وهى : (الإتجاه التصويرى الجديد) الذى اكتشف وجود قوى همجية تختفى وراء بريق الحضارة الحديثة وقامت بتكوينها فى خطوط وألوان بشكل مشوش مجنون يعطى الإنطباع بوجود وحوش تخرج من التليفزيون ومن دعاية الرسم على الجدران .

وقد جعلت الوجودية التصويرية الفنانين فى فترة ما بعد الحرب يشددون على

الجوانب الفظة للرجل المعاصر بتقديم أشخاص مشوهين بأئسين ومثيرين للسخرية وذلك للإحتياج على الأشياء غير المعقولة الموجودة في الحياة الإنسانية . وقد ظهر بداية من عام ١٩٦٠ نوعاً جديداً من الفن التشكيلي الذي انتقد المجتمع أيضاً بالتقاط جوانبه السلبية ومن المتخصصين في هذا التيار ، في كولومبيا (فرناندو بوتيرو) (من مواليد ١٩٣٢) وفي المكسيك (بدرو كورونيل) (من مواليد ١٩٢٣) وفي الأرجنتين (روميلو ماكثيو) (من مواليد ١٩٣٢) ويبرز من بينهم (بوتيرو) بشكل خاص لأنه طور أسلوباً خاصاً حيث قام برسم السياسيين والعسكريين وصور وجوههم وأجسادهم بطريقة دائرية مثيرة للسخرية .

ومن المحتمل أن فن (POP) هو الاتجاه المتشدد في الاحتجاج على الأسلوب الفني التقليدي وعلى تسويق حضارة أمريكا اللاتينية وقد وصل هذا الفن إلى أمريكا اللاتينية نتيجة للتأثير الخارجى مثل فن (Op) . وقد ظهر أن فن (POP) غير ملائم ومصدم في الأماكن البعيدة التي لا يوجد بها تطور تقنى وتجارى كبير .

ويوجد رسامين مشهورين تخصصوا أو سلكوا هذا الإتجاه في ثلاث دول فقط : في الأرجنتين (روبرتو سيكيرو) من مواليد (١٩٣٤) الذي كان يعبر في أعماله عن السخرية الإجتماعية وفي المكسيك (البرتو خيرونيا) من مواليد (١٩٣٤) الذي إستخدم بأصالة كبيرة الأطواق والأشياء ثلاثية الأبعاد أما في فنزويلا فقد اشتهر كل من (اليخاندرو أوتيرو) (من مواليد ١٩٢١) و خيسوس سوتو (من مواليد ١٩٢٣) وذلك باستخدامهما للألومنيوم وإستخدام البعد البصرى في بناء الفراغات متعددة الأبعاد .

١٨ - ٩ : تيار التجريدية الحديثة في أمريكا اللاتينية :

إن الاهتمام بالنزعة التجريدية وبالتيارات الحديثة الأخرى التشكيلية والتصويرية لم يجد دائماً تلاميذاً أوفياء مقلدين للإتجاهات الأوربية والأمريكية . وقد استخدم بعض الرسامين في أمريكا اللاتينية خاصة في الأماكن التي يوجد بها

تراث محلى واهتمام كبير بالإحتجاج الشعبى التقنيات الحديثة والعادية من أجل الاستمرار فى رسم الأشكال التى تأخذ أسلوب النزعة الوطنية القارية . وحاولوا الوصول بالنزعة الأمريكية الفنية إلى العالمية عن طريق إستخدام المنهج والفلسفة الجمالية . وتوضح رسوماتهم التكعيبية والتعبيرية عن الواقع الأمريكى إلى أى مدى يمكن أن يصل إنتاجهم الفنى إلى العالمية دون أن يفقد جذوره الوطنية . وقد برز فى هذا التيار التجريدى الحديث الذى اتخذ أشكال وتقنيات معاصرة تعبر عن الهوية الثقافية لأمريكا اللاتينية (اليخاندرو أو بريجون) من مواليد (١٩٢١) من (كولومبيا) و (أسوالدو جوايا سامين) من مواليد (١٩١٩) من الإكوادور من مواليد (١٩١٩) و (رودولفو أبولا راتش) من جواتيمالا (من مواليد ١٩٣٣) و (فرناندو دى ثييلو) الذى ذكر من قبل .

وقد قام الأول برسم أشياء مستوحاه أو غير مستوحاه من العالم الأمريكى بنظرة تكعيبية وتعبيرية خاصة جداً ، وبالنسبة للثانى فإنه قد إستوحى فنه من السيراميك والخزف الذى يرجع إلى فترة ما قبل الإكتشافات فى وطنه وإستخدم طريقة خاصة به فى إلتقاط الضوء ووضعها فى صورة تشكيلية كما أضاف إلى لوحاته الرمال والرخام المطحون وإضافة إلى ذلك فإنه قام بتطبيق تكنيك التعبيرية المجردة فى الرسم الذى يرمز إلى أساطير هنود (الإنكاس) معتمدا على الأساليب التى طبقت على السيراميك والنسيج فى (بيرو) فى فترة ما قبل الإكتشافات . وقد أعلن سفير إيطاليا فى (ليما) عام ١٩٨٣ أن الصورة الشخصية للرسام (Fernando Szyszlo) ستضم إلى مجموعة (Galeria Uffizi) بمتحف فلورنسا .

١٨ - ١٠ : بعض الرسامين والنحاتين الآخرين المشهورين فى الوقت الحاضر :

إنه بالإضافة إلى الرسامين الذين ذكروا من قبل فإنه يجب أن نأخذ فى الاعتبار بعض الفنانين الآخرين الذين أثنى عليهم النقد الدولى بسبب أصالتهم فى الاستخدام

الخاص لتكنيك أو أكثر من التكنيكات الحديثة . ونذكر بين هؤلاء ، من كوبا (أميليا بيلايث) ١٨٩٧ - ١٩٦٨ و (ويلفريدو لام) (١٩٠٢ - ١٩٨٢) و (رينيه بورتوكاريو) من مواليد (١٩١٢) ومن شيلي (دنيميسيو أنطونيث) من مواليد ١٩١٨ ومن المكسيك (خوسيه لويس كوبياس) من مواليد ١٩٣٣ ومن (بيرو) (البرتو داييلا) من مواليد (١٩١٢) و (كارلوس إيه كاستيبو) من مواليد (١٩١٣) و (فيكتور أوماريدا) (١٩٢١ - ١٩٨٧) و (خوسيه ميلنر كاخا أوارينجا) من مواليد (١٩٢٢) و (تيلسا تيسوتشيا) (١٩٣٦ - ١٩٨٤) و (خياردو تشابيث) من مواليد (١٩٣٦) ومن الأرجنتين (سارا جريلو) (من مواليد ١٩٢٠) و (خوسيه أنطونيو فرنانديث مورو) من مواليد ١٩٢٠ و (راكيل فونر) (من مواليد ١٩٠٢) و (ميجل أنخل بيدال) (من مواليد ١٩٢٨) و (أري بريثي) (من مواليد ١٩٣٠) ومن البرازيل (إيبريه كامارجو) (من مواليد ١٩١٤) و (إيميليو كاستييار) (من مواليد ١٩٣٠) .

ولقد قام (ويلفريدو لام) عن طريق إستخدام التكنيك السورالي والتكعبيبي الذي تعلمه مباشرة من (Picasso) برسم ذكريات ونظرات فوضاوية للمنطقة الإستوائية في لوحات على شكل خيال مستعار حيث خلط فيها كل من عيدان الغاب والفاكهة والحيوانات يسطع من فوقهم ضوء القمر الخافت . ويعطينا في عمله (La Jungla) أو الأدغال (١٩٤٤) على سبيل المثال تكويناً هندسياً عن الطبيعة في الكاريبي ويضم إليها الفوضى في المنطقة الإستوائية وتظهر فيها الألوان المؤثرة بالضوء وكذلك الحاسة الإستوائية كما إنها تمتدح الأشكال الهوجاء . وقد قام مدير متحف الفن الحديث في نيويورك منذ وقت غير بعيد بضم اللوحة بين أهم مائة لوحة مرسومة في هذا القرن . وقد هجر (لام) منذ عام ١٩٤٧ الألوان الإستوائية لكي يقدم وجهات نظر أخرى عن الليل والنهار بالأبيض والأسود لكي يشكل عالماً مربعاً من الوحوش التي ترفع شوكتها .

وقد كتب فى هذا الصدد (أندريه بریتون) قائلاً : « إننى لم أشاهد عملاً مثل العمل الذى قام به (لام) من قبل حيث جمع بمنتهى البساطة بين العالم الواقعى والخرافى » . ويظهر (نيميسيو أنتونيث) وهو فى الأصل فنان تجرىدى التأثير الذى تلقاه خلال فترة إقامته الطويلة بباريس : يوجد بلوحاته أشكالاً متموجة تثير الشعور بالدوار . وقد تولى منصب مدير متحف الفن المعاصر فى مدينة (سانتياجو) وكذلك منصب الملحق الثقافى الشيلى فى واشنطن . أما بالنسبة لـ (خوسيه لويس توماس) فلهذه نظرته الخاصة للتشكيلية الجديدة ويعبر عن ذلك فى رسومات بالأبيض والأسود تتناول أشكال تأخذ نفس أسلوب (Goya) تسخر من المجتمع المعاصر وتذمه مثلما قام به صديقه (كارلوس فوينتس) فى مجال الأدب وهو تعبير عن إنطفاء جذوة الثورة المكسيكية .

ويذكر بصفة خاصة من بين الرسامين الآخرين (إيميليو كاستييار) بلوحاته الفلكية والمناظر الفضائية وإستخدامه للألوان التى تشبه ضوء الشفق بالإضافة إلى أشكال الكواكب . وكما قال (خورخى أمادو) فإن (كاستييار) قد قام برسم (سر الكون الذى تمغزوه) . ويبرز من بين الرسامين الشبان فى (بيرو) (تيلسا تسوتشيا) وذلك لسيطرته التامة على إستخدام التقنية والمزج الخاص للألوان الخفيفة كما قام بتشريح الجسد البشرى وخاصة النسائى وهكذا دخل فى عملية البحث عن الروح وقد إستمر (كارلوس كاخا أوارينجا) على نفس الخط فى إستخدام الألوان حيث كرر إستخدام الألوان الفاتحة والخفيفة والمضيئة خاصة حينما قام برسم منظر السماء فى الريف .

وقد برز من بين النحاتين المعاصرين الأرجنتينيين (أليسيا بينياليا) ويوجد لها تماثيل تشبه حيوان الطوطم (*) وقد برزت أيضاً النحاتة البوليفية (مارينا مونييث

(*) طبقاً لبعض القبائل الهندية فهو عبارة عن حيوان أو طائر عاش على ظهر الأرض قبل الإنسان (المترجم) .

ديل برادو) حيث إستخدمت حجارة وأخشاب من بيئتها ومن بيرو (فيكتور ديلفين)
من مواليد ١٩٢٧) وقد اعتمد على نوعية من المواد فى إبداع تكوينات ومنتجات من
الفن اليدوى بالإضافة إلى النحت الخالص . وبرز من جواتيمالا (روبرتو جونتالث
جيرى) من مواليد ١٩٢٤) الذى فاز بأول جائزة للنحت فى المسابقة التى عقدت
بأمريكا الوسطى عام ١٩٦٤ . وبالإضافة إلى هؤلاء فإنه يوجد العديد من فنانى الفن
التشكيلى ولكن لايتسع المقام لذكرهم جميعاً .

هوامش الفصل الثامن عشر

١ - أشهر الرسامين والنحاتين

فى فترة الإستعمار

- (أبيليس) أشهر رسام يونانى كان يعيش فى بلاط الملك الإسكندر الأكبر .
- Apeles
- (أرتيميو فرانسيكو دى لسبوا)
- Artemio Francisco de Lisboa
١٧٣٨ - ١٨١٤ .
- رسام برازىلى شهير معروف باسم
(Alejandrinho)
- (بلتسار إيتشابى البيخو) رسام مكسيكى برز فى القرن الثامن عشر أطلق عليه
(Apeles Mexicauro) .
- Baltasar Echave Elviejo
- (بلتسار إيتشابى الموثو) رسام مكسيكى .
- Baltasar Echave Elmozo
- (ديجو روبلس) ١٥٥٠ - ١٥٩٤ .
- Diego Robles
- يعد من أوائل الرسامين فى مدرسة (كيتو) .
(فرانسيكو مورتشيو) رسام شهير من بيرو قام هو ووالده فى عام (١٦١٠) بنقش ورسم الكراسى الموجودة فى معبد
(الفرانسيكان)
- Francisco Morocho
- (فرانسيكو إيواردو دى ترىسجيراس)
- Francisco Eduardo De Tersguerras
١٧٥٩ - ١٨٣٣ . رسام مكسيكى بارز ينتمى إلى تيار الكلاسيكية الجديدة .

٢ - هوامش الفصل الثامن عشر

- (جاسبار دى ثانجيراما) - Gaspar De Zanguirama
رسام شهير من بيرو .
- (خوسيه خوارث) - Jose Juarez
رسام مكسيكى أصدق تلامذة (بلستار) .
- (خوسيه ماريا ريبارا) - Jose Maria Ibarra
١٨٦٦ - ١٧٦٥
رسام من أمريكا اللاتينية برز فى بداية القرن التاسع عشر .
- السيدة (خوانا إنيس دى لاکروث) Juaua Inés de lacruz
١٦٥١ - ١٦٩٥) . شاعره مكسيكية
خدمت فى بلاط والى الملك حينما كان لديها ستة عشرة سنة . ودخلت بعد ذلك فى إحدى الراهبات . كتبت القصائد الشعرية والنثر وكذلك الأعمال المسرحية وتتسم كتاباتها بالعبارة والمرونة والوضوح ولذلك يطلق عليها (عبقرية المكسيك) .
- (خوان إسبينوسا دى لوس مونتيروس) - Juan Espinosa de Los Monteros
أشهر رسام فى مدينة (كوئكو) فى القرن السابع عشر .
- (ميغل دى سانتياجو) (١٦٢٦-١٧٠٦) - Miguel de Santiago
أحد رسامى مدرسة (كيتو) المشهورين .

- Miguel Cabrera (ميجل كابريرا) ١٦٩٥ - ١٧٦٨ رسام مكسيكى برز فى بداية القرن التاسع عشر .
- Manuel Chili (مانويل تشيلى) رسام هندى من (جواتيمالا) اشتهر بأسلوبه الراقى فى تفسير أسلوب الباروك .
- Nicola Jabier Goribar (نيكولاس خابيير جوريبار) أحد تلامذة الرسام الشهير (سانتياجو) .
- Ricardo Palma (ريكارىو بالما) كاتب مكسيكى .
- Aksu Mama (أكسوما) إله المنسوجات لدى هنود الإنكاس .
- Academismo (الأسلوب الأكاديمى) عبارة عن تقليد للأنماط والقوالب الكلاسيكية .

- ٢ -

رسامو التيار الكلاسيكى الجديد

والرومانسى والأكاديمى

- Daniel Hernandez (دانييل إيرنانديث) ١٨٥٦ - ١٩٣٢ رسام شهير من بيرو ينتمى للتيار المحافظ فى الرسم وأول مدير لمدرسة الفنون الجميلة فى (ليما) عام ١٩١٩ .
- Epifiano Gara (إيفيانو جراى) (١٨٤٩ - ١٩٠٣) رسام كولومبى شهير شيد مدرسة الفنون الجميلة فى مدينة (بوجوتا) .
- Juan Manuel Blanes (خوان مانويل بلانيس) (١٨٣٠ - ١٩٠١) رسام أرجنتينى تخصص فى رسم الكاريكاتير الاجتماعى

- (خواكين بينتو) رسام من الإكوادور
ينتمى إلى الإتجاه غير الأكاديمى فى الرسم .
(خوسيه ماريو بيلاسكو)
١٨٤٠-١٩١٢ ، رسام مكسيكى شهير .
- (ماريانو خيسوس توريس) رسام
مكسيكى تخصص فى رسم الكاريكاتير
الاجتماعى .
- (بانتشوفيررو) ١٧٨٣ - ١٨٧٩ رسام
شهير من بيرو تخصص فى رسم الكاريكاتير
الاجتماعى .
- (بيريليديانو بويريدون) ١٨٢٣ - ١٨٧٠
رسام أرجنتينى تخصص فى رسم الكاريكاتير
الاجتماعى .
- (رودولفو أمويدو) رسام برازيلي
إستطاع تحويل الأسلوب الأكاديمى إلى نوع
من التعبيرية المحلية فى وطنه .
- ٢
- (التأثيرية) كلمة مشتقة من اللغة
الفرنسية ، والاتجاه التأثيرى ظهر فى الفنون
والأداب والموسيقى حوالى عام ١٩٠٠ . وقد
جسد ممثلى هذا الإتجاه إنطباعاتهم
الشخصية حول العالم حيث ظهرت هذه
الإنطباعات بشكل خاص فى الأشكال الفنية
الصغيرة مثل المناظر والرسومات الفخارية .
- Joaquin Pinto
- Jose Maria Velasco
- Mariano Jesus Torres
- Pancho Fierro
- Prilidiano Pueyrredòn
- Rodolfo Amoedo
- Impresionismo

رسامى مابعد التأثيرية والحدائة

- Gauguin (جاوجين) رسام فرنسى ١٨٤٨ - ١٩٠٣ .
- Miguel Carlos Victorica ميجيل كارلوس فيكتورىكا ١٨٨٤ - ١٩٥٥
رسام أرجنتينى ينتمى إلى مرحلة مابعد التأثيرية فى أمريكا اللاتينية تخصص فى رسم الصور العارية .
- Pedro Figari (پدرو فيجارى) ١٨٦١ - ١٩٣٨ رسام من أوجواى يعتبر أحد الرسامين الهامين فى أمريكا اللاتينية الذين ينتمون إلى تيار التأثيرية .
- Teofilo Castillo (تيوفيلو كاستيلو) ١٨٥٧ - ١٩٢٢
رسام من بيرو ينتمى إلى تيار التأثيرية فى الرسم .

الرسامين الذين عبرو بفنهم عن المجتمع

- Atl Jose Guadalupe Posada (اتل خوسيه جوادالوبي بوسادا) ١٨٥٢ - ١٩١٣
دكتور لعب دوراً هاماً فى إزدهار فن الرسم فى المكسيك .
- Alfaro Siqueiros (الفاروسيكروس) ١٨٩٨ - ١٩٧٤
رسام مكسيكى شهير .
- Carlos Merida (كارلوس ميريدا) رسام شهير من جواتيمالا من مواليد ١٨٩٣ .

- كاميلو بلاس (خوسيه الفونسو سانتشيث أورتيجا) رسام شهير من بيرو .
 - Camilo Blas (Jose Alfonso Sanchez Ortega)
- (كانديو بورتيناري) ١٩٠٢ -
 - Candido Portinari
- ١٩٦٢ رسام برازيلي شهير .
 - Diego Rivera
- (ديجو ريبييرا) ١٨٨٦ - ١٩٥٧ . رسام مكسيكي شهير .
 - Enrique Camino Brent
- (انريكي كامينو برنت) رسام شهير من بيرو .
 - Francisco Goitia
- (فرانسيسكو جويتيا) رسام مكسيكي لعب دوراً هاماً في ازدهار فن الرسم في المكسيك .
 - Gerardo Murillo
- (خيرارو موريو) ١٨٧٥ - ١٩٦٤ رسام مكسيكي تولى إدارة مدرسة الفنون الجميلة في المكسيك وقام بتأسيس مدرسة للرسم في الهواء الطلق .
 - Giotto
- (جيوتو) رسام إيطالي شهير ١٢٦٦ - ١٣٧٧ يعد أحد مبدعي الفن الحديث .
 - Jose Sabogal
- (خوسيه سابوجال) ١٨٨٨ - ١٩٥٦ يعد رائد فن الرسم ذو المضمون الاجتماعي في بيرو .
 - Jolio Codesido
- (خوليو كوديسيدو) رسام شهير من بيرو

- Jorge Vintea Reyenos (خورخي بيناتيا رينوس) رسام شهير من بيرو .
- Pancho Villa (بانتشوييا) أحد زعماء الثورة المكسيكية .
- Rufino Tamaxo (روفينو تامايو) رسام مكسيكي من مواليد ١٨٩٩ .
- Cubismo التكعيبية مدرسة حديثة في فن الرسم تتسم برسم الأشياء بأشكال هندسية .
- ويعد (بيكاسو) أحد راود هذه المدرسة الفنية الحديثة .

رسامى ونحاتى تيار النزعه الدوليه بعد الحرب

- Alberto Jeronilla (البرتوخيرونيا) رسام مكسيكي من مواليد ١٩٣٤ .
- Alejandro Otero (أليخاندرو أوتيرو) رسام فنزويلي من مواليد ١٩٢١ .
- Carols Quizpez Asin (كارلوس كيثبيت أسين) (١٩٠٠ - ١٩٨٣) رسام من بيرو .
- Clorinda Testa (كلوريندا تيستا) رسامة أرجنتينية من مواليد ١٩٢٣ .
- Frida Kahlo (فريدا كاهلو) ١٩١٠ - ١٩٥٤ رسامه مكسيكية .

- Fernando Szyszlo (فرناندو شيسثيلو) رسام من بيرو من مواليد ١٩٢٥.
- Fernando Botero (فرناندو بوتيرو) نحات كولومبى من مواليد ١٩٣٢.
- Joaquin Torres Garcia (خواكين كوريس جارثيا) ١٨٧٤ - ١٩٤٩. رسام من أوجواى أدخل الإتجاه المتشدد فى الرسم إلى وطنه بالتعاون مع رسامين آخرين.
- Jesus Soto (خيسوس سوتو) رسام فنزويلى من مواليد ١٩٢٣.
- Mario Pucciarelli (ماريو بوكياريلى) رسام أرجنتينى من مواليد ١٩٢٨.
- Pedro Azabach (بدرو اثاباتش) رسام من بيرو من مواليد ١٩١٨.
- Ricardo Grau (ريكانو جراو) ١٩٠٧ - ١٩٧٠. رسام من بيرو.
- Sirvulo Gutierrez (سيرولو جوتيريث) رسام من بيرو ينتمى إلى تيار السورىالية الحديثة فى فن الرسم.
- ٢
- Abstraccionismo (التجريدية) تيار أو إتجاه أدبى وفنى.
- Informalismo لفظ أمريكى لاتينى يطلق على الإتجاه الدولى فى مجال الرسم وهو عبارة أساساً عن الإتجاه التعبيرى الذى يسمح بإظهار العواطف دون كبتها.

- Purismo التيار المتشدد فى الرسم .
- Surrealismo (السورىالية) إتجاه أدبى وفنى يحاول التعبير عن الفكر الخالص بعيداً عن المنطق أو الإهتمام الأخلاقى والجمالى .

رسامى تيار التجريدية الحديثة فى أمريكا اللاتينية

- Alejandro Obregón (اليخاندرو أوبريجون) رسام كولومبى من مواليد ١٩٢١ .
- Oswaldo Guayasamin (أوسوالدو جواياسامين) رسام من الإكوادور من مواليد ١٩١٩ .
- Rodolfo Abularach (رودولفو أبولاراتش) رسام من جواتيمالا من مواليد ١٩٣٣ .

بعض الرسامين والنحاتين الآخرين المشهورين فى الوقت الحاضر

- Amelia Pelaez (أميليا بيلايث) ١٨٩٧ – ١٩٦٨ رسامه شهيره كوبيه .
- Alberto Davila رسام من بيرو من مواليد ١٩١٢ .
- Ari Brizzi (أرى بىريثى) رسام أرجنتينى من مواليد ١٩٣٠ .
- Alicia Penlba (أليثيا بينيالبا) نحاته أرجنتينية من مواليد ١٩١٨ .

- Carlos A. Castillo (كارلوس إيه . كاستيلو) رسام من بيرو
من مواليد ١٩١٣ .
- Emilio Castillar (إميليو كاستيلار) رسام برازيلي
من مواليد ١٩٣٠ .
- Goya (جويا) رسام أسباني شهير
١٧٤٦ - ١٨٢٨ . خدم في بلاط الملك (كارلوس الرابع) ملك أسبانيا . له العديد من الأعمال الفنية الرائعة .
أصيب بالصمم في عام ١٧٩٢ ومنذ ذلك الحين بدأت أعماله الفنية تأخذ شكلا آخر . يعد هذا الفنان رائد فن الرسم الحديث وذلك لما تتسم به أعماله الفنية من واقعية و ثراء وجمال في الألوان .
- Ibere Camargo (إبيريه كامارجو) رسام برازيلي من
مواليد ١٩١٤ .
- Jose Luis Cuevas (خوسيه لويس كويباس) رسام
مكسيكي من مواليد ١٩٣٣ .
- Jose milner Cajhuaringa (خوسيه ملينر كاخا أوارينجا) رسام
من بيرو من مواليد ١٩٢٢ .
- Jerardo Chavez (خيرارو تشايفيث) رسام من بيرو من
مواليد ١٩٣٦ .
- Jose Antonio Muro (خوسيه أنطونيو مورو) رسام أرجنتيني
من مواليد ١٩٢٠ .

- (ميغل أنخل بيدال) رسام أرجنتيني من مواليد ١٩٢٨ . - Miguel Angel Vidal
- (مارينا نونيث ديل بارادو) نحاته من بوليفيا من مواليد ١٩١٠ . - Marina Nùnez del Parado
- (نيميسيو أنطونيث) رسام شيلي من مواليد ١٩١٨ . - Nemesio Antunez
- (بيكاسو) رسام إسباني شهير ١٨٨١ - ١٩٧٣ له العديد من الأعمال الفنية التي تشير إلى تطور وتنوع عبقريته في فن الرسم . له أيضا أعمال فنية في مجال النحت . أثر هذا الفنان بعمله على جميع التيارات المعاصرة في مجال الرسم . - Picasso
- (رينيه بورتوكاريو) رسام كوبي من مواليد ١٩٢٢ . - Rene Portocarreo
- (راكيل فورنر) رسام أرجنتيني من مواليد ١٩٠٢ . - Raquel Forner
- (روبرتو جونتالث جيرى) نحات من جواتيمالا من مواليد ١٩٢٤ . - Roberto Gonzalez Gyri
- (سارا جريلو) رسامه أرجنتينية من مواليد ١٩٢٠ . - Sarah Grilo
- (تيلسا تسوتشيا) ١٩٣٦ - ١٩٨٤ . رسام من بيرو . - Tilsa Tsuchiya
- (فيكتور أواريڤا) ١٩٢١ - ١٩٨٧ رسام من بيرو . - Victor Huareda

- Victor Delfin (فيكتور ديفلين) نحات أرجنتيني من

مواليد ١٩٢٧.

- Wilfredo Lam (ويلفريدو لام)

١٩٠٢ - ١٩٨٢

رسام كوبي .

18. 12 Recomendación bibliográfica

Ades. Dawn, ed. *Art in Latin America*. New Haven: Yale University Press, 1989.

Areán González, Carlos Antonio. *La pintura en Buenos Aires*. Buenos Aires: Municipalidad de la Ciudad de Buenos Aires, 1981.

Bayón, Damián Carlos. *Artistas contemporáneos de América Latina*. Paris: UNESCO, 1981.

_, ed. *América Latina en sus artes*. México: Siglo XXI, 1980.

_. *Arte moderno en América Latina*. Madrid: Taurus, 1985.

Carvacho Herrera, Víctor. *Historia de la escultura en Chile*. Santiago: Editorial Andrés Bello, 1983.

Castedo, Leopoldo. *A History of Latin American Art and Architecture*. Translated and edited by Phyllis Freeman. New York : Praeger, 1969.

Cordy-Collins, Alana, ed. *Pre-Columbian Art History*. Palo Alto, Ca.: Peek Publications, 1982.

Chase, Gilbert. *Contemporary Art in Latin America*. New York: The Free Press, 1970.

Day, Hollyday T., et al. *Art of the Fantastic: Latin America, 1920-1987*. Indianapolis: Museum of Art, 1987.

Fernández, Justino. *El arte del siglo XIX*. 3a ed. México: UNAM, 1983.

Findlay, James A. *Modern Latin American Art: A Bibliography*. Westport, Ct.: Greenwood, 1983.

Galaz, Gaspar, and Milán Ivelíe. *La pintura en Chile desde la Colonia hasta 1981*. Valparaíso: Universidad Católica de Valparaíso, 1981.

Grieder, Terence. *Origins of Pre-Columbian Art*. Austin: University of Texas Press, 1983.

- Kelemen, Pál. Baroque and Rococo in Latin America. 2d ed. Magnolia, Mass.: P. Smith, 1968.
- Lauer, Mirko. Introducción a la pintura peruana del siglo XX. Lima: Mosca Azul, 1976.
- Lothrop, Samuel K. Treasures of Ancient America: Columbian Art from Mexico to Peru. New York: Rizzoli International, 1979.
- Mesa, José de, y Teresa Gisbert. Historia de la pintura cuzqueña. Lima: Fundación A. N. Wiese, Banco Wiese, 1982.
- Mosquera, Gerardo. Exploraciones de la plástica cubana. La Habana: Letras Cubanas, 1983.
- Nicholson, Henry B., and Elosie Quinones Keber. Art of Aztec Mexico: Treasures of Tenochtitlon. Washington: National Gallery of Art, 1983.
- Oettinger, Marion. Lienzos coloniales. México: UNAM, 1983.
- Stierlin, Henri. Art of the Maya: From the Olmecs to the Toltec-Maya. Translated by Peter Graham. New York: Rizzoli, 1981.
- Traba, Marta. Dos décadas aulnerables en las artes plásticas latinoamericanas, 1950-1970 México: Siglo XXI, 1973.
- Zilio. Carlos, et al. Artes plásticas. Sao Paulo: Brasiliense, 1982.

الفصل التاسع عشر

الموسيقى

- ١٩ - ١ : الموسيقى فى فترة ما قبل الاكتشافات .
- ١٩ - ٢ : الموسيقى فى أمريكا اللاتينية إبان فترة الاستعمار .
- ١٩ - ٣ : الموسيقى فى البرازيل .
- ١٩ - ٤ : الموسيقى الأفروكوبية .
- ١٩ - ٥ : الموسيقى فى المكسيك إبان الجمهورية .
- ١٩ - ٦ : موسيقى ورثة حضارة (الإنكاس) .
- ١٩ - ٧ : الموسيقى فى الأرجنتين .
- ١٩ - ٨ : الموسيقى فى دول أخرى من أمريكا اللاتينية .
- ١٩ - ٩ : هوامش .
- ١٩ - ١٠ : بيليو

الفصل التاسع عشر

الموسيقى

١٩ - ١ الموسيقى فى فترة ما قبل الاكتشافات :

تعد المصادر الإخبارية حول الموسيقى فى فترة ما قبل الاكتشافات قليلة وذلك نظرا لعدم وجود المادة المكتوبة . ولكن يمكننا أن نأخذ الانطباع عن الموسيقى الهندية الأمريكية القديمة جداً من الكتاب الذى ألفه الفرنسى (Juan de lery) فى عام (١٥٧٨) وهو :

(Historie D'un Boyge Faite en Terre Du Brésil) أو (قصة رحلة إلى البرازيل) وذلك لأنه قام بضم خمسة ألحان فى كتابه لهنود (Tupinambás) الذين كانوا يعيشون بالقرب من إقليم (ريودى خاييرو) الحالى - كما أنه يظهر أو يوضح الزخارف الهامة لهنود (Azteca) و (Maya) والخزف الذى يرجع إلى فترة ما قبل الاكتشافات فى أمريكا الجنوبية والآلات الموسيقية المستخدمة فى تلك الفترة . وبالنسبة للتاريخ الاستعماري فإنه ذو قيمة نسبية وذلك إذا ما أخذنا فى الاعتبار الجهود التى بذلها الغزاة فى البداية من أجل طمس معالم الموسيقى الأمريكية . كما أن تأثير الأناشيد والمزامير المسيحية التى ترجمت إلى لغة (Náhuat) مثل (Psalmo- dia Christiana) (المكسيك ١٥٥٣) لم تساعد على استمرار التمسك بهذا الفن .

ولقد قام كل من علماء الآثار والموسيقى والعلماء المتخصصون فى دراسة الكائن البشرى بصياغة بعض النظريات بعد تحليل الدلائل القليلة الموجودة ومع ذلك فإننا نعلم أن هنود (Azteca) كانوا يستخدمون طبالاً مصنوعة من الخشب منقوشة بعناية وكان بعضها به شكلا إسطوانياً ونهاية مغطاة بالجلد والبعض الآخر كان له نهاية مزدوجة وكان الراقصون يقومون خلال

الرقصات بتنفيذ خطوات معقدة على صوت الإيقاعات المعقدة والغريبة التي كانت تساعد على فهم الأحداث التي تتعلق بأساطير القدماء . وقد استخدم المكسيكيون القدماء الناي المصنوع من الغاب والأبواق المصنوعة من الأصداق البحرية والأصناج(*) المصنوعة من القرع العسلى . أما موسيقى (Maya) فكانت مرتبطة جداً بالرقص وكان يتم التعبير عنها أساساً بآلات النقر بمصاحبة بعض آلات النفخ . وكان هنود (الماياس) يجهلون مثل باقى أرجاء العالم الجديد الآلات الموسيقية الوترية . وتجدر الإشارة هنا إلى التنويه عن التشابه الذى يوجد بين الآلات التى استخدمها الهنود الأمريكان والصينيون القدماء إذ أن بعضها كان يوجد فقط فى أراضى قارة آسيا والجزء المفقود من قارة استراليا وأمريكا الذى غمرته مياه محيط الباسفيك .

وتخبرنا بشكل بيانى قطع الخزف ما زالت موجودة من حضارة (Mochi- ca) و (Nazca) اللتان تطورا على ساحل (بيرو) عن الموسيقيين والآلات التى كانت مستخدمة فى تلك الفترة التى ترجع إلى ما قبل الاكتشافات . ويظهر فى حضارة (Mochica) الآلهة والأشخاص والهيكل البشرية وهم يعزفون الأبواق المعوجة والأبواق المحرزة ذات النهاية المغزلية كما تكشف عن استخدام النفير أيضاً . ولقد كشفت الحفريات التى عثر عليها فى أماكن المقابر عن الأصناج والأجراس والطبال الكبيرة والصغيرة والصفافير والأبواق المصنوعة سواء من الغاب أو الصلصال أو العظم أو الصدف أو الخشب .

ولقد شاعت منذ وقت غير بعيد النظرية التى تستند إلى أن السلم الموسيقى (Precolombiana) يعتمد على خمس مقامات موسيقية . لكن فى الوقت الحالى هناك بعض الدارسين الذين يخالفون هذه النظرية وذلك لوجود أدلة أكيدة على استخدامهم لعدد أكبر من المقامات وشبه المقامات .

(*) الأصناج : الشخاشيع - المترجم .

١٩ - ٢ الموسيقى فى أمريكا اللاتينية إبان فترة الاستعمار :

لقد كانت أسبانيا واحدة من الدول المتقدمة أيضا فى المجال الموسيقى فى القرن السادس عشر . وكانت الآلة الموسيقية المفضلة فى شبه الجزيرة الأيبيرية هى الجيتار وليس العود مثل باقى الدول الأوربية . ولقد زادت الأربعة أوتار فى الجيتار رويداً رويداً إلى خمسة ثم ستة إلى أن أصبحت سبعة أوتار . وقام الإسبان فى تلك الفترة بإحياء عروض موسيقية شهيرة فى إيطاليا حيث استطاعوا أن يحتلوا مراكز هامة بهذه الدولة .

والموسيقيون الأوائل الذين أتوا إلى العالم الجديد كانوا ضمن الحملات العسكرية الإسبانية وبعضهم كان إسبانيا والبعض الآخر كانوا ينتمون إلى دولاً أخرى . وذلك مثلما حدث فى حملة (بدر ميندوثا) على (بوينس أيرس) عام (١٥٣٦) وقد أحضر هؤلاء معهم الأبواق والصفافير والطبال والدفوف .

وقد أدت احتياجات الخدمة الدينية الكاثوليكية إلى إنشاء مدارس الموسيقى فى وقت مبكر . حيث قام الراهب (بدرو دى جانتى) فى عام (١٥٢٤) وبعد ثلاث سنوات فقط من احتلال مدينة (Tenochtitliàn) بتشيد مدرسة فى منطقة (Texcoco) من أجل تعليم الهنود تقليد وغناء الموسيقى الدينية متعددة النغمات وكذلك صنع وعزف الآلات الموسيقية وتأليف الأغانى المسيحية الجماعية وأغانى القداسات . وفيما يبدو كانت هناك مدرسة أخرى تقوم بنفس العمل فى عام ١٥٩١ . وقد نشر فى عام ١٥٥٦ فى المكسيك أول كتاب فى العالم الجديد يتضمن نوت أو مذكرات موسيقية وهو (Ordinarium) (*) وقد تم اكتشاف حوالى ستة كتب مشابهة نشرت فى المكسيك قبل عام (١٦٠٠) .

وهذه الكتب لها قيمة علمية هامة وذلك إذا ما أخذنا إذا ما أخذنا فى الاعتبار العدد الضئيل جداً من المطابع المزودة بهذا النوع الموسيقى التى كانت موجودة فى

(*) Ordinarium كلمة لاتينية تعنى الرهبان الذين ينظمون الطقوس (المترجم) .

أوروبا حيث ظهر أول كتاب مشابه لهذه الكتب فقط فى عام ١٦٩٨ فى (Weva I Nglaterra أو) انجلترا الجديدة : حيث ظهرت الطبعة التاسعة من كتاب (Bay Bsalm Book) الذى بدأ فى الظهور بداية من عام (١٦٤٠) دون وجود نوت موسيقية به . وبالنسبة للموسيقى العلمانية أو الدنيوية فإنها لم تظل مهمة . فقد قام أحد رفاق (كورتس) فى عام ١٥٢٦ بإنشاء مدرسة للرقص فى مدينة المكسيك . وتطورت الموسيقى العلمانية فى أمريكا اللاتينية بعد ذلك بناءً على هذه الموسيقى العلمانية .

ولقد تعرضت جميع الموسيقى الفنية التى أتت إلى العالم الجديد إلى التغيرات الشديدة . فنجد أن موسيقى (الكرويوس) كان لها خصائصها أو سماتها المعروفة فى القرن السابع عشر كما أنها كان لها تأثيرها على نطاق واسع حتى أنه وصل إلى شبه الجزيرة الأيبيرية . وهكذا فإن موسيقى الباروك والموسيقى الدينية لعصر النهضة عزفت فى الكنائس والأديرة والإرساليات أما الموسيقى الشعبية مثل الألحان التى كانت تصاحب رقصات (*) (Seguidilla) و (Fandango) و (Jota) و (Sevillanas) فقد انتشرت فى جميع الأنحاء ولكن بشكل آخر . وقد امتزجت الموسيقى الأندلسية والأفريقية بسرعة كبيرة فى إقليم الكاريبي . فعلى سبيل المثال أغنية (El Son de La má teodora) أو (أغنية الأم تيودورا) التى ألفت تكريماً للزنجية الحرة (Teodora Ginés) شبيهة جداً بالإيقاعات الأفروكوبية الموجودة فى قرننا الحالى وقد شاعت هذه الأغنية فى مدينة (سانتياجو دى كوبا) نحو عام ١٥٨٠ وتقول كلمات الأغنية :

أين هى الأم تيودرا ؟

إنها تقطع الحطب .

(*) Seguidilla : لحن من الألحان الشعبية الإسبانية .

Fandango : اسم رقصة وإيقاع موسيقى فى الفن الشعبى الإشباني وهى موسيقية فرحة .

Jota : اسم رقصة شعبية فى كل من الأقاليم الإسبانية levante, Navannac , Aragón

Sevillanas : اسم رقصة خاصة بإقليم أشبيله ويطلق هذا الاسم الآن على الرقص والغناء

الفلكورى فى جنوب إسبانيا - المترجم .

بهرأوتها وعكازها ؟

إنها تقطع الحطب .

إين هى إنى لا أرها .

إنها تقطع الحطب .

ولقد تأثرت الموسيقى الإسبانية فى المكسيك بالإيقاعات الهندية وبنييت القصص الغنائية الشعبية فى المكسيك على القصائد الروائية الإسبانية ذات الثمانية أبيات وكذلك على الإشعار الأندلسية . وقد بنى أيضا (El Huapango) (*) على الموسيقى الأندلسية أما (El Hanabe) فقد اشتق من (la Seguidilla) و (El Fandango) و (la Jota) والرقص الأسباني الشهير بالدق ، ونادراً ما كانت تستخدم الصناجات (*) فى العالم الجديد بالرغم من ذلك فإنه فى بعض الرقصات الفلكورية مثل رقصة (el Pericón) فى الأرجنتين و (la Zamacueca) فى (بيرو) يقوم الراقصين برفع أيديهم ممسكين بمناديل كما هو لو كان تعبيراً صامتاً لاستخدام الصناجات . وعامة فإن الرواية (الكرويويو) الشعبية فى شبه الجزيرة الأيبيرية قد تغير اسمها واحتفظت الأغاني القليلة مثل (la malaguena) المكسيكية و (El bolera) الإسباني باسمها الإسباني أو البرتغالي .

وكانت هناك مراكزاً موسيقية هامة خلال فترة الاستعمار وهى مدينة (المكسيك) و (ليما) و (كاركاس) ولى هذه المدن مدينة (تشوكيساكا) و (بوجوتا) و (كيتو) و (هافانا) و (بوينس أيرس) وكان يأتى إلى مدينة (بوينس أيرس) أوركسترا مؤلفة من هنود الإرساليات الدينية لتقديم الحفلات الموسيقية العامة . القرن الثامن عشر بمصاحبة الموسيقى المكتوبة فى أمريكا مثلما حدث مع الموسيقى التى

(*) Jarabe , Huapango : اسم بعض الرقصات الشعبية فى أمريكا اللاتينية .

(*) صناجات : ساجات (المترجم) .

ألفها (خوسيه ديات) فى ليما الأعمال (Calderón) . وساهمت الأوبريتات الشهيرة منذ القرن الثامن عشر فى نشر الموسيقى العلمانية الإسبانية والتي استخدمت قاعدة موسيقية للتانجو الأرجنتيني الذى تلقى بعد ذلك تأثير الرقص الكوبي . وقد أقيم أول عرض أوبرا أوبرالى فى العالم الجديد فى مدينة (ليما) عام (١٧٠١) وعرضت الأوبرا لأول مرة فى المكسيك عام (١٧٣٠) وذلك قبل خمس سنوات من عرضها فى مدينة (Charleston) بولاية (كارولينا) الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية . كما عرضت المسرحيات الكوميدية والفكاهية التى ألفها كاتب (بيرو) المسرحى (بدرودى بيرالتا) فى (ليما) بمصاحبة الموسيقى .

وكانت الآلة الموسيقية الشهيرة فى جنوب أمريكا خاصة بين الهنود بالإضافة إلى الجيتار آلة القيثارة (وهى آلة موسيقية وترية تعزف باليدين ولها شكل مثلث) حديث قام رجال الدين اليسوعيين بإدخالها إلى (باراجواى) ومنذ ذلك الوقت أصبحت هى الآلة الموسيقية المفضلة فى الدولة . وهذه الآلة لها أهمية فى هذه الدول مثل أهمية آلة (Marimba) (*) فى جواتيمالا .

وقد اشتهرت (فنزويلا) فى القرن الثامن عشر باهتمامها بالموسيقى الدينية والكلاسيكية والشعبية . حيث ظهر عدة مدرسين للخورس وملحنين مشهورين للطقوس الدينية . وأنشأ فى (كاركاس) فى عام (١٧٥٠) أول أوركسترا سيمفونى فى أمريكا . لكن حروب الاستقلال قضت على الموسيقيين فى هذه الدولة . ونظرا لأن الكثير منهم كان متورطا فى المؤامرات والثورات قام الجنرال الإسباني (خوسيه توماس بوبيس) (توفى فى عام ١٨١٤) بإعدام أكثر من ثلاثين موسيقيا كما أجبر آخرين على المنفى أو الهرب . واستطاعت الحياة الموسيقية فى (كاركاس) أن تعود لطبيعتها فقط بعد معركة (كارابوبو) التى أكدت استقلال الدولة .

(*) Marimba - : نوع من الأبواق (المترجم) .

١٩ - ٣ الموسيقى فى البرازيل :

إن الموسيقى فى أمريكا البرتغالية قد اتسمت بالتأثير الزنجى الشديد على العناصر البرتغالية والهندسية . وخلال فترة الاستعمار خاصة خلال فترة الإتحاد بين إسبانيا والبرتغال منذ عام ١٥٨٠ إلى عام ١٦٤٠ جلب الإسبان الذين أتوا إلى البرازيل موسيقى ورقصات (El bolero) و (Fandango) و (Seguidilla) التى نافست منذ ذلك الوقت موسيقى (El Fado) الحزين التى من الواضح أن أصولها برازيلية .

ووصل التأثير الإيطالى القوى إلى أمريكا فى القرن التاسع عشر وحينما شجعت الملكية البرازيلية الفنون بقوة فإنه تم إنشاء فرق موسيقية وأوركسترات فى مختلف مدن الدولة . وقام (فرانسيسكو مانويل و (اسيلبا) مؤلف النشيد القومى البرازيلى بتأسيس الكونسرفاتورا القومى للموسيقى فى عام ١٨٤١ . وأنشأ بعد ذلك بسبعة عشر عاماً الأكاديمية الإمبراطورية الموسيقية ودار الأوبرا القومية . وبالنسبة للأولى فإنها اقترحت تقديم عروضاً موسيقية إيطالية وفرنسية وإسبانية مترجمة وكذلك تقديم مرة على الأقل مقطوعة يؤلفها أحد الملحنين البرازيليين . وكانت أول أوبرا تعرض للحن وطنى هى (Anacoreta de São João) من تأليف (إلياس الباريت لوبو) (١٨٣٤ - ١٩٠١) . وقد عرضت فى مدينة (ريو دى خايرى) فى عام (١٨٦٠) .

وقد بلغ المهجن (كارلوس جومث) (١٨٣٦ - ١٨٩٦) مرتبة أهم ملحن فى القرن التاسع عشر فى أمريكا اللاتينية حيث قدمت أعماله التى لاقت نجاحاً منقطع النظير فى (ميلان) و (ريو دى خانييرو) وهذا الملحن كان قد قُبِلَ فى كونسرفاتوار الموسيقى بفضل مساندة الملك (بدرو الثانى) وقد تخرج من هناك لى يبدأ فى تحقيق النجاح فيما بعد . ويوجه فى أعمالها الأولى تأثير إيطالى شديد لكنه استطاع فى عمله الأوبرالى الشهير (El Guarani) أن يتحرر من التأثير الإيطالى وقد عرضها فى

(لا إسكالا) عام (١٨٧٠) ويظهر فيها روح الوطنية الموسيقية . ولقد عاد (جومث) إلى (ريودي خانييرو) بعد أن تلقى المدح والثناء من (Verdi) حيث تم تكريمه والاحتفاء به في إيطاليا كما لو كان بطلاً وتوالت أعماله الأوبرالية بعد ذلك حيث تناولت موضوعات إيطالية وبرازيلية . وبالرغم من اتهامه بإتباع القوالب الإيطالية الموسيقية إلا أن موسيقاه أثرت بشكل كبير على الملحنين البرازيليين في الحقب الأخيرة من القرن التاسع عشر والأولى من القرن العشرين .

ولقد تحولت النزعة الوطنية الموسيقية في البرازيل في نهاية القرن التاسع عشر مثل باقي أرجاء أمريكا اللاتينية إلى اتجاهاً فنياً واكتسبت العديد من المؤيدين لها حيث سيطرت على عالم الفن . وكان من بين أوائل أولئك الذين اتبعوا هذا الاتجاه هو (البرتو نيبوموثينو) (١٨٦٤ - ١٩٢٠) وهو أول من ألف ألحانا للأوركسترا مبنية على موضوعات برازيلية . وبسبب تلك الألحان فإنه يعرف « بالأب الروحي للنزعة الوطنية في الموسيقى في وطنه » وهناك ملحنين آخرين مشهورين اتبعوا نفس الاتجاه منهم : (فرانسيسكو ميجنوني) من مواليد (١٨٩٧) وهو مؤلف للعديد من الألحان المفعمة بالألوان والعاطفة و (أوسكار لورينثو منيرنانديث) (١٨٩٣ - ١٩٣١) وهو شهير بأغانيه الشعبية . ويبرز من بين هؤلاء الملحنين بصفة خاصة الملحن (هيتورييا لوبوس) (١٨٨٧ - ١٩٥٩) ويعتبر هذا الملحن من أشهر الملحنين في القرن العشرين حيث بذل جهوداً مضيئة كي يرتقى بالقيمة الجمالية ويصل بموسيقى وطنه إلى العالمية .

وقد استخدم هذا الملحن ألحانا هندية كان قد نشرها (جيان ليري) في كتابه (قصة رحلة إلى البرازيل) (١٥٧٨) وكتب ما يقرب من سبعمائة مقطوعة موسيقية في شتى الأنواع الموسيقية تقريبا (أوبرا - سيمفونيات - قصائد سيمفونية دينية - كونشرتو - موسيقى الحجرة - أغاني - موسيقى الكورال - مقطوعات للعزف على البيانو والآلات الأخرى . ويبرز من بين جميع المقطوعات الموسيقية مقطوعة

(Bachianas Brasileñas) التى يمزج فيها بين تكنيك توافق الأصوات لـ (باخ) وبين العناصر الشعبية والفولكلورية البرازيلية التى يضيف إليها ثراءً إيقاعياً وأصالة كبيرة .

ولقد ظهر فى البرازيل اتجاه مناهض للفن الفلكلورى كرد فعل للسيطرة الموسيقية لـ (بيبالوبوس) . وكان يرغب هذا الاتجاه فى الوصول إلى العالمية دون الاستمرار فى اتجاه الفلكلور الوطنى . وقد لاقى أتباع هذا التيار مقاومة شديدة من تلاميذ ومعجبي (بيبالوبوس) ومن بين الذين اشتهروا كمناهضين للفلكلور الشعبى : (هانس ج كويروتيد) من مواليد ١٩١١) و (ثيسار جييرا بيكس) من مواليد (١٩١٤) و (كلاوديو سانتورو) . من مواليد (١٩١١) وهذا الأخير مشهور بوجه خاص بعمله (السيمفونية الثامنة) ١٩٦٤ .

إن الحيوية وثناء الألحان فى الموسيقى البرازيلية حيلها شهيرة فى الخارج ولذلك يحضر كرنفال (ريودى خانيرو) مئات الملايين من الأجانب لكى يستمتعوا بالموسيقى التى يستوحىها عازفى الأوركسترا بالعزف على الجيتار والكمانجات والطبال الإفريقية وآلات الماندولين . ويكشف هذا المهرجان بشكل واضح عن مزج العناصر المسيحية والمجوسية داخل حضارة واحدة أنتجت نوعية فنية حديثة للايقاعات التى خلفها أسلافهم .

ويلاحظ إلى الآن التأثير الزنجى الشديد فى الموسيقى الشعبية وخاصة فى موسيقى طقوس (Fetichistas) وهى عبارة عن مزيج غريب من الطقوس الإفريقية والهندية وكاثوليكية كما يطلق اسمه (Samba) على العديد من الرقصات فى الأقاليم المختلفة فى الدولة وخاصة فى إقليم (ريودى خانيرو) كما أنها شهيرة جداً فى الخارج بالرغم من أنها تختلف كثيراً عن رقصة (Samba) فى الريف . وشاعت بعد ذلك رقصة (bssa Nova) التى ترجع إلى الخمسينات والستينات بإيقاعاتها الحساسة وقد صُدرت بنجاح إلى الولايات المتحدة وأوروبا مثلما حدث مع (La lambada) فى التسعينات .

١٩ - ٤ الموسيقى الأفروكوبية :

بداية لا أحد يعرف بشكل مؤكد متى وصل الزوج الأوائل إلى كوبا .
وتفيد الوثائق بأنهم تواجدوا في الجزيرة في عام (١٥١٣) كما تذكر أن
(كورتس) أخذ معه من المكسيك بعض الزوج إلى كوبا .

ويؤكد عالم الاجتماع الكوبي الشهير (فرناندو أورتيث) بأن اثنان من
الإيطاليين جلبوا إلى الجزيرة شحنة من العبيد من منطقة (كابو بيردى) كانت
تضم مائة وخمسة وأربعين عبداً . ومن المؤكد أنه كان يوجد في كوبا في عام
(١٥٣٤) ما يقرب من ألف من الأفارقة وفي عام (١٧٦٩) كان هناك ما يقرب من
ألفان ومائتان وسبعة وأربعون من الزوج الأحرار أو المعتوقين .

ويرجع تأثير الموسيقى الزنجية على الموسيقى الإسبانية بقدر كبير إلى أنه
منذ القرن السادس عشر كان أغلب الموسيقيين من الزوج . كما أن التمييز
العنصري الشديد لم يمتد إلى قواعد الدخول في الجمعيات أو الاتحادات
الموسيقية وذلك نظراً لقلّة المدرسين في هذا الفن . ومن المعروف أن الموسيقى
الوحيد الذي كان موجوداً في مدينة (هافانا) عام (١٥٥٧) كان أحد العازفين
الشعبيين الذي أسندت إليه مهمة قرع الطبال حينما كان تقترب أية سفينة من
شرم الجزيرة . وتوضح أغنية (El Son de la má teodora) أو (أغنية الأم
تيودورا) أن الموسيقى التي كانت تعرف في السنوات الأولى من الإستعمار كانت
عبارة عن مزيج من الألحان الأفريقية والإسبانية .

وقد مارست الكنيسة الكاثوليكية بطقوسها وأبهتها جاذبيتها القوية على
الزوج الذين اعتنقوا الديانة المسيحية دون أن يرتدوا أو يكفروا بألهتهم الإفريقية
(ogún, Chaugó , Eleguá obtalá) وقد أثرت بعض التجسيّدات للآلهة
المسيحية التي تزامن وجودها في نفس الفترة على عبادة الآلهة الإفريقية وحلت
بأشكالها الأشياء التي كانت تأخذ الأشكال الآدمية والحيوانية وبهذه الطريقة فقد
حل (Saw Lazaro) محل (Babalú) و (la virgN de Regla) محل (yemayá)
و (SaNta Barbara) محل (Changó) و (San Norberto) محل (Ochosí) .

والموسيقى كانت بدون شك نوع من السيطرة الأخرى للكنيسة وذلك لأن المعابد الدينية كانت هي الوحيدة في تلك الفترة التي كانت تعتبر بمثابة قاعة الاحتفالات والحفلات الموسيقية .

وهكذا فإن الزنوج اعتنقوا المذهب البروتستانتي في المستعمرات الإنجليزية وسيطرت الأغاني والرقصات الفرنسية على مدينة (سانتو دومينجو) أما في كوبو فقد حول الكوبيون العروض الأسطورية والموسيقى الأسبانية والرقص الشعبي و (El miná) (وهو اسم رقصة من الرقصات الشعبية) إلى تعبيرات خاصة بهم .

وقد بلغ التعداد السكاني في كوبا عام (١٧٧٤) ٩٦٤٣٠ من البيض و (٧٨١٨٠) من الزنوج كان من بينهم (٤٤٦٣٠) من العبيد وهذا يعنى أن الزنوج كانوا أقل من نصف السكان بشيء قليل . وكما رأينا في الفصل الخامس عشر فإنه خلال هذه الفترة بدأ السكان يظهرون خصائص أو سمات معينة خاصة بهم ووصل في تلك الأثناء إلى (سانتياجو دي كوبا) اللاجئين من جزيرة (سانتو دو مينجو) الذين فروا من حمام الدماء الذي تسببت فيه الثورة الفرنسية .

وتأصل في (سانتو دو مينجو) الرقص الشعبي الفرنسي (la Contra Dance) الذي اشتق من الرقص الشعبي الإنجليزي (Country Dance) ولكنه تغير في كوبا أفسح الطريق على المدى الطويل أمام وجود الرقص الشعبي الكوبي الذي اشتقت منه مجموعة من الأنواع الموسيقية حيث نتج من الرقص الشعبي الكوبي الذي له مدة زمنية (٨/٦) أنواع من الرقصات الموسيقية مثل (la clave) و (la Criolla) و (la Daira) ونتج عن الرقص الشعبي الذي له مدة زمنية (٤/٢) رقصة (la Danza) و (la Habanera) و El Danzón وقد صُدِّرَ الرقص الشعبي الكوبي كما لو كان منتجاً محلياً من الجزيرة وأعيد تشكيل في الخارج وخاصة في المكسيك حيث أطلق عليه (رقص هافانا) وتواجد في إسبانيا تحت اسم الرقص الأمريكي أو الراقصة الأمريكية . وقد أصبحت هي الموسيقى المفضلة في (بورتريكو) بفضل العمل الذي

قام به الملحن (خوان مويل كامبوس) (١٨٥٧ - ١٨٩٦) ولكنها أخذت طابعا أقل حساسية فى الأرجنتين واختلطت مع النغمات الأندلسية المحلية ونتج عنها الشكل الحديث من (El Tango) . وقد قام (سباستيان إيرادير) (وهو من إقليم (الباسك) بإسبانيا بنشر هذه الموسيقى فى أوروبا نظرا لطول فترة إقامته بكوبا وذلك عن طريق أغاني (la paloma) أو الحمامة وهو اللحن الذى استخدم كقاعدة فى رقصة (la Habanera) من أوبرا (Carmen) التى ألفها (Bizet) . ولقد جذبت هذه الموسيقى ملحنين أوروبيين آخرين مثل (Sait-Saéns) و (Ravel) . ولقد بلغت (la HabaNera) قمة التعبير مع (إواردو سانتشيث دى فوينتس) (١٨٧٤ - ١٩٤٤ ، مؤلف الأغنية الشهيرة عالميا (Tú) أو (أنت) وقد أعيد إذاعة هذه الأغنية فى باريس تحت اسم (Tang HabaNera) وانتشرت هذه الأغنية بسرعة كبيرة فى (بوينس أريس) نظرا للتجانس الروحى . وبالنسبة لحالة (سانتشيث) فإنها تعتبر حالة غريبة بقدر كبير لأنه بالرغم من وجود عناصر زنجية مسموعة فى أغانيه إلا أنه من سخرية الأقدار فإن هذا الملحن قد شارك فى الحالة النفسية المناهضة للزنج فى بداية القرن ورفض بكبرياء واضح إدراج إيقاعات أفروكوبية شهيرة إلى مقطوعاته الموسيقية .

و حين أشيع فى عام ١٩١٣ الاعتقاد الكاذب بأن التراث الإفريقى يمثل عائقا فى (تحضر) وتحويل كوبا إلى دولة أوربية تم فرض الحظر على عمل فرق الرقص الكرنفالى التقليدية وكذلك الحفلات الدينية للزنج . وكانت السياسة الرسمية آنذاك هى استخدام الزنج فى الفرق التمثيلية التى كانت تصاحب الحملات الإنتخابية دون الإضرار (بالحضارة الغربية للجزيرة) وحينما تم السماح لفرق الكرنفالات والرقص بمزاولة نشاطها بعد ذلك بعدة سنوات لم يكن لديهم نفس القوة أو الحماس بالرغم من أنهم أعطوا انطباعاً بأنهم يميلون للمسرح أكثر . كما أنهم استخدموا آلات موسيقية أكثر من ذى قبل وذلك لأن قرار الحظر الظالم كان قد قضى على نشاطهم وجعلهم يفقدون أصالتهم .

وتولد عن هذا الرقص مع مرور الوقت الرقص الشعبى الكوبى الذى يوجد به لهجة زنجية منطوقة والتي أعطته نفس القبول فى الخارج . وقد حاول (أرون كوبلاند) التقاطها فى عمله الشهير (الرقص الكوبى) وحينما انتشرت موسيقى (الجاز) أثناء الحرب العالمية الأولى بدأ الموسيقيون الكوبيون الذين كانوا يستخدمون بشكل أساسى حتى ذلك الوقت أنواع من آلات النقر الموسيقية مثل (la Maracas) و (los bongós) و (las Claves) (عبارة عن أنواع من الطبال الاسطوانية ذات النهايتين) يستخدمون آلة السكسافون والطبال الأمريكية . وانتشرت فى تلك السنوات موسيقى (Son) ولاقت بعض أنواع من رقصاتها مثل (Sibony) و (El manisero) و (Mama inés) انتشاراً سريعاً . وقد ظهرت رقصة (la Rumba) بعد أن فرض الحظر فى عام (١٩١٣) على رقص الكرنفالات ورقصات (CoBgas) التى كانت تؤدي فى الشوارع ورقصة (la Rumba) فى شكلها الخفيف تمثل جزءاً ضرورياً من التوزيع الموسيقى الراقص على مستوى العالم . وقد تغلب الملحنين فى الوقت الذى كان يتم فيه تغيير وتصميم الموسيقى الكوبية على المشاكل الموجودة فى الجزيرة وضموا إلى مقطوعاتهم الأشكال الشعبية .

ولقد أقام (خوسيه أرييبول) من مواليد ١٩١١ ، فى كوبا عام -١٩٣٠ حيث قام بتأسيس فرقة ReNovacion musieal (فرقة التجديد الموسيقى) كما قام أيضاً بكتابة سيمفونيات أفروأنتيلية(*) وإعداد جيل من الفنانين . أما (أماديو رولدان) (١٩٠٠ - ١٩٣٩)

فقد تولى منصب قائد الأوركسترا السيمفونية فى (هافانا) وقام بتشجيع الحركة الموسيقية الأفروكوبية وأحد مقطوعاته الموسيقية الشهيرة هى (la Rebambaramba) . واشتهر (اليخاندرو جارتيا كاتورلا) (١٩٠٠-١٩٤٠) بمقطوعة الموسيقية (Bembé) كما اشتهر أيضاً (إرنستو ليكونا) (١٨٩٦-١٩٦٣) وهو مؤلف للعديد من الأغاني الشعبية وقد اشتهر جداً بأغانيه التالية .

(malagueNa) (la Comfarsa) (Sibony)

(*) أفروأنتيلية : إفريقية مختلطة بموسيقى جزر الأنتيل (المترجم) .

وقد أعطت الموسيقى الكوبية ابتداء من الحرب العالمية الثانية إضافات جديدة فى توزيع الموسيقى الراقصة فى العالم مثل (El Chachá و El mambo Jambo) وكذلك بعض المقاطعات الأخرى .

وقد ظهر منذ عام ١٩٥٩ وخلال الحقبة التالية بداية فى الولايات المتحدة ثم بعد ذلك فى أمريكا اللاتينية بأسرها ما يسمى بـ موسيقى الجاز اللاتينية (Latin Hazz) الذى تعتبر فى الواقع مزيج من موسيقى الجاز الأمريكية والإيقاعات الأفروكوبية . ولن يكون شيئاً جديداً إذا ما وجد أو انتشر على مستوى العالم فى المستوى أشكالاً إيقاعية جديدة وألحاناً وأغاني ورقصات مبنية على الموسيقى الأفروكوبية - وذلك مثلما حدث مع موسيقى (Salsa) التى تنتهى إلى (بورتريكو) .

١٩ - ٥ الموسيقى فى المكسيك إبان الجمهورية :

كانت المشاعر المناهضة للإسبان فى المكسيك وفى باقى أرجاء أمريكا اللاتينية فى القرن التاسع عشر مازالت حية وانتشر الإعجاب بالموسيقى الإيطالية والفرنسية والألمانية وكان التعبير الموسيقى المفضل هو الأوبرا ولذلك فقد حققت العدد من الفرق الأوربية نجاحاً مدوياً فى العاصمة المكسيكية . وقام رد الفعل المناهض للكنيسة بإبعاد الجمهور عن الموسيقى الدينية وحمسه أكثر للموسيقى العلمانية . وبدأ الملحنين ومؤلفى الموسيقى الوطنيين يقلدون الموسيقى الرومانسية الأوربية كما بدأوا يكرسون أنفسهم لكتابة الفالس أو (Mazauca) (*) .

ولقد بدأت تنتشر خلا فترة حكم (وماكسيميليانو) وخاصة فى إقليم (خاليسكو) الفرق الموسيقية (Marichis) التى كانت تعزف فى حفلات العرس وهم اليوم أصبحوا مشهورين جداً فى كل أرجاء الدولة . وتتكون هذه الفرقة الأصلية أو هذا الأوركسترا بشكل عام من كمانين وجيتارين أحدهما صغير والآخر كبير وقيثارة وبوق .

(*) Mazunca - : رقص فردى من أصل بولندى (المترجم) .

ولقد أثرت الثورة التي بدأت فى عام ١٩١٠ تأثيراً بالغاً على الفن الموسيقى حيث دخل على بعض أنواع الفالس الشعبى موسيقى ثورية نافست فى شعبيتها المقطوعات الموسيقية التى استخدمت كإنشيد حربية مثل (Adeleta) و (La Cu-caracha) و (Marieta) واعتنق خلال هذه الفترة (مانويل بونثى) (١٨٨٦-١٩٤٨) النزعة الوطنية الفولكلورية وقام بنشرها : قام بتأليف مئات من الأغانى وضم فيها بعض المقطوعات الموسيقية للجيتار من تأليف (أندريس سيجوبيا) وكان هناك اثنان من تلاميذه قاما بعمل عروض نولية وهما (سيلفيستر ريبويلتاس) ١٨٩٩ - ١٩٤٠ و (كارلوس تشابيث) ١٨٩٩ - ١٩٧٨ .

وبالنسبة لـ (ريبويلتاس) الذى شغل منصب نائب مدير الإوركسترا السيمفونى بالمكسيك فى الفترة من ١٩٢٩ - ١٩٣٦ فإنه لم يقم فقط باستخدام العناصر الفولكلورية والرومانسية والتصويرية فى أعماله ولكنه استخدم أيضا النغمات المتعددة والناشزة .

وتعتبر القصيدة السمفونية (Sensemaya) المبين على أبيات الشاعر الكوبى (نيكلواس جين) أحد مقطوعاته الموسيقية بالغة القيمة . أما (كارلوس تشابيث) فقد أصبح أهم مؤلف موسيقى وقائد للمسيرة الموسيقية فى المكسيك . حيث قام بتأسيس الأوركسترا السيمفونى المكسيكى فى نفس العام الذى تولى فيه منصب مدير الكونسرفتوار القومى للموسيقى وذلك فى عام ١٩٢٨ كما أنه قام بكتابة السيمفونية الشهيرة (Sinfonia india) أو السيمفونية الهندية (١٩٣٥-١٩٣٦) وقد ألف أيضاً بعض المقطوعات الهندية الأخرى التى كانت تتطلب استخدام آلات موسيقية هندية على نطاق كبير .

وقد أنتج المايسترو المكسيكى مقطوعات موسيقية هامة خلال الفترة التى اشتهر فيها على المستوى الدولى مثل (كونشرتو للكرمان والأوركسترا) وقد وجهت له الدعوة جامعة (Harvard) لكى يلقي عدة محاضرات عن (Charles Eliot Norton) وذلك خلال العام الماضى ١٩٦٠ - ١٩٦١ .

١٩ - ٦ موسيقى ورثة حضارة الإنكاس :

لقد أحدث إدخال الآلات الموسيقية الوترية والمعيار وأنصاف النغمات وتوافق النغمات الأوربي ثورة في عالم الموسيقى في دول الأنديز . وظهرت آلة القيثارة من بين الآلات التي كان لها قيمة كبيرة حيث استطاعت أن تصل بسلمها متعدد النغمات إلى خمس مقاطع أما آلة الماندولين Mandolina فقد سغر حجمها أصبح إسمها (Charango) (*) بالنسبة لهنود (الكيتشوا) و (الأياماراس) . وبالنسبة لآلة الجيتار والكمان فقد وصلوا بشكل متأخر وانتشرا بين المهجنين على نطاق كبير . وللأسف فإنه كمارأينا من قبل فإن الجهود الأسبانية التي بذلت من أجل طمس معالم الموسيقى الهندية قد كتب لها النجاح وبالتالي فإن سماتها الخاصة لم تنجوا من الصدام مع الغزاة وإن ما يعرف حالياً باسم الموسيقى الهندية فإنه في الحقيقة عبارة عن ألحان وإيقاعات هندية ولكن يوجد بها تأثير كبير للموسيقى الإسبانية . ومن جهة أخرى فإن ما يسمى بالموسيقى (الكرويا) للإقليم إنما هي عبارة عن موسيقى مهجنة تغلب فيها العناصر الإسبانية على الهندية وتعتبر الألحان أو المقامات التالية من الموسيقى الهندية وهي (Elhuayno) و (El yaravi) و (El SaNjuauito) بينما تعتبر (la Marinera) والفالس الكرويو موسيقى مهنة أو ملونة . وبالرغم من أن موسيقى (El Huayno) كانوا يسمعونها ويعزفونها ويرقصون عليها في كل أرجاء (بيرو) وخاصة في المنطقة الوسطى والجنوب إلا أن أصل هذه الموسيقى غير معروف والمعروف فقط هو أنها كانت هي الموسيقى الشعبية بين هنود Ayamaras في إقليم بحيرة (تتيكاكا) في القرن السابع عشر . ويعتقد أغلب الباحثين أنها عبارة عن اقتباس استعماري للرقص القديم لهنود (الكيتشوا) الذي كان يسمى (Kaswa) الذي ذكره مؤرخي الغرو . وقد اختلفت درجة التأثير الإسباني على الموسيقى من إقليم لآخر وكان (El Huayno) يغنى

(*) Charango : آلة موسيقية صغيرة تشبه الجيتار المترجم) .

بكلمات من لغة (الكيتشوا) فى مناطق كثيرة لكن الأشكال المفضلة أكثر لدى المهجنين كانت هى الإسبانية أو الأغانى التى يوجد بها كلمات أسبانية .

وزمن أغلب موسيقى (Huayno) هو (٤/٢) أما موسيقى (El Huayno) القديمة جداً فإنها مازالت موجودة فى منطقة (بايى دى خاوخا) التى تقع فى وسط الدولة حيث يقوم الرجال والنساء بإمساك كل منهم يد الآخر مشكلين دائرة .

أما فى مدينة (كوثكو) فيرقص عليها ثنائى (أى رجل وامرأة) وفى النهاية يقومون بتشكيل دائرة حول الموسيقيين . ويقوم المهجنين أو الملونين خلال الرقص برفع منديل وتحريكه فى الهواء لأعلى . أما الهنود فيقومون بتحريك قطعة من الصوف تشبه دلايات السجاد .

وبالنسبة لـ (El yaravi) فهو عبارة عن أغنية عاطفية حزينة من المحتمل أنها اسمها اشتق من كلمة (الكيتشوا) (Harawek) التى تعنى (لحنا حزينا) وفيما يبدو فإنه اتخذ شكله الحالى فى القرن الثامن عشر تقريباً وخلال ثورة (توباك أمارو الثانى) . ومن المصادفات التاريخية فإن الشاعر (ماريانو ميلجار) (١٧٩١ - ١٨١٥) الذى أعده الإِسبان يعتبر هو المؤلف لعدد كبير من أغانى (El yaravi) الشعبية ومع ذلك فإن أغلبية هذه الأغانى مجهولة المؤلف وتعتبر مدينة (أركيبيا) هى المدينة التى تقدر هذا الفن أكثر فى (بيرو) لأنها مسقط رأس الشاعر (ميلجار) .

وبالنسبة لموسيقى (Marinera) فهى موسيقى تتسم بالبهجة أما لكتوماتها فهى كلمات صعلوكية ذات معنى مزيج وهى أساساً من إبداع الملونين الذين يقطنون الساحل . وربما يكون الفالس (الكرويو) هو أحد المقطوعات الموسيقية الأكثر شعبية فى (بيرو) . وقد ظهر فى القرن الماضى وكان أساساً حتى فترة الحرب العالمية الثانية عبارة عن أغنية شمالية ولكنه انتشر اليوم فى جميع أرجاء الدولة بفضل وسائل النقل والمواصلات الحديثة . ولم ينل الكثير من الملحنين ومؤلفى الموسيقى فى (بيرو) شهرة عالمية . ويبرز من بينهم فى القرن الماضى . (خوسيه برناردو الثيدو)

(١٧٧٨-١٨٧٨) حيث قام بتأليف النشيد الوطنى لـ (بيرو) وبعض الأناشيد الدينية وستة طقوس دينية وكذلك ألفا كتاباً حول (الفلسفة الأساسية للموسيقى) (١٨٧٧) ومن بينهم أيضا (كارلوس إنريكي باستا) (١٨٥٥-١٨٩٨) الذى اشتهر بعمله الأوبرالى [Atahualpa] (١٨٧٧) .

ومن بين الموسيقيين الهامين فى هذا القرن (خوسيه ماريا بايبي - ديسترا) (١٨٥٩-١٩٢٥) . مؤلف أوبرا (Ollantay) (١٩٠١) وهى أول أوبرا يقوم بتأليفها موسيقى من (بيرو) . وقد واصل نزعته القومية الموسيقية - (تيودور بالكارثل) (١٩٠٢-١٩٤٢) مؤلف أوبرا - باليه (Suray - Surita) وكذلك مؤلف للعديد من الأغانى الهندية .

وهناك أيضا بعض الملحنين الوطنيين الآخرين مثل : (كارلوس بالديراما) (١٨٨٨ - ١٩٥٠) و (إرنستو لويث ميندرياو) (١٨٩٢ - ١٩٦٢) . وقد استطاع - (بالديراما) كما اشتهر أيضا بمؤلفاته الموسيقية الإسبانية مثل (la Pampa la Puna) و (las Virgenes del sol) .

أما (ليث ميندريلو) مجدد الفن الموسيقى فى مدينة (ترخييو) فقد ترك من بين أعماله الكثيرة الأخرى عمله الهام أوبرا (Cajamrca) .

ومن بين الملحنين المشهورين الذين ظهروا بداية من الحرب العالمية الثانية (ليوبولدو لاروسا) (من مواليد ١٩٣١) و (فرانسيسكو بولجار بيدال) (من مواليد ١٩٢٩) و (أرماندو سانتيت مالاجا) (من مواليد ١٩٢٩) أيضا .

١٩ - ٧ الموسيقى فى الأرجنتين :

إنه من الصعب على غالبية الأرجنتينيين الاعتراف بأن جزءاً من تراثهم الثقافى يرجع إلى الهنود حيث يظهر التأثير الهندى فى الموسيقى المهجنة فى منطقة الشمال الشرقى . وقد استمر هذا الإقليم فترة طويلة خاضعاً لتأثير الحضارات precolombianas أكثر من خضوعه للوصاية الأسبانية .

وتعتبر موسيقى (El Gato) و (la Zamba) (Carnavalito) وكذلك بعض الأنواع الأخرى من الرقصات الأرجنتينية مهجنة بشكل أساسى علمًا بأن العنصر الأسباني فى هذه الأنواع يغلب على العناصر الهندية .

وتتسم رقصة (El Gato) بالبهجة وقد انتشرت تقريبا فى جميع أنحاء الدولة وأطلقت عليها بعض الأقاليم داخل الدولة اسم (bailectio) أو (رقصة قصيرة) . وكانت رقصة (El Gato) فى القرن الماضى وخاصة خلال فترة حكم الرئيس (روساريو) هى إحدى الرقصات المفضلة لدى المواطنين . وأصبحت رقصة (El Gato) التى تغنى بمصاحبة الجيتار رقصة شعبية بقدر كبير بالرغم من أن الطريقة التقليدية الراقصة يتم تنفيذها عن طريق الأكورديون والكممان بمصاحبة نوع من الطبال يسمى (bombo) . ويقوم برقص هذا النوع عامة ثنائى وحينما يقوم أربعة أفراد برقصه يطلق عليه حينئذ اسم (Cielito) خاصة فى مدينة (قرطبة) كما تعرف أيضا هذه الرقصة بأسماء أخرى فى بعض الأقاليم وهى (pajarito) و (pollito) .

ومن المحتمل أن تكون موسيقى (El Tango) هى الموسيقى الأرجنتينية الشهيرة ويبدو أن قاعدتها الإيقاعية إقتباس (كرويو) لـ (Tango) فى مدينة (قادش) الذى أتى مع المسرحيات الفكاهية الإسبانية والتى تأثرت بعد ذلك بشدة بالشكل الكوبى للرقص الشعبى .

ويعتبر هذا النوع ابتداءً من الحقبة الثانية من هذا القرن هو أشهر أنواع الرقص فى العالم الغربى . ولقد ساهم كل ممثل السينما الصامتة (رودولفو فالانتينو) والمغنى الأرجنتيني (كارلوس جارديل) بشكل كبير فى انتشاره وقبوله السريع فى الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية .

ويعد (ألبرتو خينا ستيرا) (١٩٠٦ - ١٩٨٣) أشهر الملحنين فى الأرجنتين حيث لاقى شهرة كبيرة فى الخارج بأعماله الأوبرالية الهندية اللاتينية كما اشتهر بعمله (أنشودة لأمريكا الساحرة) Cantata para America Magica (١٩٦٠) التى تعتمد على إعادة بناء متخيل للموسيقى Precolombiana .

وقد قرر (خيناستيرا) بعد استقباله لعدة وفود أجنبية أن يترك جزءاً من ولعه بالفلكلور وكتابة مقطوعات موسيقية قيمة للأوركسترا الفيلهارومونيكى فى (نيويورك) . وبعد أن أوفدته بلدية (بوينس أيرس) قام بتأليف (السيد رودريجو) أو (Don rodrigo) ١٩٤٦ وعرضت على مسرح (Lincoln Center) بنيويورك حيث لاقت إطراءً من جميع النقاد . وقد اشتهر أخيراً بأعماله الأوبرالية (Bomarzo) (١٩٦٧) و (Beatrix Cencil) (١٩٧١) . وهذه الأعمال مازالت تسحر المشاهدين بجوها الخيالى الحساس والعنيف .

وقد استحق بجدارة منصب مدير مركز أمريكا اللاتينية للدراسات الموسيقية الحديثة بـ (بوينس أيرس) عام ١٩٦٢ . وقد تخرج من هذا المركز مؤلفين موسيقيين اشتهروا بتأليفهم للموسيقى الحديثة .

ولقد أنتج التيار المدنى أو المتدحضر المناهض للفلكلور الشعبى أسماءاً لامعة أيضاً مثل (خوان خوسيه كاسترو) (١٨٩٥ - ١٩٦٨) و (خوان كارلوس باث) من مواليد ١٨٩٧ . واشتهر الأول بإدارته لمسرح (كولومبس) الشهير فى (بوينس أيرس) وبأعماله خلال فترة المنفى فى الخارج كما اشتهر أيضاً بعمله (Sinfonia Argentina) أو (سيمفونية أرجنتينيه) . وقد نال عمله الموسيقى (Corales Criollos N3) جائزة مالية تقدر بعشرة آلاف دولاراً فى المهرجان الموسيقى للدول الأمريكية الذى أقيم فى مدينة كاراكاس عام ١٩٥٤ .

أما (خوان كارلوس باث) فقد تزعم حركة الطليعة الموسيقية فى وطنه كما اشتهر باستخدامه لطريقة التأليف الموسيقى التى تتكون من إثنتا عشرة لحنًا .

١٩ - ٨ الموسيقى فى دول أخرى من أمريكا اللاتينية :

تعتبر الموسيقى فى دول أمريكا اللاتينية الأخرى موسيقى مهجنة . فالموسيقى الشهيرة فى نولة (هايتى) هى موسيقى (Meringue) وهى أسرع إلى حد ما من موسيقى (Meringue) التى تشتهر بها جمهورية (الدومنيكان) ومن المحتمل أن

تكون هذه الموسيقى مشتقة من إيقاعات موسيقى الريقص الشعبى الأفريقى وإيقاعات موسيقى (Aretio) فى (هايتى) .

وتلاقى الموسيقى الهندية الأمريكية إعجاباً شديداً فى وسط أمريكا ولا سيما الموسيقى المكسيكية والكولومبية والأفروكوبية بالرغم من وجود أنواع من الموسيقى الشعبية الأخرى هناك مثل موسيقى (la marcha) و (El meringue) الدومنيكانى ، بالإضافة إلى مقطوعات (الكرويوس) الأخرى . والموسيقى الشعبية الآن فى (جواتيمالا) هى (El marimaba) . ويعتبر الجيتار الآن أكثر استخداماً سواء فى دول أمريكا الوسطى أو فى جميع أنحاء القارة اللاتينية .

وهناك تأثير كبير للموسيقى الأفريقية فى ساحل الكاريبى خاصة بساحل فنزويلا وكولومبيا مثلما يلاحظ فى رقصة (la cumbia) وأغنية (Barlovento) . أما الرقصات الشهيرة فى منحدرات ووديان جبال الأنديز التى تقع فى هذه الدول فهى رقصة (los bambucos) الشعبية وتلقى رقصة (El jorobo) إعجاباً شديداً فى الجانب الآخر من الجبال وكذلك فى السهول وهى تعزف باستخدام آلة القيثارة بدلاً من الجيتار . وتشتهر فى أقصى الجنوب رقصات مثل (El pasillo) أو رقصات الإكوادور الحزينة (Sanjuanito) . أما الرقصة الشعبية جداً فى (شيلي) فهى رقصة (la Cueca Alegre) وهى عبارة عن مقطوعة موسيقية أو رقصة شبيهة برقصة (Zamacueca) فى (بيرو) وموسيقى (la Zamba) الأرجنتينية . وهى موسيقى يمكن الرقص على إيقاعاتها . وبالنسبة لشعب (بارجواى) فإن رقصة (la polaca) تروق له جداً وكذلك الأغانى الشبيهة بالأغانى المكسيكية التى تعزف بمصاحبة آلة القيثارة . وتشبه الموسيقى فى (أوراجواى) الألحان الموسيقية فى (بوينس أيرس) ومع ذلك فإنه يسمع داخل البلاد الموسيقى المهجنة الشبيهة بالموسيقى التى تعزف شمال شرق الأرجنتين .

هذا وقد انتشرت فى أمريكا اللاتينية فى الحقب الأخيرة الموسيقى الثورية التى تعبر عن الواقع المضطرب ويغلب فى هذه الموسيقى الاهتمام بالكفاح الشعبى على النزعة الجمالية . حيث تتحد الموسيقى مع السياسة مؤكدة أنه لا يوجد فن دون وجود أيولوجيات . وقد أنتجت هذه الموسيقى أنواعا عديدة من الأغانى فهناك أغانى من أجل السلام وقصائد سيمفونية من أجل العمال المصانع وأناشيد وموسيقى عسكرية وأغانى تعبر عن كفاح العمل أثناء الإضرابات ومؤلفات موسيقية من أجل الاحتفال بذكرى الثوار مثل أغانى (Che guevara) و (Camilo Torres) وخاصة الأغانى التى تعبر عن الاحتجاجات . وهناك بعض الأحزاب الثورية الأخرى التى لها أغانيها الخاصة بها مثل الأحزاب التالية (Apristas - Comunistas- Tupamaros) (Sandinistas - Montoneros) فكل حزب من هؤلاء له مقطوعاته الموسيقية الخاصة به . وبالنسبة لهؤلاء فإن الموسيقى يجب أن تستخدم إنجازاتها فى تصحيح مسار حماس الرجال الذين يحولون جيتاراتهم أو أى آلة موسيقية أخرى إلى سلاح للمعركة .

ومن المقطوعات الموسيقية الشعبية جداً فى (بيرو) من هذه الأنواع الحزبية (Marsellesa Aprista) و (Marcha de los Búfalos) و (Marcha Aprista) و (Marcha de los Caídos) والأغانى التى تأخذ طابعاً سياسياً فى شيلي هى أغانى (فيوليتا باررا) و (فيكتور خارا) وفى الأرجنتين موسيقى (أتاهاوالبايوانكى) و (مرسيدس سوسا) وفى البرازيل الموسيقى الثورية (خير الورد باندرية) و (تشيكو بواركى دى هولاند) ويجب ن نعتزف فى النهاية بالإسهامات التى قدمتها فرقة (la Nueva Trova Cubana) و (سوليداد براكو) وهى (فنزويلية مولودة فى أسبانيا) للأغنية الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

هوامش الفصل التاسع عشر الموسيقى فى فترة ما قبل الاكتشافات وخلال فترة الاستعمار

- Calderón de la barca (كالديرون دى لباركا) ١٦٨١ - ١٦٠٠
شاعر مسرحى إسباني شهير .
- Juand de lary (خوان دى لارى) فرنسى مؤلف كتاب (قصة
رحلة إلى البرازيل) (١٥٧٨) .
- Jose Diaz (خوسيه دياز) مؤلف موسيقى من بيرو .
- Jose Tomas Boves (خوسيه توماس بوييس) جنرال أسباني
توفى عام ١٨١٤ أعدم أكثر من ثلاثين موسيقيا
فى فنزويلا إبان حروب الاستقلال .
- Pedro de Gante (بدرو دى جانتى) راهب إسباني أسس
مدرسة لتعليم الموسيقى فى العالم الجديد عام
١٥٨٠ .
- Teodora Ginés (تيودورا خينيس) إحدى الزنجيات التى
تنسب إليها أغنية شهيرة شاعت فى كوبا عام ١٥٨٠

الموسيقى فى البرازيل

- Alberto Nepomuceno (البرتونيو موثينو) ١٩٢٠ - ١٨٦٤
أول ملحن برازيلي يتجه فى موسيقاه إلى النزعة
الوطنية .
- Bach . (باخ) ١٧٥٠ - ١٨٦٥ موسيقى ألماني شهير
له العديد من المؤلفات الموسيقية سواء الدينية أو
غيرها .

- Carlos Gomes (كارلوس جومث) ١٨٣٦ - ١٨٩٦ موسيقى (مولد) بلغ مرتبة أهم ملحن فى أمريكا اللاتينية فى القرن التاسع عشر ،
- Cesar Guerra Peixe (ثيسار جيررا بيكس) ملحن برازيلي من مواليد ١٩١٤ من المناهضين لتيار الفلكلور الشعبى فى البرازيل .
- Eilas Alvarez lobo (إلياس ألباريث لوبو) ١٨٣٤ - ١٩٠١ أول ملحن برازيلي تعرض له أوبرا وطنية عام (١٨٦٠) .
- Francisco Manuel da Silva (فرانسييسكو مانويل دا سيلبا) مؤسس دار الكونسرفتوار الوطنى فى البرازيل عام ١٨٤١ .
- Francisco Migone (فرانسييسكو ميجونى) ملحن برازيلي من مواليد ١٨٩٧ ينتمى إلى تيار النزعة الوطنية .
- Hans. J. Koellrevtter (هانس ج كويريتور) ملحن برازيلي من مواليد ١٩١١ من المناهضين لتيار الفلكلورى الشعبى فى البرازيل .
- Héitor Villa Lobos (هيتور بيبالوبوس) ١٨٨٧ - ١٩٥٩ ملحن برازيلي يعد واحداً من أشهر الملحنين فى أمريكا اللاتينية فى القرن العشرين .
- Luciano Gallet (الوثيانو جاليت) ملحن برازيلي ينتمى إلى تيار النزعة الوطنية فى الموسيقى .
- Oscar Lorenzo Fernandez (أوسكار لورينثو فرنانديث) ١٨٩٧ - ١٩٤٨ ملحن برازيلي ينتمى إلى تيار النزعة الوطنية فى الموسيقى فى وطنه .

- Verdi (فيردي) مؤلف موسيقى إيطالي شهير ١٨١٣ -
- ١٩٢٠ له العديد من الأعمال الأوبرالية
الشهيرة على مستوى العالم .

الموسيقى الأوفروكوبية

- Aaron Copland (أرون كوبلاند) موسيقى كوبى
- Alejandro Garcia Caturla (اليخاندرو جارتاس كاتورلا) - ١٩٠٠ -
١٩٤٠ مؤلف موسيقى من أمريكا اللاتينية .
- Amadeo Roldan (أماديورولدان) ١٩٠٠ - ١٩٣٩ مؤلف
موسيقى كوبى .
- Bizet (بيزيت) مؤلف موسيقى فرنسى شهير ١٨٣٨ -
- ١٨٧٥ مؤلف أوبرا (كارمن) وله العديد من
الأعمال الأوبرالية الأخرى .
- Claudio Santoro (كلوديو سانتورو) ملحن برازيلي من مواليد
(١٩١١) أحد الملحنين المناهضين للفلكلور
الشعبى فى وطنه .
- Eduardo Sanchez de Fuentes (إدواردسانتثيث دى فوينتس) ١٨٧٤ -
١٩٤٤ مؤلف موسيقى كوبى .
- Ernesto le CuNa (إرنستوليكونا) ١٨٩٦ - ١٩٦٣ مؤلف
موسيقى كوبى اشتهر بأغانيه الشعبية.
- Fernando Ortiz (فرناندو أورتيث) (١٨٨١ - ١٩٦٩) شاعر
وعالم اجتماع كوبى شهير .
- Jose Ardevol (خوسيه أربيول) مؤلف موسيقى إسباني من
مواليد ١٩١١ أقام فى كوبا عام ١٩٣٠ وأسس
فرقة للرقص بها .

- Juan Morel Campos (خوان موريل كامبوس) م ١٨٥٧ - ١٨٩٦

ملحن من (بورتريكو) نشر الرقص الشعبى
الكوبى فى وطنه .

- Ravel (رافيل) ١٨٧٥ - ١٩٣٧ مؤلف موسيقى

فرنسى يعد واحداً من المجددين فى موسيقى
البيانو .

- Saint Saëns (ساينت ساينس) ١٨٣٥ - ١٩٢١ مؤلف

موسيقى فرنسى مؤلف أوبرا (شمشون ودليله)
وله العديد من الأعمال الأوبرالية الأخرى .

- Sebastian Iradier (سيباستيان إيرادير) ملحن إسبانى قام بنشر

الموسيقى الكوبية فى أوربا .

الموسيقى فى المكسيك إبان فترة الجمهورية

- Andres Segovia (أنريس سيجوبيا) مؤلف موسيقى مكسيكى .

- Carlos Chavez (كارلوس تشاييت) ١٨٩٩ - ١٩٧٨ يعد أهم

مؤلف موسيقى مكسيكى أسس الأوركسترا

السيمفونى وشغل منصب مدير الكونسرفتوار

القومى المكسيكى فى عام ١٩٢٨

- Charles Eliot Norton (تشارلز اليوت نورتون)

- Manuel Ponce (مانويل بونثي) ١٨٨٦ - ١٩٤٨ مؤلف

موسيقى مكسيكي قام بنشر النزعة الوطنية
الفلكورية في وطنه .

- Silvestre Revueltas (سيلفستر ريبولتاس) مؤلف موسيقى

مكسيكي شغل منصب نائب مدير الأوركسترا
السيمفوني بالمكسيك من عام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٣٦ .

الموسيقى في بيرو

- Armado Sanchez Malaga (أرماو سانتثيث مالاجا) من مواليد ١٩٢٩

أحد مؤلفي الموسيقى الذين اشتهروا في بيروت
بعد الحرب العالمية الثانية .

- Carols Enrique Pasta (كارلوس انريكي باستا) ١٨٥٥ - ١٨٩٨

مؤلف موسيقى من بيرو .

- Carlos Valderrama (كارلوس بالديراما) ١٨٨٨ - ١٩٥٠ مؤلف

موسيقى من بيرو

- Ernesto lopez Mindrau (إرنستو لوبوث مينداو) ١٨٩٢ - ١٩٦٢

مؤلف موسيقى من بيرو يعد مجدد الفن
الموسيقى في مدينة (تروخييو) ببيرو .

- Francisco Pulgar Vidal (فرانسيسكو بوجار بيدال) من مواليد

١٩٢٩ أحد مؤلفي الموسيقى الذين اشتهروا
بعد الحرب العالمية الثانية في بيرو .

- Jose Bernardo Alcedo (خوسيه برناردو الثيدو) ١٧٨٨ - ١٨٧٨

مؤلف موسيقى شهير من بيرو .

- Jose Maria Valle -Riestra (خوسيه ماريا بايبي ريسترا) ١٨٥٦ -
١٩٢٥ مؤلف موسيقى من بيرو .
- Leopoldo la rosa (ليوبولدو لاروسا) من مواليد ١٩٣١ أحد
الموسيقيين الذين اشتهروا في بيرو بعد الحرب
العالمية الثانية .
- Mariano Melgar (مايانو ميلجار) ١٧٩١ - ١٨١٥ شاعر من
بيرو ألف العديد من الأغاني الشعبية .
- Teodoro Valcarcel (تيودور بالكارسل) ١٩٠٢ - ١٩٤٢ مؤلف
موسيقى من بيرو واصل عمل المؤلف الموسيقى
(ريسترا) في بيرو .

الموسيقى في الأرجنتين

- Alberto Ginastera (البرتوخيناستيرا) ١٩٠٦ - ١٩٨٣ يعد
أشهر ملحن في الأرجنتين .
- Carlos Gardel (كارلوس جارديل) مغنى أرجنتيني ساعد
على انتشار موسيقى (El Tango) في
الأرجنتين في الفترة ما بين الحرب العالمية
الأولى والثانية .
- Juan Jose Castro (خوان خوسيه كاسترو) ١٨٩٥ - ١٩٦٨
ملحن أرجنتيني ينتمي للتيار المناهض للفلكلور
الشعبي في الأرجنتين برز من خلال إدارته
لمسرح (كولومبس) في العاصمة الأرجنتينية .

- Rodolfo Valantino (رودولفو فالانتينو) ممثل سينما صامتة

ساعد على انتشار موسيقى (التانجو) فى

الأرجنتين خلال الفترة ما بين الحرب العالمية

الأولى والثانية .

الموسيقى فى دول أخرى من أمريكا اللاتينية

- Athahualpa yupanqui (آتاهوالبا يوبانكى) مغنى أرجنتينى .

- Chico Buarque De Holanda (تشيكو بواركى دى هولاندا) موسيقى

برازيلى .

- Giraldo Vandré (خير لاندو باندريه) موسيقى برازيلى .

- Mercedes Sosa (مرسيدس سوسا) موسيقية أرجنتينية .

- Soledad Braco (سوليداد براكو) موسيقية فنزويلية مولودة

فى إسبانيا قدمت إسهامات جليلة للأغنية

الجديدة فى أمريكا اللاتينية .

- Violeta Barra (فيوليتا باررا) موسيقية من شيلى .

- Victor Jara (فيكتور خارا) موسيقى من شيلى .

19-10 Recomendación bibliográfica

Appleby, David P, *The Musci of Brazil*. Austin : University of Texas Press, 1983.

Béhague, Gérard. *La Música en America Latina*. Traducción de M. Castillo D. Caracas: Monte Ávila, 1983.

Bernarda, Jorge. *La Música dominicana : Siglos XIXyXX*. Santo Domin-go : Universidad Antónoma de Santo Domingo, 1982

Balanos, César, et la. *La música en el Perú*. Lima : Patronato Popular y Pouvenir Pro-Musica Clásica, 1985.

Carpentier, Alego. *La música en Cuba*. La Habana : Editorial Letras Cubanas, 1988.

Castellanos, Pablo. *Horizontes de la música precortesiana en México*. Méxio : Fondo de Cultura Económica, 1970

Claro, Samuel. *Antología de la música cilonial en Am´rica del Sur*. Santiago de Chile ; Editorial Del la Universidad de Chile, 1974.

Chase, Gilber. *A Guide to the Music of Latin America*. 2d rev. and enlarged ed. Washington, D.c. : Pan American Union and the library of Congress, 1962.

Cháves, Carols. *Folk Songs and Dances of TEh Americas*, 2 vols . Washington, D.C.: Pan American Union, 1963.

Dêaz, Alirio. *Múuica en la vida y lucha del pueblo venezolano :ensayos* . Caracas : Presidencia de la República, 1980.

Dowe Catherin. *Puerto Rican Music Following the Spanish American War*, 1989. Lanham, Md. : University Press of America, 1983.

War, 1898. Lanham, Md.: University Press of America, 1983.

- Ensayos de música latinoamericana : selección del Boletín de Música de la casa de las Américas. La Habana : Casa de Las Américas, 1982.
- Estrada, Jesús. Musica y músicos de la época virreinal. Mexico : Secretaria de Educacion Pública, 1973.
- Mariz, Vasco. Figuras de música brasileira contemporánea. Brasilia: Editorial Universidade de Brasilia, 1970.
- Perdomo Escobar, José Ignacio. Historia de la música en Colombia. 3ra ed. Bogotá: Editorial ABC.1963.
- Ruiz, Raúl R. Alicia: la maravilla de la danza . la Habana ; Editorial Gente Nueva, 1988.
- Sas, Andrés. La Música en la catedral de Lima durante el virreinato, 3 vols. Lima; Universidad Nacional Mayor de San Marcos, 1973.
- Stevenson, Robert M. Renaissance and Baroque Musical Sources in the Americas, Washington, C.C.: Organization of American States1970.
- Music in Aztec and Inca Territory, Berkeley: University of California Press, 1986.
- Valdés Sicardó, Carmen. 5 Músicos Latinoamericanos. Le Habana; Editorial Gente Nueva 1988.

الفصل العشرون

تطورات جديدة فى القضايا الثقافية

- ٢٠ - ١ : تحليلات وانتقادات حديثة .
- ٢٠ - ٢ : تحديات تواجه الثقافات الجديدة فى أمريكا اللاتينية .
- ٢٠ - ٣ : الهنود الأمريكيون الجدد .
- ٢٠ - ٤ : تدهور الثقافة الأفريقية والإسهامات الأفروأمريكية .
- ٢٠ - ٥ : التواجد الشرقى فى أمريكا اللاتينية .
- ٢٠ - ٦ : قضية تحرير المرأة فى أمريكا اللاتينية .
- ٢٠ - ٧ : دور الكنيسة المتغير فى أمريكا اللاتينية .
- ٢٠ - ٨ : بولة جديدة من أمريكا اللاتينية داخل الولايات المتحدة الأمريكية .
- ٢٠ - ٩ : هوامش .
- ٢٠ - ١٠ : ببلوجرافيا .

الفصل العشرون

تطورات جديدة فى القضايا الثقافية

٢٠ - ١ تحليلات وانتقادات حديثة :

لقد حاول بعض علماء الاجتماع فى الآونة الأخيرة ربط القضية الثقافية بالصراع الطبقي ونظرية التبعية بمعنى ربطها بما كان يطلق عليه من قبل بالنظام الاستعماري والسيطرة الإمبريالية . وقام البعض الآخر بتحليل المؤسسات الثقافية والطبقات التى تعيش على هامش المجتمع حيث أطلقوا مصطلحات جديدة على بعض المفاهيم .

وكان هناك أيضا من تطرق لهذه القضايا ولكنهم كانوا بعيدين سواء عما ركز عليه صفوة جماعات الفكر التى تتسم بالثقافة العالمية أو عن التحليل التاريخي لفصول الواقع الإقليمي والوطني .

وقد قام بعضهم بعمل دراسات متزامنة مع الهياكل الثقافية وطرق إنتاج التراث الثقافي وكانت النتيجة الإيجابية أو المحصلة الإيجابية لهذه الأبحاث هى تحديد القيم المستخدمة والقيم التى يمكن مقايضتها بالتراث الثقافي فى السوق الدولي بين المسيطرين والتابعين .

كما اشتق بعض علماء الاجتماع المتخصصون فى دراسة طبائع الإنسان فى أبحاثهم التجريبية بحذق وسفسطة خاصة نظريات مثالية حول تحويل مصادر الإنتاج الثقافي إلى مصادر اجتماعية نتيجة لتحول مواقف السلطة . وأشاروا إلى كيفية تنظر كل من الأغلبية والأقليات الوطنية التى تعرف حقوقها إلى العلاقات فيما بينها وكيفية ربط هذه العلاقات سواء مع ظروفهم أو مع الثقافة التى تثبت عبر وسائل الاتصالات المسموعة والمرئية . ومما يدعو للسخرية هو أن أغلبية هذه النظريات التى تناقض التاريخ ترد أحيانا بشكل هجومى على الانقسامات الصغيرة

التي يتولد عنها نظرة جزئية لواقع أمريكا اللاتينية . ومع ذلك فإن التحليلات الجديدة أظهرت بوضوح أكثر أن أهمية الحضارة الغربية التي تدافع عنها الهيئات الحكومية ليست هي النموذج الأمثل الآن في عملية الإبداع الثقافي الديمقراطي .

إن حضارة أمريكا اللاتينية قامت بالفعل كما أشرنا في سياق هذا الكتاب بصقل ثقافتها الخاصة بالرغم من أفضليات وأنواق الأقليات المسيطرة الساخطة التي تحالف مع مُصدري الثقافة في الدول الإمبريالية .

وقد رأينا في الفصول السابقة كيف أن حلقات التبعية تفككت وكيف أن ينابيع الثقافة تدفعت بصورة أكبر وبأصالة في أمريكا اللاتينية . كذلك رأينا في فصول أخرى كيف أن ثقافة المستعمرين ظلت هي الثقافة المهيمنة لوقت طويل وكيف حلت محلها تدريجياً ثقافة أمريكا اللاتينية ذات السمات الهندية والإفريقية والغربية التي تكيفت مع الواقع وظهرت بشكل واضح في الفنون والآداب .

وقد رأينا في بعض الأجزاء من هذا الكتاب أن الدول الأكثر تبعية تطورت فيها بانوراما الثقافة الاجتماعية بمضى الوقت حيث سيطرت الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى التي كانت في مرحلة التكوين . إن ثقافة أمريكا اللاتينية تعد بمثابة قوس قزح الذي تمتزج فيه سبعة من ألوان الثقافات التي تعايشت معاً في هذا الوطن القاري الهندي الأمريكي اللاتيني الأمريكي وهي : الإسبانية والبرتغالية والهندية والزنجية والهندية الأيبيرية والأفروأمريكية والمهجنة .

لقد حاولنا أن نوضح في هذا الكتاب وجود اتحاد نسبي بين هذه الثقافات المتعددة وكيف أن العلاقات والصراعات بين الأجناس المتباينة خلقت نوعاً من التبعية الثقافية فيما بينها . وبطبيعة الحال فإن أي مجتمع متعدد الثقافات توجد عناصره المتباينة منفصلة . ولكن سرعة الأحداث التاريخية والاجتماعية تربطهم وتجبرهم على التأثير في بعضهم البعض حتى يتلاقوا ويتكاملوا فيما بينهم بدرجات متفاوتة طبقاً لما تسمع به العوائق الاقتصادية والاجتماعية .

ويحكم على العلاقات الهيكلية التي يبنى عليها نظام الأقلية باتفاقها المباشر مع أنظمة الحكم والسيطرة . وقد رأينا أن النظام الهيكلي في أمريكا اللاتينية لم يظهر بطريقة منظمة ولكنه ظهر نتيجة للتحديات التاريخية والبيئية .

ومن الواضح أن الظروف شبه الإقطاعية حافظت لوقت طويل على الثقافة المزدوجة في بعض الأماكن المنعزلة في أمريكا اللاتينية . لكن مع ذلك ساعدت الاتجاهات السابقة والظروف الخاصة مع مرور الوقت على التغيير الثقافي المزدوج وأحدثت إلى حد ما تشابه في عدم تجانس العناصر التابعة والمنافسة والمتقاربة معاً .

٢٠ - ٢ تحديات تواجه الثقافة الجديدة في أمريكا اللاتينية :

لقد تعرض مواطني أمريكا اللاتينية مثلما يحدث في الشعوب الأخرى للتجارب التاريخية الفريدة التي أثرت على ملامحهم الثقافية . وقد واجهت أمريكا اللاتينية التحديات التاريخية والبيئية بإبداعها لثقافة ليست غربية ولا هندية ولا إفريقية وإنما بثقافة عبارة عن مزيج أصيل من كل هذه الثقافات بحالات مختلفة من الوفاق طبقاً للأقاليم وكذلك طبقاً لحالات التطور .

ولقد كان (بوليفار) صائباً حينما أكد في خطبته التي ألقاها أمام مجلس (Angostura) بأن مواطني أمريكا اللاتينية جنساً جديداً مؤلف من البيض والمهجنين والهنود وأنهم الآن ليسوا مثل أسلافهم القدماء (Precolombianos) وإنما هم رجال ونساء جدد هويتهم الخاصة ولهم أيديولوجياتهم وإحساسهم ورد فعلهم الخاص بهم أيضاً .

ولا أحد يستطيع تكذيب ما يقال بأن هناك (كرويويس) غير متأقلمين على ظروفهم وبعيدين عن واقعهم الذي يوجد به صراع ثقافي يجعلهم لا يشعرون بأنهم مواطنون من أمريكا اللاتينية أو منتظمون إلى الغرب وهذا ما يشير إليه دائماً المراقبون غير المنحازين . لأنهم يشعرون بأنهم أعلى من هؤلاء وأدنى من أولئك وتبدو لهم أمريكا اللاتينية من وجهة نظرهم ضئيلة بينما تبدو لهم أوربا كبيرة . إن هؤلاء

الأشخاص المحطمين يتعرضون لفراغ كبير فى حياتهم فحينما يكونوا فى أمريكا اللاتينية يحلمون بأوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية وحينما يتواجدون فى هاتين المنطقتين من العالم الغربى فإنهم يحنون للعودة لمسقط رأسهم الذى يعذبهم بالأم الفراق عنه . وقد طور الهنود الأمريكان والأفروأمريكان من جانبهم بشكل واضح طرقًا خاصة بهم أقل تبعية لثقافة المستعمرين . ومع ذلك وبالإضافة إلى هذه الاستثناءات فإن الأغلبية الساحقة من شعوب أمريكا اللاتينية خاصة الذين يقطنون المدن الكبرى قد جعلوا ثقافة أمريكا اللاتينية هى ثقافتهم التى يشعرون بها ويدافعون عن أشكالها المختلفة بغض النظر عن الاختلافات العرقية .

ويجب أن توضح أن النزعة الغربية السائدة لم تهدم ولم تفك الثقافات الهندية الأمريكية تماما وذلك حينما قامت بتدمير الهيكل الاجتماعى والسياسى (Precolombiano) أو الحضارات القديمة .

وقد ظهرت نتيجة لهذه الظاهرة التحديات الثقافية التى تمخضت عنها المنافسة فى بعض المناطق الريفية لكن المراكز المدنية كانت متحدة ولذلك لقد تأصل فى المدن بصورة أفضل النزعة القومية وسياسة الوفاق الثقافى والرغبة فى إضفاء الحيوية على الثقافة الذاتية .

وقد ظهرت النزعة القومية فى أمريكا اللاتينية بناء على ذلك المفهوم كثورة ضد التبعية مثلما حدث فى مناطق أخرى من دول العالم الثالث . إن الشعوب المستعمرة وشبه المستعمرة تتطلع إلى الاعتراف بشخصيتها وبحقوقها الاستقلالية . لكن مفهوم القومية الضعيف لدى الدول الصغيرة المشتتة اليوم فى أمريكا اللاتينية يتعرض أحيانا مع القومية القارية ويصعب من إقامة اتحاد دول أمريكا اللاتينية الذى كان يحلم به (بوليفار) و (مارتن) و (مارتى) وشخصيات عظيمة أخرى . إن محاولات التكامل بين دول أمريكا الوسطى وكوبا وبيرو وبوليفيا والجهود المبذولة لإقامة أسواق مشتركة فى وسط وجنوب أمريكا وأيضا تأسيس (جمعية الدول الأمريكية لحقوق

الإنسان) عام ١٩٨٠ ينبأ عن مظاهر الرغبة الواضحة فى الاتحاد القارى . ولكن يظهر تحدٍ جديد فى مفترق الطريق التاريخى الحالى حينما تسرع عملية التكامل الثقافى أينما كانت فى أمريكا اللاتينية لأن التبعية الاقتصادية والسياسية تجبر المواطن فى أمريكا اللاتينية على تلقى الثقافة الأوربية والأمريكية التى تنتشر بإلحاح عبر التكنولوجيا الجديدة لوسائل المواصلات المسموعة والمرئية . وربما ينجم عن هذا الصدام الثقافى (الذى يحدث بشكل متكرر فى بعض المناطق من العالم الثالث) وبشكل متساو على الأمد البعيد الثقافة العالمية والدولية والمثالية التى يحلم بها الباحثين الجدد فى فريوس المستقبل .

٢٠ - ٣ الهنود الأمريكىو الجدد:

إن الثقافة الأصلية الحالية الموجودة فى جزء كبير من دولة المكسيك وجواتيمالا وإقليم الأنديز عبارة عن مزيج متجمع للعناصر (Preclombianos) التى غيرتها النزعة الإسبانية والمهجنة خلال فترة الاستعمار والجمهورية على مدى أربعة قرون من الاتصال المشترك . وهذا يعنى أنه بما أن ثقافة أمريكا اللاتينية عبارة عن ثقافة مهجنة لها جذور أيبيرية والتى تعرف الآن بالثقافة الهندية فإنها تعتبر أيضا ثقافة مهجنة إلى حد ما لها جذور Precolombianas وقد رأينا مثلا على ذلك فى الفصل الذى يتناول الموسيقى : فإن ما يعرف اليوم بالموسيقى الهندية ليس سوى موسيقى مهجنة لها قاعدة موسيقية ترجع إلى الحضارة القديمة . وبالنسبة للذين يرون وجود صراع بين الثقافات فى أمريكا اللاتينية فإنهم لا يدركون أنه لا يوجد تعارض فى هذا التصادم بين النزعة الغربية والهندية أو الإفريقية ولكنه يوجد فى الإنتاج المشترك الذى تغير بسبب الاحتكام الحياتى .

وما يحدث الآن فى الدول الهندية الأمريكية هو عملية تهجين ثقافى بدأت عن طريق بعض الطبقات من السكان القرويين الأصليين الذين يبادلون عناصر هندية تقليدية بعناصر أخرى من التهجين المدنى أو المتحضر بحيث تصنع نوعا من الثقافة

المتغيرة التى تختلف عن الثقافتين اللتين على اتصال ببعضهما البعض ، وهذا النوع الجديد من الثقافة جعلهم يغيرون اهتماماتهم بشكل ملحوظ كما أنهم غيروا زِيهم ولغتهم وطريقة التعليم فى دولهم . وهكذا فإنه بينما كان وضعهم القديم ينصب على الاهتمام بالزراعة فإن عملية التهجين الثقافى لعبت دوراً فى تنوع الاهتمامات تجاه الأعمال الحرفية والتجارية التى لم تمارس من قبل . وتغير زِيهم : فقد هجروا الملابس التى كانت تعتبر زيا تقليدياً محلياً - هى فى الواقع ملابس إسبانية ترجع للقرن السادس عشر والسابع عشر - واتخذوا على طريقتهم الملابس الغربية التى دخلت مدن أمريكا اللاتينية وقد تغيرت لغتهم أيضاً يستخدمون فى الشوارع لغة أسبانية متأثرة باللغة الانجليزية الأصلية فى حين أنهم يلجأون للتحدث فى المنزل باللغة المحلية أو الأصلية أو أثناء الحالات العاطفية الشديدة . وبالنسبة لتعليمهم - وخاصة تعليم أولادهم - فإنها فى تزايد مستمر : يتحولون من أميين إلى أشباه أميين وينالون أحياناً قسطاً من التعليم الأساسى .

ويقدر تعداد السكان الأصليين الآن فى أمريكا اللاتينية بعدد يتراوح ما بين ١٨ - ٣٦ مليون نسمة وذلك طبقاً لمن يعترفون بأنهم هنوداً وطبقاً لمن يقومون بإحصائهم . على أية حال فأيا كانت طريقة الإحصاء المستخدمة فإن الإحصائيات تعترف بأنه يوجد ما بين خمسة وعشرة بالمائة من السكان الحاليين من الهنود يتمركزون بشكل أساسى فى المكسيك وجواتيمالا والإكوادور وبيرو وبوليفيا ولكنهم موجودين أيضاً بنسب أقل فى غالبية دول أمريكا اللاتينية الأخرى .

وقد بدأت نسبة السكان الأصليين تقل حتى فى الدول الهندية التى كانوا يشكلون أغلبية من قبل . لكن اليوم مع زيادة عملية التهجين فإن نسبة الهنود الأمريكيين الخالصين تعتبر أقلية الآن وبدأت هذه النسبة تقل بسرعة كبيرة فى بعض الجمهوريات الأخرى . وكما رأينا فإنه فى بولة مثل الأرجنتين فإن البيض يشكلون أغلبية كبيرة . فقد كان الهنود يشكلون ٢٠٪ من إجمالى تعداد سكانهم فى إقليم (ريودى خانييرو) المتحرر وذلك قبل استقلالها فى عام (١٨١٠) وهذا يعنى أنهم

كانوا يشكلون (مائة ألف) نسمة من إجمالي تعداد سكانها الذي كان يبلغ (نصف مليون) فى ذلك الوقت . كما أن ظاهرة نقل الثقافة أو ظاهرة الاختلاط بين الأجناس أو (التهجين) يعتبر سلاحاً ذو حدين : فإنه يمكن أن يكون تعبيراً ديمقراطياً عن طريق اختيار الزواج من شخص من جنس آخر ولكنه يمكن أن يخفى فى نفس الوقت الرغبة الكامنة فى إبادة جنس ما (وهو جماعة إجتماعية تنتمى لنفس الجنس والثقافة) .

٢٠ - ٤ تدهور الثقافة الإفريقية والإسهامات الأفروأمريكية :

لقد أطلق (مانويل مورينو فراخينالس) (*) اسم اقتلاع الثقافة على العملية الواعية التى كانت تستهدف الاستقلال الاقتصادى والتى من خلالها تمت عملية الاقلاع أو القضاء على ثقافة مجموعة من البشر استخدمت كأيدى عاملة رخيصة غير مأهولة .

وقد طبقت هذه العملية التى لازمت أشكال الاستغلال الاستعماري والاستعماري الجديد كأداة للهيمنة من أجل تيسير استخراج الثروات الطبيعية . وهذا ما حدث فى المزارع الأمريكية وخاصة فى الكاريبي والبرازيل . وعملية اقتلاع الثقافة هذه ما هى إلى مرحلة سابقة لنقل الثقافة ونقل ونشر الإسهامات الأفريقية إلى الثقافة العامة فى مجتمع أمريكا اللاتينية .

وإذا أخذنا فى الاعتبار ما ورد فى المراجع والوثائق فقط نجد أنه قد وصل إلى العالم الجديد فى الفترة ما بين عام ١٥١٨ إلى عام ١٨٧٣ (تسعة ملايين ونصف) من الزوجات الأفارقة . حيث وصل ما يقرب من ٩٠٪ منهم بالسفن إلى البرازيل والكاريبي الذين هلكوا أو لاقوا حتفهم خلال مرحلة العبور الاضطرابى .

(*) انظر - CF. m. Moreno Fragnals "Aportes Culturales y Deculturación " Africa en

América latina (mexico: siglo XXI, 1977) pp-13-33.

ويكشف الأدب الذى يتناول العبودية الزنجية عن قسوة السادة ويوضح اختلاف المعاملة تجاه العبيد بين كل من السادة الإسبان والإنجليز والفرنسيين . وفى الواقع فإن المعاملة التى كان يلقاها العبد كانت نتيجة للحالة الاقتصادية فالسادة كانوا يهتمون فقط بما تنتجه البضاعة البشرية وتقييم نتاج عملها .

وبعد أن حطت السفن على شواطئ العالم الجديد أخذ غالبية العبيد قهراً إلى مناطق غير مأهولة حيث فرض عليهم العمل مباشرة بالزراعة أو فى المناجم . ومنع السادة أن يسود أو ينتشر بين العبيد فى المزارع مفهوم التعايش والتماهى الجماعى أو مواقف التضامن . واستخدمت عملية اقتلاع الثقافة أو القضاء عليها باتباع المبدأ (الميكافيللى) (*) وذلك لمنع التضامن وطمس معالم الهوية ، وقد تم حشد الزوج والعمل على خلطهم بأناس من مختلف الأصول القبلية ومن مختلف الأقاليم الأفريقية وكان هؤلاء يتحدثون لغات ولهجات مختلفة كما كانوا يعتنقون ديانات متعددة وكان يسود بينهم شعور متبادل بالعداء . وقد تم تحفيز هذه الكراهية بين العناصر المتباينة كى تعوق عملية إعداد الوعى الطبقي . وقد حدث ذلك على العكس فى بعض المناطق مثل المناطق الكوبية على سبيل المثال حيث قامت الحكومة الاستعمارية برعاية وتقنين إنشاء نظام (المجالس البلدية فى المستعمرة) وذلك بقيامها بجمع الرجال الذين ينتمون لنفس القبيلة أو نفس المستعمرة مع الأخذ فى الاعتبار دائماً ألا يكون أى مجلس قوى بما فيه الكفاية أو يكون به أعداد كبيرة . وقد أدى تعدد الثقافات الإفريقية فى المزارع والمناجم إلى تفجر الصراعات ونجم عن التقارب بين الأجناس الأفريقية نقل وانتشار للثقافة بين الأفارقة الذى أسفر بالتالى عن عملية (Aculturación) أو امتصاص المعايير الثقافية لمجتمع البيض والمهجنين .

كما ساعد على عملية الانتقال الثقافى أعمار العبيد الذين جلبوا لأمريكا حيث كانوا يستوردون شباب تتراوح أعمارهم ما بين (الخامسة عشرة) و (العشرين) عاماً

(*) المبدأ الميكافيللى : الغاية تبرر الوسيلة (المترجم)

أو أعمارهم ما بين (التاسعة) إلى (الثانية عشرة) وبذلك فقد ضمنت أعمار الشباب إحصائياً حياة العبيد الوقت اللازم لتدريبهم على زيادة الإنتاج . وبداية من عقد الثلاثينات وأمام تهديد انجلترا بإمكانية وقف تجارة العبيد التي كانت لا تحتاجهم فى ذلك الوقت بدأت المزارع والمناجم فى استيراد الأطفال والنساء بشكل مكثف كمخرج وحيد للإبقاء على نظام العبودية الذى كانت تهدد سياسة التصنيع البريطانية .

وقد ساعد السن الصغيرة للأفارقة المستوردين على عملية القضاء على ثقافتهم وامتصاص الثقافة الجديدة فى نفس الوقت بكل يسر . فحينما كان يتم العبد ثمانية وثلاثين عاماً فإنه يكون قد عاش آنذاك وقتاً أطول فى أمريكا اللاتينية مقارنة بالوقت الذى كان قد أمضاه فى أفريقيا .

وكانت قاعدة الاستيراد التى طبقت حتى بداية القرن التاسع عشر لا تسمح سوى بجلب عدد قليل جداً من النساء لأنه طبقاً لوجهة نظر السادة فالنساء كان إنتاجهن ضئيل كما كانت نسبة إنجابهن منخفضة جداً نظراً لنظام العمل بالإضافة إلى أن نسبة الوفيات بين أطفال العبيد فى المزارع كانت مرتفعة جداً حيث كان يصل فقط منهم نسبة (١٠٪) إلى سن البلوغ .

وقد تسبب عدم التناسب الواضح بين أعداد الرجال والنساء فى الولوج بالجنس الذى تم التعبير عنه بأشكال مختلفة : الرقص والغناء والروايات . كما أنه كانت هناك بعض الرقصات والأغنيات الأفريقية التى لم يكن لها أية علاقة بالجنس لكن العبيد قاموا بإدخال مفهوما شهوانيا على هذه الأغاني والرقصات .

ويفسر علماء اللغة الاجتماعيين كيف أن جزءاً كبيراً من المصطلحات أو الكلمات الجنسية فى كوبا والبرازيل ترجع أصولها إلى مزارع قصب السكر . فعلى سبيل المثال كلمة (Papaya) (*) تطلق فى كوبا كمفرد لغوى للعضو التناسلى للأنثى وذلك لأن إناث العبيد حينما كن يرغبن فى الإجهاض كن يقمن بشرب السائل المستخرج

(*) (papaya) شجرة أو فاكهة (البابايا) (المترجم) .

من أوراق وثمار (البابايا) بالرغم من أن الاستمرار في ممارسة هذه العملية كان يسبب الكثير من أمراض الرحم . وقد استمر العبيد بعد المشاركة الجماعية والمكثفة في حروب الاستقلال وخاصة بعد تحريرهم في القرن التاسع عشر في تقديم عناصر إسهاماتهم التي اختلطت مع ألوان قوس قزح الثقافي في أمريكا اللاتينية .

ومع ذلك فإن الاهتمام بالإسهامات الإفريقية بدأ منذ بداية القرن العشرين . على سبيل المثال الاهتمام الذي أولاه الكوبي (فرناندو أورتيث) (١٨٨١ - ١٩٦٩) . وقد تم البدء في تناول الأدب الزنجي منذ بداية القرن العشرين أيضا وذلك حينما قامت التيارات الطليعية بتشجيعه وأيضا حينما بدأ الفضول الفرنسي الذي كان يتجه نحو الأشياء الغربية يدافع عن النزعة الزنجية .

وقد تضمنت الحركة دول الكاريبي والإكوادور وبيرو حتى وصلت إلى باراجواي وذلك حينما حقق الشعر (الأفروأنثيل^(*)) نجاحا مدويا في حقبة العشرينات والثلاثينات . والشعر الزنجي هو شعر موضوعي يصور الموضوعات الزنجية باهتمام ساخر وفكاهي كما لو كان آلة تصوير فوتوغرافية نون أن يتوغل في مأس الزوج . وأفضل كتاب هذا النوع : من (بورتريكو) (لويس باليس ماتوس) ومن كوبا (إميليو باياجاس) و (خوسيه زكاريای تايبث) و (رامون جيراو) . والشعر الزنجي الذاتي في المقابل بعيد عن فكر ومشاعر الزنجي ويستوعب قلقه وآلامه ووضعه الاجتماعي المنحط . والتميز بين الاتجاهين في الواقع يكمن في عمق الموضوعات لأن كلا الاتجاهين يستخدم نفس الموضوع ونفس الماضي التاريخي ويقوما بتحليل ما يصبو إليه الزنجي كما يستخدمنا الأناشيد الحربية القديمة والأساطير المتعلقة بنشأة الكون والفلكور الزنجي .

أما مصادره الأدبية فهي الشعر الزنجي والأصوات المحاكية لأصوات الحيوانات والإشارة إلى مختلف أجزاء الجسم البشري ، وربما يكون الاختلاف أو الفارق

(*) يقصد بالأفروأنثيل : الأفارقة الذين يعيشون في مجموعة دول جزر الأنثيل الأمريكى (المترجم) .

الحقيقى موجوداً فى الرغبة المضمرة فى الشعر الزنجى : التعبير عن احتجاج الجنس المضطهد والتعبير عن رغبته فى الخلاص لأنه يشعر بأن المأساة الجماعية هى مأساته . ويعد الشاعر الكوبى (نيكولاس جين) وشاعر الدومنيكان (مانويل ديل كابرال) أفضل من قاما بكتابة هذا النوع من الشعر .

إن الزنوج كجماعة عنصرية فى الوقت الحالى يندمجون مع حضارة أمريكا اللاتينية أكثر من الهنود . فالزنوج والمولدين بمختلف درجات الاختلاط الموجودة بينهم عبارة عن مهجنين للثقافة وذلك لأنهم ساهموا بالكثير فى الآداب والموسيقى والفنون التشكيلية فى البرازيل وكوبا وفنزويلا وبنما وجمهورية الدومنيكان وبورتوريكو . وحينما نتحدث بمفهوم ثقافى إلى حد ما فإنه لا يوجد حالياً سكان من الزنوج فى أمريكا اللاتينية وإنما مهجنين أو ملونين وتعتبر هذه الحقيقة مبالغ فيها إلى الآن فى مناطق كثيرة من أمريكا اللاتينية وذلك حينما تتكرر نفس الملاحظة التى ذكرت عام (١٧٠٨) والتى تقول بأن البرازيل تعد جحيماً للزنوج ومكان الخلاص للبيض وفردوس للملونين .

٢٠ - ٥ التواجد الشرقى فى أمريكا اللاتينية :

لقد بدأت الهجرة من الشرق إلى أمريكا اللاتينية منذ زمن بعيد لا سيما من الصين واليابان . فلقد بدأت العلاقات الصينية مع أمريكا اللاتينية منذ عام (١٥٦٤) . حيث عمل (los Sangleyes) (هم صينيون فلبينيون من منطقة (Shanlu) ويعني الاسم تاجر متجول) منذ ذلك الوقت حتى القرن الثامن عشر بحارة فى غاليونات مانيلا واستوطنوا المستعمرات الإسبانية . وتكشف الإحصائية التى أجريت عام (١٦١٣) بأنه كان يقيم حينذاك ثمانية وثلاثون منهم فى مدينة (ليما) . كما أدرج الكاتب المكسيكى (كارلوس دى سيجوينثا إى جونجورا) (١٦٤٥ - ١٧٠٠) إثنان من (Sangleyes) بين شخصيات روائيته (حظ ألونسوراميراث العاثر) . وقد رأى أيضاً (Humboldt) العديد منهم فى المسكيك وكوبا فى نهاية القرن السابع عشر .

ومن المحتمل أن كلمة (Cha) التى تعنى شاي فى لهجة (بكين) وكلمة (Té) التى تعنى أيضا شاي فى لهجة (Amoy) قد دخلا على اللغة البرتغالية والإسبانية فى ذلك الوقت . كما انتشرت بعض الكلمات الأخرى مثل (Chino) وتعنى صينى و (China) وتعنى الصينى (ولها معانٍ أخرى مختلفة) وكلمة (Chinela) وتعنى خف أو حذاء خفيف وكلمة (Tkfón) التى تعنى إصصار وأيضا كلمة (China Poblana) وهو الاسم الذى يطلق على الزى التقليدى المكسيكى .

وكانت البرازيل هى أول دولة فى أمريكا اللاتينية تقوم بتنظيم نقل عدد محدود من العمال الصينيين وذلك فى بداية القرن التاسع عشر ، وذلك بسبب الاهتمام الذى أولته لتشجيع زراعة الشاي ولذلك فإنه منذ ذلك الحين حتى وقت غير بعيد فإن عدد المهاجرين الصينيين لهذه الدولة يعتبر أقل من الأعداد التى توجهت إلى دول أخرى مثل كوبا وبيرو والمكسيك .

ولقد قام المزارعون الكوبيين فى عام ١٨٤٧ وبعد مرور عامين فقط من صدور قانون إلغاء العبودية باستيراد شحنة من الصينيين الذين غرر بهم . وتكررت طريقة التعاقد السرية وارتفاع نسبة الوفيات فى السفن أثناء الرحلة كما تكررت الظروف المؤلمة والقاسية فى نقل (los Coolies) من الصين إلى بيرو وهكذا بدأ فصلاً تعيساً آخر لهذه التجارة التى لم تنتهك حقوق الإنسان فقط وإنما انتهكت الحقيقة التاريخية . ويقدر عدد العمال الذين غرر بهم ورحلوا إلى أمريكا اللاتينية فى الفترة ما بين عام ١٨٤٧ و ١٨٧٤ وهو العالم الذى ألغيت فيه تجارة الرقيق بنحو نصف مليون عامل وصل منهم إلى الجهة التى كانوا يريدونها ٨٠٪ فقط وظل الباقى عبارة عن جثث متناثرة فى عمق البحر . وفيما يبدو فإن اسم (Coolie) يرجع السبب فى إطلاقه إلى تجارة العمال فى (la india) والتى استمرت حتى وصلت جزر الأنتيل وجوايانا بل إنها وصلت إلى أماكن أبعد من ذلك وحينما تفجرت حرب الاستقلال فى كوبا عام ١٨٦٨ كان قد وصل إلى هذه الدولة أكثر من خمسين من العمال الصينيين الذين كانوا يعملون باليومية . وساهمت لمعاناة التى قاسوها

فى مزارع قصب السكر على انضمام الآلاف منهم إلى الجيوش الثورية . وما زال يوجد إلى الآن فى مدينة (هافانا) نصباً تذكاريًا قائماً تقديراً لهذه المشاركة حيث يوجد به ما يشير إلى بطولاتهم كما يشير إلى أنه خلال هذه الفترة التى نشبت فيها الحروب كان هناك خونة من جميع الأجناس ماعدا الصينيين . وكان رد السادة على ذلك فى الفترة ما بين عام ١٨٦٨ إلى عام ١٨٧٣ هوجلب أو استيراد المزيد من العمال الصينيين وطبقاً للإحصائيات فإنهم جلبوا مايقرب من (٣٣٠٨١) . وفى النهاية حينما طبقت إجراءات إلغاء تجارة العمال فى عام ١٨٧٤ كانت كوبا قد استقبلت (١٢٦٠٠) من (Coolies) . وكان الصينيون الأوائل الذين وصلوا إلى (بيرو) من (los Sangleyes) الذين أقاموا بها منذ القرن السادس عشر . واستمروا فى الوصول على امتداد فترة الاستعمار عن طريق (مانىلا) - (أكابولكو) - (بنما) - (جواياكيل) - (بايتى) - (كايو) - كما قام تار الأيائل الذين كانوا يمتلكون توكيلات سماد الطيور بنقل ما يقرب من (١٠٠٠٠٠) من العمال الصينيين الذين قاموا بالعمل فى مزارع قصب السكر ومزارع القطن والأرز واستخراج سماد الطيور وتشديد خطوط السكك الحديدية . وقد تسببت المعاملة غير الانسانية التى تلقوها فى هذه الأماكن فى تفجر العديد من الثورات التى أخدمت بقسوة سادية . وتم اغتيال المئات من الصينيين فى مدينة (ليما) انتقاماً منهم وذلك من أجل المساعدة التى قدمها (los Coolies) فى منطقة (Ica) لجيش شيلى الغازى الذى اضطهد أصحاب المزارع التى كانوا يعملون بها . وقد أدت سوء المعاملة التى تلقاها المواطنون الصينيون إلى تناقص أعدادهم . أما فى (بيرو) فكان هناك ارتفاع وانخفاض فى أعداد المهاجرين ويرجع السبب فى ذلك إلى قوانين التفرقة التى اتخذها الحكام بصفة دورية مبررين قراراتهم بحجج كثيرة حتى أن بعضهم كان يتلقى رشوة فى مقابل السماح لهم بالدخول إلى البلاد مثل الديكتاتور (مانويل أودريا) فى الفترة ١٩٤٨ - ١٩٥٦ .

وطبقا للبيانات التي نشرتها صحيفة (China Coustruye) فى شهر فبراير عام (١٩٨٧) فإن عدد الصينيين كان يبلغ فى عام ١٩٨٢ أكثر من (٢٣٠٠٠٠) مواطن . وقد زاد العدد بعد ذلك حتى وصل فى البرازيل إلى (١٠٠٠٠٠) واقترب عدد الصينيين الحاصلين على الجنسية فى (بيرو) من (٤٠٠٠٠) وهو عدد يعادل ضعف عدد الصينيين الحاصلين على الجنسية البنمية وأربعة أضعاف الحاصلين عليها فى الإكوادور والأرجنتين وفنزويلا . ومن الواضح أن هذه الأعداد لا تشمل الصينيين المهجرين لأن أعدادهم أكثر بكثير من هذه الأرقام .

وقد بدأت الهجرة إلى المكسيك بعد الاتفاقية التى أبرمتها مع الصين فى عام (١٨٩٩) وتشير الإحصائيات التى أجريت منذ عام (١٩٠٠) حتى عام (١٩٣٠) إلى أن تعداد السكان قد زاد من (٢٦٦٠) إلى (١٨٩٦٥) من الصينيين الذين كان يعمل نصفهم بالتجارة وكانت التجمعات السكانية الكبيرة منهم تقطن فى شمال الدولة . وقد تسببت المنافسة التجارية والفساد السياسى فى المكسيك إلى حدوث موجة من التجاوزات وسوء المعاملة مما أجبر ما يقرب من (١٠٠٠٠) من الصينيين على مغادرة الدولة فى الفترة ما بين عام ١٩٣١ إلى ١٩٣٤ .

ويتمركز حاليا السكان نوى الأصول الصينية حاليا بشكل أساسى فى (بيرو) و (البرازيل) و (كوبا) و (بنما) ويتواجدون بنسب أقل فى المكسيك والأرجنتين والإكوادور وشيلي وجمهورية الدومنيكان وأرجواى وباراجواى وبعض دول أمريكا الوسطى وهم يزالون جميع الأنشطة كما أن إسهاماتهم الثقافية تعد إسهامات بالغة الأهمية . ويبرز منهم فى مجال الرسم (ويلفريدو لام) (من مواليد (١٩٠٢) الذى يعتبر أفضل رسام فى كوبا وفى مجال الشعر يبرز الكوبى (ريخينو بدروسو) (من مواليد ١٨٩٢) . ومن بنما (كارلوس فرانسيسكو تشانج مارين) (من مواليد ١٨٩٦) .

ويبرز فى مجال الفلسفة من بيرو كل من (بدرو إس . ثولين) (١٨٨٩ - ١٩٢٥) و (فيكتور لى كارييو) (١٨٢٩ - ١٩٨٩) وهو العميد السابق لكلية الدراسات

الإنسانية بجامعة (Bolivar de Caracas) . ويبرز فى مجال الفيزياء عالم الفضاء فرانكلين أر . تشانج دياث (من مواليد ١٩٥٠) من كوستاريكا . كما أن هناك العديد من المنحدرين من أصول صينية شغروا مناصب هامة سواء فى الحكومة أو القوات المسلحة أو الرياضة أو النقابات العمالية أو حتى فى الثورات . فقد شغل على سبيل المثال (ويلفريدو تشاو) منصب وزير القوى العاملة فى (بيرو) وكان لويس تشانج رئيس (نائب وزير الطاقة والمناجم . وكان الكولونيل (جييرمو وونج) مديرا للمخابرات الحربية فى جيش بنما . وهناك العديد من الذين تم انتخابهم لعضوية مجلس الشيوخ فى كوبا وفى الجمعية الدستورية ومجلس النواب ومجلس الشيوخ فى (بيرو) . ويبرز فى مجال الرياضة (إدوين ياثكيث) بطل الرماية الحرة فى دورة الألعاب الأولمبية التى عقدت فى عام ١٩٤٧ و (إيديث وونج) المصنفة رقم ٢ على العالم فى عام ١٩٦٠ فى لعبة التنس و (مونيكا لياو) التى مثلت بلادها فى بطولات البنج بونج على مستوى العالم .

ونذكر من بين القيادات العمالية (أدالبرتو فونكين) وهو أستاذ (فيكتور راؤول أياى لاتورى) و (تشانج لا مولو) الذى شغل منصب مدير نقابة النقل والمواصلات فى (ليما) لفترة طويلة .

وهناك شابان لقيا حتفهما وهما يدافعان عن معتقداتهما وهما (خوان تشانج نابارو) من (بيرو) وهو رفيق (تشيه جيبارا) و (ماركو أنطونيو يون سوسا) جواتيمالا وقد سجن (فيكتور بولاي) فى عام ١٩٨٨ وهو الزعيم رقم واحد للحركة الثورية (Tupac Amaru) وذلك بعد توجيه الاتهام إليه بالقيام بأعمال فدائية ضد حكومة (Aprista) وضد حركة (Sendero) أو (حركة الرب المضىء) .

وبالنسبة للهجرة اليابانية إلى أمريكا اللاتينية فإنها تعتبر هجرة متأخرة وبالرغم من ذلك فإنها كانت أكثر عدداً من الهجرة الصينية . وقد بدأت تزيد بعد قانون الحظر الذى صدر عام ١٩٢٤ والذى كان ينص على عدم دخولهم الولايات

المتحدة الأمريكية . وبدأ يصل إلى المكسيك أعداداً ضئيلة بداية من عام ١٩٠٩ . وكان هناك في عام ١٩١٠ (٢٢٠٥) وبلغ أقصى عدد المهاجرين في عام ١٩٣٤ (٥٣٦٠) ومنذ ذلك الحين بدأ العدد الإجمالي يتناقص حيث كان ٩٠٪ من إجمالي المهاجرين اليابانيين من الرجال . وقد زاد عددهم في المقابل في أمريكا اللاتينية من (١٦٠٠٠) في عام ١٩١٣ إلى (٢٠١٠٠٠) في عام ١٩٣٨ وأقام غالبيتهم في كل من البرازيل (١٧٠١٦٥) وبيرو (٢١٥٠٣) والأرجنتين (٦٢٦٧) وعملوا بالزراعة والتجارة بصفة أساسية .

وقد أعلن قسم الهجرة في اليابان عام ١٩٦٨ أن (٦١٥٠٠٠) من المنحدرين من اليابانيين يقيمون بالبرازيل بمعنى أنهم كانوا أكثر من الرب مليون ياباني الذي كان موجوداً في عام ١٩٤٥ .

وقد كشفت الإحصائيات التي أجريت مع نصفهم في عام ١٩٥٨ أن (٢,٥ ٪) منهم لا يعرفون القراءة أو الكتابة سواء بالبرتغالية أو اليابانية كما أوضحت أن نسبة الأمية بينهم بالنسبة لأحد اللغتين أو اللغتين معا أعلى من باقي سكان البرازيل .

وقد وصل عدد اليابانيين البرازيليين في عام ١٩٩٠ إلى (مليون ومائتي ألف) منهم ٤٠٪ يعيشون على الزراعة وهم يسيطرون على (٩٤٪) من إنتاج الشاي . وتكشف آخر إحصائية أجريت أن (٧١٪) منهم يعيشون في مدينة (سان باولو) (١٢٪) في ولاية (بارنا) المجاورة ويعيش الباقي أماكن أخرى متفرقة من الدولة خاصة في منطقة (ماناوس) الحرة وهم يعملون بالصناعة . وبالنسبة لليابانيين في (بيرو) فقد أخذوا نصيبهم أيضاً من المعاناة في حين أن البرازيل لم تقم بإرسال أي واحد منهم إلى المعتقلات في الولايات المتحدة الأمريكية . حيث قامت (بيرو) بإرسال العديد منهم إلى المعتقلات بالرغم من أنهم كان لهم أبناء ينتمون إلى (بيرو) . وقد هاجر في الفترة ما بين عام ١٩٥١ إلى عام ١٩٧٠ ما يقرب من (٦٥٧) يابانياً إلى (بيرو) و (٥٦٣٤١) إلى البرازيل و (٧,٧٥٤) إلى باراجواي و (٢,١٤١) إلى

الأرجنتين و (١,٩٧١) إلى بوليفيا و (١,٣٣٠) إلى جمهورية الدومنيكان . وطبقاً للإحصائيات التي أجريت في (بيرو) في عام (١٩٥٦) فإنه كان يوجد بها ما يقرب من (٣٨,٠٠) ياباني ما بين (Nisei) من الجيل الثاني و (Sansei) من الجيل الثالث . ولقد احتل السكان اليابانيين مثل الصينيين المراكز الهامة المختلفة وتلقى أغليبيتهم التعليم الجامعي كما يعد الإسهام الذي قدموه سواء في مجال التطور الصناعي أو في المجال الرياضي والثقافي في الدول التي يعيشون بها إسهاماً هاماً أيضاً .

ويبرز منهم على سبيل المثال في مجال الرسم في (بيرو) (تيلسا تسوتشيا) (١٩٣٦ - ١٩٨٤) و (بينثيو تشينكي) من مواليد (١٩٣٢) ويبرز في مجال الشعر (خوسيه واتانباي) وفي مجال السياسة (البرتور فوخيموري) الذي انتب رئيساً للجمهورية في عام ١٩٩٠ والسيناتور (إدواردو ياشيمورا) ١٩٨٠ - ١٩٨٥ و (خواكين موروي) نائب وزير الزراعة والمهندس (البرتو كتياسونو) الأمين الوطني لحزب (Aprista) ويوجد اثنان في البرازيل من أصل ياباني وصلا إلى منصب وزير دولة كما حصل أيضاً الرسام (مانابي مابي) على شهرة دولية في هذه الدولة .

٢٠ - ٦ قضية تحرير المرأة في أمريكا اللاتينية :

لقد شاركت المرأة الرجل ظروف الحياة الصعبة في المستعمرات في أمريكا اللاتينية مثلما كان يحدث مع قريناتها في المستعمرات الإنجليزية في القارة كما أنها ساهمت بنصيبها في التضحية . وبالنسبة للمرأة الهندية والزنجية والمولدة فقد لعبن دوراً أصعب من المرأة البيضاء لأنهن تعرضن بالإضافة إلى التمييز التقليدي لجنس المرأة إلى التفرقة العنصرية . ولم يتحسن وضع المرأة بمشاركتها في حروب الاستقلال السياسي وذلك خلال القرن الأول من استقلال الجمهوريات الجديدة . فقد استمرت المرأة تتلقى نفس المعاملة التي كانت تتلقاها أخواتها في باقي أرجاء العالم . وهي المعاملة التي تخضع لمفهوم الذكورة إلى كان سائداً في المجتمع . وقد تركت السيدة (فلورا تريستان) (١٨٠٣ - ١٨٤٤) وهي ابنة لأب من بيرو وأم فرنسية كما

أنها أيضا جدة الرسام (بأول جاوجين) فى عملها (هجرات المنبوذة) (١٨٣٨) صورة عن مجتمع (بيرو) التى زارته . وقد لخصت هذه السيدة التى تعد رائدة الاشتراكية فى فرنسا فى كتاباتها اللاحقة وضع المرأة فى الفترة التى كانت تعيش فيها حيث أطلقت عليها أنها المحظية المسخرة لخدمة الرجل وإنها امرأة عاملة من قلب طبقة العمال نفسها ولذلك فإن امرأة مثل هذه تستغلها الطبقة البرجوازية . وقد وصل تعاطفها مع المرأة إلى جميع أنحاء العالم بعد أن كانت مستبعدة من التحليلات الماركسية فى تلك الفترة . حيث كان يرى كل من Marx و Engels فى ذلك الوقت أن الوضع الراهن للمرأة هو معيار التقدم فى المجتمع لكنهما لم يفسرا كيف يمكن تحقيق هذا التقدم . وقد أثر التقدم الصناعى البطيء منذ نهاية القرن الماضى على المجتمع التقيدى وغذى قواعد التمييز بين الجنسين . وتشير الإحصائيات إلى مشاركة النساء التدريجية منذ ذلك الوقت فى القوى العمالية ذات الأجور المرتفعة كما تشير إلى انخفاض أعداد النساء اللواتى يقمن بالأعمال المنزلية .

وامتدت الحركة النسائية المتقدمة فى أوروبا وأمريكا الشمالية إلى دول الجنوب ولكن بشكل متأخر وبكثافة أقل . فقد عقد فى مدينة (هافانا) على سبيل المثال فى عام (١٩٢٠) أول مؤتمر للجنة السيدات فى الدول الأمريكية (س.أى.إم) لمناقشة الحقوق المدنية والسياسية للسيدات فى أمريكا اللاتينية .

وقد أدلت السيدات بأصواتهن فى الانتخابات القومية التى أجريت فى الإكوادور فقط وذلك فى عام ١٩٢٩ وحدث ذلك فى الولايات المتحدة بعد تسع سنوات وبالنسبة للمؤتمر فإنه لم يحقق الكثير والشئ الوحيد الذى تحقق هو أن منح الرئيس (رفاثيل لونيداس ترخييو) حق التصويت للمرأة فى الدومينكان عام (١٩٤٢) وكان ذلك لا يعدو عن كونه تكتيكاً سياسياً . وحصلت السيدات على حق التصويت فى شيلي عام ١٩٤٩ وفى بيرو عام ١٩٥٥ وفى كولومبيا عام ١٩٥٧ وأخيرا فى باراجواى عام ١٩٦١ .

إن تطور حركة تحرير المرأة تدريجياً أعطى نتائج طيبة منذ حقبتين من الزمان . وقد ظلت المقولة التي ذكرها (Goethe) تمثل لوقت طويل واقع حقيقى فى أمريكا اللاتينية أكثر من أوروبا وأمريكا الشمالية وهى « إن منزل الرجل هو العالم فى حين أن عالم المرأة هو المنزل » وهذه المقولة تغلب على تفسير الرجال للتاريخ والدور الذى قام به كلا الجنسين . ولكن يقبل بشكل إيجابى فى بعض المناطق الأخرى فكر (أرسطو) الذى يقول بأن « المرأة هي أنثى وفقاً لبعض الصفات التى تنقصها » . ويتفق الكثيرون فى عالم الرجال التقليدى مع (Scho-penhauer) الذى يقول بأن « المرأة عبارة عن حيوان ضيق الأفق له شعر طويل . وقد أسفرت هذه الآراء وجود نسبة أمية عالمية بين النساء . حيث استخدم عدم تعليمها كحجة للتمييز كما كانت تتلقى أجراً أقل عن نفس العمل الذى يقوم به الرجل . والمرأة مثل الكثيرين الذين ينبذهم المجتمع وعدم التعليم ليس هو السبب وإنما تأثير التمييز أو التفرقة .

ومن حسن الطالع فإنهم قد فى أمريكا اللاتينية يتخلون رويداً رويداً عن المفهوم القديم الذى كان يقبل الرجل على أنه معيار التحول وأن له نظرة لا تزاوجية عن العالم . والآن بدأت المرأة تقتحم المجال الاقتصادى والاجتماعى .

٢٠ - ٧ دور الكنيسة المتغير فى أمريكا اللاتينية :

لقد بدأ الدور الاجتماعى للكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا اللاتينية مع الغزو وبالرغم من أن العنصر الاقتصادى كان قد ساد على الاستعمار الأيبيرى للعالم الجديد إلا أن الدعاية لنشر الدين المسيحى أعطيته مبرراً دينياً كما لو كان جهاداً مقدساً . وأخذت الكنيسة على عاتقها من ذلك الحين دوراً بارزاً فى مجتمع المستعمرات وبدأت قوتها وسيطرتها تضعف إبان المراحل الأولى من فترة الجمهوية . كما أدى الصراع بين المحافظين والليبراليين إلى تدهور وضعها المتميز بين المؤسسات الحكومية . وقد اكتسبت مناهضة رجال الدين فى المكسيك حدة ذات طابع خاص ولا سيما خلال فترة الإصلاح فى منتصف القرن التاسع عشر وخلال الفترة العسكرية والريديكالية لثورة المكسيكية (١٩١٠ - ١٩٣٠) .

وطبقا لذلك فقد فقدت نفوذها الاقتصادي وهيمنتها على قوى السلطة التنفيذية فى جميع البلاد وتشعب دورها .

وقد أعطت راديكالية طبقة رجال القساوسة الدنيا وبعض الأساقفة الذين كانوا يشغرون مناصب دينية هامة بعد الحرب العالمية الثانية الكنيسة صورة أو شكلا إصلاحياً حتى أنهم أعطوها شكلاً ثورياً خاصة بسبب صياغة ما يسمى بلاهوتية التحرير حيث كرس المئات من الرهبان ورجال الدين الذين أنفسهم لخدمة المطالب الشعبية .

وتكشف مؤتمرات رؤساء الأساقفة فى دول أمريكا اللاتينية (س.إى.إل.إيه.إم) التى عقدت فى مدينة مادلين عام ١٩٦٨ ومدينة (بوبيبلا) بالمكسيك عام (١٩٧٩) ولاتى دارت مناقشتها حول دور الكنيسة فى التحول الاجتماعى عن عظم التغيرات التى تعرضت لها . وهناك العديد من المظاهرات التى تعبر عن هذه القلاقل ويمكن الإشارة إلى خطورة التغيير فيما يلى :

الخطب الدينية التى ألقاها رئيس أساقفة (ريسيفى) فى البرازيل والإصلاح الزراعى الذى قام به أسقف (كالكا) فى مزارعه ومساندة الحركة المسيحية خاصة فى شيلى والأرجنتين .

الصلوات القوية مع الأحزاب الإصلاحية مثل حزب الديمقراطيين المسيحيين والذى أنشأ بعد الحرب العالمية الثانية بناء على المرسومات البابوية . ومنها العمل الفدائى الذى قام به الراهب (كاميلو توريس) ومشاركة الراهب الشاعر : (إرنستوكارينا) والأب (ميجيل دو اسكوتو) الذى يطلق عليه (MarkNoil) فى حكومة (ساندينا) فى نيكاراغوا .

وقد بدأ الدور التقدمى لرجال الدين والرهبان يتم بالرغم من التحديدات التى فرضها البابا (خوان بابلو الثانى) . لقد بدأ الفاتيكان فى عام ١٩٨٤ « مشروع الإصلاح » حيث بدأ فى إعادة بناء الكنيسة فى أمريكا اللاتينية وخاصة فى البرازيل وذلك عن طريق تعيين رؤساء أساقفة وأساقفة محافظين معارضين للاهوتية التحرير .

إن وحدة العقيدة الدينية فى أمريكا اللاتينية فى شكلها الظاهر لا تصور حقيقة وضعها وذلك لأن هنود Masoamerica والأنديز والأفارقة الأمريكين فى الكاريبى يؤمنون بالاندماج الذى يوفق العقيدة المسيحية والعبادات أو الطقوس الدينية التى توارثوها عن أسلافهم ذلك لأنهم كانوا يمارسون طقوساً دينية مختلفة تماماً عن الطقوس التى يمارسها البيض والمهجنين الذين ينتمون للطبقة الوسطى .

وقد أطلق على هذه الثقافة الدينية المنتشرة بين الملايين من أبناء أمريكا اللاتينية اسم « التدين الشعبى » و « المسيحية الشعبية » ويصفها العلماء المتخصصون بأنها تعبير عن عقيدة القطاعات الاجتماعية والاقتصادية الفقيرة التى تشكل غالبية السكان فى جميع البلاد تقريباً . ولقد تعايشت هذه العقيدة المسيحية الشعبية مع العقيدة الرسمية للطبقة الحاكمة التى نشرها الرهبان التقليديين الذين كانوا يدافعون عن قواعد العبادات الرشيدة . واتبعت عقائد وعبادات التدين الشعبى فى بعض الأحيان المجهود الذى كان يبذله الشعب فى التفسير على طريقته الأفكار المجردة للعقيدة المسيحية الرسمية بتحويلها إلى كلمات ورموز مألوفة أكثر .

وتوجد مظاهرها الخارجية المرئية بصورة كبيرة فى حفلات التكريم (San- tos Pattonos) والعبادات التى تدور حول الأماكن التى يعتقد أن العذراء أو أحد القديسين يظهر فيها وكذلك فى الشعائر الجنائزية والصور المقدسة واستخدام الرموز الدينية مثل (الميداليات والقطع الأثرية والعباءات والشموع) وإقامة المؤسسات الاجتماعية مثل مؤسسات الأخوة وقبول المهمات الخاصة فى حفلات الشعب . وبسبب ظروف الاستغلال غير الإنسانية والعبء الثقيل للمعاناة اليومية من أجل توفير الخبر لهم ولن يعولهم فإن الطبقات الشعبية فى أمريكا اللاتينية وجدت نفسها أكثر مع (المسيح المصلوب وعذراء الآلام) من المسيح الذى سيعث من جديد . والكنيسة الكاثوليكية الجديدة متفهمة جداً بشكل عام التعبير عن العقيدة الشعبية .

٢٠ - ٨ دولة جديدة من أمريكا اللاتينية داخل الولايات المتحدة الأمريكية :

إن الناطقين بالإسبانية من خارج الولايات المتحدة الأمريكية يصابون بالدهشة حينما يعلمون بأنه يوجد فى هذه الدولة مجتمع أسباني يبلغ تعدادة ٢٣ مليون نسمة مشكلا بذلك دولة داخل أخرى تقريبا .

ويحتل هذا المجتمع المركز الخامس بعد المكسيك وإسبانيا والأرجنتين وكولومبيا . وهذه الزيادة العددية لا تقل أهمية عن تاريخها الطويل . وذلك لأن أسلافهم كانوا أو من وصل إلى أراضي الدولة الحالية مع حملة (بونثى دى ليون) مكتشف (فلوريدا) فى عام (١٥١٣) وكذلك كانوا هم الذين قاموا بتشييد مدينة (سان أجوستين) فى عام (١٥٣٧) التى تعد أقدم مدينة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أدت موجات الهجرة المتتالية منذ منتصف القرن الماضى خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية إلى زيادة أعدادهم حتى أنه وصل إلى هذه الدولة العديد من الذين لا يملكون هويات شخصية أو أوراق رسمية وذلك عن طريق إتباع التقليد البطولى لمهاجرى (Mayflower) الذين أقاموا فى الدولة دون الحصول على إذن من سكانها الأصليين .

ويقطن بشكل أساسى غالبية الثمانين ملايين من (Chicanos) (مكسيكى - أمريكى) فى أراضي الولايات المتحدة التى كانت تنتمى للمكسيك قبل عام ١٨٤٨ . وهى ولاية (كاليفورنيا - تكساس - نيومكسيكو - أريزونا - كلورادو) أما مواطنى بورتوريكو الذى يبلغ تعدادهم هناك مليونان ونصف فيعيش منتصفهم فى مدينة (نيويورك) وخاصة فى منطقة (El Barrio) أوالحي حيث ولد به أكثر من مائة ألف منهم أما الباقي فيعيشون فى طول البلاد وعرضها مثل إخوانهم من المخلطين الإسبان . ويبلغ عدد الكوبين مليونان ونصف يعيش منتصفهم فى (ميامى) وربعم فى مدينة (نيويورك) و (نيوجرسى) [انظر (١٥ - ٣)] . ويبلغ عدد مواطنى الدومنيكان ثلاثمائة ألف يعيش أغلبهم أيضا فى (نيويورك) ويشكلون بذلك جزءاً من المليونان الإسبان الذين يقطنون فى هذه المدينة الكبيرة .

ويطلق على مختلف الإسبان الذين يعيشون فى مناطق عديدة من أرجاء الدولة اسم (Hispanos) أو إسبان .

لكن معنى التواجد الإسبانى فى الولايات المتحدة ليس عددياً فقط . فبالرغم من التأثير القوى للحضارة الأمريكية إلا أن الإسبان يدافعون عن هويتهم وتراثهم الثقافى وهم أعداء أقوياء للتأثير الثقافى ولثقافة الفقر وخوف الذين يعيشون بدون وثائق رسمية . ويدافع غالبية الاثنان مليون الذين يعيشون بصفة قانونية ويحملون الجنسية الأمريكيون عن طابعهم ويؤيدون التعليم باللغتين الإسبانية والإنجليزية ويبدأون رويدا رويدا فى الحصول على الحقوق الاقتصادية والسياسية . وهناك عشرا الآلاف منهم يمارسون مهناً حرة خاصة فى مجال الطب والعلوم التربوية ومنهم من أسس مجلات وصحف ودور نشر وإذاعات راديو ومحطات تليفزيونية ووكالات دعاية .

وقد أنشأت فى عام (١٩٧٣) أكاديمية الولايات المتحدة للغة الإسبانية (أى . إن إل.إى) التى تنتمى إلى مجمع اللغة الأسبانية وهى عضو فى جمعيات مجمع اللغة الإسبانية .

وطبقا للنشرة الصادرة عن الأكاديمية الأمريكية أو (أى . إن إل.إى) فإن اللغة الإسبانية التى يتحدثها المجتمع الإسبانى الموجود داخل الولايات المتحدة تختلف من إقليم لآخر طبقا لمسقط رأس الأسبان الذين يعيشون فى هذا الإقليم . وهناك بعض المناطق المتميزة مثل المنطقة الجنوبية الغربية و (فلوريدا) ومنطقة الشمال الغربى ومنطقة وسط الغرب لأنه يوجد بها بعض السمات المختلفة ولكنها ليست ببعيدة أو غريبة عن الإسبانية بشكل عام . ويوجد فى هذه المناطق ثلاث مستويات لغوية . فهناك الأقلية التى تعبر عن نفسها باللغة الأسبانية التقليدية الطبيعية وهناك الأغلبية الذين يعبرون عن أنفسهم باستخدام عبارات وكلمات متداخلة من اللغة الانجليزية والمستوى الثالث هو عدد السكان الذى يزيد بقدر ما يزيد تداخل الكلمات الانجليزية

بشكل قوى على اللغة الأسبانية . والفضل فى استمرار المستوى الأول فى الحفاظ على لغته يرجع فى جزء منه إلى التراث الثقافى الذى أنتجه الكتاب المشهورين ومؤلفى الأعمال الهامة التى تنسب للتراث الثقافى الإسبانى والتى بلغت شهرة عالمية . وقد نشر فى ولاية (فيلادلفيا) عام (١٨٢٦) عملا مجهول المؤلف وهو (Jicoténcal) الذى يعد أول قصة تاريخية تكتب باللغة الإسبانية فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقام بالكتابة والنشر فيما بعد كتاب عظام ينتمون الآن إلى التاريخ العالمى فى بلادهم الأصلية بالرغم من تأثير البيئة الأمريكية الذى يظهر فى أعمالهم .

ويشكل هذا الإنتاج الخصب تقريبا ثقافة قائمة بذاتها مثل ثقافة باراجواى والإكوادور وباقى الدول فى أمريكا اللاتينية .

ومن بين كتاب هذه الثقافة نذكر : (خوسيه مارتى) - (أخوينيو ماريادى أوستوس) - (بدرو إنديكيت أورينيا) - (خوسيه باثكونثيلاث) (فيدريكو جارتيا لوركا) - (بدرو ساليناس) - (أندريس إدوارتى) (فيرمان أرثينجاس) - (إوخينيو فلوريت) - (إنريكي أندرسون إمبرت) - وهذه الأسماء بعض من كل . ويضاف إلى هؤلاء بإنتاجهم العلمى (فيدريكو دى أونيس) (وأمريكو كاسترو) و (توماس ناباروتوماس) بالإضافة إلى العديد والعديد من الكتاب الآخرين الذين عاشوا فترة طويلة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

هوامش الفصل العشرون

- (أد البرتو فونكين) أحد القيادات العمالية فى أمريكا اللاتينية وهو من أصل صينى . - Adalberto Fonkén
- (ألبرتو فوخيمورى) تولى مقاليد السلطة فى بيرو عام ١٩٩٠ وهو من أصل يابانى - Alberto Fujimori
- (ألبرتو كيتا سونو) أمين حزب أبريستا فى بيرو وهو من أصل يابانى . - Alberto Kitasono
- (أمريكو كاسترو) أديب من أمريكا اللاتينية. - Americo Castro
- (أندريس إوارتى) كاتب من أمريكا اللاتينية. - Andres Iduarti
- (كارلوس دى سيجوينيثا إى جونغورا) - Carlos de Sigüinza y Gongora
- (كارلوس فرانسيسكو تشانج مارين) شاعر بنمى بارز من أصل صينى من مواليد ١٨٩٦. - Carlos Francisco Chang Marin
- (لجنة سيدات الدول الأمريكية) (س.أى.إم) - Comisión Interamericana de Mujeres
- (تشانج لافوك) أحد القيادات العمالية فى بيرو وهو من أصل صينى . (c.i.m)
- (تشانج لافوك) أحد القيادات العمالية فى بيرو وهو من أصل صينى . - Chang Lafock
- (إدواردو ياشيمورا) سيناتور من بيرو ١٩٨٠ - ١٩٨٥ وهو من أصل يابانى . Edwardo Yashimora
- (إديث وونج) لاعبة تنس من أمريكا اللاتينية صنفت رقم ٢ على مستوى العالم فى عام ١٩٦٠ وهى من أصل صينى . - Edith Wong
- (إديوين باسكيث) - Edwin Vasquez
- بطل الرماية الحرة فى دورة الألعاب الأولمبية (١٩٤٨) وهو من أصل صينى .

- Emilio Ballagas (إميليو بايلاجاس) شاعر كوبي .
- Engels (انجلس) فيلسوف ورجل اقتصاد وسياسة ألماني ١٨٢٠ - ١٨٩٥ - أعلن الحزب الشيوعي هو و كارل ماركس عام ١٨٤٨ وتكفل بنشر كتاب (رأس المال) بعد موت مؤلفه (ماركس) .
- Enrique Anderson imbert (إنريكي أندرسون إمبرت) أديب من أمريكا اللاتينية .
- Fernando Ortiz (فرناندو أورتيث) ١٨٨١ - ١٩٦٩ - أديب من أمريكا اللاتينية .
- Franklin R. Chang Diaz (فرانكلين آر. تشانج دياز) من مواليد ١٩٥٠ - عالم فضاء من كوستاريكا وهو من أصل صيني .
- Federico Garcia Lorca (فيدريكو جارتيا لوركا) شاعر أسباني شهير .
- Federico de Onis (فيدريكو دي أونيس) أديب من أمريكا اللاتينية .
- Flora Tristán (فلورا تريستان) ١٨٠٣ - كاتبة تعد رائدة الاشتراكية في فرنسا .
- Goeth (جوتا) شاعر ألماني ١٧٤٩ - ١٨٣٢ يعد قمة من قمم الأدب في وطنه وأحد الشخصيات البارزة في الآداب العالمية .
- Guillermo Wong (جيرمو وونج) شغل منصب مدير المخابرات الحربية في بنما وهو من أصل صيني .
- Jose Zakarias Tallet (خوسيه زكارياس تاييت) شاعر كوبي .

- Juan Chang Navarro (خوان تشانج نابارلو) يعد أحد الشباب الذين لاقوا حتفهم فى سبيل معتقداتهم السياسية فى أمريكا اللاتينية وهو من أصل صينى .
- Joaquin Muruy (جواكين موروى) نائب وزير الزراعة فى بيرو .
- Luis Pales Mattos (لويس باليس ماتوس) شاعر من بورتوريكو - يعد من أفضل الشعراء الذين كتبوا فى الشعر الزنجى الموضوعى .
- Los Sangleyes (لوس سانجليس) صينيون فليبينيون .
- Los Coolies (لوس كوليس) اسم أطلق على العمال الذين أتوا من الشرق إلى أمريكا اللاتينية .
- Luis Chang Reyes (لويس تشانج ريس) شاعر منصب نائب وزير الطاقة والمناجم فى بيرو وهو من أصل صينى .
- Manuel del Cabral (مانويل ديل كابرال) شاعر من الدومنيكان يعد من أفضل الشعراء الذين تناولوا الموضوعات الزنجية الذاتية .
- Manuel Odris (مانويل أودريس) ديكتاتور من أمريكا اللاتينية كان يتلقى رشوة فى مقابل السماح للصينيين بالدخول إلى البلاد فى الفترة من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥٦ .
- Monica Liyau (مونيكيا لياو) لاعبة بنج بونج من أمريكا اللاتينية مثلت بلدها فى الدورات الأولمبية .
- Marco Antonio Yon Sosa (ماركو أنطونيو يون سوسا) يعد أحد الشباب الذين لاقوا حتفهم فى سبيل معتقداتهم السياسية فى أمريكا اللاتينية .

- Marx (كارل ماركس) فيلسوف ورجل اقتصاد واجتماع ألماني ١٨١٨ - ١٨٣٣ ، يعد مؤسس الاشتراكية العلمية أسس الحزب الشيوعي في عام ١٨٤٨ هو وفيدريك إنجليس كما يعد أول مؤسس للشيوعية في العالم . عرض مبادئه في كتاب (رأس المال ١٨٦٧) وهو مبنى على مفهوم مادي للأحداث الاقتصادية والتاريخية .
- Manabe Mabe (مانابي مابي) رسام برازيلي حقق شهرة دولية وهو من أصل ياباني .
- Nicolas Guillen (نيكولاس جيين) ١٩٠٢ - ١٩٨٩ شاعر كوبي يعد واحداً من أفضل الشعراء الذين تناولوا في مؤلفاتهم الشعر الزنجي .
- Pedro S. Zulen (بيدرو إس . ثولين) ١٨٨٩ - ١٩٢٥ فيلسوف بارز من بيرو وهو من أصل صيني .
- Ramón Guirao (رامون جيراو) شاعر كوبي يعد أحد الشعراء الذين اهتموا بالموضوعات الشعرية الزنجية في مؤلفاتهم .
- Regino Pederoso (ريخينو بيدروسو) من مواليد ١٨٩٢ شاعر كوبي بارز من أصل صيني .
- Rafael Leonidas Trujillo (رفائيل ليونيداس تروخيو) رئيس الدومنيكان منح حق التصويت للمرأة في الانتخابات في الدومنيكان عام ١٩٤٢
- Schopenhauer (شوبنهاور) فيلسوف ألماني ١٧٨٨ - ١٨٦٠ .
- Tilsa Tsuchiya (كيلسا تسوتشيا) ١٩٣٦ - ١٩٨٤ رسام شهير من بيرو وهو من أصل ياباني .

- Tomas Navarro Tomas (توماس نابارو توماس) أديب من أمريكا اللاتينية .
- Victor Li Carrillo (فيكتور لي كارييو) ١٩٢٩ - ١٩٨٩
فيلسوف بارز من بيرو وهو من أصل صيني .
- Victor Polax (فيكتور بولاس) زعيم الحركة الثورية (توباك أمارو) في بيرو وهو من أصل صيني أودع السجن عام ١٩٨٨
- Venicio Chinki (فينسيو تشينكي) من مواليد ١٩٣٢ رسام شهير من بيرو وهو من أصل ياباني .
- Wifredo Lam (ويفريدو لام) من مواليد ١٩٠٢ رسام بارز في كوبا وهو من أصل صيني .
- Wilfredo chau (ويلفريدو تشاو) شغل منصب وزير القوى العاملة في بيرو وهو من أصل صيني .

20.10 Recomendación bibliográfica

- Acosta-Belén, E. *Puerto Rican Women*. 2d ed. New York: Prager. 1986.
- Acuna, Rodolfo. *Occupied America : A History of Chicanos*. 2d ed. New York : Harper & Row, 1981.
- Andreas, C. *When Women Rebel : The Rise of Popular Feminism in Peru*. Lawrence Hill 1986 .
- Arguedas, José María. *Formación de una cultura nacional indoamericana*. Selección y Prólogo de Angel Rama. México: Siglo XXI. 1975.
- Berryman, P. *Liberation Theology : Essential Facts About the Revolutionary Movement in Latin America and Beyond*. New York : Pantheon, 1986
- Chaney, Elsa M. *Supermadre : Women in Politics in Latin America*. Austin : University of Thexas Press, 1979.
- Chang-Rodríguez, Eugenio, ed. *Spanish in the Western Hemisphere in Contact with English, Portuguese, and the Amerindian Languages*. Word, Vol. 33, Nos, 1-2 New York: International Linguistic Association, 1982 .
- De León, Arnoldo. *They Called Them Greasers : Anglo Attitudes towards Mexicans in Texas, 1821-1900*. Austin : University of Texas Press, 1983
- Gann, L.H., and Peter J. Duignan. *The Hispanics in the United States : A History*. Boulder, Co.: Westview Press, 1986.
- García, Mario T. *Mexican Americans : Leadership, Ideology, and Identity*. New Haven : Yale University Press, 1989.
- González Suárez, Mirta, ed. *Estudios de la mujer : Conocimiento y cambio*. San José : Editorial. Universitaria Centroamericana, 1988

- Guerra Cunningham, Lucía, ed. *Mujer y sociedad en America Latina*.
Santiago de Chile : Editorial de Pacifico y Universidad de California,
Irvine, 1980
- Knight, Franklin W. *Slave Society in Cuba During The Nineteenth Century*.
Madison : University of Wisconsin Press, 1970.
- Levine, Daniel H., ed. *Churches and Politics in Latin America*. Beverly Hills :
SAGE Publication, 1980.
- Maccorkle, Lyn, comp. *Cubans in the United States : A Bibliography for Research in the Social and Behavioral Sciences, 1960-1983*. Westport, Ct.:
Greenwood, 1984.
- Moreno Fraginals, Manuel, ed . *Africa en América Latina México : Siglo XXI*,
1977.
- Mörner, Magnus. *Race and Class in Latin America*, New York : Columbia University Press, 1970.
- Mosqueda, Lawrence J. *Chicanos, Catholicism and Political Ideology*.
Lanham, Md: University Press of America, 1986.
- Murray, David R. *Ordious Commerce : Britain, Spain and the Abolition of the Cuba Slave Trade*. Cambridge : Cambridge University Press, 1981.
- Nash, June. *Sex and Class in Latin America*. South Hadley, Mass : Bergin & Garvey Publishers, 1980.
- Padilla Felix M. *Latino Ethno Consciousness: The Case of Mexican Americans and Puerto Ricans in Chicago*. Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1985.

Portes, Alejandro, and Robert L. Bach. *Latin Journey: Cuban and Mexican Immigrants in the United States*. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1985.

Rodriguez, Clara. *Puerto Ricans Born in the USA*. Winchester, Mass: Unwin Hyman, 1989.

Films, videotapes, and filmstrips

The author would like to recommend the use of films, videotapes, and filmstrips to supplement the adoption of this textbook. University and college librarians are helpful in providing the necessary audiovisual materials. Instructors who have adopted this text have used affectively in class audiovisual materials from different sources.

From Video (Box 30469, Knoxville, TN 37930-0469, Phone: (615) 694-9292: "Archeological Yucatan Mexico" (English, 1987, 30 min); "Mexican Prehispanic Cultures" (English or Spanish, 1989, 25min.); and "The Frescoes of Diego Rivera" (Eng., 1986, 35 min).

From Films from the Humanites, P.O. Box 2053, Princeton, NJ09543, Phone (800) 257-5126: "The Civilizations of Mexico" (English, 13 min.); "The Incas" (English, 13 min); "Colón señaló el Camino" (Spanish, 52 min); "The Discovery of America" (English, 13 min.), "Conquest of Mexico and Peru" (English, 13 min) "A New world is Born" (English, 13 min); "Simón Bolívar: The Great Liberator" (English, 58 min.); "Hernández: Martín Fierro" (Spanish, 60 min.) "Yo soy Pablo Neruda" (English, 28 min.); "The Inner World of Jorge Luis Borges" (English, 28 min.); "Octavio Paz: An Uncommon Poet" (English, 28 min); "Gabriel García Márquez: La magia de lo real" (English or Spanish, 60 min.), "Art and Revolution in Mexico" (English, 60 min.); and "Los españoles, hoy, en los EE. UU." (Spanish, 52 min).

The film or video "A Quiet Revolution" On the role of Liberation Theology in Latin America, may Be Purchased or rented from The Cinema Guild, 1697 Broadway, N.Y. N.Y. 10019, Phone (212) 246-5522. Other films available commercially and from University film libraries (e.g. Media Technology

Services, San Diego State University , San Diego, CA 92182-0440) are: “ Lucia”
“ México : The Frozen Revolution,” and “ Brazil: The Vanishing Negro ”

An extraordinary source of slides is found in *Literatura hispanoamericana en imágenes*, dirección G. Reyes y O. Rodríguez., 22 vols., available from Editorial La Muralla, Constanca 33, Madrid 2, Spain.

المشروع القومى للترجمة

الغة العليا	جون كوين	ت : أحمد درويش
الوثنية والإسلام	ك. مادمو بانتيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقي جلال
كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضري
ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إيفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتمد وعبد الجليل الأندى وعمر طلى
مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرائك	ت : أحمد محمود
ديانة الساميين	روبرتسن سميت	ت : عبد الوهاب علوب
التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
الحركات الفنية	إنوارد لويس سميت	ت : أشرف رفيق عفيفى
أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : لطفى عبد الوهاب / فلورق القلضى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب علوب
مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يعنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
مذكرات رحالة من المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
تجلى الجميل	مانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
ظلال المستقبل	باتريك بارنتر	ت : بكر عباس
مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر النيب
الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادمو بانتيكار	ت : أحمد فؤاد بليغ
مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب
الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بليغ
الرواية العربية	روجر آلن	ت : د. حصة إبراهيم المنيف

الأسطورة والحدائق	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلنت
نظريات السرد الحديث	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
واحة سبوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
نقد الحدائق	ألن تورين	ت : أنور مفتي
الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
قصائد حب	أن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ملجد
عالم ماك	بنجامين بارير	ت : أحمد محمود
الذهب المزدوج	أوكتايفر پات	ت : المهدي أخريف
بعد عدة أصياف	ألوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
التراث المفقود	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
الإسلام في البلقان	ه . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب طروب
الف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمان الميود ويوسف الأنطكي
مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانويديا وغ . م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
العلاج النفسي التدميمي	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
الدراما والتعليم	أ . ف . النجتون	ت : مرسى سعد الدين
المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : علي يوسف علي
الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود علي مكي
الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطولي
مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
التصميم والشكل	جوهانز ايتن	ت : صبرى محمد عبد الفنى
موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميت	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعي .
تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
برتراند راسل (سيرة حياة)	ألان وود	ت : رمسيس عوض .
في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولي وهريدا محمد فهمي
ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أرخينيو تشانج رودريجت	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد

السيدة لا تصلح إلا للرعى	داريو فو	ت : حسين محمود
السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
نقد استجابة القارئ	جين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفنا	ت : حسن بيومى
فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من الكتاب	ت : محمود على مكى
العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
مساواة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى سليمان
مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى

(نحت الطبع)

تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	نون والقلم
المختار من نقد ت . س . إليوت	العب الأول
منصور العلاج	أوبرا ماهوجونى
الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
الجماعات المتخيلة	حروب المياه
تاريخ السينما العالمية	ثلاث زنبقات ووردة
مسرح ميجيل دى أونامونر	الأدب الأندلسى
مختارات من المسرح الإسباني	الأدب المقارن
صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	راية التمرد
الابتلاء بالتغرب	السياسة والتسامح
طول الليل	

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٣٠٢٨ / ١٩٩٨

Latinoamérica Su Civilización Y su Cultura

EUGENIO CHANG-RODEÍGUEG

لعل هذا الكتاب واحد من أهم الكتب التي ترجمت إلى اللغة العربية ، فهو يتناول حضارة أمة بأسرها ، ويلقى الضوء على جذورها التي ترجع إلى مئات السنين ، أى قبل الغزو الإسباني لأراضيها ، كما يطرح العديد من القضايا الثقافية التي جرت على مسرح الأحداث هناك مثل : الاستعباد ، والتبعية ، والدكتاتورية ، وهيمنة الدول العظمى على معظم العالم الجديد ، كما يشير إلى دور رجال الدين فى إرساء قواعد الغزو ، ودور رجال الفكر فى المطالبة بالاستقلال ، ورفض التبعية ، وإيجاد كيان ثقافى يرتبط بالجذور الثقافية للقارة .

إن هذا الكتاب يلقي الضوء على قارة بأكملها منذ فترة ما قبل الاكتشافات وحتى التسعينات بما تضمنه من أسباب الاكتشاف ، الغزو ، الحركات السياسية المناهضة للغزو ، الفنون ، الموسيقى ، أشهر الأدباء ، القضايا الثقافية الجديدة والتغيرات التى طرأت على أبناء هذه القارة ، قضية البحث عن الهوية اللاتينية ... الخ .

فى الواقع ، إن مؤلف هذا الكتاب يتناول الكثير والكثير من القضايا والمشكلات ، ولا يسعنا إلا القول : إن هذا الكتاب مرجع هام ليس فقط لدارسى اللغة الإسبانية وإنما لكل المهتمين بثقافات وحضارات الشعوب الأخرى .